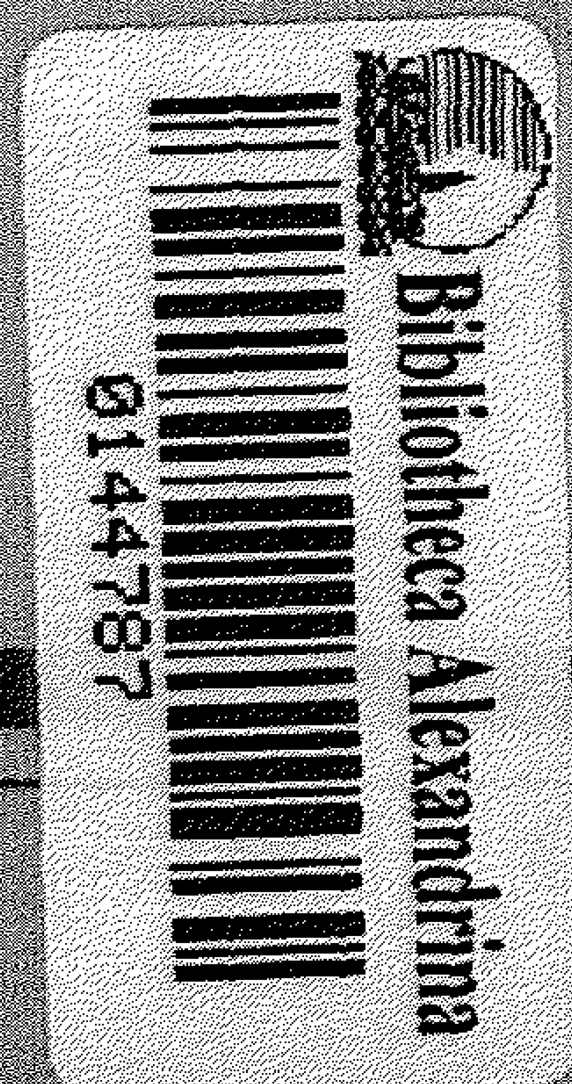
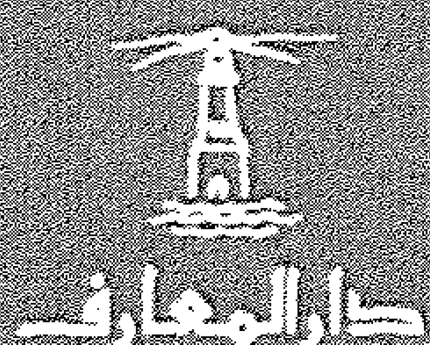
الدكتور أحمد إبراهيم خضر

علم الاجتماع العسكرى

التحليل السوسيولوجى لنسق السلطة العسكرية





دار المعارف

سلسلة علم الاجتماع المعاصر

الكتاب الخامس والثلاثون

علم الاجتماع العسكري

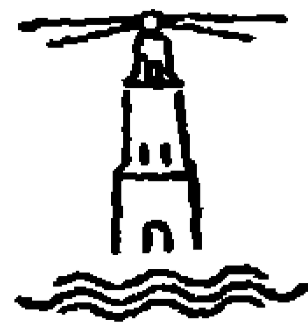
التحليل السوسيولوجي لنسق السلطة العسكرية

الدكتور أحمد إبراهيم خضر

مدرس علم الاجتماع بجامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٩٨٠



دار المعارف

الناشر : دار المعارف ـــ ١١١٩ كورنيش النيل ـ القاهرة ـــ ج.م.ع

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

« الحمد لله الذى هدانا لهذا »
« وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله »

صدق الله العظيم

الإهـــداء

إلى والدتى . . . .

حفظها الله ورعاها

محتويات الكتاب

القســـم الاول

علم الاجتمـــاع والنســـق العسكرى

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع | صفحة

الموضوع صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلـــم

الأستاذ الدكتور محمد الجوهرى

استاذ ورئيس قسم الاجتماع ووكيل كلية

الآداب جامعـــة القـــاهرة

بهذا العمل الجديد تدخل سلسلة علم الاجتماع المعاصر بقرائها الى ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع لم تخرج فيه دراسات عربية علمية جادة من قبل . وهى بهذا السبق تؤكد فى كل مرة طبيعة الرسالة التى رسمتها لنفسها منذ صدور الكتاب الأول من كتبها ، ألا وهى تعريف القارىء العربى المتخصص فى علم الاجتماع بكل جديد يظهر على مسرح هذا التخصص الكبير : علم الاجتماع .

ولا يعنى تأخر ظهور هذا الكتاب فى علم الاجتماع العسكرى الى عـــام ١٩٨٠ أن هذا الفرع من فروع علم الاجتماع هو احدثها او اقربها الينا فى الظهور . اذ الحقيقة أن دراسات هذا الفرع قد استقرت وبدأت تتخذ بعض الملامح الواضحة منذ أواخر الأربعينات وعلى طول الخمسينات ، كما سيتضح تفصيلا فى ثنايا هذا الكتاب .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد ثغرة كبيرة فى ثقافتنا السوسيولوجية المعاصرة ، ولتقدم ذادا جديدا يشتاق اليه دارسى الاجتمـــاع ، وكل مهتم بالأمور والشئون الاجتماعية بعامة . فعلم الاجتماع العسكرى يهم المتخصص الاجتماعى ، كما يتصل بصميم حياة العسكريين ، وهو عنصر من عناصر المعرفة الضرورية لرجل السياسة ، وهو كذلك جانب حيوى من الجوانب التى يأخذها رجل الاقتصاد فى الحسبان ... وهكذا .

ولا شك أن نظرية النسق المفتوح التى تبناها الدكتور احمد خضر فى دراسته لهذا الموضوع هى تجسيد حى واضح لهذه الأهمية . فتركيزها على المدخلات جعله يأخذ العنصر البشرى فى اعتباره ويضعه موضع الاهتمام الأكبر ، كما اخذ فى اعتباره الأموال التى تنفق على هؤلاء الأفراد لاعدادهم ، والمهارات التى يتمتعون بها ... وهكذا . ودراسته لمخرجات هذا النسق جعلته يلمس بكل جلاء اثر هذه العناصر والمكونات على المجتمع عنـــدما تخرج اليه وتتفاعل معه . ففى الجيش يدخل جانب من شبابنا ، وتستثمر أجزاء كبيرة من ثروتنا القومية ، ومنه تخرج عناصر ذات تدريب معين وروح واخلاق معينة ، ومستويات طموح ومفاهيم خاصة ، فتندمج فى المجتمع تؤثر فيه وتعيد تشكيله من جديد .

لذلك لا نغالى اذا قلنا أن دراسة علم الاجتماع العسكرى ليست بهذا المفهوم دراسة لجماعة — مهما كبرت — منفصلة أو منعزلة عن المجتمع ، ولكنها دراسة لقطاع عريض من المجتمع يصور حال هذا المجتمع من كل جوانبه أصدق تصوير . وقد أحسن المؤلف الدكتور أحمد خضر باختياره هذا النموذج النظرى اطارا لتحليله للنسق العسكرى فى المجتمع احديث . لأنه استطاع بذلك أن يستقطب اهتمام المفكرين السوسيولوجيين ، بل اهتمام كل المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ، بموضوعة الجديد .

على أن نظرية النسق المفتوح هذه لم تكن هى الأساس الوحيـــد الذى ارتكز اليه الدكتور أحمد خضر فى دراسته ، ذلك انه قبل هذا وبعد هذا مجند سابق خدم لفترة طويلة فى القوات المسلحة المصرية زادت على سبع سنوات .

وقد مكنته هذه الخبرة المباشرة من رؤية جوانب من الموضـــوع لم يكن من المتاح لأى دارس آخر أن يلمسها . وبذلك خرج البحث مرتكزا على أساس متين من الدراســـة النظرية والخبره العمليـــة وهما الشرطان اللازمان لكل دراسة علمية رصينة .

غير أن القارىء سيلاحظ أن هذه الدراسة قد خلت من أى تجريب مباشر أو تطبيق على القوات المسلحة المصرية ، رغم طول خبرة الباحث بالخدمة فى هذه القوات . والحقيقة أن هذا النقص ليس راجعا الى الباحث نفسه وليس هو المسئول عنه انما ظروف تاريخيه معينة وتصورات خاطئة عن السرية والأمن فى عصور سابقة هى التى فرضت هذا الموقف الشاذ ، وحرمت قواتنا المسلحة من أن تجرى عليها دراسة علمية تطبيقية رفيعة المستوى . ومع ذلك فان الفرصة لم تضـــع على الباحث ولا على القوات المســـلحة المصرية . فالهدف من هذه الدراسة أن تكون بمثابة ناقوس يوقظ العاملين وينبه الناس : هذا ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع يستطيع أن يفيد فى زيادة فهمنا لجيشنا ولمجتمعنا ، ومن أراد ان ينتفـــع بنتائجه أو بمناهجه ونظرياته فليتقدم ، ونحن جميعا من ورائه جند المعرفة .

أعتقد أن دراسة الدكتور أحمد خضر قد نجحت فى توصيل هذه الرسالة بأمانة ، الى كل مسئول غيور على وطنه فى هذا البلد ، وبعد ذلك فـــلا تثريب عليه .

ويمثل الكتاب الذى بين يدى القارىء حصيلة رسالة تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع من كلية الآداب جامعة القاهرة . وقـــد ســـعدت بالاشراف على الرســـالة وكانت ســـعادتى أكبر بالتعرف على صاحبها الذى وجدت فيه مزاوجة مثلى بين العلم الواسع والخـــلق القويم ، وما أحوجنا اليوم الى علماء بمثل هذه الصفات . انني أعتز بـــأن ينضم الى أسرة علم الاجتماع المعاصر ، التى تحمل مشعل الزيادة فى حقل التأليف السوسيولوجى فى العالم العربى ، الدكتور احمد ابراهيم عبد الرحمن خضر صاحب هذا العمل ، وصاحب أعمالا أخرى سترى طريقها الى النـــور قريبا باذن الله .

القاهرة فى فبراير ١٩٨٠ — **محمد الجوهرى**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

على الرغم من تعدد ووفرة البحوث فى المجالات السوسيولوجية المختلفة فان ذلك لم يكن متوافرا بالنسبة للتنظيمات العسكرية . وكان واضحا أن السوسيولوجيين قد اغفلوا دراسة هذه التنظيمات أو حتى التعرض لها فى كل جهودهم العلميه ولهذا لم تتمكن البحوث السوسيولوجيه عن التنظيمات العسكرية من تحقيق تقدم يوازى ما حققته فى ميادين أخرى كالصناعة وغيرها . ويعود ذلك الى أسباب متعددة منها أن معظم العلماء الاجتماعيين مسالمون بطبيعتهم ويريدون أن يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف هذا الى جانب الاعتبارات الشخصية والاكاديمية التى تعوق تطور هذه البحوث ونظرة الاكاديميين لها على أنها خارجة عن محور الاهتمامات السوسيولوجيه .

ولا يغيب عن الذهن أن القوات المسلحه تقف عادة من الدراسات السوسيولوجية موقفا مشوبا بالحذر والنقد وتتوقف موافقتها على اجراء البحوث غير العسكرية على درجة استفادتها منها ومن المعلومات والنتائج التى تتوصل اليها ولهذا فانها تولى اهتماما متزايدا بالبحوث السيكلوجيه والطب النفسى عن اهتمامها بالبحوث السوسيولوجية . كما يقف عامل السرية والأمن عائقا اساسيا أمام اجراء البحوث السوسيولوجية فى القوات المسلحة خاصة اذا كانت الدراسة تتطلب بيانات واحصاءات عن حجم وشكل وبناء التنظيم العسكرى .

وهذا الكتاب هو ثمرة احدى المحاولات السوسيولوجية لاقتحام هذا الميدان الجديد أراد منها الباحث أن تكون بمثابة تأصيل نظرى لعلم الاجتماع العسكرى وتقدم للقارىء فى نفس الوقت صورة شاملة عن بناء وديناميات ووظائف التنظيم العسكرى وآخر ما يدور فى أذهان علماء الاجتماع العسكرى

من قضايا واتجاهات سواء ما تعلق منها بالتنظيم العسكرى أو بعلاقة هذا التنظيم بالمجتمع . ولهذا فان الباحث قد حرص حرصا شديدا على أن يشرف على هذه الدراسة ويراجعها عميد الاجتماع العسكرى فى العالم وهو الدكتور موريس جانوتز Mooris Janwoitz رئيس قسم الاجتماع بجامعة شيكاغو والدكتور دافيد سيجال David Segal استاذ الاجتماع السياسى والعسكرى بجامعة ميرلاند والدكتور جون بلير Gohn Blair استاذ علم اجتماع الحرب والتنظيمات الاجتماعية بنفس الجامعة .

وكان لاستعانة الباحث بنظرية النسق المفتوح Open System Theory فى تحليله اكبر الأثر فى عرض المادة العلمية بنوع من الشمول على أساس أن التحليل النسقى هو أوسع المداخل التى تساعد على دراسه وبناء تنظيم ما والعمليات التى تأخذ مكانها داخل هذا البناء .

وقد وقف الى جانب الباحث فى هذه الدراسة العديد من الاساتذة الأفاضل الذين يذكر لهم جهودهم بالعرفان والتقدير وهم الاساتذة الدكتور ابراهيم شلبى الاستاذ بجامعة هاورد والدكتور توماس كورتلس Courtles الاستاذ بجامعة جورج واشنطن والدكتور زيجنتلر Zeigentheler أستاذ المناهج بالجامعه الامريكية بواشنطن والدكتور العادلى والآنسة ايلين ستيرن Elen Stern مساعدة الدكتور جانوتز والمسئولة عن نشاط علماء جماعة القوات المسلحة والمجتمع بجامعة شيكاغو وهى الجماعة التى يعتبر نشاطها وبحوثها والعلماء الذين ينتمون اليها من مختلف دول العالم حجر الزاوية فى تطور علم الاجتماع العسكرى .

وهناك استاذان فاضلان ما كان يمكن أن تخرج هذه الدراسه الى حيز الوجود دون رعايتهما الكاملة للباحث وهما الاستاذه الدكتوره حكمت ابوزيد التى ذللت للباحث كل عقبات العمل فى هذه الدراسة فى وقت كان مجرد الحديث عن التنظيم العسكرى أمراً غير مقبول والاستاذ الدكتور محمد الجوهرى الذى وقف الى جانب الباحث فى مرحلة حرجه من مراحل عمله فى هذه الدراسة وراجعها مراجعة مكثفة مركزة شامله عالج فيها العديد من أوجه القصور حتى خرجت بهذه الصورة التى هى عليها ..

الجيزة يناير ١٩٨٠ | أحمد خضر

مقدمة

منهج البحث :

١ ــ الاطار النظرى :

يعالج الباحث موضوع دراسته فى اطار نظرية النسق المفتوح ، والنسق هو مجموعة من العناصر ذات علاقة فيما بينها ولها وظيفة محددة تؤديها فى بيئة ما (Marchalk 1971 pp. 27—41) وهو مفتوح بمعنى أنه يستقبل مدخلات من البيئة ويرسل مخرجات لها ، أى يؤثر فيها ويتأثر بها (Khun, 1974, pp. 20—35).

وقد اعتبر هوارد بيكر Howard Becker مفهوم النسق الاجتماعى اداة عقلية أساسية فى علم الاجتماع الحديث (Becker, 1970, pp. 211—212)

وأجمع أيضا كل من فرناندوكورتس Fernando Cortes وآدم فريزوزك A. Frzewosk وجون سبارجو Gohn Spargue على ان نظرية النسق هى الاداة العقلية لدراسة العلاقة بين بناء نسق ما ووظيفته وان هذه النظرية تمدنا بمجموعة من القواعد التى تربط وظيفة نسق ما ببناء ما والتى تربط مدخلات وتحولات ومخرجات النسق بعضها مع البعض الآخر (Cortes, 1974, p. 5)

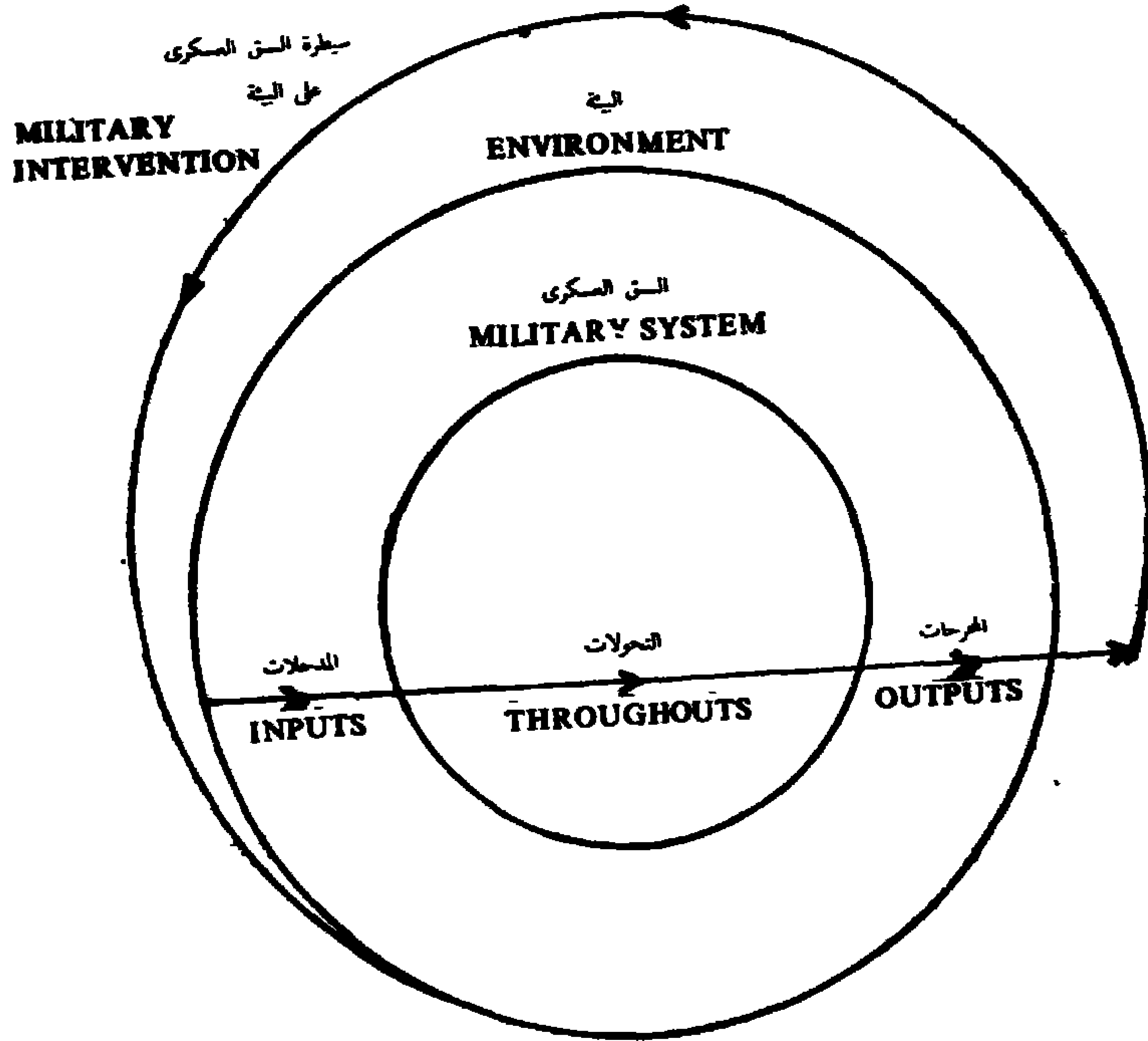
واوضح مارشالك Marchalk أن تحليل أى تنظيم كنسق أجتماعى يعتبر أفضل وسيلة لفهم بنائه وعملياته وادارته (Marchalk, p. 7) أما كاتزوخان Katz and Khan فقد أكدا أن التحليل النسقى هو أوسع المداخل التى تساعد على دراسة بناء وتنظيم ما ، والعمليات التى تأخذ مكانها داخل هذا البناء (Katz and Khan, 1966 p. 68)

لهذا فان الباحث قد رأى ان افضل معالجة تحليلية للتنظيم العسكرى الذى هو موضوع دراسته . انما يتم من خلال تحليله اياه كنسق اجتماعى يتكون من أنشطة محددة لعدد من الأفراد ، فالتنظيمات ما هى الا أنساق

اجتماعية أو نوع منها لاحتوائها على ما يعرف بابنية الصيانة :
Production Structures والأبنية الأنتاجيـــة Maintainance Structure والقواعد الرسمية المحددة وبناء السلطة المحدد والنسق القيمى المدعم لبناء السـلطة .

هذا وقد صمم الباحث لنفسه نموذجا تحليليا ــ كما هو موضح بالرسم يعتمد على المرتكزات الآتية :

١ ــ لم يركز الباحث فى تحليله على نسق عسكرى معين وانما نظر الى الانساق العسكرية فى عموميتها آخذا بوجهة نظر سبندلر Spindler من ان النسق العسكرى هو احد وحدات المجتمع وانه انعكاس للقيم والانماط الثقافية .. ورغم هذا فانه يمكن استخدام انماط العلاقات الاجتماعية والتنظيم المتطور فى ظـل ظروف عامة كعموميـات .. فالجماعة هى الشكل الأسـاسى لكل العلاقـات الاجتماعية فى كل الانسـاق العسـكرية ...... والبيروقراطية هى النموذج الذى تدار كل الانساق وفقا لاسسها . (Spindler, 1948, pp. 83-88).



النموذج التحليلى كما تصوره الباحث

٢ ــ يبدأ الباحث فى تحليله للنسق العسكرى بتحليـل بنائه وبتعيين ما يسمى الحدود التنظيمية System Boundaries وهى انواع الحواجز التى تفصل بين النسق والبيئة والتى تكون بمثابة الخطوط المحددة للتعرف المناسب لانشطة النسق ولقبول الاعضاء فيه وكل مـــا يحصل عليـــه النسق من بيئته وكثيرا ما تعتبر هذه الحدود حاجزا للتفاعل بين من بداخل النسق ومن هم بخارجه .

وقد عالج الباحث هذه النقطة فى الفصل الثالث من الكتاب وذلك من خلال عده متغيرات كالامتثـــال عند اتزيونى Etzioni ومتغير السلطة عند بيبودى Peabody ومتغير الضوابط الاولية عند جروس Gross وكذلك من خلال علاقة التنكولوجيا العسكرية بضيق الاختلافات المدنية العسكرية

٣ ــ بعد هذا يحلل الباحث النسق العسكرى كنسق بيروقراطى ، فماكس فيبر Max Weber ويراها كاتزوخان من أوضـــح الامثلة للنسق (Dssitter, 1972, p. 78) ويراها كاتزوخان من أوضح الأمثلـــة للنسق الاجتماعى من حيث انها ترسم ادوارا رسمية فى حدود تخصص وظيفى والنسق العسكرى عند فيبر نفســـه هو الشكل المتطور والغـــائى للبيروقراطية (Miewald, 1970, p. 78) وقد خصص الباحثالفصل الرابع لتحليل بيروقراطية النسق العسكرى .

٤ ــ يحلل الباحث بعد هذا بناء السلطة فى النسق العسكرى . والانساق كما يقول كاتزوخان ليست تسلطية بطبيعتها ولكنها يجب أن تملك شكلا ثابتا ومحددا من وسائل صنع القرار حول القضايا التنظيمية .

ويصف بناء السلطة اساسا الطرق التى يدار بها النسق باسلوب منظم فى حدود مصادر صنع القرار وكيفية انجازه ويتميز بناء السلطة بربطـــه افراد النسق به وليس بانمـــاط السيادة والتبعية لشخصيات الافـــراد المضطلعين بها .

والمطلب الاساسى لبناء السلطة العسكرية هو ذلك التوجيه الموحد

الكتائب فى المعركة ، ومن هنا فان القدرة على الوصول الى قرارات سريعة تحت الضغط الخارجى تعتبر امرا جوهريا ، ويكون التدرج الهرمى وليست المساواة اساسا للوحدة فى ميدان المعركة ... وقد خصص الباحث الفصل الخامس لتحليل بناء السلطة والتسلسل الرئاسى فى النسق العسكرى محاولا من خلاله التحقق من صحة الفرض السابق .

٥ ـ يعتمد النسق فى استمراره وبقائه على ما يتحصل عليه من البيئه من امدادات وافراد ومواد .. فهو ليس مكتفيا ذاتيا ولا يعتمد على نفسه فقط وكل ما يتحصل عليه النسق من البيئة يسمى بالمدخلات Inputs وهى علاقة بين النسق والبيئة وتعرف بانها عامل بيئى أو هى كل ما يدخل الى عمليات النسق (Umbach, 1972, p. 97) والنسق العسكرى كنسق اجتماعى يحتاج الى مدخلات لصيانته والحفاظ عليه والتى تسمى بمدخلات صيانة النسق Mintainance Inputs وهى التى تعرف بالطاقات التى يستوردها النسق من البيئة والتى تعمل على صيانته وتدعيمه .. وقد تناولها الباحث فى تحليله للانفاق العسكرى فى النسق العسكرى . اما النوع الثانى من المدخلات فهو ما يسمى بالمدخلات الانتاجية Production Inputs وهى كل ما يستورده النسق من البيئة ويؤدى عمله فى النسق لضمان العائد الانتاجى وقد حلل الباحث هذا النوع من المدخلات تفصيلا فى معالجته لمصادر القوة البشرية فى النسق العسكرى . ويرى كاتزوخان ان هناك عاملا مهما آخر يغفله التحليل السوسيولوجى كثيرا سواء على المستوى العلمى أو المستوى العملى وهو الدوافع التى تجذب الافراد للنسق الاجتماعى وتجعلهم يؤدون وظائفهم بداخله ، لهذا فان الباحث قد عالج فى الجزء الثالث من تحليله لمدخلات النسق العسكرى دوافع التحاق الافراد به .

وقد عكس التحليل الأولى للارقام الاحصائية للانفاق العالمى على القوات المسلحة زيادة هذا الانفاق من ١١٩ بليون دولار فى عام ١٩٦١ الى ٢١٦ بليون دولار فى عام ١٩٧١ وان ثلث هذه الزيادة

كان فى القــوة البشرية والأفراد وكان الثلثين الباقيين فى البحوث العسكرية وتطوير المعــدات والامداد العــام . ونظرا لأن نمــو التكنولوجيا يكون مقترنا بالدولة المتقدمة وخاصة اذا كان مرتبطا بنمو القدرة النووية فيهــا مما يتطلب الانفاق المتزايد لاســتغلال الامكانيات العسكرية .

٦ — يقوم النسق الاجتماعى بعد تحصله على المدخلات من البيئة بتحويلها وهو ما يعرف بالعملية التحويلية Throughputs ويتم ذلك من خلال انشـــطة معينـــة يطلق عليهـــا الأنشطة الانتاجية Production Activities وتعتبر هذه العملية من الوظـــائف الأساسية للنسق وخاصــــة لأن التنظيمات تصنف عـــادة تبعا للعمليـــة الأنتاجية الاساسية الخاصة بها وقد عالج الباحث هذه التحولات من خـــلال انشطة التجنيد والانتقاء والتدريب وهى الانشطة التى يتم من خلالها تحويل مدخلات النسق العسكرى من القوة البشرية وتمثيل افرادها ادوارهم الجديدة . وقد عالج الباحث هذا الجزء فى الفصل السابع من الكتاب .

٧ — ينمى كل تنظيم ثقافته الخاصة أو مناخه الخاص به ومحرماته وطرائقه وأعرافه . ويعكس مناخ أو ثقافة النسق كل قيم ومعايير النسق الرسمى واعادة تفسيرها فى ضوء النسق غير الرسمى وهو الذى يعرف بتلك الأبنية المؤسسة بدقة . ورغم ذلك يفتقد النسق غير الرسمى هذه الأبنية المتخصصـــة التى تعتبر من ســمات التنظيم الرسمى ويعكس هذا المناخ ايضا الصراعات الداخلية وانواع الافراد الذين يجذبهم النسق وكيف يجرى العمل بداخله . وكما أن للمجتمع ارثه الثقافى فان النسق الأجتماعى يملك أيضا أنماطــا محددة من المشاعر والمعتقدات الجمعية التى ينقلها لأعضـــاء الجماعة الجدد ويمد النسق من خلال هذه الثقافة أفراده باطار مرجعى يفسرون من خلاله الأنشطة والأحداث التى يمرون بها ولا يكونون قادرين عادة على التعبير شفهيا عن أى نمط من أنماط هذا الاطـــار المرجعى .

وقد يكونون واضحين عادة فى الأحكام التى يصدرونها لكنهم لا يكونون كذلك بالنسبة للمستويات والأطر الاساسية التى تعمل للوصـــول الى هذا الحكم . وقد عالج الباحث هذه النقطة تفصيلا فى كل من منظورها الاجتماعى والنفسى فى الفصل الثامن من الكتاب .

٨ — يرى سبندلر أن الجماعة هى أحد أنماط العلاقات الأجتماعية التى تظهر حينما يدخل شخصان أو أكثر فى تفاعل مشترك . وتكمن الصفة الاساسية للجماعة فى وحدتها من خلال مشاعر التضامن الاجتماعى وهى بهذا ظاهرة اجتماعية لها صفة العمومية . ويتشكل مثل هذا النوع من النسق العسكرى فى صورة الكتيبة أو السرية أو الفصيلة أو ادنى من ذلك بصورة تسمح بالتفاعل وجها لوجه ويتيح هذا التفاعل اعتمادا متبادلا وسلوكا واتجاهات متوافقة وتســـود بين افراده مشـــاعر النحنية We-ness وقد حلل الباحث الجماعة العسكرية باعتبارها ابسط انساق التنظيم العسكرى وعلى اساس ان دراستها تعتبر خطوة اولية وهامة فى الدراسة المنظمة للتنظيم الاجتماعى .

٩ — يلزم لاستكمال تحليل النسق العسكرى كنسق اجتماعى تحليـــل مخرجاته Outputs وقد استعان الباحث فى تحليل هذه المخرجات بتعريف اومباش لها ,Umpach من حيث انهـــا ناتج العلاقات بين التغيير فى البناء الداخلى للنسق والتغيير فى البيئة (Umbach, p. 121) وقصر تحليله لها على بعض العناصر التى لم يتعرض لها التحليـــل السوسيولوجى طويلا مثل مجتمع العسكريين وعائلاتهم والترقى فى السياق المهنى واتجاهات الرأى العام نحو النسق العسكرى .

١٠ — يتيح دراسة التنظيم كنسق اجتماعى دراسة العلاقات بينه وبين بيئته (Weissinberg, 1971, p. 502) والأنساق الأجتماعية كأنساق مفتوحة تعتمد على انساق أخرى واعتبارها انساقافرعيةاوانساقافوقية انما يعتمد على درجة ذاتيتها واستقلالها فى تنفيذ وظائفها . ومن وجهة النظر المجتمعية نجد أن التنظيم هو نسق فرعى لنسق أكبر ، كما أن صلته وتكامله بهـــذا النسق يعكس نوع عملياته ومستوى

انشطته . ومن منظور وظيفة النسق تعالج العلاقة بين النسق والبيئة فى اطار ما يسمى بالوظيفة الخارجية Extrinsic function وهى ما يقوم به النسق من اعمال تؤثر على الانساق الأخرى التى هو على علاقة بها ولعل أهمها هو الدور الذى يلعبه التنظيم كنسق فرعى فى المجتمع الأكبر (Katz & Khan, pp. 59—62) وقد عالج الباحث علاقة النسق العسكرى بالمجتمع الأكبر فى الفصول الثلاثة الأخيرة .

٣ ــ نوع وأدوات البحث :

نهج الباحث فى دراسته نهجا وصفيا نظريا يقوم على أساس المقارنة الثقافية Cross-Cultural فالدراسة الوصفية هى الخطوة الأولى لبناء النظرية والبحوث النظرية هى طريقة لتنظيم المشاكل وتحليل الحقائق بغرض الوصول الى مبادىء عامة يمكن تطبيقها على المشاكل الجوهرية وتعنى المقارنة الثقافية دراسة الوحدات الاجتماعية التى تختلف عن بعضها البعض فى قيمتها وانماطها السلوكية بغرض الوقوف على الخصائص العامة لهذه الوحدات التى تجمعها فى أبنية متميزة بالرغم من اختلاف الثقافات التى ينتمى اليها (Grimshow, 1973, p. 13) ولهذا فان الباحث لم يدرس نسقا عسكريا بعينه ، وانما درس النسق العسكرى فى عموميته فى دول القارة الافريقية والآسيوية وفى دول أوربا الغربية والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ودول أمريكا اللاتينية وقد مكنته هذه الدراسة من الاستفادة من معظم الدراسات التى تعالج علاقة النسق العسكرى بالانساق الأخرى فى المجتمع والتى اعتمدت أساسا على تحليل هذه العلاقات فى دول العالم المختلفة . كما مكنته من تحليل البيانات الخاصة بالقوة البشرية وبالانفاق العسكرى العالمى .

وقد أستعان الباحث فى دراسته بالتراث العلمى فى المؤلفات التى تعرضت لموضوع بحثه والتى اعتبرها دارسوا المناهج ميدانا معترفا به فى البحث الاجتماعى (Furfey, 1975, p. 462) كما اعتمد أيضا على التحليل الاحصائى الوصفى للبيانات الاحصائية .

ويعنى هذا ان الباحث قـد عمل على تبسيط وتحليل البيانات الرقمية التى توافرت لديه عن الانساق العسكرى فى العالم والكشف عن مدلولها دون الاعتماد على مقاييس معدلات الارتباط أو الانحراف أو ما شابه ذلك مستهدفا بذلك عرض الاتجاهات البارزة التى تعنيها هذه الأرقام الاحصائية.

وقـد استغل الباحث فى معالجته لموضوع دراسته خبرته الشخصية التى اقتربت من حوالى السبع سنوات التى قضاها فى القـوات المسلحة المصرية أذ قـد مر الباحث بالمراحل المختلفة التى يمر بهـا الفرد المدنى حتى يصبح فردا عسكريا بدءا من مرحلة الاستقبال فالتدريب الأساسى فالتدريب المتقدم فالوحدات القتالية ، كما عمل الباحث ايضا فى الوحدات الادارية والقيادات العامة وقيادات الفرق وفروع البحوث المعنوية والخدمة الأجتماعية وكانت الملاحظات المختلفة التى جمعها الباحث عبر هذه المراحل الأساس فى جمع المادة العلمية لدراسته ويمكن ملاحظة ذلك بوجه خاص فى الفصل السابع من الـكتاب الخاص بالتحولات فى النسق العسـكرى اذ تعرض الباحث لكيفية تمثيل الأدوار العسكرية خـلال مراحـل التجنيد والأنتقاء والتدريب . كما ساعده تعامله مع ضباط الصف واحتكاكه مع الضـباط العاملين والاحتياط والفئات الأخرى التى عمل معها على تحليل عمليه تمثل الأدوار العسكرية عند الجميع .

وكان انضمام الباحث للجماعات العسكرية فى السرايا والكتائب التى خدم بها عاملا مكنه من تحليل الانماط السـلوكية التى تصدر عن هـذه الجماعات . وقـد عايش الباحث مختلف الظروف التى مرت بها هـذه الجماعات سواء أكانت ظروفا عادية أو تدريبية أو قتالية . وقـد حاول بالرغم من ظروف الحرب وما تتطلبه من أمن عسكرى أن يستفيد من هذه الظروف اما فى شكل مؤشرات لجمع المادة العلمية أو فى شكل دراسات فعلية كان يحاول القيام بهـا .

وقد ركز الباحث على تحليل عملية صراع الأدوار العسكرية والمدنية لدى الجنود على اعتبار أنها كانت من الأمور الشائع ملاحظتها بينهم . وذلك من خلال معايشته اليومية لهم فى السرايا التى خدم بها ، وبوضعهم فى مواقف حياتية صناعية ثم قام بقياس ردود فعلهم حينما تكون هذه المواقف فعلية

وقـــد قام الباحث بمقارنة هذه العملية عند الجنود المصريين بمثيلتها عند الجنود الأمريكيين وذلك من خلال تحليل الدكتور جون بلير لها معتمدا على أداة منهجية هى التحليلات الثانوية **Secondry Analyses** وهى التى أشار الدكتور زيجنثلر أستاذ المناهج بالجامعة الأمريكية بواشنطن على الباحث باستخدامها وهى تعنى أن يقوم الباحث بعرض مادته العلمية المتوفرة فى موضـــوع معين على أساتذه متخصـــصين فى نفس الموضـــوع بغرض تحليل وتبادل وجهات النظر حولها . وقـــد عالج الباحث هذه النقطة بشىء من التفصيل فى الفصل السابع أيضا .

وقـــد وافقت القيادة العامة للقوات المسلحة السودانية للباحث فى مارس ١٩٧٦ على اجـــراء مقابلتين محددتين مع عينة متعمدة من ضـــباط وطيارى قاعدتين جويتين سودانيتين هما قاعدة : الخرطوم الجوية ، وقاعدة وادى سيدنا . وقـــد قام الباحث فى اللقائين اللذين اجراهما باختبار بعض فروض الدكتور جانوتز وحلل البيانات التى حصل عليها فى اطار وصفى محدود وأشار اليها فى مكانها من الكتاب فى كل من الفصل الأول والخامس. وقـــد راجع الباحث هذه البيانات مع الدكتور جانوتز بشيكاغو .

كما استخدم دراسة الحالة فى محاولة للجمع المنظم للمعلومات الفردية على اساس انها وسيلة تمكن من فهم أداء المجتمع لوظيفته وفهم الحيـــاة الكلية المجتمعية للشخص موضع الدراسة وفهم خلفيته والدوافع التى تحكم سلوكه . وكان الغرض من هذه الدراسة الكشف عن الاتجاهات والعواطف اكثر من أى شىء آخر . وعلى اعتبار أن أصحابها يمثلون جماعة خاصة من افراد مجتمع البحث .

القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكرى

القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكرى

تناول الباحث فى هذا القسم العلاقة بين علم الاجتماع والنسق العسكرى فى فصلين ــ تعرض فى الفصل الأول منهما لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى كما تعرض فيه لظهور العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الأجتماعية ولاهتمامات العلماء الأجتماعيين بالعامل العسكرى ولأسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الأخرى فى علم الأجتماع ثم عرج بعد ذلك على تعريف علم الأجتماع العسكرى وميادين دراسته . وانتقل بعد ذلك الى تتبع نشأة علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة ودور كل من الحرب العالمية الثانية وجماعة القوات المسلحة والمجتمع بشيكاغو فى تطويره .

ولم تتوافر للباحث بيانات مفصلة عن علم الاجتماع العسكرى فى الاتحاد السوفيتى ، لهذا فانه قد عرض بصورة سريعة لاهتمامات السوفيت بهذه الدراسات من خلال المعلومات التى تحصل عليها من الدكتور جانوتز الذى أوضح له أن هناك صعوبات حول خروج مثل هذه المعلومات من الاتحاد السوفيتى .

وقد اعتبر الباحث أن يوغسلافيا يمكن أن تكون مثالا لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى فى دول المعسكر الشرقى ، بالاضافة الى أنها يمكن ان تكون أيضا مثالا لنشأة هذا الفرع من فروع علم الاجتماع طبقا للظروف الخاصة بالمجتمع نفسه . لهذا فان الباحث قد عرض التجربة اليوغسلافية بشىء من التفصيل .

وتعرض الباحث فى الفصل الثانى من هذا القسم لاهم القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى وهى قضايا التجنيد الذاتى القائم على التطوع

وما أثارته من اهتمامات لدى السوسيولوجين وكذلك لردود فعل السوسيولوجين نحو قضايا النقابية العسكرية وكذلك للمنظور السوسيولوجى لقضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح وكيف أسهم العلماء الاجتماعيون بوجهات نظرهم فى هذه القضايا وأخيرا تعرض الباحث لقضية تجنيد المرأة .

الفصل الأول

علم الاجتماع العسكرى ، نشأته وتطوره :

يتنـــاول الباحث فى هذا الفصل النواحى الآتية :

أولا : العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الاجتماعيـــة

ثانيا : العلماء الأجتماعيون والعامل العسكرى

ثالثا : أسباب تخلف البحوث السوسيولوجيه فى النسق العســـكرى عن البحوث الأخرى فى علم الاجتماع .

رابعا : تعريف علم الأجتماع العسكرى وميادينه الأساسية

خامسا : علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحـــده

سادسا : علم الاجتماع العسكرى فى الاتحـــاد السوفيتى

سابعا : علم الاجتماع العسكرى فى يوغســـلافيا

أولا : — العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الاجتماعية :

ظهر أهتمام موسوعات العلوم الاجتماعية ومعاجمها بالنسق العسكرى فى تحليلها للحالة العسكرية فى المجتمع Militarism (Vagts, 1959, p. 13) التى كانت قاسما مشتركا فيما بينها منذ عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٧٧ (١) . وبالاضافة الى هذا التحليل تعرضت موسوعة العلوم الاجتماعية التى صدرت فى عام ١٩٣٥ لبعض الموضوعات الاخرى ذات العلاقه بالنسق العسكرى مثل ضبط التسلح والرقابة على القوات المسلحة والحياد العسكرى والحرب والقانون العسكرى والحكومة العسكرية والغزو العسكرى والأوامر العسكرية والتدريب العسكرى وظاهرة الهروب العسكرى .

كما تعرض اندرسكى Andreski لظاهرة الحالة العسكرية للمجتمع فى معجم العلوم الاجتماعية الذى صدر فى عام ١٩٦٤ وكتب كوانسى رايت Right عن ظاهرة الحرب فى نفس المعجم أيضا .

أما الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية التى صدرت فى عام ١٩٦٨ فقد خصصت لأول مرة جزءا كاملا للحديث عن القوات المسلحة كتبه كيرت لانج Lang وتعرض فيه للمهنة العسكرية وتجنيد الضباط والقيادة والمعركة بالاضافة الى بعض الموضوعات الاخرى مثل القوانين العسكرية والقوة العسكرية وتوسع كوتسى رايت فى تحليل ظاهرة الحرب وضبطها وابعادها وتاريخها وأهميتها وأنواعها

---

(١) يفرق الفردفاجتز Alfred Vagts بين كل من الطريقة العسكرية Military Way والحالة العسكرية Militarism ويرى أن الأولى — هى ذلك التركيز المتزايد على الرجال والقياده واستخدام الحد الاقصى من الكفاءة بغرض تحقيق اهداف معينة بأقل خسارة ممكنة .

أما الثانية فهى ذلك التنظيم الشامل من التقاليد والمصالح والأنفعال والفكر المرتبط بالجيوش والحرب والذى قد يصل الى درجة يتخطى فيهما الاهداف — العسكرية الحقيقية ويعرقل الطريقة العسكرية ذاتها

ثانيا : العلماء الاجتماعيون والعامل العسكرى

١ ـ الرواد الأوائل :

على الرغم من تعدد ووفرة النظريات والبحوث فى المجالات السوسيولوجيه المختلفة فان ذلك لم يكن متوافرا بالنسبه للتنظيمات العسكريه ، وقد كان واضحا أن السوسيولوجين قد اهملوا دراسة هذه التنظيمات او حتى التعرض لها فى كل جهودهم العلمية بما فى ذلك كتب المقدمات الا اننا يمكن أن نستثنى من ذلك الكتابات الرائدة فى علم الاجتماع السياسى ككتاب هارولد لازويل Laswell وهانزسبيير Spiere اللذين أبديا اهتماما مستمرا ومنظمابالتنظيمات العسكريةكأحدعوامل التغير الاجتماعى وتعتبر تحليلات مارشال Marshall وهو كاتب صحفى ومؤرخ عسكرى ـ من التحليلات المتعمقة التى تتميز ببعد النظر فى دراسة السلوك العسكرى . وقد تمكن من خلال المعلومات التى استقاها من مقابلاته الجماعية للجنود فى الحرب العالمية الثانية من أن يقف على الكيفية التى يمكن بها تخفيض نفقات النيرانية فى المعركة الى أقل من ربع ما تطلقه الكتائب من أسلحتها . (Janowitz, 1955, p. 12)

ويوضح تتبع التحليلات النظرية أن العلماء الاجتماعيين كانوا قد وقفوا موقفا سلبيا من العامل العسكرى . فسان سيمون Saint Simon كان يرى أن التنظيم العسكرى هو العائق الاساسى للتقدم . أما هربرت سبنسر Spencer فقد كان يؤيد احلال التنافس الصناعى محل الصراع العنيف وقد رأى سمنر Sumner ان أحد الأثار الأساسية للحرب هو توسيع الدائرة التى ينتشر فيها الاسلام . ويرى جمبلوفيتشGumplowioz أن الكراهية المميتة بين الأجناس والتى أدت الى الحرب فيما بينهم قد تحولت الى العبودية والاستغلال الاقتصادى ، وقد أدرك تلميذه راتزنهوفر Ratzenhaufer أهمية الاحلال التدريجى لدولة الثقافة محل دولة الصراع .

وتعكس وجهات النظر هذه اهتمام العلماء الاجتماعين بالمجتمع أكثر من اهتمامهم بالظواهر العسكريه . ويشير سبيير Spiere الى أن اكتشاف البناء الاجتماعى فى القرن التاسع عشر كان بعيدا عن التعرض للعنف وكانت أهتمامات العلماء تتركز فى دراسة مظاهر الحرمان الملازمةللوضع الاجتماعى مثل

عدم الأمن الاقتصادى أو الحرمان من الحقوق الكاملة للمواطن . ومن هنا يمكن القول أن الدراسات التى كانت محور اهتمام العلماء تركزت حول الفقر والاستغلال الاقتصادى والصراع الطبقى والعلاقات الداخلية للجماعات ، ولهذا فان هذه الدراسات قد سبقت ظهور علم الاجتماع العسكرى وتطورت تطورا كثيرا قبله . (Lang, 1965, pp. 1—3)

وقد كان ماكس فيبر مهتما بدراسة العلاقة بين الطبيعة المتغيرة للتنظيمات العسكريه مثل البيروقراطية وبين المجتمع الا انه كما يقول اندرسكى لم يستطع استكمال هذه الدراسة وراى اندرسكى أيضا ان خط فكره حول هذه النقطة لم يكن جديدا (Miewald, pp. 129—132)

(ب) مجهودات الباحثين فى منتصف الثلاثينات :

أدت الحرب ،العالمية الأولى الى انهيار وتفكك اجتماعى واسع المدى وظل الصراع المسلح يمثل مشكلة اجتماعية أساسية . وابرز التسجيل الاحصائى لأثار الحرب تفاصيل لم تكن متوافرة من قبل . كما قدم المؤلف الخاص بالتاريخ الاجتماعى والاقتصادى للحرب مائة وخمسين قائمة تغطى كل واحدة منها احد المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التى تأثرت بالحرب فى اكثر من ٢١ دولة .

وغطت هذه المادة جانبا كبيرا من الدراسات السوسيولوجية عن الآثار الديموجرافيه للحرب وآثارها على الصحة العامة ووقوع الجريمة وتوزيع الدخل ، وشكلت هذه البيانات بالاضافة الى مؤلفات ستيمتز Steimmetz وكورنجو Corngo العمل الأساسى الذى طور علم الاجتماع العسكرى فى هذه الفترة بمناقشته للحرب من منظورها السوسيولوجى والانثروبولوجى الواسع .

وتمثل هذه الاعمال مجهودات الباحثين فى منتصف الثلاثينات وتعكس لنا أن اهتمامهم بالحالة العسكرية للمجتمع وظاهره الحرب والسياسة القائمة على ممارسة القوة قد حجبهم عن الاهتمام بدراسة التنظيم العسكرى ، وبهذا ظلت اغلب الكتابات فى هذه الموضوعات وخلال هذه السنوات فى

ايدى العسكريين الذين لم يستطيعوا مقاومة تحيزهم المهنى والطبقى وقاموا بتحليل العلاقة بين العوامل المادية والمعنوية للحرب وعرجوا على دراسة طبيعة القيادة العسكرية والكفاءة القتالية وهى موضوعات من صميم اهتمامات السوسيولوجين .

ثالثا : أسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الاخرى فى علم الاجتماع :

الواقع أن البحوث السوسيولوجية عن الانساق العسكرية لم تتمكن من تحقيق تقدم يوازى ما حققته فى ميادين اخرى كالصناعة وغيرها بل أن البحوث السوسيولوجية فى المستشفيات العقلية كانت أكثر كثافة من مثيلتها فى القوات المسلحة . وقد توسعت البحوث السوسيولوجية فى التنظيم الصناعى وأكدت مختلف الكتابات التاريخية والتحليل الاقتصادى والانثروبولوجيا الاجتماعية والنظرية السوسيولوجية ان هذه البحوث كانت شاملة للتنظيم الصناعى ككل ولم تقتصر على دراسة الاختبارات الشخصية ودراسة الروح المعنوية . وكان اتجاه هذه الدراسات الى السلوك التنظيمى والتسلسل الرئاسى والمكانة والدور الاجتماعى والتكامل والمظاهر التكنولوجيه للانتاج والصلة المتبادلة بينه وبين المجتمع عاملا ادى الى اثراء الدراسات النظرية والتجريبية التى استفاد مهنا الباحثون فى علم الاجتماع العسكرى .

ويمكن اجمال أسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الاخرى فى الاسباب الآتية : ـــ

١ ـــ موقف العلماء الاجتماعين :

يرى أندرسكى أن معظم العلماء الاجتماعين مسالمون بطبيعتهم ويريدون أن يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف خاصة وان ذوى النعرة القومية والمتمسكين بالفضائل الانسانية والأمور الدينية يحجمون عن دراسة العنف ويسود الاعتقاد بينهم بأنه يجب الاهتمام بالتقدم ودراسته وأنه ليس هناك داع لأن يشغل الانسان نفسة بدراسة العنف المنظم

(Andreski, 1954, p. 1) وبدت الحرب بالنسبة لهم أمرا يعود بالمجتمع الى البربرية البدائية كما بدت التنظيمات العسكرية من مخلفات الماضي وصورت المجتمعات العسكرية والصناعية على أنها تمثل نمطين متميزين تقوم الحياة الاجتماعية فى كل منهما على أساس مختلف .

كما وقفت الاعتبارات الشخصية والاكاديمية عائقا فى وجه تطور هذه البحوث اذ ظل الأكاديميون ينظرون اليها على أنها خارجة عن محـــور اهتمامات الجهود السوسيولوجية وحينما يتجه العلماء الاجتماعيون لدراسة القوات المسلحة يكون مدخلهم — مدنيا — فى كثير من الأحيان وهذا من شأنه أن يشوه الاختلافات بين النسق العسكرى والنسق المدنى وقد يغفلون بذلك السمات المشتركة للتنظيمات كبيرة الحجم كما قد يستمرون فى التأكيد على الزوايا الخاصة بالسلطة والتسلسل الرئاسى والتدرج والأبعاد التقليدية التى تميز القوات المسلحة عن غيرها من التنظيمات غير العسكرية .

٢ — تركيز القوات المسلحة على الدراسات السيكلوجيه والطب النفسى :

من المعروف أن القوات المسلحة تشرف على البحوث التى تجرى فيها ، وتتوقف موافقتها على اجراء البحوث غير العسكرية بها على مدى استفادتها منها ومن المعلومات والنتائج التى تتوصل اليها ولهذا فانها تولى اهتماما شديدا بالبحوث السيكلوجيه والطب النفسى نظرا لحاجتها الى الوسائل التى تمكنها من التنبوء بامكانية الأداء والتى يمكن تطبيق نتائجها بصـــورة سريعة .

٣ — موقف القوات المسلحة من الدراسات السوسيولوجيه :

تقف القوات المسلحة عادة من الدراسات السوسيولوجية موقفا مشوبا بالحذر وقد لايكون لديها مفهوم واضح عن مدى مساهمة هذه الدراسات فى تطوير القوات المسلحة .

٤ — عامل السريـــــة :

يقف عامل السرية عائقا اساسيا أمام اجراء البحوث السوسيولوجية فى القوات المسلحة خاصة اذا كانت الدراسة تتطلب بيانات واحصاءات عن حجم وشكل

وبناء النسق العسكرى . وليس من شك فى أن لهذا العامل دلالات هامة بالنسبة للباحث السوسيولوجى اذ من الصعب عليه ان يعتمد على تحليل المادة المتاحة له فقط والتى يحصل عليها من المسرحين والمتقاعدين . ولعل الاتصال المباشر بالعسكرين من شأنه أن يؤدى الى توفير ظروف أكثر ملاءمة للبحث السوسيولوجى ومع ذلك فان النمو الحديث والعمل الخصب فى هـذا المجال لم يكونا ناتجين عن تغير أساسى فى تطبيق القوات المسلحة لعامل السرية ولكنهما كانا نتاج وتوجيه ونشاط ومثابرة الباحثين السوسيولوجين أنفسهم .

وعلى الرغم فى أن القيود التى تفرضها القوات المسلحة على طبع المعلومات التى يجمعها العلماء الاجتماعيون قد خفت عبر الزمن الا أن هذه القيود لازالت موجوده ويمكن أن نلمس ذلك فيما يتعلق بالموضوعات ذات العلاقة المباشرة بالقضايا العسكرية . وتخف هذه القيود اذا كانت متعلقة بموضوعات عامة .

وما زالت هناك بعض البحوث التى تجد مقاومة من القوات المسلحة فى اجرائها كتلك التى تتعلق باثبات صحة فروض معينة عن البناء الداخلى للقوات المسلحة أو احتمالات الحرب وغير ذلك من الموضوعات الحيوية الأخرى .

٥ — ضرورة تصديق القوات المسلحة على اجراء هذه الدراسات :

يعلل السوسيولوجيون بطىء اهتماماتهم بدراسة الانساق العسكرية بمقاومه العسكريين لهذه الدراسات ، وقد يكون ذلك صحيحا ، لكن تصديق القوات المسلحة قد لايكون أمرا هاما فى كثير من الاحيان فقد استخلصت تحليلات علم الاجتماع الصناعى من الوثائق والمصادر القانونية والملاحظة بالمشاركة والاستخدام الجيد للمعلومات من الاخباريين .

ويرى الباحث أنه على الرغم من أن العسكريين لا يعارضون اجـراء البحوث السوسيولوجية كثيرا فان عدم المعـارضة هذا لايعنى اهتمامهم بمثل هذه البحوث وهذا لا ينفى وجود فئة قليلة منهم تؤمن بأهمية هـذه

البحوث وتتسع هذه القاعدة فى الوقت الحالى . وفى مقابلة للباحث لعدد من الضباط والطيارين فى القيادة الجوية السودانية تبين له أن الأسباب التى لا يعارضون فيها اجراء مثل هذه البحوث ترجع الى احساسهم بأن لهذه البحوث اهمية فى تطوير الحقل العسكرى والتعرف على أسباب المشكلات والعمل على حلها كما انها تساعدهم فى الوقوف على نوعيه المجندين وافكارهم ونظرتهم لانفسهم ولغيرهم وقد اكد بعضهم دور هذه البحوث بعد تزايد دور العسكريين فى المجتمع .

وقد فسر العسكريون السودانيون بطء هذه الدراسات فى الحقل العسكرى بانغلاق العسكريين على أنفسهم وبتخوف الكثيرين منهم ممن يعتمدون على التدرج فى الترقى بمضى الزمن دون الاعتماد على المعرفة والأفكار الجديدة وراوا ان هؤلاء لا تخرج معلوماتهم عن حدود مجال عملهم ويخافون من افتضاح أمرهم فيعملون على عرقلة هذه البحوث .

ويرى الباحث أن العسكريين لايهتمون بهذه البحوث الا اذا كانت تمس قضايا وموضوعات تهمهم ويريدون حلولا لها أو ابداء آرائهم فيها فى حين أنه لا تتاح لهم مثل هذه الفرصة بغير هذا الطريق . كما أنهم لا يهتمون بها ايضا الا اذا تأكدوا من ان لها نتائج فعلية ستكون آثارها ملموسة عليهم خاصة اذا كانت لهم تجارب سابقة حول بحوث أجريت ولم يلمسوا اثارها ومن ثم تكون استجابتهم لها مجرد استجابة لأمر عسكرى بملأ هذه البحوث وتسليمها .

وتحتاج مثل هذه البحوث من جانب القائمين عليها الى اطلاع وافر ومستمر على للدراسات والبحوث الحديثة والقديمة فى علم الاجتماع العسكرى . وتوضح خبرة الباحث وعمله حوالى العامين تقريبا فى فروع البحوث المعنوية المصرية أن نسبة المهتمين بها ضئيلة ومحدودة وان الذين يفقدون الأمل بسرعة فى جدوى الاستمرار فى العمل بهذا الميدان يهجرونه تماما اذا ماتركوا الخدمة فى القوات المسلحة. ويقل الامل ايضا فى احداث تغير جوهرى عن طريق هذه البحوث التى تجرى لاصرار القوات المسلحة على أن تسلم زمام اقسلم هذه الدراسات الى غيرة متخصصين أو الى من ليس

لديهم الاستعداد الكافى للاطلاع والبحث عما هو جديد . وعادة ما تسوء الأمور اذا سلمت رئاسة هذه الأقسام الى كبار الضباط الذين يراد استبعادهم منتخصصانهم العسكرية الاصليه لسبب أو لآخر .

وتوضح الخبرة الامريكية أن القوات المسلحة الامريكية قد دعت العلماء الاجتماعين لملاحظة ودراسة المشاكل الأساسية التى تتعرض لها الا أن هذه الدعوة كانت على فترات متباعدة وكانت مبنية فى نفس الوقت على فكرة مغالى فيها لامكانيات العلماء الاجتماعين . وقد أثمرت جهودهم فى هذا الميدان لكن العديد من بحوثهم لم يستكمل كما ان بعضها لم يوضع فى تقارير منشورة وكانت اسهاماتها العلمية محدودة وهذا قد يعنى ان الفشل فى هذه البحوث قد يعود احد مظاهره الى العلماء الاجتماعين انفسهم .

ومن هنا يمكن القول ان هذا الميدان لا يزال يمثل شكلا مختلفا عن الميادين الاخرى فى علم الاجتماع . وتعنى الزيادة السريعة فى الاهتمام به والعمل فيه أنها فى ايدى باحثين متخصصين وأن عددهم حتى لو تضاعف مرتين أو ثلاثة فانهم يمثلون جماعة صغيرة بتحليلات نموذجية مثالية وتعرض اقتراحات نظرية أكثر من كونها تعتمد على المضمون التجريبى .

رابعا : تعريف علم الاجتماع العسكرى وميادين دراسته

يعرف علم الاجتماع العسكرى بأنه ذلك الفرع من فروع علم الاجتماع الذى يعتمد على البحوث النظرية والامبيريقية فى دراسة القوات المسلحة كتنظيم اجتماعى والعلاقات الاجتماعية داخلها وعلاقتها بالمجتمع ، والحرب كأحدى وسائل حل الصراعات بين الجماعات والطبقات والامم وداخل الدولة ذاتها . (Bebler, 1968, p. 68)

ويركز كيرت لانج على العنف المنظم Organized Violence كعنصر أساسى فى تعريف علم الاجتماع العسكرى من حيث كونه وسيلة أساسية وشرعية يمكن استخدامها لتحقيق بعض الاهداف الاجتماعية (Lang, 1968,p. 7)

وقد يمكن القول أن أنشطة القوات غير النظامية والدفاع المدنى وقوات البوليس وعصابات اللصوص تستخدم العنف المنظم للحصول على أهداف معينة .

لهذا فان علماء الاجتماع العسكرى قد حددوا له خمسة ميادين أساسية على النحو التالى :

(أ) المهنية العسكرية Profession of arms

ويهتم هذا الجانب بدراسة القوات المسلحة كمهنه شأنها شأن المهن الأخرى تتميز بأن افرادها يشكلون جماعة قد تخصص أفرادها فى الفنون العسكرية واتخذوا هذا التخصص كمحور لحياتهم كلها . وتمثل الخدمة فى القوات المسلحة لديهم سياقا مهنيا كاملا وليس لبعض الوقت أو على سبيل التعاقد . وأعضاء المهنة العسكرية فقط هم الذين تطبق عليهم أنظمة التجنيد العسكرى ويمرون بتنشـــئة مهنية معينه وبحراك مهنى معين . والمهنيون العسكريون ليسوا مجرد متخصصين فى الشئون العسكرية بل هم أفـــراد ذوو معايير سلوكيه معينه وتمثل محتويات ايديولوجيتهم العسكريه ثقافـــة فرعية خاصة تؤدى مساهمتهم فيها الى تكوين منظور مميز وســـلسلة من الاتجاهات تعرف بالعقلية العسكرية Military Mind وترتبط العناصر المختلفة بهذا المنظور بطبيعة الخدمة والخبرة العسكرية والوسط الاجتماعى الذى يؤدون فيه واجباتهم .

(ب) التنظيم العسكرى Military Organization

تعنى القوات المســـلحة كمصطلح سوسيولوجى قبول العنف المنظم كوسيلة شرعية لتحقيق أهدافاجتماعية ، وعلى هذا فانالتنظيمات العسكريه هى ابنية تعمل على تنسيق انشطتها لتضمن النصر فى ميدان القتال . وتأخذ هذه الأبنيـــة شكل مؤسسات دائمة يحافظ عليها فى وقت السلم لطوارىء الصراع المسلح ويديرها عسكريون محترفون . وتعتبر القوات المسلحة وخاصة الحديثة منها تنظيمات معقدة لها حدود واضحة ويمكن ان تدرس كوحدة داخل النسق الاجتماعى الكلى وتختلف داخليا طبقا لنوع الأسلحة

فهناك الأسلحة البحرية والأسلحة الجوية وغيرها وكل من هذه الأسلحة له بناؤه المميز على الرغم من أنه يتسق مع النمط العام الذى يعرف بالقوات المسلحة ولهذه الأسلحة أيضا وظائف واتجاهات ومشكلات مميزه تدخل ضمن ميادين دراسة علم الأجتماع العسكرى .

(هـ) الانشطة العسكرية فى علاقتها بالمجتمع

يهتم هذا الجانب من جوانب علم الأجتماع العسكرى بدراسة الأنشطة العسكرية فى علاقتها بالمجتمع . وبناء على هذا تعتبر الأنشطة العسكرية فى كليتها نسقا متكاملا وظيفيا مع المجتمع الأكبر يحصل على متطلباته من القوة البشرية والمصادر الأخرى من المجتمع . وتعتمد فاعلية هذه الأنشطه على طبيعة وحجم الحاجات العسكريه وعلى سهولة الحصول على المصادر وامكانية الأستفادة منها وعلى الحصول على المهارات المختلفة من قطاع أو آخر دون أن يترتب على ذلك أى خلل فى التوازن فى أى منهما . ويتركز الاهتمام فى هذا المنظور السوسيولوجى للقوات المسلحة على مصادر القوة البشرية وتدبيرها والحراك والتدرج العسكرى وتوزيع الوظائف بين الأفراد المدنيين والعسكريين وتأثير ذلك على المجتمع ككل .

(د) العلاقات المدنية — العسكرية

Civic—Military Relations

يؤدى الاعتماد المتبادل الذى أشرنا اليه فى علاقة القوات المسلحة بالمجتمع الى صراعات محتمله بينهما ويهتم علم الأجتماع العسكرى بدراسة هذه الصراعات ومن أمثلة هذه الصراعات ما ينجم عن محاولات العسكريين ممارسه تأثير أكبر على كل مظاهر الحياة السياسية والأجتماعية فى المجتمع وذلك بفعل سيادة الحالة العسكرية فى المجتمع وتعظيم الطرق العسكرية على أعتبار أنها الأفضل واقتناع قطاعات كبيره من السكان بأيديولوجيه مؤيده لذلك . ومن أمثلة هذه الصراعات أيضا الصراع الناتج عن علاقة القادة العسكريين بالحكومة فى المجالات القانونية والادارية والسياسية وهناك أيضا الصراعات الأخرى المحتملة والمتمثلة فى آثار التعاون بين الأفراد العسكريين والمدنيين فى تنفيذ السياسة العامة للدولة .

(هـ) سوسيولوجيا الحرب Sociology of War

تمثل الحرب بالنسبة للسوسيولوجين شكلا أساسيا من الصراع بين الجماعات قد تؤدى الى تغيرات متعددة . وقد اضطلع Malinowski بتحليل وظائف الحرب وعلاقتها بنوع الوحدة الاجتماعية من وجهة نظر انثروبولوجية كما تناولها فيلد Feld من منهج تاريخى مقارن أما بارك Park فقد تناولها من منظور سوسيولوجى وتدرس سوسيولوجيا الحرب انماط العنف وضبطه وأشكال الحرب وعلاقة الولاء القومى بتأييد الحرب كما يدخل فى نطاقها أيضا الحرب النفسيه واثارها . (Lang, 1972, p. 12)

(و) قوات حفظ السلام الدوليه كميدان جديد لعلم الاجتماع العسكرى

اوضح كيرت لانج أن تطور القوات المتعددة القوميات لحفظ السلام قد فتح مجالا جديدا تماما لعلم الأجتماع العسكرى . وقد عقد مؤتمر فى الدانمرك فى الفترة من ٢٤ — ٢٨ مايو ١٩٧٦ ضم السوسيولوجيين من مختلف دول العالم لمناقشه الموضوعات المتعلقة بقوات حفظ السلام بالاضافة الى الضباط الذين اشتركوا فيها بحكم خبرتهم الشخصية وما يمكن أن يقدموه من معلومات ذات قيمة تقوم على أساس مشاركتهم فى عمليات حفظ السلام وقد اتفق المؤتمرون على أن الأسلوب الأمثل لعلاج الموضوعات المختلفة فى هذا الحقل الجديد هو أن يتركز الأهتمام حول القضايا التنظيمية والمهنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والوظيفية لهذه القوات وأن تتم الدراسة على أساس التحليل المقارن . وظهر من المناقشات أن هناك نقاطا معينهيجب التركيز عليها وتتمثل فى مهام القوات وتشكيلها وتنظيمها والجهة التى تقوم بتكاليفها ورواتبها والامداد والادارة وكيفية تشكيل كوادرها وعملية تجنيد ضباطها وضباط الصف والجنود بالأضافة الى اتجاهات القوات وفترتها الزمنية وتدريبها قبل وخلال وبعد الخدمة وانماط السياق المهنى للضباط وعمليات اختيارهم وفرق المسرحين منهم (١) .

---

(١) S. Borup-Nilson and Soren Wissum, Conference on U.N. peace Keeping Activities

نسخه من الموضوعات التى نوقشت فى المؤتمر ارسلت للباحث فى ١٦ / ٩ / ١٩٧٦

خامسا : علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة :

(أ) دور الحرب العالمية الثانية فى تطور علم الاجتماع العسكرى

يرى كيرت لانج أن علم الأجتماع العســكرى قد بدأ نقطة انطلاقه فى الولايات المتحده خلال عام ١٩٦٠ ، لكن بداياته تعود الى الحرب العالمية الثانية . وقد كان السوسيولوجيون الأمريكيون فى الحرب العالمية الثـانية يجرون بحوثهم على الكتائب العسكرية دون تركيز على النسق العسكرى كموضع للبحث السوسيولوجى المنظم ، وقد نشرت النتائج الأساسية لهذه البحوث فى مجلدات الجندى الامريكى The American Soldier والتى تعتبر الحجز الأساسى فى تطور علم الأجتماع العسكرى .

وكانت الحرب العالمية الثانية هى المجال الاول الذى استخدم فيــه السوسيولوجيون الأمريكيون قدراتهم المهنية فى دراسة التنظيمات العسكرية الأمريكية وقد أجروا بحوثا متعددة فى موضوعات عديدة من أهمها عمليــات الدعاية السياسية والروح المعنوية وادارة الأفراد .

والواقع أن العلماء الاجتماعين وعلى راســهم السيكلوجيون قد بذلوا جهودا موسعة فى مجالات معينه من الحياة العسكرية كما استخدموا بعض مناهج العلوم الأجتماعية فى قياس المهارات والاستعدادات للتكيف مـــع المهن العســكرية .

واستطاعت خبرات السيكلوجين العسكريين خلال هذه الفترة أن تقدم أسسا أمكن بموجبها تحقيق تطور سريع ومتلاحق فى الاختبارات الشخصية فى ميدان الصناعة وغيرها .

ورغم أن بحوث الاتجاهات والروح المعنوية قد استطاعت أن تعطى معلومات مفيدة فى مواجهة مشاكل معينة لكنها فى الحقيقة قد فشلت فى تقديم وصف دقيق للنسق الأجتماعى وحقيقة التنظيم البيروقراطى للقوات المسلحة .

والجدير بالذكر أن الاهتمام بمتطلبات الحرب الســياسية ضد القوات الألمانية واليابانية ادى الى جهود منظمه نظرت الى هذه القوات على أنها

أنساق اجتماعية وقامت فى الحرب العالمية الثانية وحدتان مستقلتان للعلوم الأجتماعية باعادة ترتيب ما حصلت عليه من معلومات استراتيجية وصبتها فى قوالب سوسيولوجية وشرحتا عن طريقها درجة صمود قوات المحور لهجوم الحلفاء . وقد نما وتزايد عدد السوسيولوجين المهنيين المدربين فى الحرب وخدم كثير منهم فى القوات المسلحة بعد الحرب واضافوا بذلك الى المؤلفات العلمية الكثير من خبراتهم وتحليلاتهم فى هذا الميدان .

(ب) دور جماعة القوات المسلحة والمجتمع فى تطوير علم الأجتماع العسكرى (١)

يعقد العلماء الأجتماعيون المهتمون بدراسة الأنساق العسكرية ندوات سنوية دورية بجامعة شيكاغو وهم أعضاء فى جماعة يطلق عليها جماعة القوات المسلحة والمجتمع وقد بدات هذه الجماعة ندواتها تحت أشراف الدكتور جانوتز عام ١٩٦٠ . وقد ساعده بعد ذلك تشارلى موسكس Charles Moskos بجامعة نورث ويسترن North Western وقد انتظم فى بداية هذه الندوات ثلاثون عالما سوسولوجيا وسياسياتحتاشرافجامعاتهم ومؤسسه راسل ساج.Russel Sage Foundation وتميزأعضاءهذهالجماعة بنشاط ملحوظ فى جماعات العمل الخاصة بالمؤتمرات المختلفة التى عقدت لمناقشة موضوع القوات المسلحة والمجتمع فى الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ، وتعتبر مطبوعاتها مساهمة حقيقية فى الدراسة المقارنة للأنساق العسكرية .

وكانت هذه الجماعة تتكون من علماء امريكيين فقط لكن هذه النواة قد نمت فى منتصف الستينات لتشمل علماء اجتماع آخرين من قوميات أخرى ضمت جهودها الى هذا الميدان . ورغم اختلاف هؤلاء العلماء فى قيمهم الشخصية والسياسية فانهم يتفقون جميعا

---

(١) Modris Janowitz, Inter-University Seminar on Armed Forces and Society.

رسالة ارسلت للباحث عن نشاط هذه الجماعة فى عام ١٩٧٤

على ضرورة أن يكون هنـــاك علم اجتمـــاع للتنظيمات العســـكرية والحرب والســـلام ، ويتفقون عـــلى نقطة واحدة هامة مؤداها انه يمكن تعـــزيز الرؤيا لعالم بلا حرب كامل منشود بالقاء الضوء عـــلى الجهـــود المبذولة فى هذه الموضوعات .

وكان هـــدف هذه الجماعة ان تكون بمثابة نقطة اتصـــــال بين الاعضـــاء الذين كانوا يقومون ببحـــوث مســـتقلة فى جماعات عديدة فى معظم دول العالم . وقد استمرت ندوات هذه الجماعة كوســـيلة للاتصال بين الاعضـــــاء وفى التـــأكيد عـــلى اهمية البحث المســـتقل . وتعكس انشـــطة هذه الجماعة اهتمامات أعضـــائها القائمين بالتدريس والبحوث فى الهيئات الحكومية والخاصـــة وقد ارتفع عدد اعضائها من ٣٠ الى ٣٠٠ عضـــو يمثلون مختلف التخصـــصات فى العلوم الســـياسية والاجتمـــاع وعلم النفس والاقتصاد الدولى والانثروبولوجيا والقانون والخدمة الاجتماعية والطب النفسى وما شابه ذلك . (١)

وقد امتدت اهتمامات الجماعة لتشـــمل الدراســـة المقارنة للنســـق العسكرى فى كل من الدول الصـــناعية والنامية واتســـعت موضـــوعات البحث لتشـــمل دراســـة الثورة والتمرد الداخلى وضـــبط السلاح ونزع السلاح وقوات حفظ السلام الدولية .

وبدأ اهتمام لاعضـــاء فى السبعينات بدراســـة العلاقات المدنية ـــ العســـكرية المقـــارنة واهتمـــوا بوجه خاص بقضـــــايا تأثير القـــوات المسلحة عـــلى المجتمع واضـــعين فى اعتبارهم آثـــار الصراع الفيتنامى على المجتمع الامريكى داخليا وخارجيا . كما توســـعت الدراســـــــات المقـــارنة بحيث لم تعـــد تشـــــمل التنظيمـــات العســـــكرية فى الدول الحديثة فقط ولكن فى دول أوربا الغربية أيضـــا.واتجه اعضاء الجمـــاعة الى الاهتمام بالتعـــاون مع التاريخيين فى دراســـة التجنيـــد الاجبـــارى

---

(١) أوضح د . دافيد سيجال للباحث أن عدد الاعضاء ارتفع فى الآونة الاخيرة الى ما يقرب من ٥٠٠ عضو .

والمهنية والعلاقات المدنية العسكرية . واستمرت هذه الجماعة فى ممارسة دورها فى الحفاظ على العلاقات العلمية بين اعضائها وتقويتها ولهذا كانت النظرة النقدية لأعمال الاعضاء ذات أهمية كبيرة

وكانت اعمال هذه الجماعة تتم من خلال جامعة شيكاغو لعدم وجود جامعة اخرى تهتم اهتماما قويا بتحليل الانساق العسكرية من وجهة نظر العلوم الاجتماعية . وقد انشأت هذه الجماعة ارشيفا خاصا لكتبها وقائمة بالمواد المطبوعة والوثائق والدوريات التى توزع على الاعضاء كما تطبع موضوعات بحوثها فى مجلة حديثة تسمى بمجلة القوات المسلحة والمجتمع .

سادسا : علم الاجتماع العسكرى فى الاتحاد السوفيتى (١) .

أعلن سوسلوف Suslov سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى خطاب له بعنوان « العلوم الاجتماعية سلاح الحزب القتالى فى بناء الشيوعية » انه يحب الا ننظر الى العلوم الاجتماعية على انها وسيلة لتنمية الادارة الاقتصادية فحسب بل انها تمدنا بالتوجيهات المناسبة لحل مشاكل التنمية السياسية والاجتماعية الداخلية وفى التحليل الرشيد للسياسة الاجنبية .

هذا وقد زادت السلطات العسكرية السوفيتية من استخدام التكنيكات النظرية التى طورتها المدارس السوفيتية الحديثة فى علم النفس والاجتماع وقد أسست الجمعية السوسيولوجية السوفيتية — والتى وصل عدد أعضائها فى عام ١٩٧٠ الى ١٤٦٩ عضوا — قسما عسكريا بها كما بدأت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى ١٩٧٦ باعداد الكوادر العسكرية من الاجتماعيين وزادت الكتابات السوفيتية عن الروح

---

(١) يرجع الى الدكتور جانوتز حول معالجة جولد همر Gold Hmer لهذا الموضوع .

المعنوية والتضامن والانضباط من اهمية المعرفة الاجتماعية والنفسية فى دراسات دوافع الجنود . واهتم الضباط وخاصة السياسيون منهم بدراسة السلوك والشخصية واتجاهات الجنود وفهم القوانين التى يمكن تحطيم بها معنويات العدو . وقد استمرت السلطات السوفيتية فى هذه الدراسات على الرغم من مقاومة بعض عناصر الحزب وبعض الضباط لها .

سابعا : علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا (Bebler, pp. 59—68)

على الرغم من أن علم الاجتماع العسكرى قد نشأ فى يوغسلافيا منذ عشر سنوات الا أن هناك تحليلات سوسيولوجية للقوات المسلحة موجودة فى اعمال العديد من الباحثين اليوغسلاف امثال

جورج كيريزانيك	Juraj Krizanic	
وفاك ستيفانوفيك	Vuc Stefanoveic	
وديمترى توجوفيك	Dimitrije Tucovic	
وسلوبودان جوفانوفيك	Slobodan Jovanovic	
وتودور فلوفيك	Todor Pavlovic	
وبيتر بوجونيك	Peter Pojovic	وآخرين

وعلى العكس من تطور هذا الفرع من علم الاجتماع فى البلاد غير الشيوعية فان اهتمامات الاكاديميين اليوغسلاف به كانت محدودة ، وكان هناك اهمال واضح فى مداخل الكتب والبحوث العلمية الخاصة به وصحيح أن هناك بعضا من الاكاديميين المدنيين الذين تعرضوا لبعض الموضوعات ذات العلاقة بأنشطة القوات المسلحة اليوغسلافية لكن ذلك كان يرجع فى معظم الاحوال الى دعوة القوات المسلحة نفسها .

وقد كان هناك اهتمام ضئيل للغاية بظاهرة الحرب والحالة

العسكرية للمجتمع فى معظم كتب مداخل علم الاجتماع المعالجه للمادية التاريخيه والماركسية .

ويمكن ان نستثنى من ذلك كتاب اسس علم الاجتماع لاستبيجيان بوليزتفك Stejepan Pulisevic واسس علم الاجتماع العام لانتى فيامنجو Ante Viamengo والمادية الديالكتيكية لايليجاكوزانونيك Ilija Kosancvic حيث تتحدث هذه الكتب فى بعض فصولها عن الاصول الاجتماعية للحرب وناقش بوليزيفيك باختصار الخصائص الاجتماعية للقوات المسلحة وقد كانت معظم مساهمات علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا لمنظرين عسكريين وعلماء اجتماع وسياسة يخدمون أساسا فى القوات المسلحة .

ويشبه الامر فى يوغسلافيا مثيله فى البيئات الاخرى بعد الحرب العالمية الثانية حيث غزا ميدان علم الاجتماع العسكرى مؤرخون ومنظرون عسكريون وعلماء نفس اجتماعيون .

وقد كانت هناك جهود كبيرة فى الثلاثين سنة الأخيرة عنيت بتحليل وتفسير الثورة وحرب التحرير القومية اليوغسلافية (١٩٤١ — ١٩٤٥) وجمعت نتائج هذه الجهود فى مجلدات ووثائق ومقالات عن وحدات جيش التحرير اليوغسلافى تناولت مظاهر الحرب ومناطقها والتشكيلات العسكرية العدوة والصديقة . وكانت هناك مؤسستان عسكريتان لعبتا دورا هاما فى تنظيم واتصال هذه الجهود وهما مؤسسة التاريخ العسكرى لجيش الشعب اليوغسلافى والموسوعة العسكرية .

ويمكن ان نجد فى هذه الجهود الحد الادنى من التحليل السوسيولوجى للعديد من المظاهر المتنوعة للقوات المسلحة اليوغسلافية قبل الحرب وعن العلاقات المدنية العسكرية بعد الحرب وعن العلاقة بين البناء الاجتماعى وتكوين التشكيلات العسكرية المتعددة فى يوغسلافيا خلال الحرب بالاضافة الى التحليل الاجتماعى والسياسى لدينامبات الحرب وقد ساهم فى هذه الأعمال العديد من المؤرخين سواء العسكريين أو غيرهم .

ويمكن ان نجد ايضا بعض عناصر التحليل السوسيولوجى فى مذكرات متعددة لفترة ما قبل الحرب اضطلع بها العسكريون فى مارس ١٩٤١ وكذلك فى حركة المقاومة فى البانيا واليونان وايطاليا ، لكن هناك القليل من اعمال المؤرخين كانت تعالج الدور الاجتماعى للقوات المسلحة فى تاريخ يوغسلافيا .

وهناك من القادة السياسيين اليوغسلاف من تعرضوا للمظاهر الاجتماعية والسياسية للقوات المسلحة فى الفترة المعاصرة كما فى أعمال تيتو Josip Proz Tito الخمسة عن الاعمال العسكرية Military Works وادوارد كاردلى Edvard Kardelj عن الاشتراكية والحرب . وهناك الكثير من المفكرين العسكريين ممن تناولوا بالتحليل المظاهر الاجتماعية والسياسية للتنظيم العسكرى مثل دوسان كفيدر Dusan Kvederوبوجدان اورسكونين Bogdam Orscaninيراجكو راناكوفيك Rajko Ronackovicوآخرين .

وتحتوى مؤلفات الكتاب السابقين على مصادر اولية وثانوية عن علم الاجتماع اليوغسلافى فى القوات المسلحة . وعلى الرغم من هذا الافراط فى المؤلفات السياسية والاجتماعية فى القضايا العسكرية فان تطور علم اجتماع مهنى للقوات المسلحة فى يوغسلافيا ظل بطيئا . ويمكن اقتفاء آثار بدايات هذا العلم الأولى فى انشطة المدارس السياسية والسياسية العسكرية لجيش التحرير اليوغسلافى .

ان موضوع السوسيولوجيا العسكرية موجود فى مناهج هذه المدارس وذلك فى محاضرات بعنوان « التربية الأخلاقية السياسية » « المادية التاريخية » « والماركسية والشئون العسكرية » ويرى منصور ابراهيماسك Mansour Ibrahimpasic رئيس قسم الاجتماع العسكرى والمدرسة السياسية فى جيش الشعب اليوغسلافى أن الجهود المنظمة لانشاء علم الاجتماع العسكرى كأحد أنواع

العلوم الاكاديمية والعلمية المميزة تعود جذورها الى ١٩٥٢ ، حيث ادخل رسميا فى مناهج المدارس وفى التقسيمات الرسمية لجيش التحرير اليوغسلافى ويرجع اسباب هذا التطور الى الحاجة الى البحث العلمى فى الأوضاع الاجتماعية والسياسية للقوات المسلحة اليوغسلافية وبرامج تحديثها والحاجة الى الاعداد النظرى العميق للضباط اليوغسلاف والى عدم كفاية المحاضرات التقليدية وقد تمثل المظهر الخارجى فى تطوير هذه الجهود فى اعادة تسمية المدرسة المذكورة — بالمدرسة السياسية العسكرية العليا لجيش الشعب اليوغسلافى ، كما استفاد علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا من التطور الخاص بالمذهب الدفاعى الجديد للقوات المسلحة الذى يقوم على المقاومة المسلحة النشطة الشاملة وتكيف مختلف الرجال مع الظروف الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية فى دولة غير منحازة وقد تبنت القوات المسلحة اليوغسلافية هذا المذهب عام ١٩٦٥ .

ومن هنا يتبين لنا أن علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا قد تطور بفعل دوافع نشأت اساسا من اهداف وحاجات القوات المسلحة اليوغسلافية وليس نتيجة لما يدور خارج يوغسلافيا أو بسبب اهتمامات الاكاديميين السوسيولوجين كما أن مادته كانت متوافرة فيما هو مسجل رسميا فى الأنشطة المنظمة للقوات المسلحة كما تطورات موضوعاته طبقا لحاجات المنهج التعليمى للتربية العسكرية وحاجات الاقسام السياسية فى القوات المسلحة اليوغسلافية — وتعكس معظم موضوعات العلوم الاجتماعيه فى برامج المدارس العسكرية الاطار الايدلولوجى والمحتويات المعيارية المشتقة من الفلسفة اليوغسلافية والاتجاه العالمى بداخلها وهذه الموضوعات هى :

— الماركسية والطبيعة الاجتماعية للقوات المسلحة .
— سوسيولوجيا الحرب .
— المظاهر السياسية والاجتماعية للمذهب العسكرى اليوغسلافى .

ـ التنظيمات العسكرية .

ـ معنويات القتال التى يشترك فيها علم الاجتماع العسكرى مع علم النفس العسكرى .

وقد حدد الاطار التنظيمى لتطور علم الاجتماع العسكرى داخل القوات المسلحة اليوغسلافية بمعرفة قسم الاجتماع العسكرى الذى اشرنا اليه آنفا . ويدرس الطلبة فى المدارس العسكرية العليا مواد تتناول (أساسيات علم الاجتماع العام واساسيات علم الاجتماع العسكرى ـ علم اجتماع التنظيمات العسكرية) وتتناول محاضرات علم الاجتماع العسكرى مثلا (طبيعة العلم ـ الحرب كظاهرة اجتماعية ـ الدور الاجتماعى للقوات المسلحة ـ الانماط المختلفة من المجتمعات المعاصرة ـ النظرة الماركسية للطبيعة الاجتماعية للقوات المسلحة ـ التحليل الاجتماعى والسياسى لحرب التحرير القومية الثورة من (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) ـ والأساس الاجتماعى لمذهب الحرب والدفاع القومى فى يوغسلافيا .

وقد بذلت عدة محاولات لادخال موضوع علم الاجتماع العسكرى فى المنهج التعليمى فى الجامعات المدنية ، حيث يعطى للخريجين دراسات سياسة عسكرية فى كلية العلوم السياسية فى جامعة بلجراد كما ان حرية الإختيار بين علم الاجتماع العسكرى والعلوم السياسية فى القوات المسلحة مفتوحة للخرجين من الطلبة فى كلية علم الاجتماع والعلوم السياسية والصحافة فى جامعة لوبلينا University of Ljubljana وقد اجريت اغلب البحوث السوسيولوجية الامبيريقية فى القوات المسلحة اليوغسلافية تحت اشراف مركز البحوث الاجتماعية والسيكلوجية والسكرتارية القومية للدفاع القومى فى ١٩٦٨ . وقد إعد هذا المركز ٣٨ دراسة كبيرة و ٥٥ [illegible] الراى العام وطبع ٢٦ مقالة ، وتشتمل هذه الدراسات على موضوعات مثل المستويات الثقافية والتعليمية العامة [illegible] وتبنى الشباب الصغير للحياة العسكرية ودراسات على [illegible] والتوجيه العلمى والعلاقات الاجتماعية فى القوات المسلحة والإ[illegible]اع القانونية والإجتماعية

للجنود المحترفين وواضـــاع المجندين فى التنظيم العســكرى وتحـديث القــوات المســلحة ووظيفتها الاجتماعية والســياسية ، وديانات الجنود والانتفــاع بوقت الفراغ والانتفاع باللغــات القومية فى القــوات المسلحة ومن اهم البحوث التى أجريت فى هذا المركز . ذلك البحث الذى كان ينصب عــلى دراســة العــلاقات بين القوميات المختلفة فى القــوات المســلحة اليوغســلافية والذى بدأ فى ١٩٦٦ . وتتوافر الآن موضــوعات بحــوث فى علم الاجتماع العسكرى داخل القــوات المســلحة وفى القطاع المدنى وينتفع القسم الســياسى بالبحوث التى تجرى داخل القوات المسلحة . ولكى تنفذ هذه البحوث فقد جندت القوات المســلحة عــلماء اجتمــاعيين مدربين تدريبا شــاملا ومنهم السوسيولوجيون وعلماء النفس الاجتمــاعى وقد غلب الشــمول عــلى بعض هذه البحــوث بينما كان بعضها الآخــر جزئيا وقد طبع بعضها بالفعل ، هذا بالاضــافة الى رسائل المــاجستير والدكتوراه من المدرســة الســياسية العســكرية العليــا ومن الجيش ومن مصادر أخرى . وبالاضافة الى رسائل الدكتوراه فى علم الاجتمــاع العسكرى هناك العــديد من الرسائل الاخــرى فى التــاريخ العســكرى والقانون وعلم النفس والاقتصــاد . والواقع انه ليســت هناك طــرق منظمة لتوفير علماء اجتمــاع عســكرى مدربين كما انه ليست هناك قنوات أتصــال منظمة للبحث فى موضــوعاته او حتى هيئة مهنية فى شكل قســم داخل الهيئة السوسيولوجية اليوغســلافية لو حتى هيئة فيدرالية للعلوم الاجتماعية . لكن الشىء المعوض جزئيا عن ذلك هو وجود جــريدة مهنية تضــم أعمــالا مجمعة **Zbornik Radova** طبعت تحت اشراف مدرسة السياسة العسكرية

وتعود أســباب هــذا القصــور الى عوامل عــديدة منها أن عدد علمــاء الاجتمــاع العســكرى فى القوات المســلحة محدود ومعظمهــم يعمل بعض الوقت . كما يتردد علمــاء الاجتماع فى اقتحام هذا الميــدان بســبب القيود العديدة عــلى الموضــوعات الخاصــة بهذا العلم وعدم توافرالحد الأدنى من المعرفة المتخصصة فى علم الاجتماع العسكرى .

وتكمن صــعوبات تطور علم الاجتماع العســكرى داخل القــوات

المسلحة اليوغسلافية فى حساسيات الأمن والحساسية السياسية للبيانات السوسيولوجية التجريبية بالنسبة للقوات المسلحة وشئون الدفاع على ان هذا الوضع قد يكون عاديا بالنسبة للسوسيولوجيين العسكريين فى البلدان الأخرى لكن الوضع السياسى والاجتماعى المميز ليوغسلافيا والطبيعة المغلقة نسبيا للقوات المسلحة عن المجتمع قيدت الاتصال بين السوسيولوجيين المدنيين وبين العسكريين وبينهم بين العلماء الاجتماعيين الاجانب ومن هنا نجد انه لم يكن هناك لسنوات متعددة ما يعمل على تغذية وتنشيط الانشطة العلمية داخل القوات المسلحة اليوغسلافية غير انه — فى سنة ١٩٦٩ — أنشىء المجلس العلمى فى القوات المسلحة الذى اهتم بمسائل التخطيط والتنسيق بعيدى المدى كما قوى خدمات الترجمة والمكتبات والوثائق .

ومن العوامل التى وقفت فى سبيل تقدم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع عدم الاهتمام باللغات الأجنبيه وعدم فهم المسئولين وتقديرهم لأهميته .

وقد بدأ تطور علم الاجتماع العسكرى فى القطاع المدنى اليوغسلافى مع بناء القوات المسلحة اليوغسلافية بين عامى ١٩٤٥ — ١٩٦٥ ففى خلال هذه الفترة كونت القوات المسلحة جهازا منفصلا للتعليم والبحوث . كما كانت هناك أيضا فرص محدودة لتطور العلم خارج المؤسسات المركزية للقوات المسلحة ورغم زوال الكثير من الصعوبات فان هناك بعض القيود مازالت باقية لكن ذلك لم يمنع من توافر العديد من البيانات التجريبية عن القوات المسلحة تشمل هذه البيانات المعلومات الخاصة بالحجم الكلى وحجم الوحدات الرئيسية والتكوين الاجتماعى للقوات المسلحة ومحتوياته (الجماعات الاجتماعية — الاصول الريفية والحضرية — المهن — السن — الجنس — السلالة — اللغة) وانماط التجنيد للضباط وضباط الصف ومعدل الاستبدال والمستويات المقارنة للمعيشة (الرواتب والمزايا الأخرى) ومعدلات الجرائم وصفات الأفراد العسكريين المتقاعدين . والواقع ان معظم

المسائل المتعلقة بهذه البيانات ليست موضوعا للمناقشة عبر وسائل الاتصال بالبيانات التى تتداول خارج القوات المسلحة تكون فقط على المستويات التنفيذية الفيدرالية والحزب الحاكم وعلى الرغم من ذلك فان هذه القيود لم تمنع توافر ونشر بعض المعلومات عن سياسة الدفاع اليوغسلافية .

وقد أدى تطبيق سياسة الدفاع القومية وفقا لظروف الحكم الذاتى والادارة الذاتية الى تدفق العديد فى الضباط الاحتياط والمتقاعدين على القطاعات المدنية الى درجة لم يصبح معها عددهم كافيا لتغطية حاجات المجتمع اليوغسلافى من المعلمين العسكريين المدربين . وقد ادى هذا الى ان تفتح خمس جامعات يوغسلافية بها أقساما لدراسات الدفاع القومى مما أدى الى توسيع الأساس المادى والتنظيمى لنمو علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا والى التقاء المدنيين والعسكريين واتاحة الفرصة للسوسيولوجيين اليوغسلاف للاسهام بجهودهم فى الميدان العسكرى .

***

بعد هذا العرض التحليلى لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى ينتقل الباحث فى الفصل التالى الى تحليل القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى .

الفصل الثانى

القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى

يناقش الباحث فى هذا الفصل التحليلات السوسيولوجية لخمس قضايا أساسية فى علم الأجتماع العسكرى وهى قضايا التجنيد التطوعى والنقابية العسكرية وقضايا قوات حفظ السلام الدولية وقضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح ثم قضايا تجنيد المراة .

وقد ركز الباحث على تحليل هذه القضايا للاعتبارات الاتية :

الاعتبار الأول :

ان هذه القضايا تمثل احدث ما يدور بين علماء الاجتماع العسكرى من مناقشات سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها وهى تبين بالتالى كيف تطور علم الاجتماع العسكرى وامتد لتحليل موضوعات لم تكن خاضعة للتحليل السوسيولوجى من قبل .

الاعتبار الثانى :

ان مناقشة قضايا التجنيد التطوعى فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الصناعية لا تعنى ان دول العالم الثالث بعيدة عن هذا الأمر . فمصر مثلا تأخذ بهذا النظام بالاضافة الى نظامها الاساسى فى التجنيد وهو التجنيد الالزامى كما تعتمد السودان أعتمادا كليا على التجنيد التطوعى . وقد يبدو أنه ليس من المفيد الآن مناقشة الآثار المترتبة على تطبيق نظام تقل احتمالات الأخذ به فى بلدنا ، لكن النظر المتعمق فى الموضوع يوحى بأن الأخذ به فى

المستقبل أمر ليس بعيد الأحتمال ، فهناك توسع فى الأنتفاع بالتكنولوجيا العسكريه المتطورة وهناك أيضا اتجاهات سلبية من بعض الشباب نحو الخدمة الالزامية وهما بالذات العاملان اللذان أديا الى التفكير فى الأعتماد على التجنيد التطوعى .

الاعتبار الثالث :

ان مناقشة قضايا النقابية العسكرية حتى وان لم تكن مرتبطة بقضايا التجنيد التطوعى فانها لا يجب أن تخرج عن دائرة التحليل السوسولوجى فلو اعتبرنا أن الفروق بين النسق العسكر والأنساق الأجتماعية الأخرى ليست فروقا كبيرة فان هذا يعنى أنه يمكن للنسق العسكرى أن ينال نفس الحقوق التى تنالها الانساق الأخرى كالحق النقابى مثلا .

الاعتبار الرابع :

ان اهمية التحليل السوسيولوجى لقوات السلام الدولية لا تكمن فقط فى كونها احد الميادين الحديثة لعلم الأجتماع العسكرى بل لأننا فى منطقتنا لسنا بعيدين عن تأثير هذه القوات .

الاعتبار الخامس :

قد يبدو لأول وهلة أنه ليست هناك علاقة بين بحوث علم الأجتماع وبين قضايا الرقابة على السلاح ونزعه . ولكن القاء اضوء على دور العلماء الأجتماعيين فى هذه القضايا قد يكون امرا هاما وجديدا فى نفس الوقت .

أولا : قضايا التجنيد التطوعى All Volunteer Forces

اهتم السوسيولوجيون بدراسة الآثار الأجتماعية الناتجة عن التحول من نظام التجنيد الألزامى الى التجنيد التطوعى خاصة بعد أن اتجهت الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية الصناعية الى تطبيقه . وارتبط تطبيق هذا النظام بتخفيض حجم القوات العسكرية تخفيضا كبيرا . وقد لجأت الولايات المتحدة الى تطبيق هذا النظام فى السبعينات . كما أدخلته بريطانيا

فى عام ١٩٦٠ وكثر النقاش فى هولندا حول تطبيقه ، كما دافع هيلموت شميت Helmt Schmidt وزير الدفاع الأسبق فى ألمانيا الغربية عنه وكان هناك جدل كبير فى كل من أيطاليا وفرنسا حول أهميته فى الأمن الداخلى وفى العلاقات الدولية .

وتشير الاتجاهات التى أمكن الوقوف عليها فى دول المعسكر الشرقى الى أن هناك معارضة فى بولندا لنظام التجنيد الألزامى كما يبحث الأتحاد السوفيتى مسأله تطبيقه .

وهناك عاملين أساسيين اديا الى التفكير فى تطبيق نظام التجنيد التطوعى.

١ ــ التكنولوجيا العسكرية :

أدى التقدم فى التكنولوجيا العسكرية وما صاحبه من تقدم فى الاسلحة النووية الى آثار هامة على النسق العسكرى . ومن أهم هذه الآثار ان أصبحت السيطرة فى ميدان المعركة للسلاح الجوى وفقد سلاح المشاة مزاياه القتالية التى كان ينفرد بها . ولم تعد هناك حاجة شديدة بالتالى الى الأعداد الكبيرة من افراد المشاة أو الى أنشطة القتال التقليدية . بل ازدادت الحاجة الى المختصين الفنيين مما أدى الى أعادة النظر فى حجم القوات القائمة بالعمليات العسكرية .

٢ ــ اتجاهات الجيل الجديد نحو الخدمة العسكرية :

ادى تدخل الولايات المتحدة فى جنوب شرقى آسيا وفى فيتنام الى ظهور اتجاهات بين الشباب تعارض الخدمة الألزامية التى يرى الشباب فيها حدا من حريته الشخصية وتعطيلا له عن التقدم فى سياقه المهنى . كما انه قد حدث أستياء بين شباب المانيا الغربية بسبب الخدمة الألزامية وانتهت المناقشات حول هذا الموضوع الى انه يمكن حل مختلف المشاكل الأجتماعية والنفسية المترتبة عليه بتطبيق نظام التجنيد التطوعى . (Janowitz, 1972, p. 11)

وقد أحدث التجنيد التطوعى ردود فعل مختلفة بين الخبراء والعامة

ويمكن أجمال رودود الفعل هذه فى أتجاهين أساسيين أحدهما مؤيد والآخر معارض .

١ ـ الاتجاهات المؤيدة للتجنيد التطوعى :

يركز المؤيدون لهذا النظام على الزاويتين العسكرية والاقتصادية ويعتمدون فى تبرير وجهة نظرهم على العوامل الآتية : ـ

(أ) الكفاءة العسكرية :

يرى المؤيدون لهذا النظام ان القوات المحترفة وحدها هى القادرة على تشغيل المعدات العسكرية بكفاءة كبيرة وذلك لاعتمادها على التدريب السريع والمستمر . فى حين يعتمد التجنيد الألزامى على التدريب المتكرر والمؤقت وتوفر الأحتياط وهى أمور يصعب معها فى كثير من الأحيان تطبيق هذا النظام .

(ب) مشاكل التعبئة :

يؤدى نظام الأحتياط من وجهة النظر التكتيكية الى مشاكل حادة فى الأمداد والتموين والأعاشة وخاصة فى حالات الطوارىء التى تتطلب تعبئة وحدات عسكرية كبيرة فى أيام وساعات قليلة وذلك على عكس القوات المحترفة المعدة للتحرك فى أى وقت .

(جـ) ضياع الاعتمادات المالية :

يؤكد المؤيدون لهذا النظام أن التجنيد الألزامى يتسبب فى ضياع اعتمادات مالية من المفروض أن تخصص لتجنيد وتدريب أفراد جدد من السهل أعدادهم للتحرك فى أى وقت .

٢ ـ الاتجاهات المعارضة للتجنيد التطوعى :

يعتمد المعارضون لتطبيق هذا النظام على عوامل اجتماعية وسياسية يجملونها فى الآتى :

(أ) منافسة سوق العمل المدنى :

يرى أصحاب هذه الاتجاهات أن التجنيد التطوعى يعتمد على عنصر

الارادة الذاتية لاختيار القوات المسلحة كسياق مهنى ، وهو عرضة بالتالى للعوامل السائدة فى سوق العمل المدنى كظروف الدخل والمكانة الاجتماعية ولهذا تجد القوات المسلحة صعوبة شديدة فى جـــذب افضل الأفراد اليها ممن يستطيعون التعامل مع المعدات المعقدة على اعتبار أن مكانتها الاجتماعية والأعمال المسندة لأصحابها تعتبر فى مرتبة ادنى من غيرها . ومن ثم فانه لن ينضم اليهـــا الا الهامشـــيون وذوو المكانة الاجتماعية المنخفضة فى المجتمع ، وهذا من شأنه ان يـــؤثر على المستوى المهنى العالى الذى يجب على القوات المســـلحة ان تحافظ عليه . وأن تعمل على تقويته .

(ب) عدم التمثيل المتساوى للفئات المختلفة فى المجتمع :

يرى المعارضون للتجنيد التطوعى انه لا يحقق التمثيل الكامل للفئات الاجتماعية المختلفة فى المجتمع مثلما يحققه التجنيد الالزامى . والتمثيل الذى يحققه التجنيـــد التطوعى هو تمثيل من نوع خاص ، بمعنى انه تمثيل للأفراد ذوى الهيبة الاجتماعية الدنيا والأقليات التى يمارس ضدها نوع من التمييز فى المجتمع والتى ترى فى القوات المسلحة قناة جيدة للحراك الاقتصادى والاجتماعى .

(حـ) الاختلاف فى وجهات النظر بين القوات المسلحة والمجتمع فى القضايا الداخلية والخارجية :

يؤدى عدم التمثيل الكامل لفئات المجتمع فى القوات المسلحة الى وجود وجهات نظر مختلفة بين القوات المسلحة والمجتمع فى مجال السياسة الداخلية والخارجية، اذ قد تتسم اتجاهات القوات المسلحة بالتحفظ بينما قد تكون اتجاهات باقى قطاعات المجتمع حرة . وهذا من شأنه ان يؤدى الى حدوث ظاهرة الإغتراب بين القطاعين المدنى والعسكرى (Lissak, p. 1)

(د) اختلال مفهوم المواطنة : Citizenship

يقوم هذا المفهوم على اساس أن جميع افراد المجتمع مواطنون فيـــه

لهم جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات . وبما أنهم مواطنون فى المجتمع فان عليهم جميعا ان يتحملوا واجب الدفاع عنه وحمل السلاح فى حالة تعرضه لأى اعتداء . ويحقق نظام التجنيد الألزامى هذه الفكرة بصورة واضحة ، وابرز مثال لذلك هو مطالبة الزنوج فى الولايات المتحدة بالانخراط فى سلك الجندية فى الحربين العالميتين كتعبير عن طموحهم الى مواطنة كاملة ، ولهذا قد يحدث أختلال فى مفهوم المواطنة بتطبيق فكرة التجنيد التطوعى . (Janowitz, 1972, pp. 13–14)

ولم تقطع البحوث السوسيولوجية فى هذه القضايا شوطا بعيدا ، الا أنه تجرى حاليا فى الولايات المتحدة دراسات حول تقييم نظام التجنيد التطوعى وخاصة فى فترة الخمس سنوات الأخيرة من ٣٠ يونيو ١٩٧٣ الى ٣٠ يونيو ١٩٧٨ وهى الفترة التى أعتمدت فيها الولايات المتحدة على نسق عسكرى قائم على التجنيد التطوعى الكامل . وتحاول هذه الدراسات الكشف عن آثار تطبيق هذا النظام على القوات المسلحة من زوايا الكم والتكوين الأجتماعى والكفاءة العسكرية وكذلك عن آثاره على التكامل القومى والقيم القومية ثم على المنظور العسكرى والسياسة الخارجية للولايات المتحدة . (١)

***

ثانيا : النقابة العسكرية : Military Syndicalism

ينتظم افراد كل مهنة فى تنظم نقابى يدافعون من خلاله عن مصالحهم وحقوقهم ويؤدى تحول القوات المسلحة الى نظام التجنيد التطوعى الى اثارة التساؤل حول احتمالات تبنيها لعلاقات العمل السائدة فى القطاع المدنى وما يتبع ذلك من احتمالات التفكير فى انشاء نقابات خاصة بالأفراد العسكريين تدافع عن مصالحهم وحقوقهم وتعمل على الحصول على مكاسب لهم ويولى السوسيولوجيون هذا الأمر اهمية كبيرة بسبب الدور الحساس للقوات المسلحة فى الدفاع عن البلاد ضد

---

(١) دراسة تحت المراجعة والطبع للدكتور جانوتز نوه عنها الباحث

الهجوم الخارجى وما يحتاجه من متطلبات قد لا تتفق مع ما تستخدمه النقابات من اجراءات الحفاظ على حقوقها كالمفاوضات والاضراب .

المؤيدون لفكرة النقابات العسكرية :

يرى المؤيدون لفكرة انشاء النقابات العسكرية ان مثل هذه النقابات يمكن ان تمثل مصالح الافراد العسكريين وتعتبر أفضل الوسائل للمحافظة على حقوقهم القانونية والدستورية ، كما تعتبر أيضا وسيلة للتكيف مع التغييرات الثقافية والاجتماعية التى تحدث حول القوات المسلحة شأنها فى ذلك شأن اى تنظيم آخر فى المجتمع (٢) .
(Broedling, 1977, p. 7)

ويرى المؤيدون لهذه الفكرة أيضا ان القوات المسلحة تختلف عن غيرها من التنظيمات الأخرى فى أن لأفراد هذه التنظيمات الحق فى اختيار الاعمال التى يقومون بها بينما لا يتمتع العسكريون بهذا الحق ولا تكون الفرصة متاحة للقوات المسلحة عادة فى منافسة التنظيمات الاخرى فى المجتمع مما يؤدى الى الاقلال من رضا العسكريين عن أعمالهم. وهذا يؤدى بدوره الى أن يحجم الشباب عن الالتحاق بالقوات المسلحة ويفضل العمل المدنى عليها وان يفكر الملتحقون بها فى تركها بعد انتهاء التزاماتهم العسكرية . ولهذا فان النقابات العسكرية تعتبر ضمانا لتجنب مثل هذه الأمور . (Segal, D., 1977, p. 47)

المعارضون لفكرة النقابات العسكرية :

تتركز وجهات نظر المعارضين لفكرة النقابات العسكرية فى النقاط الآتية :

١ — ان الأخذ بها يعتبر تهديدا خطيرا للأمن القومى وسيؤدى الى تدمير القيم والمعايير الجماعية الهامة واضعاف فعالية القوات المسلحة .

٢ — ان تكوين هذه النقابات متوقف على توافر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تخلق بيئة يمكن ان تؤدى فيها هذه

النقابات وظيفتها وعلى درجة استفادة العسكريين من قيامها والحقوق الممنوحة لهم فى التفاوض مع الحكومة . (Bell, 1977, p. 88)

٣ ـ ان هناك احتمالا بتزايد نفوذ هذه النقابات وعدم اقتصاره على الجوانب المتعلقة بظروف العمل فى القوات المسلحة ، فقد تمتد اهتمامات هذه النقابات لتشمل التعرض للسياسة العسكرية فينتج عن ذلك آثار ليست فى صالح البلاد اذا كانت هذه السياسة موضع جدل ونقاش وتفاوض .

٤ ـ ليس هناك ما يضمن عدم التحيز الحزبى للنقابات العسكرية ، اذ توضح تجربة الدول الصناعية ان النقابات قد ربطت نفسها بأحزاب اليسار والوسط ومن ذلك الارتباط بين النقابات الكبرى والحزب الديمقراطى فى الولايات المتحدة،اذ من المفروض ان يكون العسكريون محافظين والا تكون لهم ميول متميزة لحزب معين ، ولو حدث ذلك فانه يؤدى الى نمط جديد من العلاقات المدنية العسكرية .

٥ ـ قد يؤدى انشاء النقابات العسكرية الى حدوث اضطراب فى مفاهيم التصور الذاتى العسكرى التقليدى والشرف العسكرى اذ سيتوقف قبول الكثير من الامور على الاقتناع بها اولا بدلا من تنفيذها الفورى اعتمادا على عوامل التضحية والواجب . واذا رغب العسكريون فى الاحتفاظ بهذه التصورات الذاتية وبأهمية الشرف العسكرى فسيجدون انفسهم فى مواقف صراعية تعود الى موقف النقابات ذاتها من هذا الموقف الذى قد لا يعول كثيرا على هذه العوامل ويؤكد على التفاوض والمساومة بدلا منها .

٦ ـ يرى المعارضون للنقابات العسكرية ان السماح بها يتسبب فى ان يكون الاهتمام برفاهية الافراد على حساب انجاز المهمة فى المعركة.

ولكن كيف يمكن ان نتصور شروط العضوية وعمليات صنع القرار والشروط التى يجب ان تتوافر فى المفاوضين فى حالة قيام هذه النقابات .

(أ) العضوية :

توضح الخبرة الاوربية فى هذا المجال ان العضوية تشمل كل افراد القوات المسلحة بغض النظر عن رتبتهم وسواء كانوا ضباطا أم ضباط صف أم جنودا .

(ب) صنع القرار :

لن تكون قرارات سياسة الافراد وظروف العمل موكولة تماما للادارات العسكرية بل سيكون مطلوبا من هذه الآدارات ان تتشاور مع النقابات فى هذه الامور ولن يصدر القرار من أعلى الى اسفل بل سيكون هناك تياران من الافكار والمعلومات التى يتم تبادلها من أعلى ومن أسفل .

(جـ) الشروط التى يجب توافرها فى المتفاوضين :

لابد ان يتوافر لهذه النقابات فى حالة قيامها هيئة من المتخصصين فى اسلوب المفاوضات ممن تتوافر فيهم الكفاءة للتعامل مع الموضوعات الخاصة بعلاقات العمل بالاضافة الى القانونيين المتخصصين فى اجراء وتفسير مواد المفاوضات على ان يتلقى هؤلاء المتخصصون تدريبات اساسية تمكنهم من فهم اتفاقيات التفاوض وذلك حتى تتمكن النقابات من أداء وظيفتها .

والنقطة الاخيرة فى هذا الموضوع هى الفرق بين هذه النقابات وغيرها من النقابات الاخرى للمهن غير العسكرية . والواقع ان هذا الفرق يبرز من خلال القيود التى تفرض على هذه النقابات فيما يتعلق بطبيعتها ومسؤلياتهم .

ويمكن اجمال هذه القيود فيما يلى كما توضحها خبرات البلاد الاوربية

١ — تكون امتيازات العسكريين حقوقا مكتسبة تحتفظ الادارة العسكرية بكل هذه الحقوق ولن يكون هناك تفاوض بشأنها .

٢ — لن تكون هناك مفاوضات حول مهمة القوات المسلحة وميزانيتها وقوتها البشرية وتكنولوجيتها وأمنها الداخلى .

٣ — لن تكون هناك عضوية مفروضة فى هذه النقابات .

٤ — لن يكون لهذه النقابات الحق فى الاضراب .
٥ — يعطل عمل النقابات العسكرية بالكامل فى أوقات الطوارىء القومية ويعطى هذا الحق للرئيس لتجنب اى مخاطر على الأمن القومى .
٦ — توضع قيود على الاتجاهات السياسية لهذه النقابات حتى لاتتحيز لحزب سياسى معين . (Persely, 1977, p. 179)

ثالثا : قضايا قوات حفظ السلام الدولية : (Moskcs, 1976, p. 4)

SOCIOTOGY OF THE U.N. PEACE KEEPING FORCES

أوضــــح تشـــارلز مـــوسكوس Charles Moskos ان التحليـــل السوسيولوجى لقوات حفظالسلام الدولية يجب أن يهتم أساسا بالديناميات الداخلية والابعاد المختلفة التى تساهم فى اعادة بناء النسق العسكرىالذى هو متميز بطبيعته ويتجه دائما الى استخدام القهر والعنف — وتزداد أهميه النتائج السوسيولوجية بقدر نجاحها فى تحقيق هذا الهدف ويشتق موسكس هذا الهدف من تعريفه لقوات حفظ السلام التى يصفها بأنها « كيان عسكرى يتكون من عسكريين ينتمون الى دول متعددة ويعملون تحت قيادة دولية غير متحيزة ويلتزمون بالحد الأدنى المطلق فى استخدام القوة لمنع العـــدوات العسكرية أو الحد منها . ولا يقتصر مفهوم هذه القـــوات على أفـــرادها العسكريين فقط بل يشمل تلك الجماعات التى تقوم بمهام محـــدودة مثـــل جماعات الملاحظة والدوريات وما شابه ذلك .

وقد قام موسكوس بأول تحليل سوسيولوجى تفصيلى لقوات حفـــظ السلام الدولية وذلك فى الدراسة التى اجراها فى قبرص فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات وكان يهدف منها الى فهم العوامل الاجتماعية التى تساعد او تعوق اداء هذه القوات لمهمتها .

وقد درس موسكوس المؤلفات التى كتبها العلماء المتخصصون حول قضايا القوات الدولية وما تتضمنه من بحوث فى العلاقات الدولية ونظرية السلام وحل الصراع ... وحاول أن يستخلص من هذه المؤلفات بعض الفروض التى قام بالتحقق من درجة صدقها وصاغ هـــذه الفروض على النحو التالى : —

١ ــ ان الوسط السياسى والعسكرى لجنود الدول المشتركة فى هذه القوات له دور قوى فى ميولهم لاستخدام القوة بمعنى ان أكثر الجنود ميلا لاقرار اخلاقيات المحافظة على الأمن هم جنود الدول المحايدة على اعتبار انه ليست لدى هؤلاء الجنود اية اتجاهات عدائية وبالتالى فانهم لا يتحيزون حينما يوكل اليهم مهام خاصة فى حفظ السلام وهذا يعنى ان الدول الكبرى لا تعتبر شريكا مناسبا فى عمل هذه القوات وذلك بسبب تاريخ مؤسساتها العسكرية المعتمد على العنف .

٢ ــ ان الاحساس غير القوى بالقومية لدى جنود الدول المحايدة يزيد من احتمالات اقرارهم للسلطة الدولية . ويعنى هذا ان للثقافة السياسية تأثيرا ايجابيا على ميول هؤلاء الجنود للتوحد الدولى والتى تعتبر أمرا ناتجا عن احتوائهم المستمر فى اعمال دولية . ويختلف الامر لدى جنود الدول الكبرى الذين يصعب عليهم التخلى عن مبدأ السيادة فى العمليات الدولية لأن الدول التى ينتمون اليها اعتادت ان تلعب دورا عالميا مستقلا .

٣ ــ ان طبيعة تدريب قوات حفظ السلام لها دور هام فى تسهيل نمو اخلاقيات المحافظة على السلام بين افراد هذه القوات ، ولا يعنى هذا أن التدريب العسكرى التقليدى سواء كان فى دول كبرى او صغرى يعمل على تنشئة الافراد على قبول العنف أو يحفز لديهم الرغبة فى كسب المعارك وانما يعنى ان قوات حفظ السلام الدولية فى تجنبها للعنف واتجاهها نحو المفاوضات والصلح تعتمد على تدريب خاص يعمل على تشربها لهذه المبادىء ولا يقوم على القهر بل على استخدام الحد الأدنى من القوة .

٤ ــ أن المساهمة فى عمليات حفظ السلام قد يؤدى الى تغذية القيم العالمية بين جنود هذه القوات . ويعنى أنه اذا كان الشرط الجوهرى للتنشئة العسكرية هو ولاء الجنود لدولة معينة فانه وبناء على هذا سيتجه جندى القوات الدولية الى البحث عن ولاء فوقى وهو الولاء لقيادة الأمم المتحدة .

٥ — ارتباط متغيرى العالمية والمحافظة على الأمن : يرى موسكوس أن هذين المتغيرين متشابهان ويعملان معا وهما غاليا القيمه من وجهة نظر منظور السلام وهما بهذا وجهان لعملة واحدة هى حفظ السلام .

٦ — انه لابد من أن يعاد تحديد بناء المهنة العسكرية المعاصرة بحيث تشمل مواجهة متطلبات دور حفظ السلام . ويلاحظ دائما ان هناك فصلا كبيرا بين متطلبات حفظ السلام ومهام القوات المسلحه التقليديه التى تعتمد أساسا على الولاء المحلى واستخدام السلاح لغرض معين فى حين أن مهمة حفظ السلام تعتمد على مقاييس غير قهرية وانجاز مهام غير متحيزة . وهذا هو المفهوم الجديد الذى يرى موسكوس ان الحاجة اليه يجب أن نكون من أهداف المهنة العسكرية المعاصرة .

وقد قام موسكوس باختبار الفروض السابقة أثناء دراسته الميدانيه على هذه القوات فى قبرص وتبين له الآتى :

١ — أن الألتزام باخلاقيات حفظ السلام ليس قاصرا على جنود الدول المحايدة .... وأوضحت دراسته أنه لم تكن هناك اختلافات سلوكية بين الجنود من مختلف القوميات للالتزام بالمستويات السلوكية فى حفظ السلام . ولم يجد أن هناك ارتفاعا أو انخفاضا فى درجة الألتزام بهذه المستويات لدى جنود قومية معينة ولم يكن سلوك الضباط والجنود البريطانيين مثلا — وهم يمثلون أفراد قوة كبرى فى قبرص — مختلفا عن سلوك الضباط والجنود المنتمين الى كندا والنرويج وايرلندة — كدول محايدة — وهذا يعنى أن القوات الدولية كانت متوافقة مع محك المعيار الأمنى (حفظ السلام) وأن هذا المتغير مستقل بدرجة كبيرة عن عوامل الأحتواء العالمى . ولم يتبين له بصفه عامة أن الوسط العسكرى والوسط السياسى اللذين ينتمى اليهما أفراد هذه القوات كان لهما تاثيرا مباشرا على ميولهم لأستخدام القوة فى مهام حفظ السلام .

٢ — الخبرة المشتركة تؤدى الى التزام الأفراد بالمعايير الأمنية — تبين

لموسكوس أن التزام الأفراد بالمستويات الأمنية كان ناتجا عن خبـــرة مشتركة في ميدان حفظ السلام تحصلوا عليها من خلال ادائهـــم لمهامهم — أكثر من كأمر ناتج عن تدريب وتوجيه سابقين . وقد ظهر هذا الالتزام فى قبرص على الرغم من اختلاف الأفراد فى سـياسة التجنيد والتشكيلات العسكرية فى البلاد التى قدموا منها .

٣ — المشاركة فى عمليات حفظ السلام لا تغذى القيم الدولية بين الجنود وذلك على خلاف ما هو شائع فى المؤلفات الخاصة بالقوات الدولية — وتبين هذه الدراسة أن جنود هذه القوات لم يتجهوا الى أن يكونوا اكثر عالمية على امتداد خدمتهم فى هذه القوات . وقد ذكر ثلث الضباط فى قبرص انهم اصبحوا اقل عالميه منذ وصولهم اليها . وذكر الربع فقط انه اصبح اكثر عالمية . أما الباقون فقد اشـــارو الى أن وجهة نظرهم الخاصة بالسلطة العسكرية لم تتغير . وهذا يعنى وضوح انخفاض درجة التوحد الدولى لدى هذه القوات . صحيح أن بعض الضباط اصبحوا أكثر عالميه فى انجاهاتهم ولكن ذلك يعتبر اسـتثناء وليس نتيجة للخدمة فى هذه القوات

كما لم تبين الدراسة أن جنود الدول المحايدة كانوا أكثر ميلا لتأييـد الدولية من جنود الدول الكبرى .

٤ — عدم الارتباط بين متغيرى العالمية والمحافظة على الأمن : — أوضحت هذه الدراسة عدم وجود ارتباط بين هذين المتغيرين . وبهذا لا يعتبر المتغير الأول شرطا ضروريا كافيا للمتغير الثانى .

٥ — المهنية العسكرية لاتعوق عمليه حفظ السلام : من أهم النتائج التى كشفت عنهـا هذه الدراسة أن المهنية العسكرية بين فصـــائل الضباط قد ساهمت فى التوافق مع النموذج الأمنى للقوات الدولية بدلا من أن تعوقه اذ كان من المتوقع ان يعمل التحفظ السياسى والتحفظ الاجتماعى السائدان فى القوات المسلحة الجديثة كما ظهرا بين فصائل الضباط فى قبرص ضد معايير قوات حفظ السلام ولكن النتائج اثبتت

عكس ذلك فقد انجزت هذه القوات مهمتها على الرغم من الأستياء من القيود المفروضة على استخدام القوة . ولهذا يكون من الخطأ أن نتصور أن متطلبات حفظ السلام تناقض المهنة العسكرية .

٦ ــ العامل القومى والخدمة فى قوات حفظ السلام : ــ كان ابرز ما كشفت عنه هذه الدراسة هو اتجاه افراد هذه القوات الى المحافظة على الولاء القومى لبلادهم . وبهذا يكون من غير الممكن أن ننظر الى المهنة العسكرية فى هذه القوات على أنها شكل جديد من الجيوش غير القومية . وبالاضافة الى ذلك كانت هناك ميول واضحة نحو اعادة تأكيد الأتجاهات العسكرية أثناء الأحتفالات والطقوس التى كانوا يقومون بها .

كما يمكن أن تكون الخدمة فى هذه القوات وما تتضمنه من تعاون عسكرى عالمى عاملا من العوامل التى تعطى تبريرا لأهمية النسق العسكرى فى مواجهة هؤلاء الذين يعارضونه فى الداخل .

رابعا : قضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح :

(Janowitz, 1975, pp. 298–312)

SOCIOLOGY OF ARMS CONTROL AND DISARMAMENT

تساءل جانوتز فى مقال له بعنوان « البحوث السوسيولوجية فى ميدان الرقابة على الأسلحة » عن مدى التقدم الذى حققه البحث السوسيولوجى تجاه مشاكل الرقابة على الاسلحة ونزع السلاح واوضح أن الاجابة على هذا السؤال لا يمكن تحديدها بدقة طالما أن البحوث الاساسية فى ميادين الحرب والسلام لم تكن محط اهتمام علماء الاجتماع .

ويمكن تلخيص العوامل التى ادت الى عدم فاعلية جهود العلماء الاجتماعيين فى هذا الميدان كالآتى : ــ

١ ــ عدم اهتمام العلماء الاجتماعيين بتحليل الاحداث العسكرية والسياسية الماضية التى كان لها اثر كبير على القضايا السياسية المعاصرة .

٢ ــ عدم توافر أمكانيات نشر نتائج البحوث الأجتماعية فى هذا الميدان أو تقييم النتائج والتحذيرات التى كانت تصدر من العلماء الأجتماعيين .

٣ ــ أن معظم نظريات نزع السلاح والعلاقات الدولية كانت متخمة بتنبؤات ذاتية اعاقت السياسات الأيجابية والفعل السياسى البناء .

٤ ــ ان كثيرا من البحوث التى اجريت تحت اسم « العلوم السلوكية » كانت سطحية وغير دقيقة .

٥ ــ أن البيروقراطية الحكومية والضغوط السياسية أدت الى عدم ظهور بحوث العلماء الأجتماعيين بالكفاءة المطلوبة .

ورغم هذا القصور فقد كانت هناك جهود فى ميدان الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح عكست تأثير البحوث السوسيولوجية هى : ــ

(أ) بحوت المؤسسات التى كانت تهتم بموقف الرأى العام من القضايا الدولية والمقترحات الخاصة بنزع السلاح .

(ب) الأتفاقيات الدولية التى ضمت كلا من الولايات المتحدة ودولا أخرى وكان هدفها منع صراع التسلح النووى والتقليل من احتمالات التهديد بالحرب النووية المفاجئة .

(ج) المفاوضات الخاصة بانشاء منطقة خالية من السلاح النووى واتفاقات منع أختبارت الغبار النووى ووضع الاسلحة النووية فى أماكن بعيده أو فى قاع المحيط وكذلك اتفاقيات الاشراف الدولى على انتشار الأسلحة النووية .

(د) جهود انشاء الخط الساخن لمنع الحرب النووية .

وقد يكون هناك تصور بعدم وجود علاقه بين بحوث العلوم الاجتماعيه وبين هذه الخطوات لكن آثار هذه البحوث يمكن اجمالها فيما يلى .

١ ــ ساهمت هذه البحوث فى تجنب المآزق التى لم يمكن توقعها عند التحرك نحو هذه الخطوات .

٢ — قدمت هذه البحوث الأمدادات والمعلومات والوثائق التى ساهمت في عمل الرسميين وصانعى القرار والمفاوضين .

٣ — استخدم العلماء الاجتماعيون مكانتهم فى الضغط من اجل اتباع سياسات مناسبة فى ميادين متعددة تتعلق بالرقابة على الأسلحة ونزع السلاح .

٤ — ساهم العلماء الاجتماعيون الأمريكيون فى اصدار التشريع الفيدرالى الذى انشئت بمقتضاه هيئة الطاقة الذرية الأمريكية والذى ضمن أن يكون نمو الطاقة النووية وبحوثها تحت اشراف علماء مدنيين .

٥ — ساهم العلماء الاجتماعيون مع العلماء الآخرين فى اصدار مجلة الذرة الأمريكية التى كانت احدى الوسائل الفعالة فى استمرار النقاش حول قضايا الرقابة على الاسلحة ونزع السلاح .

٦ — قام العلماء الاجتماعيون الأمريكيون بالتعاون مع العلماء الاجتماعيين الأسكندنافيين بالاتصال بالعلماء السوفييت للقيام بجهود مشتركة فى هذا الميدان مما أدى الى واقعية أكثر فى اسلوب المفاوضات .

ويرى جانوتز فى تحليله للاتجاهات الحديثة المحتملة للجهود السوسيولوجية فى ميدان الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح أن هناك حاجة لبحوث مستمرة فى هذا الميدان . وأن النظرة الفاحصة لجهود الخمس والعشرين سنة الماضية والى توقعات الخمس أو العشر سنوات القادمة يكشف عن الآتى :

١ — أنه لابد من الاهتمام بوجه خاص باعادة صياغة المفاهيم المتعلقة بالدراسات فى هذا الميدان وبالسمات الاساسية المتغيرة للنظام العالمى وبقيود استخدام القوة والظروف والمؤسسات التى يمكن عن طريقها زيادة هذه القيود .

٢ — لأبد من أن يعمل المنظور السوسيولوجى على احداث تحولات

اساسية فى مفاهيمة لمواجهة الحقائق المتغيرة لعالم يواجه بحـــربـه نووية ذات تدمير شامل وعلى السوسيولوجيين لتحقيق ذلك — اجراء البحوث المستمرة واثارة المناقشات فى هذا الصدد .

٣ — انه لأبد للسوسيولوجيين بجانب الأهتمام بدراسة وتحليل الجماعات الصغيرة الأتجاه الى دراسة وتحليل التنظيمـات الدولية واعـــادة التصور النظرى للعالم كوحدة اجتماعية .

٤ — يجب أن يوجه السوسيولوجيون اهتمامهــم ايضا الى دراســـــة التحولات الأساســـية فى دور القوة داخل الدول وفيما بينهـــا وبين الدول الكبرى .

٥ — كما يجب ايضا ان ينظر الى العالم المتغير كمحتوى سوسيولوجى من الزوايا الآتية : —

(أ) التحليل الأيكولوجى والاتفاق على التسلح من منظور عالمى .

(ب) دراسة السلوك السياسى من المنظور المقارن .

(جـ) الاهتمام بدراسة البعد الاجتماعى والنفسى فى ميدان الرقابة على الأسلحة وخاصة دراسة العمليات الأجتماعية والنفسية التى تعمل خلال فترة التوتر والأزمات والتى تكون فى كثير من الأحيان حاجزا يقف فى وجه التغير الأجتماعى المخطط .

(د) يجب الا يكتفى السوسيولوجيون بدراسة الادوار السيـــاسية للقوى النووية العظمى بل يجب عليهم اســـتقراء الأتجاهـــات القائمة وحساب دور القوى السياسية الأقل قوه . وهـــذا يعنى ضرورة توجيه الاهتمام لقدرة الدول الصغيرة على معارضة القوى الكبرى والتى تمثل اتجاها متزايدا له شأنه فى العلاقـــات الدولية ، فزيادة احتمالات التدمير النووى لا تعنى قدرة الدول العظمى على فرض ارادتها على المجتمع العـــالمى وذلك لأن التغيرات فى المجتمع الدولى العالمى تزيد من القيود المفروضة

على هذه الدول لأستثمار آثار الهجوم النووى المفترض هذا بالأضافة الى قدرة الدول الصغيرة على تحديها ومواجهتها .

(هـ) يجب أن تزيد البحوث السوسيولوجية من اهتمامها بدراسة تنظيمات الصراع الدولى .

خامسا : قضايا تجنيد المراة :

لأحظ السوسيولوجيون أن هناك استخداما متزايا للمراة فى القطاع العسكرى فى دول العالم ، خاصة بعد أتجاه بعضها الى نظام التجنيد التطوعى وما صاحبه من نمو للاسلحة النووية وتغير فى السياسة الدفاعية وانفراج العلاقات الدولية وكان لابد من مقابلة الاحتياجات فى القوة العسكرية البشرية مما حدا بالكثير من دول العالم الى الاعتماد على المراة لتوفير هذه الأحتياجات . وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا من أكثر دول العالم انتفاعا بالمراة — فى هذا المجال — حيث تبلغ نسبتها فى الولايات المتحدة ٥ر٢ / من القوة العسكرية وفى بريطانيا ٣ر٤ ٪ .
(Goldman, 1974, p. 1)

ويوضح الجدول الآتى اعداد ونسب قوة المراة بالنسبة للقوة العسكرية الكلية فى بعض دول العالم فى عام ١٩٧٦ .

الدولـــة	القـــوة العسكريـــة: القـــوة الكليـــة	القـــوة العسكريـــة: عـــدد النســـاء	نسبـــة المرأة للقوة الكليـــة
استراليـــا	٦٩ ر ٢٥٠	٣ر٥٠٠	٥ ٪
كنـــدا	٧٧ ر ٩٠٠	٣ر٤٥٠	٤ر٤ ٪
الدانمـــرك	٣٤ ر ٧٠٠	— ر ٥٥٠	١ر٦ ٪
المانيـــا الغربية	٤٩٥ ر ٠٠٠	— ٠٠٠	... ...
اسرائيـــل	١٥٨ ٥٠٠	٨ ٠٠٠	٥ ٪
اليابـــان	٢٣٥ ٠٠٠	٢ ٣٠٠	١ ٪
النرويـــج	٠٣٩ ٠٠٠	١ ٢٥٠	٣ر٢ ٪
البرتغـــال	٠٥٩ ٨٠٠	٠ ٠٠٠	—
تركيـــا	٤٨٠ ٠٠٠	٠ ١٠٠	أقل من ١ ٪
الولايات المتحدة	٢ر٠٨٦ ٧٠٠	١٠٨ ٨٠٠	٥ر٢ ٪
بلجيكـــا	٨٨ ٣٠٠	٠ ٦٠٠	أقل من ٣ ٪
تايـــوان	٤٧٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠	٧ر٥ ٪
فرنســـا	٥١٢ ٩٠٠	٨ ٥٥٠	١ر٧ ٪
اليونـــان	١١٩ ٥٠٠	٠ ٠٠٠	—
نيوزيلنـــده	١٢ ٦٠٠	٠ ٧٥٠	٨ر٥ ٪
الفلبيـــن	٧٨ ٠٠٠	٠ ٤٥٠	اقل من ١ ٪
روسيـــا	٤ر٤١٠ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠	اقل من ١ ٪
بريطانيـــا	٣٤٤ ١٥٠	١٤ ٧٠٠	٤ر٣ ٪
يوغسلافيـــا	٢٥٠ ٠٠٠	٢ ٦٠٠	١ ٪

وكان طبيعيا أن يهتم السوسيولوجيون بدراسة القضايا الأجتماعية التى يثيرها التحاق المرأة بالقوات المسلحة وقد تعرض الباحث هنا لأهم هذه القضايا حيث لم تتوفر لديه البيانات التفصيليه عن نتائج هذه الدراسات وهذه القضايا هى : —

١ — ما الذى يمكن أن تجنيه المرأة من التحاقها بالقوات المسلحة ؟

٢ — كيف تنظر القوات المسلحة لدور المرأة فيها ؟

٣ — كيف ينظر المجتمع لدور المرأة فى القوات المسلحة ؟

٤ — ما مدى كفاءة المرأة التى يمكن أن تستفيد منها القوات المسلحة ؟

٥ — ما هى درجة تأثير التوسع فى الانتفاع باستخدام المرأة على قدرة الوحدات العسكرية وكفاءتها ؟

٦ — ما هى آثار تجنيد المرأة على الميزانية العسكرية والتكاليف التى تتحملها الميزانية بسبب تجنيدها ؟

ويتضح من هذا العرض أن اهتمام السوسيولوجيين منصب على دراسة كيفية تحقيق التوازن بين القوى الأجتماعية وعوامل الأمن القومى من جراء تجنيد المرأة بالقوات المسلحة . (Binkin, 1977, p. 3)

القسم الثانى

بناء ومدخلات النســق العسكرى

القســـم الثـــانى

بنـــاء ومدخلات النســق العســكرى

يحتوى هذا القسم على أربعة فصول تتناول الموضوعات الآتية :

١ ـ الخصائص المميزة للنسق العسكرى والمتغيرات التى يمكن أن نميز الأنساق العسكرية والمدنية ثم العوامل التى تجعل من النسق العسكرى بناء قائما بذاته على الرغم من تقارب الاختلافات بينه وبين الأنساق المدنية الأخرى .

٢ ـ الخصائص البيروقراطية للنسق العسكرى بجانبها الرسمى وغير الرسمى وفى هذا الجزء نعرض لخصائص النمط البيروقراطى كما حددها ماكس فيبر ثم درجة توافر هذه الخصائص فى النسق العسكرى . ونحلل بعدها البناء غير الرسمى للنسق العسكرى متخذين من سلاح البحرية والسلاح الجوى نموذجين لهذا التحليل .

٣ ـ السلطة والتدرج الهرمى العسكرى ونعرض فيه للتفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطة العسكرية وابنية المهارة والانضباط العسكرى كمصدر للسلطة والضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة ثم لعلاقة السلطة العسكرية بالاتجاهات التسلطيه .

٤ ـ مدخلات النسق العسكرى ونحلل فيه كلا من القوة البشرية والانفاق العسكرى ودوافع الألتحاق بالنسق العسكرى . وقد اعتبر الباحث أن دوافع الألتحاق بالنسق العسكرى هى احد عناصر مدخلاته آخذا بوجهة نظر دانييل كلتز من أن كيفية اجتذاب التنظيم للناس وضمان استمرار بقائهم فيه لانجاز ادوار يمكن الاعتماد عليها هى احد المحددات الأساسية لكفاءة التنظيم . وقد وافقه على ذلك كل من د . جانوتز ، ود . سيجال . ود . بلير .

الفصل الثالث

الخصائص المميزة للنسق العسكرى :

يتناول هذا الفصل الزوايا الآتية :

اولا : الخصائص المحددة لبناء النسق العسكرى .

ثانيا : المتغيرات الموضحة لدرجة تقارب أو تباعد النسق العسكرى عن الأنساق الأخرى .

ثالثا : عوامل تقارب الاختلافات المدنية العسكرية .

رابعا : عوامل احتفاظ النسق العسكرى بخصائصه المميزة .

اولا : الخصائص المحددة لبناء النسق العسكرى :

ينفرد النسق العسكرى بخصائص معينة تميزه عن باقى الأنساق الاجتماعية الأخرى حتى وان احتوت هذه الأنساق على بعض منها ويمكن اجمال هذه الخصائص فى الآتى : (Freeman, 1948, pp. 78—83.)

١ — مهمة النسق العسكرى :

يتم تكوين القوات المسلحة بناء على أمر رسمى ، كما أنها عرضة للالغاء بأمر رسمى أيضا . ولا يعنى هذا أنها تكون بناء على قرار ما فى لحظة ما وأنها تفتقد الى الخلفية التاريخية وللاتجاهات وللأنماط السلوكية التى تمثل خصائصها الجوهرية فى وقت معين ولكنه يعنى أنها ليست ضرورية فى الأصل وليست ملازمة لطبيعة المجتمع فهى تكوين صناعى يمكن تبديله وتغييره طبقا لمصالح ورغبات القائمين

عليه ، ووظيفة القوات المسلحة غير مستقرة وتعتمد على مـــا اذا كانت هناك ظروف تهدد أمن البلاد بالخطر أو بالحرب حيث تستجيب. لهذه الظروف بسرعة وباستعداد كاف .

٢ ــ التدرج الهرمى :

يعتبر النسق العسكرى نسقا اجتماعيا متدرجا بدقة . ويبلغ فى احكام تقسيماته الهرمية درجة أعلى من تلك التى تلاحظها بين الطبقـــات والفئات التى تقوم فى تكوينها على الفواصل الأجتماعية والأقتصادية الحادة .

ويبدأ التدرج الهرمى العسكرى من رئيس الجمهورية بصفته القـــائد الأعلى للقوات المسلحةوينتهى بالفردالمجند . ويتمثل هذا فيما يعرفبالتسلسل القيادى Chain of Command الذى يتضمن العلاقات والوسائل الرسمية وغير الرسمية لتحقيق الأنضباط والفاعلية للنسق العسكرى .

ويقوم التدرج الهرمى أساسا على الرتبة العسكرية التى تحدد نمـــط العلاقات بين الرؤساء والمرؤسين بطريقة موضوعية . وتعرف الرتبـــة العسكرية بأنها تلك الصفة أو النوعية التى تعطى للأفراد العسكريين والتى تحدد مكانهم فى التدرج الهرمى بدقة وتعطيهم صلاحية ممارسة السلطة والقاء الأوامر داخل اطار يحدده القانون العسكرى وتقسم الرتب الى درجـــات تحدد الأوضاع والقوة النسبية للفئات المختلفة من الأفراد الذين يتقلدونها . فهناك قائد الفرقة مثلا الذى له حق السلطة على قادة الألوية . ولأبد أن يكونأعلى رتبة منهم . حتى يتمكن من ممارسة سلطته دون اى صراع وكذلك الحال بالنسبة لقائد الكتيبة الذى يجب أن يكون أعلى سلطة من قادة السرايا حتى يتمكن من ادارة الكتيبة والمقاييس التى تقوم عليها الرتب العســـكرية موضوعية وغير قابلة للمناقشة وتصبغ دائما بالصبغة القانونية .

وللرتبة العسكرية حساسية خاصة يشعر بها الأفراد العسكريون وتتمثل هذه الحساسية فى الخوف والأنقياد من ناحية ثم التلطف والتباعـــد من ناحية أخرى وهذا من شأنه أن يخلق شخصية ذات سمات معقـــدة

يمكن أن توصف بالشخصية العسكرية . ويعود ذلك الى ان كل فرد يلعب دورا مزدوجا فى علاقته مع الآخرين فهو رئيس ومرؤوس فى نفس الوقت ويعبر عن هذه الشخصية بطريقة مختلفة تبعا لدور السـيادة أو التبعية الذى يمارسه فى موقف معين .

والترقى فى النسق العسكرى :

اعتراف ظاهر بالكفاءة ويعنى أن الفرد قد قضى الحد الأدنى من المـدة التى يجب أن يقضيها فى رتبة معينة وقد يرقى الفرد أيضا لأدائه مهمـة او واجبا معينا فى ظروف طارئة أو غير عادية ويجب أن يتقلد الفرد الذى يشغل وظيفة معينة الرتبة العسكرية التى ترمز لامتيازات وظيفته . وسواء أكان الفرد كفؤا أو غير كفء لهذه الوظيفة فان هذا لا يعنى أن يتقدم على الآخرين فى الرتبة لأن الترقى يتم طبقا للقواعد المعمول بها فى الميزانيـة العامة للأفراد العسكريين .

واذا تغيب قائد الوحدة مؤقتا ، يتولى قيادتها أعلى ضباط الوحدة رتبه بعد القائد . واذا كان هناك أكثر من ضابط فى نفس الرتبة يتولى القيادة أقدمهم فى هذه الرتبة وبهذا يكون تاريخ شغل الرتبة عاملا جوهريا فى مثل هذه الأمور . وتخضع هذه القاعدة العامة فى التعاقب القيادى لقيود معينة وفقا لدرجة الصلاحية للقيادة . ومثال ذلك ان المستشفى العسكرى يجب أن يقوده ضابط طبيب . وقد يكون الضابط الطبيب فى وضع يمكنه من ممارسة سلطته على من هم أعلى منه رتبة لكنهم يختلفون عنه فى فرع الخدمة ويختلف الامر فى ظروف المعركة فحينما تفقد الوحدة قائدها ويكون كل الأفراد صالحين لقيادتها تتولى الرتبة العليا (ضابطا أو مجندا) عملية القيادة .

ويمكن ان نلاحظ بوضوح ذلك النمط العسكرى من السيادة والتبعية فى اى وحدة عسكرية . وتحتوى التعليمات العسكرية والتقاليد العسكرية على الخطوط العريضة للمعلومات والتوجيهات التى تنظم علاقة السيادة والتبعية بين الافراد عبر التدرج الهرمى . فاذا رغب أحد الأفراد مثـلا فى ان يحصل على أمر شخصى أو رسمى فانه لا يتقدم بطلبه مباشرة الى قائد وحدته . وعليه أن يتقدم به الى ضابط الصف المسئول عنه أولا والذى

يقوم بدوره بتحويله الى الرتبة الأعلى منه — اذا لم يستطع اصدار قرار بشأنه — ويتم الاعلان عن هذا القرار بطريقة عكسية من خلال نفس القنوات التى سار فيها من قبل .

وتحتوى التعليمات واللوائح العسكرية على توصيف دقيق مكتوب لمعظم المواقف العامة والمؤقتة والطارئة . وكيفية مواجهتها . وتعتبر مثل هذه التعليمات واللوائح الأطار المرجعى لكل أمر عسكرى . فاذا تلقى مرؤوس ما أمرا عسكريا من رئيسه المباشر يتعارض مع ما تتضمنه هذه التعليمات واحتكما الى سلطة اعلى فان هذه السلطة ستؤيد التزام المرؤوس بالتعليمات بدلا من اطاعته لأوامر مباشرة غير صحيحة لأن — للسلطة العسكرية مفهوما واضحا ومحددا لطبيعة الأوامر التى نعطى وهى أن تكون صحيحة تماما .

٣ — اكتساب القواعد والاجراءات والاتجاهات العسكرية من خلال التدريب الأساسى :

يتلقى الأفراد العسكريون تدريبات عسكرية وفقا لما يسمى بالدليل الميدانى الذى يجزىء العمليات العسكرية الى مراحل متعددة . وذلك حتى يتمكن الأفراد من أدائها واستيعابها بسهولة . ويشتمل التدريب الأساسى فى وحدات المشاة مثلا على تدريبات السير والرماية والتحصينات النيرانية وعلى قواعد وتقاليد الخدمة . وقد يبدو مثل هذا النوع من التدريب غير هام بالنسبة لوحدات أخرى لكنه فى وحدات الأمداد والتموين مثلا يعتبر الحد الأدنى الدفاعى لأفرادها . ويطالب المعلم العسكرى الأفراد المدربين بتكرار تنفيذ الأمر حتى يتبين له أنهم ينفذون تماما ما يدور فى ذهن القائد حول هذا الأمر . وبهذه الطريقة يصل الأفراد الى الحد الأقصى من طاعة الأوامر من خلال التدريب . ويكون من السهل عليهم بعد هذا اكتساب كل ما يتعلق بطبيعة الحياة العسكرية .

٤ — الرقم العسكرى :

للرقم العسكرى أهمية خاصة فى حياة الأفراد العسكريين ، فالحياة

العسكرية حياة لا شخصية يبرزها الرقم المسلسل للفرد العسكرى وأرقام السرايا والكتائب وهكذا . مما يعنى أفتقادهم فرديتهم .. وهذه وإن كانت نتيجة طبيعية بعض الشيء فى التنظيمات ذات الحجم الكبير لكنها تظهر بدرجة ملحوظة فى القوات المسلحة بصفتها مجتمعا قائما بذاته .

٥ ــ الأكتفاء الذاتى :

يتميز النسق العسكرى بأنه مجتمع مكتف ذاتيا يعمل على توفير كل حاجات أفراده التى تمكنهم من أداء أدوارهم فيه . وغالبا ما تكون مراكز نشاط وعمل القوات المسلحة فى أماكن منعزلة عن المناطق المدنية .

٦ ــ ضرورة تمثيل الأدوار العسكرية :

تنخفض درجة الرقابة الأجتماعية للأسرة والمجتمع المــدنى بمجرد التحاق الأفراد بالقوات المسلحة . والحقيقة الأساسية التى يواجهونها عند أنضمامهم لمراكز الأستقبال واكتسابهم خبرة التدريب الأساسى أنهم ملزمون بالتكيف مع هذا المجتمع الجديد وبأداء الأدوار الجديدة التى سيطلب منهم انجازها والا تعرضوا للعقاب وتؤدى العلاقات الاجتماعية الجديدة بينهم الى تعويضهم عن توقف أو أنقطاع العلاقات الأجتماعية المعتــادة .

٧ ــ اختلاف المكانة الأجتماعية بين الضباط والجنود :

ربما تكون أكثر سمات النسق العسكرى وضوحا لأى ملاحظ عابر هى تلك الهوة فى المكانة الأجتماعية بين الضباط والجنود . وتشجع السياسة العسكرية هذا الأمر وتراه ضرورة أنضباطية . كما يؤكد القانون والتقاليد العسكرية على ضرورة وجود مسافة اجتماعيــة بين الضباط والجنود ويرمز الى ذلك باستخدام بعض التعبيرات مثل (ميز الضباط ــ ميز الجنود ــ نوادى الضباط ــ نوادى الجنود ــ الضباط والدرجات الأخرى) .

ثانيا : المتغيرات الموضحة لدرجة تقارب أو تباعد النسق العسكرى عن الانساق الاخرى :

ركز بعض العلماء الاجتماعيين على دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين كل من التنظيم العسكرى والتنظيم الصناعى وسنعرض فيما يلى لأهم هذه الدراسات وما توصلت اليه من نتائج .

١ — متغير الضوابط الأولية : (Gross, 1953, pp. 368—373)

اهتم جروس Gross بالمقارنة بين التنظيم العسكرى والتنظيم الصناعى وفقا لمتغير الضوابط الأولية . وقد افترض جروس أن الضوابط الأولية تمارس وظيفتها حينما تعجز الضوابط الرسمية عن انجاز مهمه التنظيم . واختار جروس احد المصانع بمدينة شكاغو وموقع للرادار بالقياده الجوية الامريكية كميدانين للدراسة . وكشفت دراسة جروس عن الآتى:

(أ) الاهداف التنظيمية : —

وجد جروس أن تحقيق هذه الاهداف فى كل من المصنع وموقع الردار يتطلب خضوع العاملين بهما للضوابط الأولية كما يخضعون للضوابط الرسمية .

(ب) انتقاء الافراد :

وجد جروس ان مكتب الافراد فى المصنع هو الذى يتولى اختيارهم ويتحرى ما اذا كانوا يتمتعون بالمواصفات التى يتطلبها العمل المطلوب شغله بهم . اما فى موقع الرادار فيعطى الافراد مجموعة من الاختبارات التى تكشف عن قدراتهم واستعداداتهم ثم يرسلون بعد هذاالىالمدارس التدريبية بأعداد كبيرة لتدريبهم على الاعمال التى سيتخصصون فيها مستقبلا .

وقد تبين لجروس عند دراسته لعملية الانتقاء أن كلا من المصنع وموقع الرادار يركز على الفرد وقدراته ويتجاهل تماما الطبيعة التعاونية للنسق الذى سوف يلعب الفرد دورا فيه وان الفرد قد يملك المهارات المطلوبة لأداء الدور المكلف به . لكن نجاحه فى أداء هذا الدور يتوقف على قبول الآخرين له . وينتظم العمال فى المصنع فى عملية مستمرة من التقييم

المتبادل لبعضهم البعض تقوم . على أساس سماتهم الشخصية ومستوى تعليمهم وخبراتهم وعصويتهم فى النقابات العمالية وتؤثر هذه المقاييس فى درجة الثقة والاحترام التى يحظى بها الفرد من زملائه الآخرين .

ولا يضع التنظيم الرسمى كل هذه العوامل فى اعتباره عند انتقاء الافراد بل يكتفى فقط بالتأكد من توافر مواصفات العمل فيمن يشغلونه .

أما فى موقع الردار فيكون الاهتمام منصبا على محاولة الاستفاده بأقصى طاقه للفرد لآداء العمل المخصص له سواء اكان يملك مواصفات هذا العمل أم لا . ويكون المحك الاساسى للنجاح فى آداء عمل ما هنا هو توحد الفرد مع موقع الرادار كتنظيم ومهمه هذا الموقع والتنظيم غير الرسمى للموقع هو القادر فقط على الكشف عن درجه توحد الافراد مع الموقع الذى يعملون فيه والمهمه المخصصه لهم .

٢ — المسئوليه والسلطة : (١)

تبين من احدى الدراسات التى كانت تقارن بين أربع وحدات بحرية وأربعة مشروعات صناعية عن تحديد الوقت الذى ينفق فى انجاز اهداف معينة عن مستوى المسئولية والسلطة الممنوحة لانجاز هذه الاهداف انه لم يكن هناك اختلافات كبيرة بين التنظيم البحرى والصناعى فى المتغيرات المشار اليها .

٣ — الرضا عن العمل :

أجرى باورز Bowers دراسة مقارنة بين وحدة بحوث عسكرية ومعمل مدنى متعاقد مع القوات الجوية لقياس درجة الرضا عن العمل وحدد باورز عناصر الرضا عن العمل فى درجة توافر الفرصة للافراد لاستخدام معارفهم وقدراتهم وفرصتهم فى المساهمة فى حماية الدولة ورفاهينهم والفرصة فى تنفيذ الافكار الفردية الجديدة بالاضافة الى المعرفة العلمية والفنية . وقد تبين له أن هناك اختلافا كبيرا فيما بينهما اذ كان

---

(١) Kurl Lanc : Op. Cit., (1972) p. 57.

الرضا عن العمل بين العسكريين مرتبطا بالرتبة العسكرية بدرجة كبيرة وانخفضت درجته عند العسكريين عنها عند المدنيين .

٤ — التظلم : (Ivan, 1962, pp. 187–207)

درس ايفان Ivan عملية التظلم فى كل من التنظيمين العسكرى والصناعى ويعنى التظلم فى اللوائح العسكرية الادعاء بمعاناة الظلم لأسباب تعود الى مضايقات يتعرض لها الفرد او الى حدوث خطأ ما أو لعدم تطبيق العدالة فى أمر ما .

واوضح ايفان أن هناك نظاما غير معروف فى القوات المسلحة الامريكية ، يتلقى بمقتضاه المراقب العام للتظلمات كل تظلم مقدم اليه من أية رتبة عسكرية (من الجنود أو الضباط) فى أى أمر من الأمور . وطبقا لهذا النظام يتقدم الشاكى بتسجيل تظلمه مباشرة الى المراقب العام دون الحاجة الى اتمام ذلك عن طريق التسلسل القيادى المعتاد . وبعد أن يحول الطلب الى المسئول عنه يتم اصدار قرار بشأنه فاذا لم يكن الشاكى راضيا عن النتيجة يحول الطلب الى المسئول الأعلى منه وهكذا الى أن يبحث على مستوى المراقب العام فى مركز القيادة العسكرية بواشنطن وتعرف هذه العملية بعملية الادعاء القانونية (١) Due Process of Law والتظلم فى التنظيم الصناعى مشروط باتفاقيات معقودة بين العمال ونقاباتهم والسمة الاساسية لهذا النوع من التظلمات أن للعمال الحق فى التظلم طبقا للاجراءات المتفق عليها والتى تضمن حل الصراعات حلا عادلا وتشمل هذه العملية على عدة مراحل متتابعة تنجمع فى اجراء أخير يعتمد فى اصداره على تحكيم لجنة من المحكمين .

ولاحظ ايفان أن هناك فروقا بين القوات المسلحة والتنظيم الصناعى فيما يتعلق بهذه العملية وهى على النحو التالى : —

---

(١) يقصد بهذه العملية ذلك المبدأ القانونى الذى ينص على حماية المواطن ضد الحرمان العمدى من الحياة والحرية والملكيه — Walter, 1972

١ ـ هناك طرف ثالث فى التنظيم الصناعى يستشيره المتظلم فى مواجهته للادارة بينما لا يتمتع العسكريون بذلك .

٢ ـ تجرى اجراءات التظلم فى التنظيم العسكرى بكفاءة وحرص متزايدين على حقوق الافراد عنها فى القوات المسلحة .

٣ ـ يطبق نظام التظلم فى القوات المسلحة على كل الافراد العسكريين بينما يقتصر تطبيقه فى الصناعة على المشتركين فى النقابات وهذا يعنى أن هناك فئات أخرى كالكتبة والفنيين وغيرهم ليست لهم أية حقوق رسمية كعمال النقابات . وان لأصحاب الاعمال الحق فى استخدام السلطة ضد هذه الفئات دون أن يكون لها الحق فى الدفاع عن مصالحها وأن عليها أن تطيع ما يصدر اليها من أوامر والا تعرضت لفقدان عملها .

وينتهى ايفان من دراسته الى استنتاج مؤداة أن عملية التظلم فى التنظيم الصناعى عملية مستدمجة بدرجة أكبر من التنظيم العسكرى بينما هى موضوعية فى التنظيم العسكرى عنها فى التنظيم الصناعى .

وقد أجريت دراستان أخريان عن الاتصال فى كل من القوات المسلحة والمؤسسات التعليمية تبين منهما أن الشكل الكتابى أكثر استخداما كوسيلة للاتصال فى القوات المسلحة عنها فى المؤسسات التعليمية التى تعتمد على الاتصالات الشفهية فى كثير من الاحيان . وكان التربويون اكثر استخداما للمؤتمرات عن العسكرين الذين كانوا يعتمدون على عنصر المبادأة وكانوا يؤكدون دائما حاجتهم الى الاعمال الخلاقة أكثر من التربويين . (Lang, 1972, p. 59)

ثالثا : عوامل تقارب الاختلافات المدنية العسكرية :

يرجع السوسيولوجيون التقارب فى الاختلافات المدنية العسكرية

الى التغيير التكنولوجي المستمر الذى ادى الى زيادة درجة الاعتماد المتبادل بينهما . وهناك ست عوامل يمكن ان تعكس لنا اثار التكنولوجيا العسكرية على التقارب بين النسق العسكرى والانساق الاخرى .

١ ـ تورط المدنيين فى الاعمال العسكرية :

تؤدى النسبه المتزايدة التى تنفق من الدخل القومى على البناء والتعمير واصلاح كل ما تتسبب الحرب فى تدميره الى تورط المدنيين فيها والى تحمل أى زيادة فى الأعباء الناتجة عن سياسة الحرب وآثارها .ونعتبر القوات المسلحة مسئولة عن تحول مخصصات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الى أغراض أخرى .

٢ ـ الأخطار الاجتماعية للحرب :

تؤدى التكنولوجيا العسكرية الى تطوير كبير فى أسلحة الدمار الشامل وهذا يعنى أن الآثار التدميرية لهذه الاسلحة لن تكون قاصرةعلىالعسكريين فقط . بل سيكون الخطر الناجم عنها خطرا اجتماعيا تتساوى آثارة بالنسبة للمدنيين والعسكريين وهذا يؤدى بدوره الى اضعاف التمييز بين الادوار المدنية والعسكرية .

٣ ـ اتجاه العسكريين لمنع العنف بدلا من ممارسته :

قد تدفع التكنولوجيا العسكرية الافراد العسكريين الى التفكير فى منع العنف بدلا من ممارسته . ويؤدى هذا التغيير فى المهمة الى أن يعطى القادة العسكريون اهتمامهم لمظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة بدلا من التركيز فقط على وظيفتهم العسكرية .

٤ ـ اهتمام المدنيين بالنسق العسكرى :

اذا تحقق للعسكريين وجود ملموس فى المجتمع فان هذا سيعمل

على ازالة التوتر الذى يعيشون فيه بصفة مستمرة وهو الناتج عن اهمال المدنيين لهم بعد الحرب وسيضمن لهم اهتماما مستمرا من قبل المجتمع بهم .

٥ ــ الاعتماد على الفنيين المدنيين :

يؤدى الظروف الفنية الخاصة بالحرب الميكانيكية واحتياجات البحث والتطور العلمى والصيانة الفنية للمعدات الحربية الى اضعاف الحدود التنظيمية بين ما هو عسكرى وغير عسكرى . اذ ستتطلب صيانة الاسلحة الحديثة ضرورة الاعتماد على الفنيين المدنيين على الرغم من الجهود التى بذلتها القوات المسلحة فى تخريج وتدريب ضباط عسكريين ذوى خلفية علمية وهندسية .

٦ ــ حاجة السياسيين للعسكريين :

يؤدى التهديد الدائم بالحرب الى توسيع دائرة الأعمال المنوطة بالعسكريين . وقد يحتاج السياسيون الى خبرة وتوجيهات العسكريين فى قضايا معينة ويدفعهم هذا بالتالى الى اقتحام مناطق كانت حكرا على السياسيين فقط . ومن هنا يحدث الخلط بين الادوار المدنيه والعسكريه .

وقد حدثت هناك بعض التغييرات داخل القوات المسلحة نتيجة للعوامل السابقة يمكن اجمالها فيما يلى :

(أ) تغير اسلوب السلطة :

تأثرت القوات المسلحة بالثورة التنظيمية التى حدثت فى التنظيمات الاجتماعية الأخرى وخاصة بالنسبة لأسلوب السلطة بحيث نجد أن هذا الاسلوب لم يعد يعتمد بدرجة كبيرة على التسلط Domination بل فتح مجاله لأسلوب الاقناع غير المباشر Manipulation

(ب) تقاربت مهارات المدنيين والعسكريين :

تقاربت المهارات بين المدنيين والعسكريين وذلك لأن الأعمال الجديدة

فى القوات المسلحة تطلبت حصول الضباط المهنيين على بعض المهـارات التى تخصص فيها الاداريون والقادة من المدنيين .

(حـ) تغير الأساس الاجتماعى لتجنيد الضباط :

لم يعد الضباط فى كثير من دول العالم يجندون من الطبقات الاجتماعية العليا بل تغيير نظام التجنيد واصبحت القوات المسلحة ممثلة لمعظم السكان وليس لقطاع واحد منهم فقط .

(د) اتجاهات التعاليم الايديولوجية والسياسية :

ادى نمو القوات المسلحة وتزايد مسئوليتها السياسية الى أن يصبح للافراد العسكريين ايديولوجية سياسية ولم ينظروا لأنفسهم على أنـهم مجرد فنيين عسكريين يتعاملون فقط مع الاسلحة والمعدات العسكرية .

هذا وقد ناقش الباحث مسألة تقارب الاختلافات المدنية والعسكريه مع الضباط من الطيارين والفنيين السودانيين وانتهى من مناقشـته الى النتائج الآتية :

١ ــ انه وان تقاربت الاختلافات المدنية العسكرية فان هذا لا يعنى أن هناك خلطا بينهما لأن الفروق بينهما واضحة ومميزة ، كما انه لا يمكن تطبيق النظام العسكرى فى المجالات غير العسكرية .

٢ ــ ان اقتحام العسكريين المجالات غير العسكرية هو من ناحية ادارية فقط اذ يرون أن العسكريين ينجحون فى ذلك بينما تقل درجة نجاحهم فى المجالات غير الادارية .

٣ ــ ان لكل من القطاعين العسكرى والمدنى مميزاته التى قد يتقدم بهـا عن الآخر ولهذا فان كلا منهما يمكن أن يستفيد من الآخر ويتكامل معه

٤ ــ ان عمل العسكريين مع السلطات المدنية قد يساعدهم على تنفيـذ متطلباتها بعد المامهم بطبيعة الأعمال المدنية .

رابعا : عوامل احتفاظ النسق العسكرى بخصائصه المميزة :

يمكن القول أن الملاحظات التى أشرنا اليها لا تلغى كلية الاختلافات المميزة لكل من النسـق العسـكرى والانساق المدنية . اذ يتميز التنظيم العسكرى كنسق اجتماعى بخصائص فريدة فى نوعها بسبب توقعه الدائم قيام الحرب وعمله المستمر على دراسة آثار المعارك القتالية السـابقة واعداده لمعارك مستقبلة . والسمة المميزة للنسق العسكرى هى حاجتـه الى متخصصين فى الاستخدام الفعال للعنف والتدمير الشامل .

وهناك على الأقل ثـلاثة قيود تقف حائـلا دون الخلط الكامـل بين الاختلافات العسكرية والمدنية وهى على النحو التالى :

(أ) اليقظة القتالية والاستعداد للحرب المفاجئة :

قد يكون صحيحا ان نقول أن الحـرب الحديثة قد جعلت اخطـار التدمير الشامل اخطارا اجتماعية وساوت بذلك بين المدنيين والعسكريين الا أن ذلك لا يغير من حقيقة الاختلافات بين الادوار العسكرية والمدنيـه ، لأن الحاجة الى اليقظة القتالية والاستعداد لمقاومة ومواجهة الاعمـال المفجائة والى ان تكون التشكيلات التقليدية فى حالة استعداد دائم لمواجهة احتمالات الحرب المحدودة ضمنت الاهمية المستمرة للنسق العسكرى — وحتى ولو عم استخدام نظام الصواريخ الشامل فى المستقبل فان الوحدات القتالية التقليدية ستحتفظ بأهميتها كقوات معاونة لحماية وانقـاذ الأنواع الجديدة من الاسلحة .

(ب) حروب الردع :

يمكن القول انه حتى لو اتجه النسق العسكرى الى التفكير فى منـع العنف فقط دون ممارسته فان هذا يتطلب ايضا تنظيما معدا للقتال بسرعة وكفاءة ، والردع ليس مهمة حديثة للقوات المسلحة بل انها تعمـل دائمـا وفق قاعدة مؤداها انها يجب أن تكون مستعدة دائما للقتال وان الردع هو التهديد بالعنف المستمر ومن هنا نجد أن الانواع الحديثة أو القديمة مـن الاسلحة لم تغير من هذه القاعدة الاساسية .

وتظل هذه القاعده تعمل حتى لو انجه المجتمع نحو السلام أو أهتم العسكريون بالآثار السياسية للعنف او انخرطوا فى مجالات اقتصاديه واجتماعية .

(جـ) الاختراعات العسكرية :

قد يرى البعض أن النسق العسكرى مقاوم للتغيير التكنولوجى اذا ما قورن بغيره من الانساق الأخرى . لكن الواقع أن عملية الاختراع فى النسق العسكرى عملية شبه روتينية . كما أن هذا النسق يرفض أن يكون المهندس المدنى نموذجا له لاحتمالات ان يخطىء فى تقدير النتائج العسكريه وعملا على استمرار الروح القتالية وقد يكون للمهندس تقدير عال فى القوات المسلحة لكن نموذجها دائما هو القائد الاستراتيجى وليس الرجل الفنى . وتظل صورة هذا القائد باقية بفعل العوامل الوطنية . وهذا يعنى انه بالرغم من استعانة النسق العسكرى بالمتخصصين والفنيين فانه سيظل محتفظا بذاتيته فى صورة المهندس العسكرى والقائد الاستراتيجى لكنه لابد للنسق العسكرى من أن يحدث أنواعا من التكيفات الداخلية لمواجهة النمو التكنولوجى وحتى يتمكن من الاستجابة السريعة للتغير الاجتماعى فالحاجة المستمرة لأعادة تدريب الافراد الذين تتغير أوضاعهم من مراكز العمليات الى المراكز الادارية أو من المراكز الفنية القديمة الى المراكز الفنية الحديثة تقتضى أن تكون الدراسات العليا أمرا ملازما للضباط والعسكريين فى مختلف مراحل سياقهم المهنى بحيث لا يقتصر تعليمهم على هذه الجرعة المركزة التى يحصلون عليها فى المدارس الفنية المتخصصة

كما يقتضى الأمر أيضا الا يصب النسق العسكرى نفسه فى قوالب هندسية بحته . فهذه القوالب لن تكون أمرا كافيا طالما أن العسكريين يتعرضون للمخاطر والأعمال العنيفة — بل يجب أن ينركز الاهتمام على الجوانب الانسانية أيضا . .

وقد لاحظ الجنرال مارشال Marshall ذلك فى دراسته للحياة العسكرية وعبر عنذلك بقوله صحيح أن الذهاب للمعركة فى الحرب العالمية الثانية كان عملا هندسيا عظيما لكن الأهم من ذلك هو أن هذا

العمل لم يكن بالنسبة للرجال عملا هندسيا بحتـــا ولو أنهم ذهبـــوا لأداء وأجبهم بهذه الصورة لمـــا كان هناك نصر .

ونخلص من ذلك كله الى القول : انه بالرغم من الخصائص المميزة للنسق العسكري عن الأنساق الأخرى فانه لا ينعزل عن المجتمع الاكبـــر بل هو جانب متكامل معه ومعتمد عليه . (Janowitz, 1965, pp. 17—24)

وننتقل فى الفصل التالى الى دراسة بيروقراطية النسق العسكرى .

***

الفصل الرابع

بيروقراطية النسق العسكرى

يتناول هذا الفصل النقاط الآتية :

أولا : خصائص البيروقراطية كما حددها ماكس فيبر .

ثانيا : مدى انطباق هذه الخصائص على النسق العسكرى .

ثالثا : البناء غير الرسمى للنسق العسكرى كبعد ثان للبيروقراطية .

البيروقراطية عند ماكس فيبر هى نسق اجتماعى موجه لانجاز أهداف معينة ويدار على أساس من المعرفة والخبرة والقواعد المحددة . (Dessitter, p. 78) وسواء أكان التنظيم البيروقراطى بسيطا أم معقدا فان التنظيمات البيروقراطية لها سمات وقواعد بنائية مشتركة تحدد طبيعة العضوية فيها . (Lapiere, 1955, p. 404)

ويعرف النسق العسكرى أكثر من أى تنظيم آخر فى حدود البيروقراطية اذ اعتبره الباحثون النموذج الأصلى لها من حيث تفويضه الدقيق للمسئولية وتوزيعه للامتيازات على من يشغلون أوضاعا معينة فى التدرج الهرمى ولهذا فان ماكس فيبر رأى فى النسق العسكرى الشكل المتطور والنهائى للبيروقراطيه .

ما الذى يفرض النمط البيروقراطى على النسق العسكرى ؟ : —

النسق العسكرى بناء لا شخصى تتحدد شرعية السلطة فيه (١) فى

---

١ — المقصود بشرعية السلطة العملية التى تكون فيها السلطة مقبولة من الخاضعين لها وتحدث عادة حينما يكون الفرد متكاملا مع قيم ومعايير جماعة ما أو مجتمع ما . (Prethus, 1960, p. 87)

المنصب وليس مبمن يشـــغله . ويشـغل المنصب بعد فحص دقيق لمـــدى صلاحيه من سيشـغله . ويتقدم فيه بعد مراحل منتظمة من النرقى تعتمـــد عادة على الأقدمية وتنتهى بمعاش فى حالة التقاعد . والراتب العســـكرى هو وسيلة للحفاظ على مقتضيات المكانة الاجتماعية للمهنة العسكرية اكثر منه اجر عن عمل شاق ، ولهذا فان الوصـــول الى هذه المكانة يتطلب تشرب المهارات العسكرية واتجاهات وأنماط السلوك العسكرى .

أن عدم التأكـد الدقيق من توقيت القتـــال هو الذى يفرض النمط البيروقراطى على النسق العســـكرى فالعمليات العسكرية غير محـــددة باطار زمنى معين . والممارسة العملية للقوة العسكرية وظيفة طـــارئة وليست روتينيه ، لهذا فان على النسق العسكرى أن يحافظ على تنظيم المعركة فى مختلف الظروف والأوقات وأن يكون دائما فى حالة قصوى من الاستعداد وهو على عكس التنظيمات المدنية التى تبنى توقعاتها على خبرتها اليومية وعلى ما تتوقعه من أحتمالات اذ تمنعه الآثار الشديدة للهزيمة فى المعركة من أن يبنى توقعاته على ماهو روتينى بل يبنيها دائما على ما هـــو غير عادى وماهو غير متوقع . (Parsons, 1960)

ولأن المعركة تفرض نفسها دائما فان الأمر يتطلب تنسيقا دقيقا للحجم الهائل من الرجال والمعدات وهذا يستلزم أحكاما ولا شخصيه ، مما يجعل البيروقراطية هى الشكل الأكثر فاعليه للتعامل مع هذه الظروف . وقد يهدف النسق العسكرى أحيانا الى مساعدة القوة المدنية فى الداخل لكن هـــدفه الأساسى دائما هو كسب المعركة والدفاع عن الدولة ولهذا فقط يكتسب شرعيته وحقه فى الوجود .

أولا : خصائص البيروقراطية عند ماكس فيبر
(Coats, 1965, pp. 97—114)

حدد ماكس فيبر خصائص التنظيم البيروقراطى فى الآتى :

١ — يختار المرشحون لملء الوظائف البيروقراطية على أساس المواصفات الفنية التى لابد من توافرها لشغل المناصب المختلفة بحيث يكون هناك

تناسب بين واجبات شغل المنصب وبين المعرفة والمهارة المتخصصة .

٢ ــ يجرى سلوك شاغل المنصب وفقا لانضباط دقيق تمارسه السلطة التنظيمية على التزاماته الرسمية غير الشخصية ولا تخضع الجوانب غير الرسمية لحياة البيروقراطى لضبط النظم .

٣ ــ ينبع تنظيم المناصب فى التنظيم البيروقراطى مبدأ التدرج الهرمى الذى يعنى أن المناصب الدنيا تخضع لرقابة واشراف المناصب الأعلى منها وانه كلما انخفضت مستوياته تزايد عدد الوظائف فيه .

٤ ــ تتميز البيروقراطية باللا شخصية فى العلاقات بين الضباط البيروقراطيين ومرؤوسيهم .

٥ ــ تتميز السلطة البيروقراطية بانها ديناميكية ويمكن ممارستها بالتفويض

٦ ــ يعتبر كل منصب فى التنظيم البيروقراطى موضعا لصنع القرار .

ثانيا : مدى انطباق الخصائص البيروقراطية على النسق العسكرى :

التخصص الوظيفى العسكرى هو أساس تطوير النسق العسكرى للبناء البيروقراطى وتحليل الوظائف العسكرية يوضح أن الاسلحة البحرية والجوية والبرية تحتوى على انشطة منظمة تؤدى وظائف محدودة يلتزم شاغليها بأداء واجباتها وتشغل هذه الوظائف فى النسق العسكرى بالأفراد المناسبين لها أمر محدد بالتعليمات واللوائح ويخضع سلوك الفرد العسكرى لانضباط حاد وصارم وتشمل الاوضاع الوظيفية فى النسق العسكرى العديدمن الخصائص البيروقراطية للمنصب كوضع وظيفى ويوكل النسق العسكرى الى أفراده مهام عامة وليست خاصة كما فى النموذج البيروقراطى . ويختلف النسق العسكرى عن النمط البيروقراطى فى اختلاف مقاييس تعيين الافراد وكذلك فى عمومية الدور العسكرى فى حين يتشابه الدور البيروقراطى والعسكرى فى أن كلا منهما يقوم على أسس تنظيمية محددة .

والانساق العسكرية كالبيروقراطيات متدرجة هرميا لكنها على العكس منها فى أن التدرج الهرمى يتكون من رتب شخصية بمعنى انها مشير واضح للهيئة الاجتماعية فمتى حصل الفرد على رتبة معينة فانها تظل له ولا يهمه العمل الذى تخصص فيه .

ويتشابه النسق العسكرى مع النمط البيروقراطى فى استطاعة الفرد فى كل منهما أن يتحرك خلال السياق المهنى من مسئولية أقل الى مسـئولية اكبر والى سلطة تقوم على الاقدمية أو الانجاز الفنى أو كليهما .

والسلطة فى كل من النمط البيروقراطى والنسق العسكرى سـلطة رشيدة . كما أن النسق العسكرى شأنه شأن البيروقراطيات الاخرى عبارة عن نسيج معقد للغاية من مناطق صنع القرار

ثالثا : البناء غير الرسمى للنسق العسكرى :

من المعروف أن ماكس فيبر فى تحديده للخصـائص البيروقراطية فى نموذجه المثالى قد أهمل الجانب غير الرسمى له وأهتم اهتماما كبيرا بالجانب الرسمى .

وحتى يكون عرضنا لبيروقراطية النسق العسكرى مكتملا سنعمل على سد هذا الجانب الذى أغفله فيبر وذلك بتقديم نماذج للبناء غير الرسمى للنسق العسـكرى فى كل من سلاحى البحرية والقوات الجوية ونظرا لاختلاف طبيعة القوات الجوية عن غيرها من الاسلحة فاننا سنعرض للجانب غير الرسمى منها عند كل من الطيارين والجنود . كل على حدة .

١ ــ البناء غير الرسمى للبحرية : (Zurcher, 1965) pp. 393—400

أوضح جوفمان Goffman أن هناك نوعان من التكيفات للسلاح البحرى يخضع لهما الأفراد . ويطلق على النوع الأول من هذه التكيفات الأولية Primary Adjustments ويقصـد بها الأنماط السلوكية التىيقبلها البناء الرسـمى ويؤيـدها ، ويطلق على النـوع الثـانى التكيفـات الثانوية Secondary Adjustments وهى التى تعمل على مستوى البناء الرسمى ولا يؤيدها البناء الرسمى أو يقبلها .

ويوحد كل بحار نفسه على ظهر السفينة مع جماعة يمارس معهـا انماطا سلوكية حرة غير رسمية . ويكون قد تعلم فى الواقع أساس هـذه الأنماط من الكتب والسينما ووسائل الاتصال الاخرى قبل دخوله البحرية ويكون هذا هو أساس قبوله لها .

وللبحرية تعريفها الخاص عن النضوج . ومقياسه هو مدى تمثل الفرد للثقافه الداخلية ويتوقف ذلك على عدة عوامل منها مفهومه السابق عن البحرية والمكان الذى يشغله فى خدمة السلاح والحساسية التى يظهرها لعمليات البناء غير الرسمى ودوره الخلص فيه كما هو محدد بإتجاهات وردود فعل الآخرين .

ولا يمكن انكار مثل هذا الجانب غير الرسمى . فهو محاط عادة باطار شبه غامض يبرز فى القداسة التى تحميه من أن يطلع عليه غير العارفين به وهذه سمة أساسية من سمات الجانب غير الرسمى للبناء البيروقراطى .

ويمتد البناء غير الرسمى للبحرية فى كل التدرج الهرمى من القمة الى القاع وفى كل افرع الخدمة ، وتحدث ظواهره تلقائيا ، وهذا على عكس البناء الرسمى الذى يحدد مظاهر السلوك ومتطلباته وفقا للتعليمات .

التكيفات الأوليـــة :

لاتخضع الجوانب السلوكية للـدور غير الرسمى فى هذا النوع من التكيفات لجزاءات البناء الرسمى بل هى تساعده على تحقيق اهدافه . ومن امثلتها ابلاغ الاتصالات الهامة بين رتبتين متباعدتين دون المرور بالسلسلة المعتاده فى التدرج الهرمى وهذا من شأنه أن يسهل وصول الاتصـالات الهامة التى قد يتأخر وصولها اذا مرت بالطريق الرسمى .

ومن أمثلة ذلك انتشار المعلومات المتقدمة حول حركة السفينة أو مهامها الجديدة أو حركة الترقيات . ويعمل ذلك على اعداد الأفراد للمواقف الجديدة ويزيد من فاعليتهم حينما تصدر الاوامر اليهم بطريقة رسمية ومن هنا يمكن تجهيز المعدات الفنية فى حالة العمليات دون الاعتماد فى ذلك على الطريق الرسمى

ويمد البناء غير الرسمى العضو الجديد بالتعليمات الأولية وكل ما يتوقع أن يقوم به لكى يصبح بحارا . ولذا كان أداؤه مناسبا لما هــو مطلوب منه واتباعه القواعد والتعليمات أمرا كافيا لكى يكون عضــوا فى السلاح البحرى فان عضويته فى البناء غير الرسمى تتوقف على امتثاله لمعايير الجماعة غير الرسمية فى هذا السلاح .

ولا يؤدى البناء غير الرسمى دوره حينما تكون السفينة فى البحر فقط ولكنه يمتد الى الشاطئ ايضا . فهناك توقعات مطلوبه من البحاره فى مثل هذه الحالة لابد لهم من الالتزام بها وهم خارج السفينة ، وحينما تعود السفينة الى البحر ويعود اليها الاستقرار ويبدأ العمل بالروتين اليومى يعود تأثير البناء غير الرسمى بصورة كاملة .

ويمر البحار الجديــد بعدة مراحل حتى يكتسب الثقــافة الفرعية للبحرية .. اذ يلتحق فى البداية بسفينة ليس لها مواصفات الســفن التى تعلم عليها فى مراكز التدريب . وحينما ينضم الى السفينة الحربية ويمارس نشاطه فى البحر يجد نفسه غريبا فى البداية ولا يعرف ماهو مطلوب منه لكنه لن يكون منعزلا عن مجتمع السفينة فترة طويلة اذ سيبدأ زملاؤه فى تعريفه بأولويات البناء الرسمى .

وهناك العديد من العوامل التى تساعد على تنشئته البحارة الجدد مثل الحراسة والأقامة المشتركة والأحاديث المشتركة مع الآخرين ونوضح هذه العوامل للفرد الجديد توقعات البناء غير الرسمى كما تعطيه أيضــا فهما للدور الشامل للبحار اذ يساعده زملاؤه على تعلم هذه الأوليات ويلفتون نظره الى ماهو صحيح ، وما هو خاطىء . وهذا فى حد ذاته مقياس للقبول ويمثل خبرة اضافية تميز البحار الجديد عن المدنيين كما تميزه أيضا عن اى بحار جديد يدخل السفينة بعده .

وحينما يرقى البحار وتظهر علامات الترقى على ذراعه او كتفه يكون اعتراف بهذا الترقى فى صورة احتفال عام او خاص . وأيا كانت هذه الاحتفالات فانها تشيع روح الوحدة بين افراد السفينة وتكرار هذه الاحتفالات يعمل على

زيادة تماسكهم وتجد هذه الاحتفالات تقديرا كاملا من جانب البناء الرسمى لأنها تشيع بين الأفراد روح « النحنية » وتؤدى الى تحقيق اهداف هذا البناء .

وتتميز هذه الأحتفالات بنوع من الأنطلاق والتحرر من القيود الرسمية . وبسمح فيها لذوى الرتب الدنيا بتمثيل دور الرتب العليا . ويساعد هذا التقمص لدور الرئيس على توضيح التوقعات المتبادلة لمختلف الأدوار .

وتساعد نوبات الحراسة على تنشئه البحارة . وذلك من خلال المسئولية التى تلقى على عاتقهم فى هذه النوبات وما يقومون به من اتصالات اذ يضع الحارس (تليفون رأس) متصلا بالقيـــادة الأعلى والأفراد الآخرين الذين يقومون بالحراسة فى نفس الوقت . ولا يشعر الفرد الحارس بالوحدة أثناء نوبة عمله المستمر وذلك لما يقوم به اثناءها من رفع للتقارير عن المجال السياسى وتغيير الاتجاهات عن الضوضاء التى تحدثها السفن المجاورة ويعلم الفرد الحارس تماما أن كل افراد السفينة الموجودين بها يعتمدون فى أمنهم عليه وهذا يزيد من أهمية البناء غير الرسمى عند أداء الفرد لمقتضيات البناء الرسمى .

وهناك لغة البحارة ايضا . التى يبدأ التعود على استخدامها فى مراكز التدريب . وقد يكون هناك فى البداية تسامح فى استخدام بعض التعبيرات المدنية لكنه حينما يكون البحار على ظهر السفينة لابد وأن يستخدم لغـــة البحارة والا تعرض لاستهجان واستياء الآخرين .

ومن هنا يتبين أن العديد من الاتجاهات والتقاليد فى البناء غير الرسمى تكون مقبولة من جانب البناء الرسمى بسبب ما تحققه من نتائج تساعد على تحقيق اهدافه .

التكيفات الثانوية :

وجد جوفمان أن التكيفات الثانوية تعمل فى بعض المستويات مثـــل القيادة ومراكز الأمداد والتموين والمراكز الفنية . وذلك لأن هذه المراكز تقوم بامداد الأفراد بحاجات فردية لا يؤيدها البناء الرسمى وضرب جوفمان

أمثلة لذلك (قص الشعر بطريقة تخالف التعليمات . الأعتماد على ضابط صف صديق فى ادارة الوحدة يمكن الفرد من أن يحقق عن طريقه ضمان الحصول على أجازه أو مساعدة فى النقل الى مكان آخر بطريقة أسرع فى زملائه أو الذهاب الى نوبة الخدمة فى غير وقتها المحدد) .. وتتحقق مثل هذه الأمور من خلال الصداقات الشخصية أو من خلال أسلوب المقايضه للخدمات حيث يتم تبادلها بطريقة غير رسمية .

ومن أمثلة هذه المقايضة أن يكون هناك فردان أحدهما يعمل فى مركز الخدمات الألكترونية والراديو والتليفزيون وآخر يعمل فى مخزن لقطع الغيار ويستطيع كل منهما بحكم علاقات الصداقة الأستفادة من خدمات المركز الآخر والتى لايستطيع الحصول عليها بالطريق الرسمى . ومن أمثلة ذلك ايضا أن مصور السفينة الذى يقدم صورا شخصية لضابط الخدمات يسمح له باختيار أفضل الأدوات التى ترد الى مخزن السفينة .

من أمثلة التكيفات الثانوية طريقة ارتداء الزى العسكرى واجراء تعديلات فيه أو حياكته بواسطة أفراد مدنيين وهذه كلها يرفضها البناء الرسمى ويتعرض أصحابها للعقاب .

٢ ـ البناء غير الرسمى فى القوات الجوية :

(Stone, 1964,) pp. 388–344

يختلف كل من البناء الرسمى وغير الرسمى فى القوات الجوية عن مثيله فى الاسلحة الاخرى للقوات المسلحة اذ أن هناك جماعتين منفصلين تتكون احداهما من الطيارين والأخرى من المجندين وواجبات كل منهما منفصله عن الأخرى . لهذا فقد رأى الباحث أن يحلل البناء غير الرسمى فى كل منهما على حدة .

(أ) البناء غير الرسمى لجماعة الطيارين :

سنتناول البناء غير الرسمى لجماعة الطيارين من زوايا أربع هى :- (نسق المكانة ونسق القيادة والثقافة الفرعية والنسق القيمى) .

نسق المكانة :

يشعر الطيار الجديد عند التحاقه بالسرب الجوى بالخوف والقلق العام وذلك لأحساسه بأنه يواجه حياة جديدة محفوفه بالمخاطر وافراد غرباء لا يعرف عنهم شيئا .

ويوضع الطيار الجديد فى قاع نسق المكانة سواء وهو على الأرض أو فى الجو وينبه دوما بأنه اذا اراد أن يستمر فى هذه الحياة الجديدة فأن عليه ان يتبع تعليمات ونصائح من هم أقدم وأكثر خبرة من الطيارين . وأن عليه أن يلتصق بقائده المباشر ولا ينفصل عنه وألا يتخلف عن أى طلعات جوية يقوم بها السرب .

كما ينبه عليه أيضا بأن السرب يحارب كوحدة وليس كأفراد وأن عمل الفريق فى الطيران شىء أساسى للتقليل من الخسائر ولتحقيق الحد الأقصى من الأنتصارات فى الجو .

ويعرف الطيار الجديد مكانته بين الأفراد الآخرين من خلال الآنى : —

١ — أنه يطير بأقدم الطائرات .

٢ — أنه آخر من سيحصل على مستلزماته المعيشية فى السرب .

٣ — أنه لا غبار على الطيار القديم اذا حطم أحدى الطائرات أثناء تحليقه بها ، وهذه القاعدة معمول بها فقط بالنسبة للطيار القديم ولا تطبق على الطيار الجديد الذى يعاقب بمختلف الطرق عن الاهمال المؤدى الى حوادث .

٤ — أنه اذا تحول الى طيار أرضى فانه سيمنع من الطيران ويحرم من العديد من الطلعات الجوية .

ومن هنا يتبين للطيار الجديد انه قد دخل نسق مكانة محددا ويتأكد من أن حياته متوقفة على معرفته وعلاقته بمن هم أقدم منه .

ويحدد التميز الأساسى بين الطيار الجديد والطيار القديم بكمية الوقت الذى يقضى فى السرب وبالتالى بعدد الطلعات الجوية . ويمارس الطيار القديم على الطيار الجديد السطلة فى المواقف التى ليس فيها الطيران .

ويتغير نسق المكانة تبعا لدرجة تعاقب الطيارين . وطبقا لهذا المعنى نجد أن كل من أمضى ثمانيه عشر شهرا فى السرب ينظر الى من أمضى ستة شهور فقط على أنه جديد . وقد يختلف الأمر فى الوحدات الأخرى اذ قد يعتبر كل من أمضى ستة شهور طيارا قديما وذلك تبعا لحالات التعاقب السريعة أو الفقد فى العمليات أو عدم التواجد المستمر فى السرب .

وتحدد مكانه الطيار الأمتيازات والمساعدات التى يحصل عليها داخل السرب فاستخدم عربات الجيب أو اختيار الطائرات الهوائية للذهـــاب الى معسكرات الراحه والاجازات والترقى والاستثناء فى الواجبات الاضافية غير المقبولة كل هذا يجرى وفقا للفتره الزمنية التى يقضيها الطيار داخل السرب .

وليست هناك تعليمات تقرر أن للطيار الحق فى أن يعطى الأوامر لمن هو أدنى منه أو يطيع أوامر من هو أعلى منه لأن قائد السرب فقط هو الذى له السلطه الفعليه . ومع ذلك فان نسق المكانه صارم ومحدد حتى القاع ويؤدى وظيفته فى الحفاظ على الأنضباط وبمجرد أن يرقى الأفراد يحصلون على حريه أكثر فى التصرف ويصبح للقادة شبه استقلال داخل السرب على أساس أنهم مديرون للسرب .

واذا أنتقد الطيار حكم الطيارين القدامى فانه ينضبط بسرعه عن طريق قائد السرب وينبه عليه اذا أراد أن يظل داخل الجماعة فعليه أن يطيع من هم أقدم منه . هذا علاوه على أن الأمتثال لهؤلاء الطيارين القدماء يتيح للجدد فرصه أكبر فى الحصول على أجازات .

ويقوم نسق المكانة على محك الخبرة القتالية حيث يتسق استخدام هذا المبدأ مع وظيفة السرب التى تبنى على تحطيم اكبر عدد من طائرات العدو وبأقل خساره ممكنه لطائرات السرب .

ويساعد نسق المكانه هذا الذى يقوم على وضع الأعضاء الجدد فى أوضاع مرؤسة على أن يبذل هؤلاء الأعضاء كل ما يستطيعون من جهد لتعليم الطيران القتالى بأعلى درجه من الفاعلية والأمن حتى لايتحولوا الى طيارين ارضيين .

وللضباط الأرضيين (غير الطيارين) وضع خاص داخل نسق المكانه فهم ليسوا عرضه لسياسة التعاقب المطبقة على الطيارين . ولهذا فهم يظلون فتره أطول داخل الوحده ولايستطيع الضباط الأرضيون الطيران فى مهام كما أنهم ليس لهم الحق فى أن يدعوا أن لهم مكانه خاصه غير تلك التى تعود لقضائهم فتره طويله فى الوحده وتحدد مكانتهم تبعا لاعتراف قادة السرب بهم ولهذا فقط يدخلون ضمن النسق الاجتماعى للوحدة . وهم يعيشون فى جماعة مستقلة والامتيازات التى يحصلون عليها يكونوا قد أكتسبوها أصلا من طول مدة الخدمة وليس لأى عامل آخر .

والتكيف مع نسق المكانة هو المتغير الأول لتوجيه الفرد نحو عدم أهمية الاختلافات الطبقيه المدنية فى حياته اليومية . فعليه أن يعلم أن السرب عالم اجتماعى واقتصادى وسياسى وتعليمى كامل وذلك لأنه يقضى معظم وقته فيه . ويمتد نسق المكانة الى كل شىء يفعله وليس هناك من سبيل لديه للتخلص منه . وهو بهذا يؤدى كل أنشطته داخل تنظيم واحد صغير على خلاف حياته المدنية التى ينتمى فيها للعديد من التنظيمات . ومن هنا يمكن القول أن تكيفه الاجتماعى لايكون تكيفا جزئيا لأحد مظاهر انشطته اليومية ولكنه تكيف كلى مع نسق اجتماعى شامل .

نسق القيادة :

يعتبر التكيف مع نسق القيادة هو المتغير الثانى فى توجيه الطيار نحو مجموعة جديدة من القيم الغير قائمة فى المجتمع المدنى ولا يكون فيها الوضع الأقتصادى او الأجتماعى أو التعليمى أو مشاعر الأمتيازات الطبقية محددات هامه فى علاقته مع الآخرين .

وبعد أن يقضى الفرد فترة فى السرب تترواح بين ٣ شهور و ٦

شهور مثلا قد تتاح له الفرصة للترقى داخل السرب . ويختلف هذا الترقى عن الترقى الرسمى كضابط عمليات مثلا اذ يتم الترقى الأخير عن طريق السلطة الرسمية وتبعا للقواعد والتعليمات الخاصة بترقيات كل الطيارين والترقيات الداخلية التى يأمر بها القائد السرب تجرى وفق اعتبارين أساسيين:

اولهما : ــ أنها لا توضع بناء على قواعد الرتبة الرسمية .

ثانيهما : ــ أنه ليست لها علاقة بما حققه الطيار من انجاز (كتحطيم طائرات العدو) .

اذ قد يحصل على موقع القيادة طيار برتبة الملازم ثان وليس لـــه انجازات كثيرة كغيره وذلك لسبب هام هو أنه يملك مواصفات القيادة .

وهذا يعنى أن كل القادة المختارين فى السرب والذين لم يدفعوا اليه عن طريق القيادة العليا يجب أن يتوفر فيهم الحد الأدنى من القدرة على القيادة . واهم هذه المواصفات (الثقة ــ البطولية فى الجو ــ التفوق فى القدرة على الطيران) ولعل ابرز هذه المواصفات اهمية القدرة على اصدار قرارسريع مع المحافظة على التفكير الهادىء .

وهناك من العوامل ما يتدخل فى التأثير على هذا الأختيار مثل الوقت الذى يقضيه الطيار فى السرب فـــاذا كان هناك طياران ذو قدرة متماثلة وسيرقيان فان الذى قضى منهما فترة اطول فى السرب هو الذى يحتمل ان يرقى .

ونكمن اهمية القدرة على القيادة فى أعتماد حياة الطيارين على الشخص القائد للسرب . فالطيارين لا يستطيعون مغادرة طائراتهم الا باذن منه وهو الذى يقرر عند مواجهة العدو اى تكتيك يتبع وأى قرار سوف يتخذ اذ يجب عليه أن يتخذ القرار بسرعة فليس هناك من يقول له اى قرار يجب ان يتخذه . واذا لم يكن القائد كفؤا لذلك فان حياة افراد السرب وطائراته ستكون تحت رحمة العدو . وليس من المتوقع ان يبقى اى قائد فى منصبه بعد حدوث أخطاء خطيرة من جانبه . وقد يفقد أحد الطيارين منصبه لأن قراراته قد لا تكون مسموعه .

ومن هنا فان التعيين فى أوضاع القيادة يقوم على أساس القدرة على أتخاذ القرار الفورى التى تتضح من خلال أداء الأفراد وهى كنسق المكانة تعتمد على وظيفة السرب أيضا .

الثقافة الفرعية :

رغم أنتظام حياة الطيار اليومية وفقا لنسق المكانة المشار اليه والذى قد يقوم على تقييد العلاقات الودية بين الأفراد القدامى والجدد ، فان هذه العلاقات تنشأ حينما يجتمعون بعيدا عن عملهم الرسمى . وتنتقل بهذه الوسيلة قيم الثقافة الفرعية بينهم وقد تبنى هذه العلاقات على أســاس النمط الأيكولوجى للخيام أو الحجرات المتلاصقة أو ما شابه ذلك . وتتشكل هذه العلاقات على أساس شخصيات الافراد أو اهتماماتهم المشتركة قد ترتبط بأوضاعهم الطبقية فى المجتمع المدنى ، لكن المواقف الاجتماعية التى يشتركون فيها تعمل على تنشئة مشتركة وتعبر بهم حواجز أى علاقات تعود فى اصولها الى اختلافاتهم الاجتماعية فى المجتمع المدنى .

ومن شأن هذه العلاقات المتكونة ان تساعد نسق المكانة وتتفق مع وظيفة السرب كما تعطى العضو الجديد روابط ثابتة داخل الجماعة تمكنه من تعلم الأنماط السلوكية المناسبة .

النسق القيمى :

يرتبط النسق القيمى بتنظيم السرب ويكون من وظيفته الحفاظ على التضامن الأجتماعى بين الطيارين .

وتنتقل قيم الجماعة من خلال التعليم . ويتعلم العضو الجديد فى السرب المصطلحات الدقيقة للطيران والقتال وبدون هذه المصطلحات لايكون الفرد عضوا فى الجماعة ، كما تميزه هذه القيم تماما عن الفرد المدنى .

وتشكل قيم السرب مواصفات القيادة وخبرة المعركة .. وينظر الى الضباط غير المقاتلين بازدراء وخاصة الضباط الأرضيين أما المدنيــون فهم ادنى من ذلك . وينتشر فيما بين أعضاء السرب فخر جماعى يقوى نظرتهم

لأنفسهم بأنهم جماعة خاصة ذات مكانة خاصة وكل من هو خــارج عن جماعتهم هو أدنى منهم .

وللمواصفات الشخصية للقائد دور هام فى الحكم عليه أكثر من أندماجه فى السرب ويكون الرجل البارد الغير مكترث بالمعركة محط الأعجاب والتقدير كقائد .

ويؤثر النسق القيمى فى كل مظاهر سلوك الجماعة . فالاختلافات بين الطيارين من الناحية التعليمية مثلا لا تؤثر فى تنفيذ مهام السرب لأن السرب كله متكامل حول وظيفته وهنا لايكون من المتوقع أن يصبح للمتعلم الجامعى أهمية عن غيره سوى أنه يتحدث بطريقة أفضل ونرفض أى محاولة يظهرها الطيار يوضح بها انه أفضل من غيره بسبب أمتيازات يتمتع بها فى المجتمع المدنى .

أما بالنسبة للتنافس والصراع كعمليات تعمل من خلال السرب فنجد أن التنافس يكون فى تكنيك الطيران والترقى والأجازات أو انجاز مهام معينة ويأخذ الصراع مكانه حينما يساء أختيار القادة وحينما يشعر الطيارون أن هناك تفرقة فيما بينهم لسبب أو لآخر .

(ب) البناء غير الرسمى لجماعة المجندين :

(Anonnymous 1940. pp. 365—370).

تعتبر وحدات المجندين فى القوات الجوية وحدات فنية متخصصة يتروا‌ح عددها بين ٨ ، ١٥ رجلا فى اقسام مختلفة . وتتكون من جماعات صغيرة مثل رجال الراديو والابراج والارصاد الجوية والمساعدة الفنية للطيارين وأفراد الميز .

وعلى العكس من معظم التنظيمات الاجتماعية المدنية يضبط النسق العسكرى سلوك افراده سواء أثناء عملهم أو فى اوقات فراغهم . وتصــل جزئيات الأعمال اليومية لهم فى صورة أوامر فنيه وهى عبارة عن توجيهات ونشرات تصدر من قيادة الجيش العليا . كما أن هناك مجموعة مشابهة

من التعليمات الرسمية حينما لا يكون الفرد قائما بالعمل . ومن هنا يتضح التعارض بين هذه الضوابط التى تحكم حياة المجندين وبين الضوابط المدنية العادية وذلك لان النسق العسكرى ينظر الى مظاهر الحياة اليومية التى يعتبرها المدنيون شيئا خاصا بهم ينظر اليها على انها موضوعات لتعليماته . وبذلك تضبط القوات المسلحة كل ما يتعلق بساعات النوم والطعام واختيار المعارف الأجتماعية التى تخرج عن دائرة العمل وحلاقة الذقن واختيار المقاعد فى المسرح العسكرى والأجازات والأماكن التى يجب الا يتردد عليها العسكريون ... الخ .

ولا تقتصر هذه القيود على القوات الجوية بل تشترك فيها كل أسلحه القوات المسلحة .

ويتكون التدرج الهرمى الرسمى من خمسة مستويات : —

١ — السلطة العليا التى تصدر منها الأوامر .

٢ — الضابط القائد الذى يعطى تعليماته من خلال الملازم أو الرقيب أول .

٣ — قائد الوحدة الفنية بالأضافة الى ضابط آخر مساعد له أحيانا .

٤ — ضابط صف الوحده .

٥ — حكمدار الخدمات .

ويتصرف ضابط الصف على أنه ممثل الضابط ويعطى الأوامر والتوجيهات وعلى الجنود طاعته .. كما يتصرف حكمدار الخدمات فى حدود مشابهة لسلطة ضابط الصف .

ولضباط الصف على اختلاف درجاتهم امتيازات ومكانات مميزة عن المجندين الذين تعطى لهم الأوامر . وهى بمثابة مكافأت ملحقة بمناصبهم . ويؤكد الضباط هذه المكانة المميزة لضباط الصف للمسئولية الملحقة بهذه المكانة تقريرا للانضباط داخل الوحدة .

ويتكيف المجندون مع ظروف الحياة التى يفرضها البناء الرسمى عن

طريق الجماعات غير الرسمية التى يشكلونها . وتشمل الجماعة غير الرسمية كل أفراد الوحدة تقريبا فهم يأكلون سويا ويأخذون تدريبا مشتركا .. الخ أو أنهم يتقاسمون كل مظاهر الحياة العسكرية ويتتابع الاتصال الشخصى بينهم الى درجة أن الأفراد يتعارفون بعضهم مع البعض الآخر فى أيام قليله . وتحافظ الجماعات غير الرسمية على استمرارها رغم التغيرات السريعة فى العضوية بداخلها اذ ينتقل الأفراد من والى الجماعة فى فترات متتالية دون أن تنهار الجماعة أو يحدث أى تغير جوهرى فى عاداتها وقد تتأثر تقاليد وعلاقات المكانة فى الجماعة من هذا التغير لكنها لا تتعرض لانهيار حاد .

ويتكامل القادمون الجدد فى الوحدة بسرعة فى جماعات غير رسمية وقد يتم ذلك فى خلال أسبوع تقريبا بفعل تتابع وشدة الاتصالات الاجتماعية وينمون بعد ذلك مجموعة من الأتجاهات المشتركة تنشأ فى جلسات ما بعد العمل أو مناقشات العمل ومن ردود الفعل للواجبات والملاحظات التى يتلقونها سويا . وينعكس البناء غير الرسمى فى بعض مظاهر يمكن أن نشير اليها كما يلى : —

١ — لا يتعرض أى جندى للعقاب من قبل ضابط الصف الا اذا كان غير مرغوب فيه من قبل البناء غير الرسمى أيضا .

٢ — الأجازات شىء هام جدا فى حياة المجندين وهم على استعداد لكل ما من شأنه أن يعمل على زيادتها وحمايتها .

٣ — الامتيازات الاجتماعية بين رتب المجندين غير مرغوب فيها ويتعرض المنشدوقون بها للنبذ والازدراء .

٤ — ليس من المرغوب فيه أن يكون هناك مستوى عال من الأداء فى العمل .. وهم يتعاونون سويا بأية طريقة لأداء العمل فى حدود أيسر الطريق للجماعة ككل .

وقد يؤدى التطور السريع لاتجاهات الرجال نحو بعضهم البعض الى

وجود نسق مكانة قد لايكون متسقا بالضرورة مع نسق المكانة المقررة رسميا فقد يأخذ عنصر المباداة فى قيادة المناقشات واقتراح الانشطة لأفراد قد لايكون من أعلى الرتب فى الوحدة . وقد لايكون القائد الفعلى للجماعة هو أقدم ضباط الصف كما قد يفشل الأخير فى التعبير عن اتجاهات الجماعة .

هذا ولابد أن يكون القائد الرسمى مقبولا من البناء غير الرسمى والاترتب على ذلك انخفاض الكفاءة القتالية للوحدة .

ويعمل البناء غير الرسمى على تعزيز وتفسير متطلبات البناء الرسمى حيث يتنافس افرادالجماعة فىكيفية الاسراعبأداء العملوبتحقيقالحدالاعلىمن نتائجه وهى موضوعات يمكن أن تحكمها تقاليد العمل .

ومن ناحية أخرى قد تتعارض معايير البنــاء غير الرسمى مع التعليمات الرسمية لكنه أى البناء غير الرسمى لايعكس هذا التعارض بطريقة واضحة وهنا يجب على القادة أن يكونوا أكثر حساسية لمعايير البناء غير الرسمى حتى يخففوا من حدة نصادمها مع اللوائح . فقد يصدر أمر من قيادة الجيش بأن تعقد دورة تدريبية فنيه لأفراد وحدة ما بجميع رتبها ويستلزم هذا الأمر بالطبع توقف نظام الأجازات المعول به . لكن البناء غير الرسمى يرى ان الأجازات من الأشياء التى يجب ألا تمس بأى حال من الأحوال .. هنا يستطيع القائد عند تطبيق اوامر قيادة الجيش أن يكون مرنا فى تنفيذه أياها بحيث لا يثير استياء البناء غير الرسمى .

وللبناء غير الرسمى طرق مختلفة يعبر بها عن عدم رضائه عن التعليمات واللوائح الرسمية وضابط الصف هو أكثر الأفراد حساسية لذلك . لأنه عرضة لمختلف الضغوط فهو كعضو فى البناء غير الرسمى لأبد أن يكيف نفسه مع مقتضيانه والا انهم بأنه متحمس لأداء عمله وعليه أن يقبل معايير هذا البناء ويحتوى نفسه فى أنشطته ومناقشاته والا انعزل عنها . وليس للقائد غير المتمثل لمعايير البناء غير الرسمى من ضباط الصف — اية جماعة اخرى يحتوى نفسه فيها اذا رفضته جماعته فهو أما أن ينتمى الى الجماعة أو ينعزل عنها .

ومن هنا نجد أن عضوية ضابط الصف القائد فى البناء غير الرسمى تصنع قيودا على قدرته على انجاز واجباته الاشرافيه بالطريقة التى تنص عليها اللوائح الرسمية والجزاء الاساسى الذى يملكه ضابط الصف هو أن يبلغ الضابط القائد بالخطأ الموجود ومع ذلك فان هذا نادرا ما يحدث لأن الفرد المخطىء هو صديق وعضو فى البناء غير الرسمى الذى ينتمى اليه .

ويمكن للبناء غير الرسمى أن يغير من علاقات المكانة الرسمية . بمعنى أن يفتقد ضباط الصف القوة الحقيقية المخولة لهم لممارستها على الجنود . ومثال ذلك نوبة الحراسة التى تكون تحت ادارة حكمدار الخدمات . وهذا الأخير مسئول أمام ضابط صف الوحدة ورغم هذا فهو يمارس سلطة محدودة لأن أفراد الخدمة هم أصدقاؤه — وتعوق هذه الصداقة اداء العمل ويكون الموقف هنا فى يد الجندى أكثر منه فى يد ضابط الصف ويضبط البناء غير الرسمى العلاقات الرسمية .. لأن العلاقات مع الضباط والسلطة العليا تتخللها علاقة ضابط الصف مع الجنود والطرفان الاخيران أعضاء فى بناء غير رسمى .

ويعزز البناء غير الرسمى تقاليده بسحب الامتيازات التى يعطيها للاعضاء المذنبين .. فيمكن لأحد الافراد مثلا تغيير نوبة حراسته بطريقه غير رسمية فى حالة حصولة على اجازة مفاجئة ويتم ذلك بالاتفاق مع زملائه الآخرين ودون علم الضابط المسئول لكنه اذا تأخر عن الفترة المحددة لتصريحه فان زملاءه سيرفضون التعاون معه مرة أخرى .. وهذا الأمر ليس مدرجا فى أى أمر رسمى .

بعد هذا العرض التحليلى لبيروقراطية النسق العسكرى فى جانبيها الرسمى وغير الرسمى ننتقل الى الفصل التالى عن السلطة والتدرج الهرمى فى النسق العسكرى .

الفصل الخامس

السلطة والتدرج الهرمى العسكرى

يناقش هذا الفصل النواحى الآتية :

اولا : ـ التفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطه العسكرية

ثانيا : ـ ابنية المهارة والمكانة والانضباط العسكرى كمصادر للسلطة العسكرية ومشكلة العلاقة بين القادة والفنيين .

ثالثا : ـ الضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة .

رابعا : ـ السلطة العسكرية والاتجاهات التسلطيه .

تساعد دراسة السلطة على فهم السلوك التنظيمى وكيفية انجاز التنظيم لاهدافه وتوجيه طاقات افراده نحو البسل المرغوب فيها وكيف تكون هذه الطاقات وسيلة لخلق دوافع وتوجيهات يمكن أن تتغلب عن طريقهـا اهداف التنظيم على اهداف افراده وتعنى السلطة بذلك القدرة علي استجلاب الطاعة من الآخرين . (Prethus,) p. 86

والمطلب الأساسى لبناء السلطة العسكرية هو أن يكون هناك توجيه موحد للكتائب فى المعركة . ومن هنا يكون الوصول الى قرار سريع تحت ظروف القتال الضاغطة امرا جوهريا وبذلك يكون التدرج الهرمى وليس المساواه اساس الوحدة فى ميدان المعركة وتأتى الاوامر من أعلى الى اسفل لأن القيادات العليا هى التى لديها الصورة الكاملة عن الموقف القتالى . ولابد ان تطاع هذه الأوامر حرفيا لكن تفاصليها تترك لحرية وتصرف القادة الصغار. (Lang, p. 58)

والتدرج الهرمى هو حجر الزاوية فى المفاهيم السوسيولوجية الخاصة بالتنظيم البيروقراطى . وهو يعنى كما اشرنا من قبل خضوع المناصب الدنيا لرقابة واشراف المناصب الأعلى منها . وهو بذلك نسق من الاوضاع المرتبهعبر سلم هابط من القمة الى القاع .

ويتميز النسق العسكرى بأنه تدرج هرمى شامل يخضع له ضباطه ومجندوه . ويرتبط ضباط القوات المسلحة — العاملون — ارتباطا كاملا وينظمون وفقا له كل مظاهر حياتهم . اما المجندون فيجدون ان الدائرة الكاملة لحياتهم اليومية قد خضعت — ولفترة محددة على الأقل — لهذا التدرج الهرمى المميز .

وطبقا لهذا التدرج الهرمى يخضع كل فرد من أفراد النسق العسكرى من أعلى رتب الضباط الى مستوى الجندى لرقابة الرجل الذى يعلوه . كما يكون مسئولا فى نفس الوقت عن الرتبة الأدنى منه ويرتبط بكل رتبة قدر معين من السلطة والمكانة وبعض الأمتيازات الأخرى تزداد كلما صعدنا الى قمة التدرج الهرمى وتتناقص كلما هبطنا الى أسفله .

واذا تساءلنا طبقا لتحليلات ماكس فيبر عن السلطة .. من أين تنبع السلطة فى النسق العسكرى هل من التقاليد أو من السـمات الكـارزمية للقائد ؟ فالجواب كما يلى : —

لا تعتمد السلطة فى أى تدرج هرمى لأى تنظيم مهما بلغ حجمه ومهما بلغت درجة تعقيده على مبدأ واحد . ولهذا فان السوسيولوجين قد اهموا بدراسة انماط السلطة السائده فى النسق العسكرى والعلاقات بين مختلف اوضاع التدرج الهرمى . وكانت السلطة العسكريه ومازالت تعتمد على العادات والتقاليد والانجاز البطولى لكن السوسيولوجيين يرون اليوم أنه لكى يتمكن المرء من فهم الانماط المتغيرة للسلطة فلابد من أن يوجه اهتمامه لدراسة بناء المهارة والمكانة والانضباط العسكرى .

أولا : — التفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطة العسكرية:
(Berger (1946) pp. 82—87)

التفاعل بين القانون والتقاليد أمر ظاهر فى الحياة العسكرية . اذ يحاول النسق العسكرى أن ينظم عن طريق القانون أبسط مظاهر السلوك العسكرى .

ومع ذلك فان التقاليد هى التى تحكم سلوك العسكريين بصفة مباشرة ويمكن أن نجمل فيما يلى بعض المظاهر التى يبرز فيها هذا التفاعل .

١ — مسئولية القائد عن مرؤسيه : —

القائد فى النسق العسكرى مسئول تماما عن سلوك مرؤسيه وهذا يعكس الثقة التى نمنح لضباط القوات المسلحة . كما تعنى السلطة الممنوحة له عليهم أن يكون قادرا على ضمان الانضباط داخل وحدته . لأنه اذا تصرفت الوحدة ككل أو تصرف افرادها بطريقة منافية لهذا الانضباط فان قائدها سيدان على الفور.ولهذه الأسباب نجد أن قادة الوحدات العسكريين يراعون الحذر الشديد فى اعطاء الحريات لرجالهم لأنهم يعلمون ان الافراط فى منح هذه الحريات سيكون دليلا على ضعف قدراتهم القيادية .

٢ — تقسيم العمل فى التدرج الهرمى العسكرى :

هناك ثلاثة مستويات من الرتب وثلاثة مستويات من الأعمال يظهر فيها التفاعل بين القانون والتقاليد .

هناك **الضباط** الذين يوجهون الانشطة العسكرية على الورق ويضعون السياسة العامة للوحدة ويتحملون كل المسئولية عن رجالهم ... وهم على هذا الأساس لا يقومون بأى عمل بدنى أيا كان ماعدا ذلك الذى يخص تدريبهم كقادة . ويكون هناك اتصال محدود بينهم وبين الجنود .

ويؤيد الجيش ذلك لانه يرى أنه من الصعب الاحتفاظ بالاعتقاد القائل بحكمة الضباط عصمتهم من الخطأ مع تكثيف هذا الاتصال .

وهناك **ضباط الصف** الذين يوجهـــون الجنود ويراقبونهم ويدربونهم تحت اشراف الضباط الذين يتلقون منهم التعليمات الرســمية . وهــم ذوو مسئولية محدودة تجاه هؤلاء الضباط تتركز فى تنفيذ الأوامر وانجاز العمــل المطلوب .. وعلى هذا الأساس هم لا يقومون بأى اعمال تحتاج الى جهــد بدنى وان كانت ظروف الحرب قد تؤدى الى الاخلال بهذه القاعدة .

وهناك اخيرا **الجنود** الذين يؤدون الأعمال الدنيا والتى تتطلب مجهودا بدنيا .. وليست لهم اى رتب ويتمتعون بامتيازات محدودة ــ ولهذا لا تقع عليهم أية مسئوليات ذات طابع عام .

٣ ــ توزيع المسئولية : ــ

تنبع هذه العملية من مسئولية قائد الوحدة ومن تقسيم العمل فى الوحدة العســكرية . وتؤيد قيادة الجيش هذه العملية لتســهيل انجاز الاعمــال العسكرية . ومع ذلك فانها تستغل كثيرا للتهرب من المسئولية . فقد تكون مسئولية الضابط المــالية والادارية كبيرة الى الدرجة التى يتهرب منهــا بتوزيعها على من هم أدنى منه رتبة . وكذلك ضابط الصف الذى يتحمــل المسئولية عن كثير من الاعمال التى يكلفه بها ضابطه فيقوم بتوزيعها على الجنــود .

٤ ــ اعمال التفتيش : ــ

ويمنح ضابط الوحدة السلطة الكافية للقيام بالتفتيش الدقيــق عــلى الوحدة ويكون مسئولا أمام قائده الأعلى عن ذلك . ولكن لو قام كل ضابط باجــراء التفتيش الدقيق على أعمال الوحدة فلن يتبقى لديه الوقت الكافى لأداء عمله الرئيسى والاهتمام بامورة الخاصــة . ومن هنا فان اجــراءات تفتيشه تقتصر على جزئيات معينة يدركها الأفراد ويتصرفون معه وفقا لها .

٥ ــ المسئولية عن الأخطاء : ــ

تعتبر القوات المسلحة أن الاعتذار عن الخطــأ أمر غير رجولى . لأن اى محاولة يعتذر بها الفرد عن خطئه تعنى انه يحاول تجنب آثار هذا الخطأ

كما يعنى. اعتذاره ايضا أنه ينتقد رئيسه الذى اجبر اليه أمرا ما أدى الى وقوع الخطأ . واذا حاول الفرد أن يشرح الظروف التى ادت الى وقوع الخطأ فانه يعنى فى نفس الوقت أن رئيسه لم يطلع على كل الحقائق والمعلومات التى تحول دون وقوع الخطأ . والحالة الوحيدة التى يسمح فيها بتقديم الاعتذارات هى الحالة التى قد تؤدى بصاحبها الى محكمة عسكرية .

٦ — هناك أيضا مجموعة اخرى من التقاليد التى تؤثر فى الحياة اليومية للجنود والتى يلتزم بها الجنود لأنهم يرونها وسيلة هامة لقبولهم فى القوات المسلحة ويمكن اجمالها فيما يلى : —

(أ) التقاليد الخاصة بسلاح الجندى حيث يتعلم فى أول مراحل تدريبه أنه يجب أن يعتنى به كشىء خاص يمتلكه لأنه سيفيده فى المعركة وتعتبر العناية بالسلاح أمرا هاما بالنسبة له لأن فقده اياه يعرضه للمحاكمة العسكرية وللسخرية الازدراء من جانب زملائه .. ولهذا لا يعطى الجندى سلاحه لأى ضابط غير مسؤل ايا كانت رتبته وخاصة فى نوبات الحراسة .

(ب) يجب أن يوضع السلاح فى وضع معين بالمخزن ، ومن يفشل فى وضعه بالصوره المتعارف عليها يكون أيضا موضحا للسخرية من قبل الآخرين .

(ج) لا يسمح للجنود بالسير أمام الطابور العسكرى .

(د) التنافس بين الوحدات أمر أساسى بالنسبة للقوات المسلحة .

(هـ) يؤكد القائد قيادته لوحدته بالشدة وبعدم اهتمامه بالعمليات وهو فى نفس الوقت يحاول تأكيد الروح الانسانية مع الجنود وبذلك يشعر الجنود ببعض الرضا بتجاهله هذه التعليمات .

(و) يحاول ضباط الصف تأكيد قيادتهم بالشدة أيضا اذا ما أبدى الجنود استياءهم من تصرفات معينة لم يألفوها من قبل .

ثانيا : — ابنية المهارة والمكانة والانضباط العسكرى ومشكلة العلاقة بين القادة والفنيين : —

يعتبر تحليل بناء المهارة أحد العوامل الهامة التى يمكن عن طريقهـــا فهم السلطة العسكرية . وتنعكس مشكلة العلاقة بين القادة والفنيين فى بناء المهارة المعقد الذى يعمل من خلال التدرج الهرمى العسكرى .

يكمن جوهر هذه المشكلة فى أن قائد الوحدة العسكرية يعتمد على مجموعة من الخبراء المتخصصين فى مواجهة مشكلة ما تتعرض لها وحدته ، وحينما لا يكون وقته ومعرفته مسعفين له فى حل هذه المشكلة . والاعتماد على هؤلاء الخبراء يعطى لهم قدرا أكبر من الذاتية — يفوق ما هـــو لهـــم رسميا . ويضاف الى هذا تمتعهم اصلا بقدر من السلطة (الغير رسمية) فى حدود الموضوع الذى يدخل فى دائرة اختصاصهم . وكل هذا من شأنه أن يجعل القائد فى مواجهة مشـــكلة بنائية هى هل يقاوم هذه الســـلطة أم يسمح لها بالتدخل ؟

والواقع ان مشكلة العلاقة بين القادة والفنيين فى النســـق العسكرى هى نفسها مشكلة العلاقة بين السلـــطة التنفيذيـــة التى يمثلها المديـــرون والسلطة الاستشارية التى يمثلها المتخصصون فى الانساق المدنية . وتتبع هذه المشكلة على المستوى المدنى يوضح لنا أن هناك اختلافا بين السلطتين فى أربع مستويات هى بناء الدور والشخصية والخلفيـــة التعليمية والخبرة الوظيفية والتوجيهات المعيارية .

فدور المتخصص .. هو أن يستخدم معرفته المتخصصة فى مجال ما فى حل مشكلة ما تتعلق بهذا المجـــال ويكون تعامله مع المواد والالآت اكثر من تعامله مع الناس وعلى هذا فان معرفته مكثفة فى جانب محدد ويلتزم عادة بأفكار مجردة والمتخصصون أعلى تعليما بالطبع من المديريين ويباشرون أعاملهم فى مرحلة متأخرة ويحصلون على اجور عالية كما يبدأون بأوضاع عالية نسبيا فى التدرج الهرمى وقد يكونون مقيدين فى مجال الحراك المهنى . وهم موجهون نحو مهنتهم وعضوية جماعتهم المهنية كاطار مرجعى ويلتزمون كثيرا بالجوانب العلمية والمهنية بغض النظر عن اهداف وحاجات تنظيمهم .

أما المديرون فيعملون على تكامل الانساق الفرعيةلتنظيمهملتحقيقحاجاته واهدافه ويتعاملون اساسا مع الناس ولهذا فهم مهرة فى العلاقات الانسانية كما يتسع منظورهم ولا يقتصر على جانب معين من جوانب التنظيم ، ويبدأون سياقهم المهنى فى سن صغيرة وبتعليم اقل احيانا مما هو عند المتخصصين . وينحركون فى هذا السياق بسرعة اكبر منهم ويلتزمون دائما بأهداف التنظيم الذى ينتمون اليه .

وتكون السلطة عادة فى يد المديرين . ووجود مركز واحد للسلطه هو احد السمات الأساسة للبناء البيروقراطى . ويكون المدير فى قمة هذا المركز على اساس انه يمثل السلطة النهائية لهذا البناء وهو المسؤل فى النهائية عن انشطته المختلفة وعن علاقتها بالتنظيمات الاخرى كالحكومة مثلا . . . كما ينظر من هم خارج التنظيم اليه من خلال رئاسته التنظيميه . ويتولى المدير قيادة التنظيم لأنه فقط هو الذىيستطيع أن يكون فى وضع استراتيجى يؤثر على تكامل انساقه وانجازه لأهدافه . (Etzioni, 1959) p. 43.

وعلى مستوى النسق العسكرى يختلف الأمر فى كل من النسق البسيط والمقعد فيتميز تقسيم العمل فى النسق الاول ببساطته وبقلة اوضاع تدرجه الهرمى وصرامتها ولعدم وجود المتخصصين فيه . ومن امثله هذا النوع من الأنساق ما تضطلع الطبقة الارستقراطية فيه بمهمة القيادة بوجه خاص لأن طريقة حيانها تكون قد اعدتها لتولى مهام الحرب كما يكون بين ضباط الجيش ايديولوجيهمشتركة تجعلمنهم جماعةمتماسكة وهذهالايديولوجيه هىأيدولوجيه الجماعاتالسائدةفىالبناءالاجتماعى. (Janowitz, 1965, p. 28) ولا تختلف نوعية الضباط فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية فى مثل هذا النسق البسيط عن ضباط القوات المسلحة المصرية فى القرن التاسع عشر الذين كانوا ينحدرون من اصل تركى أو شركسى من ابناء الباشوات فى اسلوب تنشئتهم الذى لم يكن يعدهم الاعداد الكافى الذى يؤهلهم لان يكونوا رجال حرب (السروجى ، ١٩٦٧ ص ٤٤١)

وليست مهمة الضابط فى هذه الأنساق مهمة متخصصة لكنها احد الجوانب اللازمة لوجوده الاستقراطى . أما الجنود حتى ولو توافرات لديهم

المهـــارات القتالية فهـــم يمثلون الطبقـــة الاجتمـــاعية الدنيـــا . ودور المقاتل بوجه عام هو شرفي وتحدد المكانة العسكرية هيبته الشـــخصية ومكانته الاجتماعية .

وتبنى السلطة فى هذه الانساق على العادات والتقاليد والأوضـــاع الاجتماعية لبســـاطة بناء المهارة فيهـــا . واهم ما يميز هذه السلطة انها متوارثة بمعنى أنها تتركز فى يد اشخاص ولدوا من طبقة الضباط ونادرا ما ينحصلون عـــلى أوضاع هذه السلطة بالانجاز ويتوقف استمرار هـــذه السلطة على نظام الأقدمية الصارم ومدة الخدمة الطـــويلة وهما كالمكـــانة الاجتماعية الموروثة سمات موروثه اكثر منها مكتسبة .

ويقترن التحول من النسق العســكرى الارســتقراطى الى النســق العسكرى الحديث أو المهنى بدخول الصناعة واســتخدام التكنـــولوجيـــا العسكرية ففى عام ١٨٧٨ لم يزد عدد القوات المسلحة المصرية عن ٥٧٠٧٠ رجلا يمثلون فرق المشاة والفرسان ومدفيعية الميدان والسواحل .
(السروجى ، ص ٢٨٥) وحتى الفترة من ١٩٣٢ حتى ١٩٣٩ لم يكن متوافرا لديها من السلاح الجوى سوى ٥ طائرات موث وعشر طائرات للتعليم و١٨ طائرة جلاديوز و١٨ طائرة لايساندر (عبد الرحمن زكى ، ١٩٤٥) فى حين

كان لديهـــا فى عام ١٩٧٢ حـــوالى ٢٧٥٫٠٠٠ رجـــل يتبعـــون قـــوات الجيش و ٣ فرق مدرعة و ٥ فرق مشاة و ٤ فرق مشاة ميكانيكى و ١٦ لواء مدفعيه و ٢ لواء براشوت و ٢٠ كتيبة كوماندورز و ٥٠ دبابة ثقيلة و ١٥٧٥ دبابة متوسطة و ١٣٠٠ دبابة ت ٥٤ و ٢٥٠ دبابة ت ٣٤ و ١٥دبابةشيرمان و ١٠ دبابات سنتوريان و ١٧٠ دبابة خفيفة . كما كان لديها١٤ الف رجل بحرى والعديد من الغواصات والمدمرات والسفن المتوسطة والصواريخ أما القوات الجوية فقد كانت قوتها ٢٥ الف رجل يستخدمون مقاتلات الميج ١٩ ، والميج ٢١ وقاذفات القنابل وطائرات النقل والعديد من انواع الطائرات الحديثة المقاتلة وأسلحة الدفاع الجوى . (Dupy, 1972, pp. 183—184)

ويؤدى هذا الاســـتخدام الواسع للتكنولوجيا الى أن يعتمد توزيـــع

اوضاع السلطة على محكى الانجاز فى التدريب والاستيعاب أكثر من اعتماده على الصلات القرابية والمكانة الاجتماعية الموروثة .

وتعنى مهنية القوات المسلحة انها وظيفة لكل الوقت وليس لبعض منه فقط وانه لامكان للضابط الارستقراطى فيها فالقتال والشئون الادارية تحتاج من الجيش أن يكون مدربـــا . وفى كثير من الأحيـــان تفشـــل تربية الطبقات العليا فى أن تمد أفرادها بما يحتاجه الجيش فى علـــوم هندســـية ورياضية . ويحتاج العســـكريون المهنيون الى تدريب طويل فى متخصص يمكنهم من تقديم خدمات ذات نوع خاص . كما ينمون فيما بينهم احساســـا بالتوحد الجماعى وبأخلاقيات وقواعد خاصة لممارسة مهنتهم .

وكلما تحول تقسيم العمل من النمط البسيط الى النمط المعقد تزايـــد عدد الرتب العســـكرية وبرز دور الضباط الفنيين كضباط متخصصـــين فى التخطيط والتنسيق واصبحت القوات المسلحة مهنة فى خدمة الدولة تختلف فى تدريبها عن المهن الاخرى وتعتمد الدولة عليها فى كل ما يتعلق بشـــئون الحرب . وتعنى كل هذه التحولات ان أوضاع السلطة فيها فى يد أشخاص ذوى دراية وكفاءة أساسها الانجاز .

ومع ذلك فان بقايا السلطة والمكانـــة الموروثة مازالت فى القـــوات المسلحة الحديثة متمـــاثلة فى الأقدمية كمحك للتعيين والترقى . ومواجهة هذا النوع من السلطة بالنوع الآخر القائم على الانجاز يؤدى الى حدوث ضغط تنظيمى على مستوى النسق العسكرى ففى الولايـــات المتحدة مثـــلا يعمل المتخصصون والقائمون بالأدوار الفنية المعقـــدة فى الأسلحة الثـــلاثة (البحرية والبرية والجوية) تحت رئاسة سلطه موروثة . وتستقر السلطة فى يد القائد بمفرده ، والضابط الفنى ما هو الا مستشار للقائد . هـــم يرون أن استقرار السلطة فى يد القائد أمر جوهرى حتى يعمل المتخصصون وفقا لمهاراتهم التى يقوم هو بتنسيقها . لكن المشكلة ان مثل هـــذا الدور الفنى قد يكون دورا مناسبا فى المراحل الأولى للنمو التكنولوجى لكنه الآن مصدر ضغط تنظيمى مستمر بالنمو المعقد للتكنولوجيا . اذ يؤدى الى حدوث صراعات فى السلطة بين القادة والفنيين .

ومما يعقد المشكلة ان الاختراعات التكنولوجية لا تدخل الى النسق العسكرى عن طريق أفراد متخصصين ولكن عن طريق استخدام الوحدات المتخصصة لهذه الاختراعات ومن هنا يتوسع عمل الجماعات الفنية عبر مستويات النسق العسكرى المختلفة . ويعتبر قائد الوحدة مسئولا عن انجازاتها طبقا لما تمليه عليه اللوائح العسكرية على الرغم من أنه قد يكون غير مزود الآن بالمعرفة التكنولوجية التى تمكنه من أن يشرف على وحدته ويقيم انجازها تقييما دقيقا . ولهذا فهو مجبر على زيادة اعتماده على الضباط الفنيين حتى يضمن اداءا فعالا للوظائف الفنية على اساس أن عملهم ذو طبيعة اشرافية استشارية . ولكنهم يمارسون هذا الاشراف بطريقة تخالف اللوائح الرسمية بحيث تتجاوز حدود سلطتهم الاشرافية ، وهنا يتحملون مسئولية تقصيرهم فى مساعدة القادة على القيام بمسئولياتهم وتقع الصراعات بين الطرفين بسبب هذا الصراع على السلطة .

وقد وجد تومسون Thompson فى دراسة له على وحدتين جويتين لهما نفس القواعد واللوائح الرسمية ويخضعان لرئاسة واحدة ويتشبهان فى الآلات والمعدات ان قوة رؤساء العمليات فى كل من الوحدتين اكبر من قوة القادة ويقصد تومسون بهذا أن رؤساء العمليات كانوا فى قمة قوتهم أو قريبين من بناء قوة قائد الوحدة . وان هذا كان راجعا الى المتطلبات الفنية للعمليات اكثر منه لعوامل شخصية . ووجد تومسون فى دراسته هذه أن القادة كانوا يقبلون سلطة رؤساء العمليات وأن الأنشطة الفنية ضمنت لهم استمرار هذه السلطة (١) . (Thompson, pp. 290—301)

وقد اختلفت وجهات النظر فى حل مشكلة العلاقات بين القادة والفنيين

---

(١) السلطة عند تومسون هى ذلك النوع من القوة المرتبط بوضع معين والذى يجد شرعيته فى المعايير الرسمية وبناء السلطة هو علاقات القوة الثابتة والمنظمة والمستمرة نسبيا بين المناصب المحددة رسميا أما بناء القوة فهو علاقات القوة الثابتة والمنظمة والمستمرة نسبيا بين فردين أو جماعتين أو أكثر .

فتومسون يرى أن قائد الوحدة يستطيع أن يقاوم تدخل الفنيين بأن يعطى توجيهاته لضباطه بتجاهل كل المقترحات التى لا يصدق عليها وفى مقابل ذلك عليه أن يدرس تفاصيل العمليات التى تزيد من حدود معرفته الفنية .. او أن يسمح لهم بالتدخل المباشر بعيدا عن بناء التدرج الهرمى . وهذا يعنى موافقته على احترام التسلسل القيادى . ويعتمد حل هذه المشكلة عند تومسون على مرونة القادة انفسهم مع الفنيين .

تبرز هذه المشكلة على مختلف المستويات التى تضم القادة والفنيين فى القوات المسلحة وخاصة بين قادة الوحدات العسكرية وضباط السرايا والكتائب الفنية المتخرجين من الكليات الفنية العسكرية — كالحال فى مصر — فالأخيرون تقف حدود ترقياتهم عند رتبة العميد ولا يتولون بالتالى مناصب قيادية . ولهذا فمن الطبيعى أن يصدر قائد الفرقة أو اللواء أوامره الى قادة الوحدات الفنية الملزمين بالانصياع لها وتنفيذها وتختلف حلول هذه المشكلة فى الوحدات المصرية تبعا لدرجة المام القائد بتفصيلات العمل الفنى وكلما كان أكثر معرفة ودراية بهذا العمل وسع من سلطه مرؤسة الفنى وعملا معا كفريق متكامل ويزداد الاتجاه السلبى من القائد نحو الرجل الفنى كلما كانت دراية ومعرفة الأول محدودة فى مجال عمل الثانى وتحاول القوات المسلحة الامريكية علاج هذه المشكلة باعداد القادة والحاقهم بدورات تعليمية قتالية يدرسون فيها فن الادارة . أما القوات المسلحة المصرية فقد ادخلت فى العام الماضى علوم الادارة فى الكلية الحربية بها حيث يتحصل الطالب على ٧٠٪ من العلوم التى تدرس فى الادارة بالجامعات المدنية خلال دراسته كطالب فى الكلية الحربية .

وهناك من رأى أن علاج هذه المشكلة قد يكون بخلق تدرج هرمى للفنيين الى جانب التدرج الهرمى الاصلى على اساس أن هذا من شأنه أن يؤدى لتسهيل الامور بسبب معرفة الفنيين للحاجات الحقيقية لأقسامهم ولاطلاعهم على كل ما هو جديد وتقليلا للتوترات بينهم وبين القادة الذين قد يصدرون أحكامهم دون مراعاة حجم وطبيعة عمل الفنيين . وقد أيد وجهة النظر هذه معظم الفنيين من الطيارين السودانيين الذين التقى بهم الباحث

ولكنها لا تجد التأييد الكافى لأن حل المشكلة الأساسى انما يكمن فى التوفيق بين التدرجات الهرمية المنعزلة بدلا من فصلها ولأن القيادة العسكرية يجب ان تتجمع فى نهاية المطاف فى مصب واحد بدلا من وجود قنوات متعدده تتضارب فى قيادتها .

ويرى فيلد Feld انه من صالح النسق العسكرى ان يؤدى كل من هذين النوعين من السلطة وظيفته بانسجام مع الآخر وانه ليس هناك سبيل للتناقض بينهما . (Feld, 1959)

وأوضح فيلد فى تحليله لهذه المشكلة أن ضرورة الانسجام بين سلطتى القائد والفنى تكمن فى اختلاف كل منهما فى هدفه وفى ظروف عمله . ويبرز هذا الاختلاف فى سلوك الحرب بوجه خاص . فعلى مستوى القيادة تكون هناك صورة شاملة للموقف يرى فيها القادة أن احتمالات فشل انجاز المهمة ممكن ، كما يضعون فى اعتبارهم ان تعرض الوحدات المقاتلة للتدمير أمر ليس بعيد الاحتمال وانه يمكن تحقيق النصر فى المعركة حتى لو أبيدت بعض الوحدات .. وان القصور فى بعض نواحى التكنيك العسكرى يجب الا يؤثر على الموقف العام .. وتختلف هذه النظرة على مستوى الوحدات الصغرى التى تقوم بتنفيذ الأوامر اذ تضع هذه الوحدات مهامها المكلفة بها وحياة افرادها فى المكان الأول . ولهذا فان لها وظيفة مزدوجة ، اذ عليها ان تنفذ الأوامر الصادرة لها وان تتغلب على مقاومة العدو .. ويجب ان تعلو المهمة الأولى على الأخيرة من وجهة نظر القيادة العليا فى حين تستحوذ مواجهة العدو بفعل حماس المعركة على القسط الأكبر من اهتمام المقاتلين .

ويؤدى هذا الاختلاف فى تقييم الموقف القتالى الى اختلاف حاد فى فهمه اذ تركز القيادة العليا بحكم مسئولياتها عن الحفاظ على الوحدة الكاملة للكتائب المقاتلة على التنسق الدقيق لجهود هذه الكتائب بينما يكون التغلب على التهديد الذى تواجهه هذه الكتائب هو المحك الأساسى لجهودها .

وينغمس الضباط تحت ظروف المعركة وضغوطها فى أداء وظائفهم المتخصصة ولا يكون القائد هنا هو ذلك الذى يقيد نفسه فى حدود واحتمالات نتائج مهمته الخاصة بل هو ذلك الذى يمد المقاتلين بالمثل المقنع وبالنمط السلوكى الذى يكونون فى أمس الحاجة اليه تحت هذه الظروف .

والنسق العسكرى كنسق بيروقراطى محكوم بكيفية ضبط المتغيرات المختلفة والتنبوء بها . وهذا الضبط والتنبوء من مسئولية القادة . وتنتفى فيهم صفة القيادة اذا افتقدوا هذين العنصرين . كما ان التخطيط مطلب هام من متطلبات التنظيم البيروقراطى ويحتاج التخطيط الى درجة عالية من الاستقرار والهدوء لا تتوفر فى ظروف المعركة لذلك فان هناك علاقة مباشرة بين البعد عن ميدان المعركة ومسئولية القيادة وكلما اتسعت المسئولية وتطلب الأمر تخطيطا وتنسيقا دقيقا احتاجت القيادة الى وضع محمى . وهذا يعنى أن القائد لابد ان يبقى فى الخلف لأنه هو الذى يخطط وهو الذى يعطى الاوامر ويتابع تنفيذها ويجب أن يكون موقعه بالتالى فى أفضل مكان يهىء له أحسن الفرص للفعل الناجح والكامل ومن هنا نرى أن تقسيم العمل يضع كلا من القائد والفنى فى موقع مختلف .

ولعل تتبع التسلسل القيادى يكشف لنا عن أهمية اختلاف موقع كل منهما اذ تتحرك شبكة القيادة من أعلى الى اسفل . وتبدأ بالقلة التى تتقلد المناصب ولديها الادراك الشامل للموقف وينتهى بالكثرة التى لا يكون اتصالها بالمعركة أكثر من مجرد خبرة شخصية والتى تحجز عنها كل المبادىء والتقديرات الخاصة بالمعركة ويفعل افرادها ما يؤمرون به ليس الا .

كما ابرز فيلد اختلاف آخر بين القائد والفنى يقوم على عامل تقييم المعلومات : ـــ

اذ أوضح أن الارتجال قد يسود جو الحرب فى معظم مراحلها . وتكون هناك حاجة بالتالى الى أن يقوم بالتنسيق عنصر لديه تفصيلات الموقف العام . وهذا يعنى أن يكون لدى القائد مختلف المعلومات الخاصة بهذا الموقف . وتعنى الثقة الكاملة فى النسق العسكرى أن المرؤسين يقدمون

تقارير دقيقة لرؤسائهم حتى يضمنوا على الأقل سلامة الأوامر التى تعطى لهم .

ويرتبط توزيع المعلومات ببناء الرتبة .. ففى الأوقات التى تسود فيها الفوضى الجو العسكرى والتى لا يوجد فيها من يستجيب للأوامر كما يغيب فيها الانضباط تكون الأوامر الصادرة من الرتبة الأعلى محكا هاما لتنظيم الأمور . وهذا فى حد ذاته يستلزم أن تتوافر لدى هذه الرتبة المعلومات الدقيقة لضبط الموقف .

ويعطى الضابط الأعلى المعلومات المناسبة والشاملة وتطاع توجيهاته لحيازته هذه المعلومات . ويتحقق الانضباط بالقبول الكامل للافتراض القائل بأن « مصدر التوجيهات العسكرية يصلح كمبرر كاف لصدقها » ولا يقر النسق العسكرى للقادة بأهمية تنفيذ أوامرهم فحسب بل بضرورة معرفتهم بكل ما يجرى ، وبضرورة استمرار امداد الوحدات الصغرى بكل المعلومات التى تعكس تحريات وموقف المرؤسين . وهذا يعنى ان مجرى القيادة يكون من الرئيس للمرؤس ويكون مجرى المعلومات من المرؤس للرئيس أو بمعنى آخر ان الامداد المستمر فى المعركة بالرجال والمعدات والأوامر يجب أن يكون متجها نحو الجبهة فى حين ان الامداد بالمعلومات التى يعمل على أساسها الرجال والمعدات يجب أن يتجه نحو الخلف .. ومن هنا يتضح ان وجود سلسلتين منفصلتين من القيادة قد يعوق تدفق المعلومات ولهذا فلابد من قائد أعلى للتنسيق .

ولعل ارتباط القيادة بالتخطيط وارتباط التخطيط بوصول المعلومات التفصيلية للقيادة هو الذى يعكس لنا مبررات ضرورة أن تكون السلطة فى يد القادة هذا بالاضافة الى ان التخصص البيروقراطى قد يؤدى الى نمو جماعات متخصصه من ضباط ذوى مهام متخصصه ... ولا تعطى لهم بمقتضى ذلك أى مسئولية قيادية مباشرة . ولأن مسئولية القيادة تعكسها دائما المكانة الرسمية فان التخصص يكون مقتصرا عادة على الدرجات الدنيا .

وبهذا لايمكن أن تلام هيئة الأركان أو أن تتهم بأنها لا تأخذ فى اعتبارها تقارير الميدان أو أنها تتصرف فى هــذه التقــارير بطريقة ما أو ترفض أى معلومات من شأنها أن تؤثر على خططها المرسومة وذلك لأنها ترى أن الوحدات الصغرى ليست لديها النظرة الشاملة للموقف فهناك اعتبارات أثقل وزنا من الاعتبارات المحلية هى التى تحدد توجيه القرارات خاصــة وأنها متعلقة بالاستراتيجية الكبرى والسياسة العامة التى يجب أن تنفذ مهما كان الثمن .

وينتهى فيلد من تحليله الى قوله : أنه لاسبيل للتناقض بين القائدوالفنى لأن الاتصال بينهما محددا رسميا بالمعلومات التى ينقلها الأخير للمؤخرة والتى تترجم الى خطط مثالية تسلم الى القادة الذين يحولونها الى قرارات خاصة ثم الى أوامر للمرؤس الذى يقوم بتنفيذها .

بناء المكانـــة :

يرى السوسيولوجيون أن بناء المكانة من الأمور المؤثرة على ضــبط وتنظيم الصراع المتولد عن التنافس بين الأوضاع المختلفة من السلطة . وقد يكون بناء المكانة ثابتا وقاطع الوضوح اذا كانت السلطة موروثة ، لكنه يختلف مع اتساع محك المهارة والانجاز حيث يكون بناء المكانة مرنا وغير واضح . ومن امثلة ذلك أن يحصل المهرة المتخصصــون أو الذين قاموا ببطولات قتالية بارزة على هيبة أعلى على الرغم من صغر رتبهم عن تلك التى للضباط من ذوى الرتب العليا .

وتتوقف كفاءة السلطة العسكرية على المكانة والهيبة التى يعطيهـا المجتمع المدنى للضباط . وقد تبين أن مكانة العسكريين فى الولايات المتحدة منخفضه على الرغم من الاهتمام الشعبى بالأبطال العسكريين . وأوضحت عينة الرأى العام فى الولايات المتحدة أن هيبه الضباط فى القوات المسلحة ليست أدنى من هيبه أستاذ الجامعة أو العالم أو الطبيب فقط ولكنها أدنى من هيبة المعلم فى المراحل الأولية أيضا . وقد تبين من هذه الدراسة التى ركزت على قياس آراء الأفراد حول الاسلحة التى يفضلون الحاق أبنائهم بها أن الهيبة النسبية للقوات الجوية والبحرية أعلى من غيرها فى القوات

الأخرى . وأنه كلما انخفض المستوى التعليمى للمبحوث ارتفـــع تقديره للضباط العسكريين . (Janowitz, 1965, p. 28).

و فى بحث آخر اجرى فى مؤسسات الاعمال الأمريكية تبين لكل من روجر Roger وجونسون Johnson أن الشباب من سن ١٨ الى ٢٠ سنة قد وضعوا القوات المسلحة فى مرتبة أدنى من المهن الأخرى التى كان يحاول البحثتقييمها. (Segal D, 1976, p. 9) أما الطلبه اليابانيون فقد كان ترتيب العسكريين لديهم من ناحيه الهيبه بالنسبة للمهن المختلفة التاسع عشر من ثلاثة وعشرين مهنة . واوضحت هذه الدراسة أيضا أن العسكريين ليسوا ادنى هيبة فى المجتمع فقط ، لكنهم كانوا فى قاع قائمة المهن التى ليست لها اهمية على الاطلاق فىالمجتمع اليابانى . (Smith, 1962, p. 523).

وتعكس نتائج هذه البحوث أن مستوى مناسبا من الهيبة أمر ضرورى لضمان كفاءة النسق العسكرى ولمنع انصراف الأفراد عنه . لأن العسكريين حينما يشعرون بانخفاض مكانتهم عند المدنيين ، ينغلقون على أنفسهم ويؤدى شعورهم بذلك الى حساسية خاصة لمكانتهم ، ويتصرفون بالتالى كأى أقلية أو جماعة ذات مكانة اجتماعية منخفضة ، وعلى هذا الأساس نجدهم يضعون اسسا دقيقة لتقييم مكانة وهيبه الأفراد العسكريين اذ يلاحظ أن هنـــاك تمييزا واضحا بين الضابط والجنود وبين الضباط العاملين والاحتياط وبين القادة والفنيين وبين المقاتلين وغير المقاتلين وبين الأفراد المنتمين الى اسلحة معينة أو المتخرجين من كليات عسكرية معينة .

ويرى جانوتز أنه على الرغم من توافر بعض البحوث السوسيولوجية فى هذا الميدان فانه لاتزال هناك حاجة الى بحوث اخرى مكثفة للكشف عن الأبعاد المختلفة للمكانة العسكرية وآثارها على السلوك العسكرى . (Janowitz, 1965, p. 36).

الانضباط العسكرى :

يعرف ماكس فيبر الانضباط بانه الطاعة الآلية السريعة التى تحدث فى شكل يمكن التنبؤ به من قبل جماعة معينة من الأشخاص لأمر ما يصعب مقاومته أو توجيه النقد اليه . (Weber, 1963, p. 115)

وقد رأى روس Rose ان الانضباط يحطم الروح المعنوية أكثر مما يبنيها والقوات المسلحة فى رأيه ليس لديها مفهوم واضح عن الانضباط فهى ترى أن الانضباط يتحقق بالطاعة الآلية والسريعة للأوامر لكن التطبيق يتجاوز هذا المفهوم . وأن انتقال الأوامر عبر التسلسل القيادى يكون مضيعة للوقت لأن كل فرد فى هذا التسلسل يؤدى عمله روتينيا . اذا لم يوجه اليه أمر مباشر من ضابط ذى رتبة عليا ، وهذا فى رأيه محطم لكفاءة هذا النسق المقعد التركيب .

وتحطيم الانضباط للروح المعنوية ناتج عن تدريب القوات المسلحة للأفراد على الخوف من الضباط وعن الآلية فى اطاعة الأوامر . وهذا يؤدى بدوره الى توافر رجال يؤدون اعمالهم لكنه لن يؤدى الى الكفاءة او الى قدرة هؤلاء الرجال على الصمود فى وجه المخاطر ومجابهة العدو ومن ثم يؤدى الى تحطيم الروح المعنوية .

وتقوم نظرية النسق العسكرى عن الانضباط كما هى فى الواقع على الجملة التى تستخدم بكثرة « لاتنسى أنك جندى فى الجيش » وحينما تلقى هذه الكلمة على مسامع الجنود تثير فى انفسهم ردود فعل سيئة وتكون نتيجتها انهم ينجزون اعمالهم فقط ولكن بدون روح معنوية .

ولهذا فان للانضباط علاقة قوية بظاهرة المبادأة وقد اثبتت البحوث الامريكية ان الأسلحة الثلاثة البرية والبحرية والجوية تعتمد على روح المبادأة الموجودة عند نسبة صغيرة جدا من افرادها المقاتلين وهم الذين يستطيعون التصرف فى مواجهة كل الظروف عند تعرضهم للهجوم . ففى السلاح الجوى تحقق نسبة ١ ٪ فقط من هؤلاء الأفراد الذين اشرنا اليهم النصر الذى

يحققه خمسة أفراد فى معركة جوية تستطيع نسبة الـ ١ ٪ هذه أن تحطم ما بين ٣٠ الى ٤٠ ٪ من قوة طيران العدو فى الجو ..

وتعنى المبادأة ان يتصرف الفرد التصرف المناسب فى المواقف التى لا تسعفه فيها التعليمات والأوامر الرسمية . وتظهر المبادأة فى المعركة اذ لا يمكن ان نتوقع من الجندى فى المعركة ان يلتزم بقواعد التنظيم البيروقراطى كما يقول ماكس فيبر . بل انه لن يستطيع ذلك وسيكون سلوكه مرتجلا لأن الارتجال سمة ملحوظة للفرد والجماعة المقاتلة . وتمارس المعركة تأثيرها عليهم وعلى تقسيم العمل المخطط وذلك بسبب المواقف الطارئة وليس طبقا للمبادىء التكتيكية المتوقعة . وقد يقود الارتجال الى ابادة تدريجية للوحدات المقاتلة (Janowitz, 1965, p. 38) والتزام الوحدات بالقواعد البيروقراطية الصارمة قد يفقدها تكاملها وفعاليتها ومن ثم تنشأ مشكلة التوفيق بين الانضباط والمبادأة . وعلى الرغم من ان المبادأة معارضة للانضباط فى بعض مظاهره ـــ الا أنها مرتبطة به وظيفيا فى مظاهر اخرى .
(Luckman, 1971, pp. 214–215)

ويعالج السوفيت مشكلة العلاقة بين الانضباط والمبادأة باعطاء حرية المبادأة للقيادة فقط وتختلف درجة هذه الحرية باختلاف مسرح العمليات ودور خطة المعركة لكنها بصفة عامة محدودة جدا وخاصة على مستوى قادة الألويه ، والقرارات الهامة التى يجب الا تؤجل للحظه واحدة يجب أن يتخذها قائد الفرقة بنفسه واذا كانت هناك وسيلة اتصال متوافرة فيجب ان يسأل قائد الفرقة قائد الجيش عما يجب ان يفعله . والمبادأة عند السوفييت بصفة عامة يجب الا تتناقض مع القرارات العامة للقائد الأقدم ويجب ان تكون قادرة على تحقيق افضل انجاز للمهمة .
(Carthoff, 1953, p. 213)

وللبريطانيين نظرية خاصة فى هذا الموضوع ساروا وفقا لها فى الحرب العالمية الاخيرة وتأخذ القوات المصرية بهذه النظرية مفضلة اياها على النظرية الفرنسية التى تقيد بشدة حرية المبادأة ولا تسمح مطلقا بأن تسير

المعركة طبقا لاى عمل او تصرف من ضابط صغير ، كما لا تأخذ ايضا بالنظرية الالمانية التى تعتمد على المبادأة الهجومية المطلقة فى كل وقت على اى عدو .

وتقوم النظرية البريطانية على الآتى : (محمد ابراهيم ، ١٩٤٥ ، ص ١٧)

١ — تجنب محاولة فرض اى شىء على القائد المرؤس فى المكان البعيد لأن المامه التام بظروفه المحلية يجعله قادرا على البت فى الأمور بالسرعة التى تقتضيها المعركة .

٢ — يبين فى الأوامر الطريقة العملية لتحقيق الهدف بتفصيل واف يكفل ضمان تعاون الجهود المختلفة وبحيث لا يتعارض مع ملكة ابتكار القادة المرؤسين الذين يجب ان يمنحوا حرية العمل فى جميع المواقف التى يستطيعون التصرف فيها عندما تحدث احوال غير منتظره يصعب فيها تنفيذ الأوامر بدقة أو الاسترشاد براى القائد المباشر .

٣ — لايجوز الخروج على امر قانونى مادام الضابط الذى أصدره موجودا اذ كان هناك وقت كاف يسمح بتبليغه أو انتظاره دون ان تتعرض سلامة أو أمن الوحدة للخطر .

٤ — اذا لم تتوفر الشروط السابقة يكون للخروج على الأمر مايبرره وهذا يعنى أن الضابط المرؤس الذى احتمل مسئولية هذا الخروج قد بنى قراره على بعض حقائق كانت مجهولة للضابط الذى اصدر الأمر وانه مقتنع بأنه يعمل بمثل ما كان سيأمر به رئيسه لو أنه كان موجودا .

٥ — اذا لم يستطع المرؤس الخروج على حرفية الأوامر عندما يكون واضحا ان الظروف تتطلب ذلك فان كل مايترتب على ذلك يقع على مسئوليته .

٦ — يجب على المرؤس الذى يرى ضرورة الخروج على امر ما ان يبلغ ذلك حالا لمن اصدره ولمن يتأثر عملهم بتصرفه .

ومن الناحية العملية بدأت القوات المسلحة المصرية فى اعطاء حرية محدوده للمبادأة للقادة مع حرب اليمن ، اذا اقتضت الظروف الخاصة لهذه

الحرب أن تسير المبادأة جنبا الى جنب مع ابلاغ القائد المباشر بتفصيلاتها ولم يكن هناك ضابط عام يحكم استخدام حرية المبادأة فى حرب ١٩٦٧ ، وكانت الامور مضطربه على مختلف المستويات وبدأ هذا الضبط يأخذ مكانه بعد ذلك محددا حرية المبادأة تبعا لتمركز القوات المواجهة لاسرائيل ولمهامها ثم اطلقت حرية القادة فى المبادأة فى حرب ١٩٧٣ بالدرجة التى تساعد على ضمان أفضل الظروف لانجاز المهمة .

وحينما تبلغ المعركة ذروتها بحيث لايكون من السهل ضمان التنسق بين المتخصصين عن طريق نظام السلطة . . يكون الاعتماد على الكفاءة الفنية أكثر منه على بناء السلطة الرسمى ولهـذا يكون من المهم للنسـق العسكرى لكى يضمن النصر فى المعركة ان تغير وسائله فى التعليم والتدريب والا يعتمد فقط على تلقى المعلومات من المعلمين المتخصصين بل يجب ان يمتد ويشمل تنمية الوسائل التى يمكن عن طريقها خلق الاستجابة المناسبة الى تواجه الخطر المفاجىء . . وهنا يكون الاهتمام منصبا على الفريق المقاتل Combat team الذى يعنى الاعتماد على مساهمة الشخص نفسـه بدون النظر الى رتبته .. وهذا يعطينا تفسـيرا لمعنى التعليمات الاسرائيلية للجنود فى سيناء والتى تعد تعبيرا عن التشجيع على المبادأة البحته والتى كانت تتلخص فيما يلى : هاجم حينما ترتاب .

وقد ناقش الباحث هذه النقطة مع الضباط والطيارين السودانيين فوجد أن غالبيتهم تؤيد ضرورة اتجاه التدريب الى التخلى عن الاسلوب المعتمد على اثاره الاستجابة الآلية لدى الجنود عند مواجهتهم للمواقف المختلفة وان يتحول التدريب الى اثارة الاستجابة المناسبة للخطر المفاجىء ويفسرون ذلك بأن الأمر العسكرى لايستطيع ان يضع فى اعتباره أو يحصى كل الاحتمالات التى قد تحدث فى المعركة . ولهذا فان ادخال اسلوب جديد فى التدريب من شأنه ان يحل كثيرا من المشاكل الناجمة عن ذلك . وراى العسـكريون السودانيون ان هذا من شأنه ان يرفع الروح المعنوية للمقاتلين ويؤمن الطريق أمامهم بدلا من أن ينظر كل مقاتل الى الآخر عند مواجهة طارىء معين أو يبحث عمن يعطيه الأوامر فى حالة سقوط القيادة وهنا يكون العدو وقد حقـق المفاجأة بنجاح .

ويرى جانوتز انه لايمكن ان تقوم العلاقات الاجتماعية تحت الظروف القتالية والتكنولوجيا المعقدة والحاجة الى التنسيق بين التخصصات المختلفة وضمان الروح المعنوية على الانضباط الدائم على التسلط Domination بل يستوجب الأمر تغييره الى اسلوب آخر يعتمد على التكتيك غير المباشر من الاقناع الجماعى Manipulation والمقصود بالتسلط التأثير على سلوك الشخص باعطائه أوامر قاطعة كسلوك مطلوب منه دون الاشارة الى اهداف الجماعة ويشتمل التسلط على التهديد والجزاء بدلا من العمل على خلق الحوافز الايجابية ومن ثم يضمن استجابة آلية . اما الأسلوب الثانى فيعتمد على التأثير على سلوك الفرد باعطائه قدرا اقل من الأوامر الصارمة وقدرا أكبر من الاقناع غير المباشر بالتأكيد على أهميه اهداف الجماعة ويظهر فى اسلوب القياده التى تشرح عملها حين تصدر الاوامر وتوضح السبل ويشمل هذا المفهوم فى رأى جانوتز على عناصر أساسية مثل المبادأة الايجابية اكثر من اشتماله على التهديد بالعقاب ويأخذ فى اعتباره ميول ورغبات الجنود الى حد ما . ويساعد الاقناع غير المباشر على خلق بيئة يدرك فيها اعضاء الجماعة ان اهدافها كأنها اهدافهم وان عليهم تحقيق هذه الاهداف ولو بالمبادأة الفردية ... وتستغل الجماعة الأولية فى هذا الاسلوب كمصدر اساسى لامداد الأفراد بالتقدير والاحترام . ويتفق هذا المفهوم الى حد كبير مع التنظيمات ذات الدرجة العالية من التطور التكنولوجى .

وليس هناك فى الواقع اتفاق على مفهوم واضح لطبيعة هذا النوع من السلطة وقد استخدمت بعض المفاهيم القريبه منه لكنها لاتؤدى الى المعنى المقصود مثل مفاهيم السلطة المشاركة Participant Authority أو السلطة القائمة على روح الزمالة . أو السلطة الديموقراطية ، لكن المفهوم الأخير اقرب الى الاستخدام فى ميادين الانتخابات والعمليات السياسية عنه فى تحليل السلوك التنظيمى فى الأنساق العسكرية .

الا انه يجب الاشارة الى أن التغير من الاسلوب المعتمد على التسلط الى الاسلوب المعتمد على الاقناع غير المباشر تدريجى وطويل المدى . ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال كان هناك تطوير لبعض مظاهر الحياة العسكرية لكى تتفق مع متطلبات هذا التغير قبل الحرب العالمية الأولى ..

ولكنه لم يعترف بذلك الا فى الحرب العالمية الثانية ويمكن ملاحظة مظاهر هذا التطور فى مختلف المواقع بالقوات المسلحة الامريكية .. ومثال ذلك ضيق الهوة التى تفصل بين الضباط والجنود فيما يتعلق بمكانتهم الاجتماعية وامتيازاتهم وحتى فى الزى العسكرى نفسه .. ونرى مظاهر هذا التطور ايضا فى تغير اسلوب اجتماعات الضابط القائد بجنوده بدءا من الوحدات العسكرية وحتى اعلى المستويات فى النسق العسكرى . كما أنه اعيدت كتابة القانون العسكرى الأمريكى بشكل جديد . وقد اختلفت اسلحة القوات المسلحة الامريكية فى تطبيقها هذا الاسلوب فكان السلاح الجوى أسرع الأسلحة الى تغيير السلوك التنظيمى بداخله . ويعود هذا الاختلاف الى طبيعة ومعدل التغير التكنولوجى الذى تأخذ به هذه الاسلحة .

ولم يكن النسق العسكرى الامريكى هو النسق الوحيد الذى اخذ بهذا التغير فى بناء السلطة بل ان المانيا فى عهد هتلر قد اعتمدت فى كفاءة قواتها المسلحة على اسلوب الاقناع غير المباشر والتماسك الاجتماعى ولكن من خلال اطار يقوم على القمع الجذرى لأى انحراف ايدلولوجى وسياسى .

وعملية التغير التى اشرنا اليها عملية بطيئة وتحتاج الى تدريب وخبرة مكثفة وتوافر كادر من الضباط المهرة فى تطبيق اسلوب الاقناع غير المباشر على ان يكونوا مقبولين من مرؤسيهم بصورة حقيقية . وتكمن مشكلة التغير الى هذا الاسلوب فى تمسك العسكريين فى اى نسق عسكرى بأيديولوجية محافظة وبتوجيه محافظ . كما انهم يخافون من هذا التغير ويسيئون عادة تفسير المتطلبات الجديدة للسلطة العسكرية ويرون انها تقوض أساس السلطة وتقف حاجزا فى وجه القرارات التى تتخذ على المستوى الاستراتيجى ويؤكدون انالتغير الى هذا الاسلوب لايستلزم بالضرورة تغيرا تكنولوجيا .

وقد وجد الباحث ان نسبة كبيرة من الضباط والطيارين السودانين الذين التقى بهم لهم نفس الايديولوجيه التى تحدث عنها جانوتز ، اذ يرون أن القوات المسلحة تقوم على بناء سلطة لايمكن الاخلال به ولا يمكن لاسلوب الاقناع ان يؤدى دورا له فعاليته فى العمليات العسكرية التى تتطلب الحسم السريع بل يؤدى الى تفكك الضبط والربط واضعاف الروح العسكرية .

كما راوا ايضا أن الأمر الصارم هو الذى يدفع الجندى لخوص غمار الحرب لانه يفترض ان الذى يعطى الأوامر يقوم بتقييمها قبل اصدارها حتى اذا جاءت سليمة ومنطقية فلا يكون له حاجة لاقناع الجنود بها .

وهناك منهم — على الرغم من ذلك — من رأى ان الاقناع يؤدى الى الاجتهاد فى اداء العمل والرقى به والدفاع عنه وربطوا بين الاقناع وعدم الاخلال بالضبط والربط وتبدو اهمية الاقتناع عندهم فى ان النسق العسكرى يعتمد اعتمادا اساسيا على الضبط والربط فى تنفيذ الاوامر مهما كانت الظروف وانه ربما يكون هناك فى هذه الاوامر الكثير من الاخطاء التى قد لا يفطن اليها من اصدرها . واكدوا ايضا حاجة هذا الاسلوب الى كوادر معينه مدربه وذات مستوى علمى كبير .

ويرى جانوتز ايضا ان الضباط الذين يعارضون اسلوب الاقناع غير المباشر فشلوا فى الواقع فى ان يروا كيف يؤدى هـذا الاسلوب الى خلق القيادات الفرعية القوية والضرورية للعمل من خلال تشكيل عسكرى على درجة عالية من التنظيم والاشراف . وفشلوا ايضا فى ان يروا أن هذا الضبط غير المباشر المعتمد على الاقناع والقائم على تماسك الجماعة أمر ضرورى للابقاء على المبادأة والرقابة العملية على التشكيلات العسكرية المتباعدة .

ثالثا : — الضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة :

يعمل العسكريون التقليديون الذين يقاومون التغير من اسـلوب السلطة القائم على التسلط الى ذلك القائم على الاقناع على الحيلولة دون استخدام القادة الصغار لهذاالاسلوبولهذا نجدانه كلما انهارت اشكال السلطةالتقليدية بفعل التطور التكنولوجى بدت الاشكال الجديدة من السلطة القائمة على الاقتناع غير المباشر غير مستقرة ومشحونة بالتوتر وتحدث بالتالى ضغوطا تنظيمية تظهر فى شكل استجابات معوقة وظيفيا يمكن شرحها فيما يلى : — (Janowitz, 1955 pp. 473—493)

ا — الصرامة التنظيميه : Organizational Rigidity

تعنى الصرامة التنظيمية تناول النسق العسكرى للمشاكل الحديثـة باسلوب تقليدى بدلا من الابتكار . وتنشأ الصرامة التنظيمية عادة بمجرد

انتهاء المعركة حيث يتجه التنظيم الى اعادة الانضباط التقليدى ومواجهة مشاكله الروتينيه — ورغم ذلك فان دروس المبادأة تبقى حية فى تلك الوحدات التى يكون تدريبها الروتينى مرتبطا بالمعركه الفعليه .

ب — الاحتفالات العسكرية :

تقف حقائق الحياة العسكرية والضغوط المدنية حائلا دون العودة الى انضباط التسلط .. ولهذا فاننا نجد أن الحنين الى الماضى — يظهر فى الاحتفالات العسكرية كالعرض العسكرى وادخال بعض العلامات على الزى العسكرى .. وقد تبدو هذه الاحتفالات وظيفية حينما تساهم فى احساس العسكريين بالتقدير الذاتى وتكون بمثابة أو مشير نفسى للتعامل مع الخوف لكنها قد تعنى ان العسكريين يتجنبون الاهتمام بالمشاكل التى تواجه الادارة العسكرية والتى لايجدون لها حلا .

ج — المهنية المتزايده : Exaggerated Professionalism

تظهر المهنية المتزايدة فى الاهتمام باشكال المكانة المهنية اهتماما يفوق عامل الانجاز الوظيفى وهذا يعتبر عادة من سمات المكانات الاجتماعية المنخفضه ويتركز الاهتمام هذا بالمبادىء الاوليه للعلم العسكرى والاهتمامات بالاختلافات فى المكانه والدخل والهيبة ويكون الناتج صراعا مكثفا على امتيازات قليلة كالحال فى الصراع بين القادة والفنيين .

وقد تعوق هذه الضغوط التنظيمية القوات المسلحة كبيروقراطية كبيرة الحجم عن اداء وظيفتها ولهذا فان جانوتز يقترح تحقيقا للتكيف والتوازن فى هذه المرحلة أن تكون هناك فترة زمنية معينة يتم خلالها الانتقال الى سلطة الاقناع غير المباشر وان ينحصر السلوك التنظيمى فى هذه المرحلة فى الآتى : —

١ — ضرورة قبول الرؤساء والمرؤسين لبناء السلطة الرسمى وعدم انكارهم حقائقها .

٢ — ان تكون المهارات الشخصية والفنيه بالاضافة الى الولاء الجماعى صفات للافراد على كل مستويات التدرج الهرمى .

٣ — ان يقبل بناء السلطة الرسمى لامركزية الأداء كهدف مرغوب فيه طالما ان القرارات الاستراتيجية قرارات مركزية .

٤ — عدم الاعتماد على الجزاءات والاهتمام بدلا من ذلك بتنمية الوسائل التى تؤدى الى الممارسة الناجحة للسلطة .

٥ — يجب على القائد ان يظهر مقدرته على ممارسة السلطة وان يقوم بأداء نفس العمل الذى يؤديه رجاله حتى يكون دليلا على مبدأ المساواة وانعكاسا لاهلية القائد للقيادة وهذا يجنبه فى نفس الوقت اتهام الاخرين له بالتعسف وعليه دائما ان يشرح (لماذا كان ذلك ؟) . وعليه ايضا ان يقيم سلطته على وجوده وخبرته .. وعلى هذا سيكون هناك قدر من التحول فى القول العسكرى المأثور (ان السلطة ملازمة للمنصب اكثر منها لشاغله) وان (التحية العسكرية للرتبه وليست لحاملها ..) ولن يعد امر الرتبة حصنا آمنا لحاملها بل سيتوقف الامر على المواصفات الشخصية له .

٦ — المساواة المفتوحة بمعنى ان كل فرد يظهر درايته واهليته لامر ما فانه يمكن ان يرقى ويصعد ولهذا يمكن لكثير من المجندين من ذوى الأهلية ان يصبحوا ضباطا .. ويمكن بالتربية العسكرية محو اى آثار للخلفية الاجتماعية التى قد تعوق ممارسة السلطة .

٧ — يكون التركيز على تنمية التماسك الاجتماعى بدلا من الاهتمام بالاحتفالات والمناسبات العسكرية . وهناك طرق متعددة يتم ذلك عن طريقها مثل تحويل نظام الاستعواض من ذلك القائم على الأفراد الى ذلك القائم على الجماعات والوحدات . وهناك ايضا ذلك التدريب الاكاديمى لضباط الصف الذين يمكنهم الحفاظ على تماسك جماعاتهم .

٨ — يجب ان يكون هناك اتصال بين الحياتين العسكرية والعائلية حتى يمكن ضبط التوترات بين هذين المجالين . وقد كان النسق العسكرى مصدرا للتماسك التنظيمى فى الماضى بين الجنود وعائلاتهم بسبب

التداخل بين مكان الاقامة والعمل اما اليوم فان التكنولوجيا المتغيرة للحرب والانماط المتغيرة للحياة العسكرية قد فصلت بينهما ولهذا تزداد الحاجة لضبط التوترات التى قد تحدث نتيجة لذلك .

٩ — العمل على الحد من المهنية المتزايدة بالتغلب على الصراع الكلاسيكى بين القائد والفنى كما شرحناه تفصيلا — وان يشمل التدريب الفنى ما يمكن المدربين من الحصول على خبرات متعددة توسع من منظور القادة وتعدهم للتعامل مع المخاطر المفاجئة كما يجب ان تتقارب مهارات القائد والفنى للتغلب على المشاكل التى تنشأ بينهما .

رابعا : — السلطة والاتجاهات التسلطيه :

هل يمكن القول أن من طبيعة السلطة العسكرية ان تطبع الأفراد العسكريين باتجاهات تسلطية ؟

أجرى كلاوس روجمان **Roghmann** وفولنانج سودر **Sodeur** دراسة على ١٢ وحدة عسكرية المانية غربية لبيان تأثير الخدمة العسكرية على الاتجاهات التسلطيه وتابعت هذه الدراسة الجنود من مراكز تدريبهم الأساسية حتى قبيل تركهم الخدمة وأوضحت نتائج هذه الدراسة انه كان هناك تناقض ملحوظ فى الاتجاهات التسلطيه للجنود كما كان هذا التناقص مرتبطا بارتفاع المستوى التعليمى والخبرة المكتسبة . كما تناقضت الاتجاهات التسلطيه مع تثبيت متغيرى السن والحالة التعليمية .
(Roghman, 1972, p. 423)

والواقع ان الارتباط بين الخبرة العسكرية والاتجاهات التسلطيه كان قائما على الافتراض القائل بأن الحياة العسكرية اكثر صرامة فى السلطة والتدرج الهرمى عما هو عليه الحال فى المنزل والمدرسة والعمل الذى يجند منه الافراد العسكريون . وانه طالما ان البشر يكيفون انفسهم عادة مع البيئه المحيطة بهم فانه من المتوقع انه كلما عظمت خبرة الفرد العسكرية استحسن بسرعة ممارسة السلطة لكن دراسة كاميل **Campell** وكورماك **Cormack** على القوات الجوية الأمريكية ايدت بحوث كلاوس روجمان وسودير جيث

تبين أن الخبرة الطويلة لم تؤد الى زيادة الاتجاهات التسلطية .

وتوضح هذه البحوث بشكل عام أنه من الخطأ أن نتصور أن الموقف العسكرى يحتوى على سلطة اكثر من الموقف المدنى لوقورن به . . . بل يمكن القول أن النسق العسكرى يحتوىعلى سلطة أقل من تلك الموجودة فى الانساق المدنية بالنظر الى الممارسة العمدية للقوة من قبل احد الأشخاص على الآخرين بل قد تكون الحرية الممنوحة للمرءوس فى نقد رئيسه او التظلم من قراره هى اكثر فى القوات المسلحـــة منها فى أى تنظيماخـــر . كما أن بيروقراطيتها تحمى افردها من اسغلال السلطة والاستخدام التعسفى لها .
(Campell, 1975 p. 378)

بعد عرضنا التحليلى لبناء السلطة والتدرج الهرمى فى النسق العســـكرى ننتقل فى الفصل التالى ، الى تحليل مدخلات النسق العسكرى .

الفصل السادس

مدخلات النسق العسكرى

يتناول هذا الفصل مدخلات النسق العسكرى من النواحى الآتية :

أولا : القـوة البشرية :

ثانيا : الانفاق العسكرى :

ثالثا : دوافع الالتحاق بالنسق العسكرى :

اوضحنا أن النسق يعتمـد فى استمراره وبقائه على ما يحصل عليه من البيئة من امدادات وافراد ومواد وطاقات . فهو ليس مكتفيا ذاتيا تماما . او يعتمد على نفسه فقط . وكل ما يتحصـل عليه النسق من البيئة يسمى بالمدخلات التى هى علاقة بين النسق والبيئة وتعرف بانها عامل بيئى أو كل ما يدخل الى عمليات النسق .

واوضحنا ايضا ان النسق العسكرى يحتـاج الى مدخلات يعمل من خلالها وستعالج هنا عند تحليلنا للانفاق العسكرى أما النوع الثـانى من المدخـلات وهو الذى يطلق عليه بالمدخلات الانتاجية التى تعمل على ضمان العائد الانتاجى فستعالج عند تحليلنا لمصـادر القوة البشرية . أما الجزء الثالث من هذا الفصل فان البـاحث يتناول فيه دوافع الالتحـاق بالنسق العسـكرى على اعتبار ان قرارات المشاركة فى التنظيم تلقى الضـوء على الاسباب التى يظل بها الافراد فى التنظيم أو يتركونه (Weissenberg, p. 24).

أولا : القوة البشرية

حينما نتحدث عن حجم وشكل النسق فاننا نجد انفسنا أمام سؤالين هامين هماكم العدد ؟ ولماذا هذا الكم ؟ وكلا السؤالين هام اذ لايمكن القول أن النسق العسكرى يوجد اعتباطا ، وانما يوجد ليؤدىمهام وادوار معينة ، وهذا يعنى أن هناك وظائف يعمل النسق العسكرى على تحقيقها . وحتى يمكنمقارنة الأنساق العسكرية فى العالم فأن نقطة البدء يجب أن تكون الحجم والشكل وهذا ما يعبر عنه بمصطلح القوة البشرية .

ومن هنا يجيىء السؤال : ما هى وظيفة النسق العسكرى ؟

يؤدى النسق العسكرى الوظائف الآتية :ـ (Greenwood, 1974, VI.)

١ ـ يمد السلطة السياسية بما يمكن أن تستخدمه أو تهدد بأستخدامه من القـوة فى علاقتها (منفردة أو مع حلفائها) بالدول الآخرى التى تعارضها فى مصالحها أو مطامعها والتى ترى أنها معادية لها .

٢ ـ تأييد السلطة المدنية داخل البلاد .

٣ ـ وتقوم بعمليات حفظ السلام دوليا تحت علم الأمم المتحدة .

والحجم من اكثر عناصر التنظيم البيروقراطى أهميـة ، وقد عرفـه ستاربارك Starbark بأنهعددالأفراد الذين يشملهم التنظيم,(Childres, 1971 p. 816) ويعنى حجم القوات المسلحة كل أفراد الخدمة الدائمة الخاضعين للانضباط العسكرى الذين يعملون كل الوقت بالاضافة الى القوات الاحتياطية وقوات الدفاع المدنى والقوات شبه العسكرية . وهذا جميعه يشكل القوة البشريه الكلية للدفاع التى تعمل على حراسة الأمن القومى ويتحقق لها ذلك بانتاج وسائل عسكرية كوحدات القتال الميدانية واسراب الطائرات والسفن الحربية واسلحة حراسة الحدود بالاضافة الى توفير وسائل الامداد الادارى والتدريبى والاعاشى الضرورية . (Greenwood, p. 2)

وتتطلب دراسة القوة البشرية العسكرية توافر البيانات والاحصائيات

الخاصة بحجم وشكل هذه القوات . وهناك فى الواقع ثلاث هيئات تهتم بجمع وتقدير هذه البيانات فى الولايات المتحدة وهى على النحو التالى :ــ
(Janowitz (1975) p. 93)

١ ــ الهيئة الأمريكية للرقابة على الأسلحة ونزع السلاح .
The U.S. Arms Control and Disarmament Agency

وتقوم هذه الهيئة بطبع كتاب الانفاق العسكرى العالمى :
World Military Expinditure

٢ ــ المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية : ويقوم هذا المعهد بطبع كتاب
International Institute of Strategic Studies
التوازن العسكرى The military Balance.

٣ ــ معهد بحوث السلام الدولى باستوكهلم :
The Stockholm International Peace Research Institute

وهو الذى يقوم بطبع الكتاب السنوى للتسليح العالمى :
World Armaments Yearbook

وفى عرضنا وتحليلنا للقوة البشرية للنسق العسكرى سنبدأ أولا بالجدول رقم (١) الذى يوضح حجم القوات المسلحة بالنسبة لعدد سكان العالم للسنوات ١٩٦٦ و ١٩٧٣ و ١٩٧٤ . وكذلك حجم الاحتياط المنظم والقوات شبه العسكرية وتشتمل بيانات هذا الجدول على القوات التى تعمل كل الوقت وتلك التى يكون نظام التجنيد فيها قائما على التجنيد التطوعى أو التجنيد الالزامى أو كليهما .

اما بيانات القوات الاحتياطية فتتمثل فى الافراد المدربين الذين يستدعون لاداء مهام معينة (كل الوقت) . اما بيانات القوات شبه الاحتياطية فتعنى الحراسة الامامية ووحدات الشرطة العسكرية وقوات الميلشيا وفصائل الدفاع عن القرى .

جدول رقم (١) ويوضح حجم القوة البشرية العسكرية وحجم السكان العالمى من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٤

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات فى عام ١٩٦٦	حجم القوات فى عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
(١) الدول الافريقية :					
نيجيريا	٥٩ر٤	٨ر٠٠٠	١٥٧ر٠٠٠		١٠٢ر٠٠٠
مصر	٣٥ر٧	١٣٠ر٠٨٠	٢٨٩ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠	٥٣٤ر٠٠٠
اثيوبيا	٢٦ر٥	٣٠ر٠٠٠	٤٤ر٥٠٠	٢٠ر٤٠٧	
جنوب افريقيا	٢٣	٢٦ر٥٠٠	١١٠ر٠٠٠	٧٥ر٠٠٠	٩٢ر٠٠٠
زائير	٢٤ر٢		٥٠ر٠٠٠	١٤ر٠٠٠	
السودان	١٧ر٠٠٠	١٢ر٠٠٠	٣٨ر٦٠٠	٥ر٠٠٠	
المغرب	١٦ر٣	٣٥ر٠٠٠	٥٦ر٠٠٠	٢٣ر٠٠٠	
الجزائر	١٥ر٧	٦٥ر٠٠٠	٦٣ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠	١٢ر٠٠٠
تنزانيا	١٤ر٤	١ر٥٠٠	١١ر٦٠٠		
كينيا	١٢ر٤	٣ر٠٠٠	٦ر٧٠٠	١ر٨٠٠	
اوغندا	١٠ر٨	٢ر٠٠٠	١٢ر٦٠٠	١٥ر٠٠٠	
غانا	٩ر١	٩ر٠٠٠	١٨ر٩٠٠	٣ر٠٠٠	
مالاجاشى	٧ر٤	٢٧٠٠/ ٩٠٠٠	٤ر٢٥٠	٤ر٠٠٠	
الكاميرون	٦ر٢	٢ر٨٠٠	٤ر٥٠٠	٥ر٠٠٠	

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات فى عام ١٩٦٦	حجم القوات فى عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
فولتا العليا	٥ر٦	١ر٠٠٠	٢ر٠٠٠		
تونس	٥ر٥	٢٠ر٠٠٠	٢٤ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠	
مالى	٥ر٤	٣ر٠٠٠	٣ر٦٥٠	١ر٥٠٠	
روديسيا	٥ر٩	١٠ر٠٠٠	٤ر٧٠٠	٨ر٠٠٠	
مالاوى	٥ر٢	١ر٥٠٠	١ر٠٠٠		
ساحل العاج	٤ر٦	١٥٠٠ / ٤٠٠٠	٣ر٥٠٠		
زامبيا	٤ر٥	٢ر٥٠٠	٦ر٠٠٠	٢ر٠٠٠	
غينيا	٤ر٢	٢٥٠٠ / ٥٠٠٠	٦ر٠٠٠	٧ر٧٠٠	
السنجال	٤ر٢	٢٧٠٠ / ٧٠٠٠	٥ر٩٠٠		
النيجر	٤ر٣	٢٠٠/٢١٠٠	٢ر١٠٠	١ر٤٠٠	
رواندى	٤ر١	١٠٠٠	٢ر٧٥٠	٠ر٤٠٠	
تشاد	ــر٤	٤٠٠	٣ر٧٠٠	٤ر٠٠٠	
بورندى	٣ر٥	١٠٠٠	٢ر٠٠٠	٠ر٩٠٠	
الصومال	٣	٦٠٠٠	١٧ر٣٠٠	٣ر٥٠٠	
داهومى	٢ر٩	١٠٠٠	٢ر٢٥٠	١ر٢٠٠	
سيراليون	٢	١٣٠٠	٢ر٠٠٠		

تابع الجدول رقم (١)

الدولــة	عدد السكان بالمليون ١٩٧٣	حجم القوات فى عام ١٩٦٦	حجم القوات فى عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القــوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
ليبيــــا	٢ر٢	٥ر٥٠٠	٢٥ر٠٠٠		
وسط افريقيا	١ر٥	١ر٢٠٠	١ر٣٠٠		
ليبيريــا	١ر٧	٣ر٨٠٠	٥ر١٥٠	١ر٣٠٠	
موريتانيا	١ر٣				
الكونغو برازافيل	١		٢ر٣٠٠	٤ر٨٠٠	
المجمــــوع		٣٤٥ر٦٠٠ ٤١٢ر٠٠٠	٩٩٩ر٢٥٠	٣٣٠ر٩٠٠	٧ر٨٥٠ر٠٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات فى عام ١٩٦٦	حجم القوات فى عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
(٢) الدول الاسيوية :					
الصين	٨٠٠	٢٫٦١٤٫٠٠٠	٢٫٩٠٠٫٠٠٠	٣٠٠٫٠٠٠	٥٫٠٠٠٫٠٠٠
الهند	٥٧٨	٥٥٠٫٠٠٠	٩٤٨٫٠٠٠	١٠٫٠٠٠	١٠٠٫٠٠٠
اندونيسيا	١٣٢٫٤	٣٥٠٫٠٠٠	٣٢٢٫٠٠٠	١٢٠٫٠٠٠	
بنجالاديش	٧٦		١٧٫٩٠٠	١٣٫٠٠٠	
باكستان	٦٤٫٨	٢٦٠٫٠٠٠	٤٠٢٫٠٠٠		٥١٣٫٠٠٠
اليابان	١٠٧	٢٢١٫٠٠٠	٢٦٦٫٠٠٠		٣٩٫٠٠٠
تركيا	٣٧٫٩	٤٢٨٫٠٠٠	٤٥٥٫٠٠٠	٧٥٫٠٠٠	٨٠٠٫٠٠٠
الفلبين	٤٠٫٢	٢٨٫٥٠٠	٤٢٫٧٠٠	٨٤٫٠٠٠	٢١٨٫٥٠٠
تايلاند	٣٦٫٧	من ٨١٫٠٠٠ الى ١٣٤٫٠٠٠	١٨٠٫٠٠٠	١٨٫٠٠٠	٣٠٠٫٠٠٠
كوريا الجنوبية	٣٢	٥٧٥٫٠٠٠	٦٣٣٫٥٠٠	٢٫٠٠٠٫٠٠٠	١٫١٢٥٫٠٠٠
بورما	٢٩٫١	١٤٩٫٠٠٠	١٤٩٫٠٠٠	٢٥٫٠٠٠	
ايران	٣٠٫٨٠	١٥٠٫٠٠٠	٢١١٫٥٠٠	٧٠٫٠٠٠	٣١٥٫٠٠٠
فيتنام الشمالية	٢٢	٢٥٠٫٠٠٠	٥٧٨٫٠٠٠	٤٤٠٫٠٠٠	
فيتنام الجنوبية	٢٠	٢٢٥٫٠٠٠	٥٧٢٫٠٠٠	٥٧٠٫٠٠٠	
افغانستان	١٨٫٣	٩٠٫٠٠٠	٨٤٫٠٠٠	٢٢١٫٠٠٠	٢١٤٫٠٠٠
تايوان	١٥٫١	٥٤٢٫٠٠٠	٥٠٣٫٠٠٠	١٧٥٫٠٠٠	٩٤٠٫٠٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
كوريا الشمالية	١٥	٣٠٩٫٠٠٠	٤٧٠٫٠٠٠	١٫٥٠٠٫٠٠٠	٧٦٥٫٠٠٠
سيلان	١٣٫٣	٨٫٨٠٠	٤٢٫٥٠٠	١٦٫٠٠٠	١٢٫٠٠٠
نيبال	١١٫٥	٢٠٫٨٠٠	٢٠٫٠٠٠		
ماليزيا	١١٫٥	٧٫٦٠٠	٥٦٫٠٠٠	٥٤٫٠٠٠	٥٠٫٦٠٠
العراق	١٠٫١	من ٦٫٠٠٠ الى ٧٫٠٠٠	١٠١٫٨٠٠	١٨٫٨٠٠	٢٦٫٠٠٠
السعودية	٨٫٤	٣٠٫٠٠٠	٤٢٫٥٠٠	١١٫٠٠٠	
كمبوديا	٧٫٥	٣٢٫٠٠٠	١٨٧٫٢٠٠	١٥٠٫٠٠٠	
اليمن الجنوبية	٧		٢٠٫٩٠٠		
اليمن الشمالية	٦٫١	١٠٫٠٠٠	٩٫٥٠٠		
سوريا	٦٫٨	٤٥٫٠٠٠	١٣٢٫٠٠٠	٩٫٥٠٠	٢٠٣٫٥٠٠
اسرائيل	٣٫٢	٧٥٫٠٠٠	١١٥٫٠٠٠	٩٫٠٠٠	١٨٥٫٠٠٠
لبنان	٣	١٠٫٨٠٠	١٥٫٢٥٠	٥٫٠٠٠	
لاوس	٣٫١	٩٤٫٠٠٠	٧٤٫٢٠٠	٤٠٫٠٠٠	
الاردن	٢٫٥	٣٥٫٠٠٠	٧٫٢٨٢	٢٢٫٠٠٠	٢٠٫٠٠٠
سنغافوره	٢٫٢		٢٠٫٦٠٠	٩٫٠٠٠	٣٫٠٠٠
المجموع		٧٫٩٤٠٫٠٠٠	٩٫٦١٤٫٩٠٠	٦٫٠٠٥٫٣٠٠	١١٫٠٨٨٫٦٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات فى عام ١٩٦٦	فى عام حجم القوات ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية القوات
(٣) الدول الاوربية :					
المانيا الغربية	٦٠ر١	٤٣٠ر٠٠٠	٤٧٥ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٦٢٥ر٠٠٠
المملكة المتحدة	٥٦ر٢	٤٣٥ر٠٠٠	٣٦١ر٥٠٠		٤٣٥ر٠٠٠
ايطاليا	٥٤ر٤	٣٩٠ر٠٠٠	٤٢٧ر٥٠٠	٨٠ر٧٠٠	٥٤٥ر٠٠٠
فرنسا	٥٢	٨٨٠ر٤٠٠	٥٠٣ر٦٠٠	٨٥ر٠٠٠	٥٤٠ر٠٠٠
اسبانيا	٣٤ر٧	٤٠٠ر٠٠٠	٢٩٣ر٠٠٠	٦٥ر٠٠٠	
بولندة	٣٣ر٧	٢٨٥ر٠٠٠	٢٨٠ر٠٠٠	٧٣ر٠٠٠	٦٠٠ر٠٠٠
يوغسلافيا	٢١	٣٤٧ر٠٠٠	٢٤٠ر٠٠٠	١ر٠١٩ر٠٠٠	
رومانيا	٢٠ر٩	٢١٨ر٠٠٠	١٧٠ر٠٠٠	٤ر٠٠٠	٢٨٥ر٠٠٠
المجر	١٠ر٤	٩٠ر٠٠٠	١٠٣ر٠٠٠	٢٧ر٠٠٠	١٦٣ر٠٠٠
بلجيكا	٩ر٨	١١ر٠٠٠	٨٩ر٦٠٠	١٥ر٠٠٠ ميلشيا العمال ٢٥٠ر٠٠٠	١٥ر٦٠٠
البرتغال	٩ر٢	١٩٠ر٠٠٠	٢٠٤ر٠٠٠	٩ر٧٠٠	٣١٨ر٠٠٠
اليونان	٨ر٩	١٦١ر٠٠٠	١٦٠ر٠٠٠	٩٩ر٠٠٠	٢٠٥ر٠٠٠
بلغاريا	٨ر٧	١٤٩ر٥٠٠	١٥٢ر٠٠٠	١٧ر٠٠٠ + ١٥٠ر٠٠٠ ميليشيا الشعب	٢٨٠ر٠٠٠
السويد	٨ر٢	٢٣ر٠٠٠	٧٤ر٠٠٠		٦٧٥ر٠٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولــــة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات فى عـــام ١٩٦٦	حجم القوات فى عـــام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القـــوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
النمســا	٧ر٥	١٤ر٠٠٠	٥٢ر٠٠٠	١١ر٢٥٠	١٠٠ر٠٠٠
سويســرا	٦ر٥	١٢ر٠٠٠	٣٣ر٥٠٠		٥٦٧ر٠٠٠
الدانميــرك	٥	٤٢ر٥٠٠	٣٩ر٨٠٠		٩١ر٠٠٠
فنلنــدا	٤ر٧٠٠	٤١ر٩٠٠	٣٩ر٥٠٠	٤ر٠٠٠	٦٨٥ر٠٠٠
النرويــج	٤	٣٥ر٠٠٠	٣٥ر٤٠٠		١٥٨ر٠٠٠
ايرلنــده	٣	١٣ر٠٠٠	١٠ر٥٧٠		٢٠ر٠٠٠
البانيــا	٢ر٤	٢٨ر٠٠٠	٣٨ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠	
المانيا الشرقية	١٧	١٥٤ر٠٠٠	١٣٢ر٠٠٠	ميليشيا ٥٠ر٠٠٠ تنظيم عمالى ٤٠ر٠٠٠	٢٥٠ر٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٤ر٦	١٨٥ر٠٠٠	١٩٠ر٠٠٠	٣٥ر٠٠٠ + ٢٥٠ر٠٠٠ ميلشيا الشعب المسلحة	
المجمـوع		٤ر٧٦٤ر٣٠٠	٤ر٢١٦ر٩٧٠	٣ر٢٤٨ر٨٥٠	٧ر٢٤٧ر٦٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ٧٣/١٩٧٤	القوات شبه العسكرية ٧٣/١٩٧٤	القوات الاحتياطية ٧٣/١٩٧٤
(٤) شمال ووسط القارة الامريكية :					
الولايات المتحدة	٢١٠ر٩	٢ر٧٠٢ر٠٠٠	٢ر٢٥٢ر٠٠٠		٨٨٣ر٠٠٠
المكسيك	٥٣ر٤	٦٢ر٢٠٠	٧١ر٠٠٠	مجند بعض الوقت ٢٥٠ر٠٠٠	
كندا	٢٢ر٣	١١٩ر٧٠٠	٨٣ر٠٠٠		٢٣ر٠٠٠
كوبا	٨ر٨	٤٣ر٠٠٠	١٠٨ر٥٠٠	ميلشيا الشعب ١٠ر٠٠٠	٢٢٠ر٠٠٠
هاييتي	٥ر٢	٥ر٠٠٠	٦ر٥٠٠	١٤ر٩٠٠	
جواتيمالا	٥ر٧	٨ر٠٠٠	١١ر٢٠٠	١٣ر٠٠٠	
الدومينكان	٤ر٤	١٩ر٠٠٠	١٥ر٨٠٠	١٠ر٠٠٠	
السلفادور	٣ر٩	٤ر٠٠٠	٥ر٦٠٠	٣ر٠٠٠	
هندوراس	٢ر٩	٢ر٥٠٠	٥ر٧٠٠	٢ر٥٠٠	
نيكاراجوا	٢ر٢	٥ر٠٠٠	٧ر١٠٠	٤ر١٠٠	
كوستاريكا	١ر٨			١ر٢٠٠	
بنما	١ر٥			٦ر٠٠٠	
المجموع :		٢ر٩٧٠ر٤٠٠	٢ر٥٦٦ر٤٠٠	٥١٤ر٦٠٠	٩٠٦ر٠٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولــة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عــام ١٩٦٦	حجم القوات في عــام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القــوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
(٥) اوكينــاوا :					
استراليــا	١٣	٥٢ر٠٠٠	٧٣ر٣٠٠		
نيوزيلندا	٣	١٢ر٥٠٠	١٢ر٨٠٠		
المجمــوع :		٦٤ر٥٠٠	٨٦ر١٠٠		
(٦) الاتحاد السوفيتي :					
	٢٠٥ر٥	٣ر٨٥٠ر٠٠٠	٣ر٤٢٥ر٠٠٠	١٢٥ر٠٠٠	٣ر٠٠٠ر٠٠٠
(٧) دول امريكا الجنوبية :					
البرازيــل	١٠٠ر٨	٢٧٢ر٧٠٠	٢٠٨ر٠٠٠	١٥٠ر٠٠٠	
الارجنتين	٢٤ر٢	١١٦ر٠٠٠	١٣٥ر٠٠٠	١١٩ر٠٠٠	٢٥٠ر٠٠٠
كولومبيــا	٢٣ر٠٢	من ١٩ر٠٠٠ الى ٢٢ر٠٠٠	٦٣ر٠٠٠	٣٥ر٠٠٠	٢٥ر٠٠٠
بيـــرو	١٤ر٩	٣٧ر٠٠٠	٥٤ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	
شيلــى	٩ر٢	٤٢ر٣٠٠	٦٠ر٠٠٠	٣٠ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠
فنزويــلا	١١ر٠٥	١٩ر٧٠٠	٣٧ر٥٠٠	١٠ر٠٠٠	
اكــوادور	٦ر٦	١٥ر٨٠٠	٢٢ر٢٠٠	٥ر٨٠٠	
بوليفيــا	٥ر٣	من ٨ر٠٠٠ الى ١٥ر٠٠٠	٢١ر٨٠٠	٥ر٠٠٠	
اورجواى	٣	١٧ر٠٠٠	٢١ر٠٠٠	٢٢ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠
باراجواى	٢ر٥	٩ر٦٠٠	١٤ر٩٠٠	٨ر٥٠٠	
المجمــوع :		من ٥٥٧ر١٠٠ الى ٥٦٧ر١٠٠	٦٤٧ر٤٠٠	٣٠٥ر٣٠٠	٨٠٠ر٠٠٠
المجموع الكلي:	من : الى :	١٩ر٦٤٦ر٤٠٠ ١٩ر٧٢٢ر٨٠٠	٢١ر٥٤٦ر٠٢٠	١٠ر٥٧٩ر٩٥٠	٣٠ر٨٩٢ر٢٠٠

وتمكن أهمية البيانات الخاصة بالقوات شبة العسكرية فى انها تعكس التغير العالمى فى حجم القوات المسلحة فى العالم وعلاقاتها بالمجتمع .

ويمكن القول انه خلال العشرين سنه الاخيرة ظهرت القوات المسلحة فى كل مكان فى العالم ويمكن تصنيفها الى ثلاثة انماط اساسية مـــن حيث وظيفتها والاختلافات فيما بينها .

النمط الاول :

ويتمثل فى القوات المسلحة فى المجتمعات المتقدمة والصناعية وأهـــم مـــا يميز هـــذا النمط هـــو انخفـــاض حجم القـــوة البشرية فيه نتيجة للتقدم التكنولوجى ويوضح تتبع البيانات فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسويد انه لم تكن هناك زيادة فىحجم القوة البشرية فى هذه الدول بل انها كانت متجهة الى التناقص .

النمط الثانى :

ويتمثل فى الدول المتقدمة فى شرق أوربا والاتحاد السوفييتى وهى الدولذات نظام الحزب الواحد ويتميز هذا النمط بانخفاض القوة العسكرية البشرية مع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة . كما يتميز هذا النمط أيضا بزيادة حجم القوات شبه العسكرية حيث يبرز دورها فى وظائف الأمن الداخلى .

النمط الثالث :

ويتمثل فى الدول حديثة النمو التى توضح بياناتها التزايد الكبير فى حجم القوة البشرية لقواتها العسكرية سواء فى قواتهـــا المسلحة الفعليـــة أو فى قواتها شبه العسكرية .

وتعكس البيانات السابقة الآتى :

١ ـــ أن حجم القوات العسكرية الفعلية على المسوى العالمى قد ارتفع من ١٩٫٦ مليـــون شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٢١٫٦ مليـــون شخص فى عام

١٩٧٤/٧٣ اى بنسبة ١ر٩٪ كما ارتفع حجم وحدات الاحتياط المنظمة للمجتمع العالمى الى ٩ر٣٠مليون شخص فى عام ١٩٧٤/٧٣ .

اما حجم القوات شبه العسكريه فقد وصل الى ٦ر١٠ مليون شخص ولا يشتمل هذا الرقم على بيانات قوات الشرطة أو وحدات الشرطة السرية .

٢ ــ انه من بين المائه وعشر دول كان هناك ٥٧ دولة زادت قواتها البشرية العسكرية من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٥/١٩٧٤ بينما تناقص حجم القوه البشرية لست وثلاثين دولة وظل حجم القوة البشرية ثابتا فى ست دول .

٣ ــ انه بالنسبة لدول النمط الاول والتى تمثلها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا والسويد وسويسرا والدانمرك وفنلنده والنرويج وايرلنده واستراليا وكندا ونيوزيلندة كان هناك انخفاض مستمر رغم ان المانيا الغربية فى ذلك الوقت كانت تبنى قواتها لتفى بالتزامات حلفائها وقد انخفض المجموع الكلى لقوات هذه الدول من ٠٠٠ر٤٤٣ر٥ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٠٧٠ر٦٧٦ر٤ شخصا فى عام ١٩٧٤/١٩٧٣ اى بمعدل ١٤٪ وذلك باستثناء فرنسا وايطاليا اللتين كانت لهما قوات شبه عسكريه محدودة لحراسة الحدود .

٤ ــ أن تناقص حجم القوه البشرية لقوات هذه الدول يعود الى الاسباب الآتية :

(أ) ادخال الاسلحة النووية على الأشكال التقليدية للانساق العسكرية لهذه الدول .

(ب) العلاقات المتغيرة بين الدول الصناعية وغير الصناعية والذى نجم عنه تناقص حجم المستعمرات وبالتالى تناقص حجم القواته العسكرية .

(جـ) اتجاه المجتمعات المتقدمة الى الاهتمام بشئون الرفاهية لشعوبها .

(د) النقد المتزايد الموجه لدور القوات المسلحة فى المجتمع .

٥ — **انخفض حجم القوات العسكرية الفعلية النظامية فى دول اوربا** الشرقية وهى روسيا وبولنده والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا من ٥٠٠ر٢٧٨ر٢ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٠٠٠ر٦٩٢ر٢ شخصا فى عام ١٩٧٣ بنسبة ٩ر١٠٪ فى حين كانت نسبة انخفاض القوات العسكرية لدول النمط الاول ١ر١٤٪ وتوضح المقارنة بين النمطين انه كان هناك تزايد ملحوظ فى حجم القوات شبه العسكرية الأمر الذى لم يكن متوافرا فى دول النمط الاول . وتعود هذه الزيادة الى التوسع فى حجم الوحدات العمالية المسلحة وليس الى الزيادة فى حجم قوات الحراسة او قوات الشرطة للأمن . وتشترك فى ذلك ٤ دول من حلف وارسو فقد تزايدت الوحدات شبه العسكرية لالمانيا الشرقية من ٠٠٠ر٧٠ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٠٠٠ر٨٠ شخص فى عام ١٩٧٣/١٩٧٤ . وكونت تنظيما عماليا مسلحا قوامه ٠٠٠ر٤٠ شخص . اما تشيكوسلوفاكيا فقد كانت لها وحدات شبه عسكرية كل الوقت قوامها ٠٠٠ر٣٥ شخص فى حين وصلت اعداد ميليشيا الشعب الى ٠٠٠ر٢٥٠ شخص وفى المجر انخفضت الوحدات شبه العسكرية من ٠٠٠ر٣٥ شخص الى ٠٠٠ر٢٧ شخص بينما وقفت اعداد ميليشيا العمال عند ٠٠٠ر٢٥٠ شخص . وفى بلغاريا تزايدت الوحدات شبه العسكرية (كل الوقت) من ٠٠٠ر١٥ شخص الى ٠٠٠ر١٧ شخص فى حين ارتفع حجم ميليشيا الشعب الى ٠٠٠ر١٥٠ شخص .

٦ — **ان هناك علاقة بين حجم القوات العسكرية والاوضاع السياسية** الداخلية فى دول اوربا الشرقية . فلم تعمل بولندا على انشاء قوات ميليشيا عمالية مسلحة ولكنها زادت من اعداد قوات كتائب الأمن (كل الوقت) من ٠٠٠ر٤٥ شخص الى ٠٠٠ر٧٣ شخص فى عام ١٩٧٤/٧٣ اما رومانيا فقد خفضت حجم قواتها شبه العسكرية من ٠٠٠ر٦٠ شخص الى ٠٠٠ر٤٠ شخص وحافظت فى نفس الوقت على ميليشيا شبه عسكرية قوامها ٠٠٠ر٥٠٠ شخص وظلت القوات شبه

العسكرية اليوغسلافية وقوات الحراسة الامامية ثابتة عند ١٩٫٠٠٠ شخص فى حين كونت ميليشيا (بعض الوقت) قوامها مليون شخص بسبب عوامل الدفاع القومى . وتعتبر قوات الميليشيا شكلا من اشكال القوات الاحتياطية اكثر منها قوات شبه عسكرية .

٧ — كان لقوات الدول حديثة النمو نوعان من القوات شبه العسكرية اولهما قوات الشرطة والثانية قوات الدفاع المحلية او الميليشيا (بعض الوقت) والتى يمكن ان تؤدى دورا فعالا فى حالات الحرب الاهلية او فى التعامل مع حركات التمرد .

٨ — تزايدت القوات العسكرية فى افريقيا من ٣٤٥٫٠٠٠ شخص الى ٤٠٩٫٥٠٠ شخص فى عام ١٩٦٦ ثم الى ٩٩٤٫٠٠٠ شخص فى ١٩٧٤/١٩٧٣ — بنسبة قدرها ١٨٥٪ اما فى آسيا فقد وقف حجم القوة العسكرية البشرية فى عام ١٩٧٤/١٩٧٣ عند ٣٫٣٣٠٫٠٠٠ شخص ثم ارتفع بعد ذلك من ٧٫٠٩٤٫٥٠٠ شخص الى ٩٫٥٩٤٫٩٠٠ شخص بنسبة قدرها ٣٥٪ كما تميز حجم القوات شبه العسكرية بالزيادة اذ وصل فى عام ١٩٧٤/١٩٧٣ الى ٦٫٠٥٥٫٣٠٠ ولا يشتمل هذا الرقم على قوات الدفاع عن القرى التى وصلت الى ١٫٥ مليون فى جنوب فيتنام .

٩ — توضح بيانات الصين الشعبية تزايدة فى حجم قواتها البشرية ايضا من ٢٫٦١٤٫٠٠٠ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٢٫٩٠٠٫٠٠٠ شخص فى عام ١٩٧٤/١٩٧٣ ولها ٣٠٠٫٠٠٠ شخص يمثلون قوات شبه عسكرية تشمل كتائب الحدود والأمن (كل الوقت) ولكنها لا تشتمل على قوات الميليشيا .

١٠ — كان معدل التوسع فى القوات النظامية لدول امريكا اللاتينية أقل منه فى حجم القوات فى الدول حديثة النمو فى افريقيا وآسيا وذلك رغم الزيادة فى حجم القوات من ١٤٨٫٧٠٠ شخص الى ٢٣١٫٤٠٠

شخص فى كل من دول امريكا الوسطى (المكسيك ــ كوبا ــ هاييتى ــ جواتيمالا ــ الدومينكان ــ السلفادور ــ هندوراس ــ نيكاراجوا) .

وفى كوبا كان هناك خليط من نظام دول الحزب الواحد والدول حديثة النمو . وكان تزايد ملحوظ فى حجم القوات النظامية من ٤٣٫٠٠٠ شخص الى ١٠٨٫٠٠٠ شخص بالاضافة الى ١٠٫٠٠٠ شخص يمثلون قوات الأمن (كل الوقت) ثم تطور النظام الى ميليشيا شعبية وصل عددها الى ٢٠٠٫٠٠٠ شخص .

اما فى جنوب امريكا فقد تزايدت القوة البشرية الكلية من ٥٥٧٫٠٠٠ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٦٣٧٫٤٠٠ شخص بنسبة ١٤٪ ووقف حجم القوات شبه العسكرية عند ٣٠٥٫٣٠٠ شخص وليس من بين هذه الدول من اقام تشكيلات ميليشيا مكثفة (بعض الوقت) .

ثانيا : الانفاق العسكرى

يوضح الجدول الآتى الانفاق العسكرى العالمى فى الاعوام ١٩٧٠/١٩٧١/١٩٧٢ بملايين الدولارات الامريكية . (Kennedy, 1975, p. 66)

الدولـــة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢
الولايات المتحدة	٧٦ر٥٠٧	٧٨ر٧٤٣	٨٣ر٤٠٠
المانيـــــا	٦ر١٨٨	٥ر٩٦١	٧ر٥٦٨
الاتحادالسوفيتى	٥٣ر٩٠٠	٥٥ر٠٠٠	
بريطانيا	٥ر٩٦	٦ر١٠٨	٦ر٩٠٠
فرنســـا	٥ر٩٨٢	٥ر٢٠٢	٦ر٢٤١
بولنـــدا	٢ر٢٢٠	٢ر٣٥٠	
ايطاليـــا	٢ر٥٩٩	٢ر٦٥١	٣ر٢٤٤
كنـــــدا	١ر٩٣١	١ر٦٨٧	١ر٩٣٧
المانياالشرقية	١ر٩٩٠	٢ر١٢٤	٣ر٢٤٠
اليابـــان	١ر٦٤٠	١ر٨٦٤	١ر٦٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١ر٧٦٥	١ر٨٧٥	
اسرائيل	١ر٤٢٩	١ر٤٨٤	١ر٢٤٧
استراليـــا	١ر٢٦١		١ر٥٠٠
ايـــران	ــر٧٧٩	١ر٠٢٣	ــر٩١٢
بلجيكـــا	ــر٦٨٨	ــر٥٩٤	ــر٧٢٤
اسبانيـــا	ــر٦٢٧	ــر٦٨١	ــر٨٧٩
البرازيـــل	ــر٥٧٩	١ر٠٠٠	

تابع جدول السابق

الدولـــة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢
تركيـــا	٥٠٣ر ــ	٤٤٦ر ــ	٥٧٣ر ــ
الارجنتين	٤٤٧ر ــ		٦٩٤ر ــ
اليونـــان	٤٥٢ر ــ	٣٣٨ر ــ	٤٩٥ر ــ
البرتغـــال	٣٩٨ر ــ		٤٥٩ر ــ
النرويـــج	٣٦٧ر ــ	٤١١ر ــ	٤٩١ر ــ
نيجيريـــا	٣٠٨ر ــ	٢٤٤ر ــ	٧٥٨ر ــ
بلغاريـــا	٢٧٩	١٥٤	
تايلانـــد	٢٤٠	٢٦٠	٢٥٠
فنزويـــلا	٢٠٠	٢٦٧	
سوريـــا	١٧٦	١٧٦	٢٠٦
فنلنـــده	١٤٥	١٤٥	١٥٢
الفلبيـــن	١١٠	١٣٦	٩٢
مراكـــش	٨٤	٨٧	١٢٤
تونـــس	١٨	٢٠	٢٩
الهنـــد	١ر٥٣٥	١ر٦٥٦	١ر٨١٧
مصـــر	١ر٢٦٢	١ر٤٩٥	١ر٥١٠
السويـــد	١ر١٦٤	١ر١٩٢	١ر٥١٠

تابع الجدول السابق

الدولة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢
فيتنام ج	١٫٠٢٨	٥٦٤	٤٣٦
رومانيا	٧٥٠	٧٩٨	٧٢٥
يوغسلافيا	٦٣٨	٥٩٦	٤٨٥
باكستان	٦٠٥	٧١٤	٤٠٦
المجر	٥١١	٥٤٣	٥٥٨
تايوان	٤٨٢	٦٠١	
جنوب افريقيا	٤٥٨	٤٤٢	٤٤٨
ليبيا	٨٤	٨٤	١٢٠
الجزائر	١٧٤	٠٩٩	
العراق	٢٩٤	٢٣٧	
العربية السعودية	٣٨٧	٣٨٣	
سويسرا	٤٣٦	٤٩٥	٥٦١

وتعكس بيانات الانفاق العسكرى ما يلى :

١ ــ زادت كمية الانفاق العالمى على القوات المسلحة فى الستينات من ١١٩ بليون دولار فى عام ١٩٦١ الى ٢١٦ بليون فى عام ١٩٧١ ، لكن كمية الانفاق العالمى الحقيقية تناقصت فى السبعينات وكانت الزيادة خلال الفترة من عام ١٩٦٩ الى عام ١٩٧٢ اقل من الزيادة خلال الفترة من ١٩٦٣ ــ ١٩٦٦ او ١٩٦٦ ــ ١٩٦٩ .

٢ ــ احتلت الميزانية العسكرية مكانا بارزا فى ميزانيات الدول الحديثة النمو بسبب الصراعات السياسية وبسبب شعور هذه الدول بحاجتها الى بناء قوات مسلحة بعد استقلالها .

٣ ــ ان معدل الزيادة فى الانفاق العسكرى فى الدول الحديثة النمو كان ١١٤٪ فى عام ١٩٦١ فى حين كان هذا المعدل ٢٤٪ فى الدول المتقدمة وذلك لاتجاه الدول الاولى الى الاستفاده من التكنولوجيا ومن مستلزمات الاسلحة النووية وصناعة الصواريخ .

٤ ــ بالنظر الى متوسط الزيادة السنوى العالمى للانفاق العسكرى يتبين ان هذا المتوسط قد زاد من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٧١ بنسبة ٩ر٢٪ وبلغت هذه النسبة السنوية فى دول حلف شمال الاطلنطى ١ر٢ ٪ وفى دول حلف وارسو ٥ر٣٪ وفى الولايات المتحدة ٩ر١٪ وفى الاتحاد السوفيتى ١ر٣٪ .

٥ ــ فى الدول الحديثة النمو كانت الدول الافريقية اسرع الدول فى معدل الزيادة السنوى اذ ارتفع هذا المعدل من عــام ١٩٦٠ الى ١٩٧١ بنسبة ٢ر١٤٪ وكان هذا المعدل فى دول الشرق الاوسط ٢ر١٣٪ (باستثناء الدول التى توصف بانها افريقيه) اما فى جنوب القــارة الامريكية كان معدل الزيادة السنوى ٦ر٣٪ وظل معدل زيادة ميزانية الانفاق العسكرى السنوى فى هذه البقعة بطيئا بوجه عام .

وتكمن صعوبة تحليل بيانات القوة البشرية والاتفاق العسكرى على المستوى العالمى فى عدم وجود مجموعة من المفاهيم المناسبة الصالحة لتناول كل هذا التغاير الواسع فى الدول والانساق العسكرية مثال ذلك ان القوة العسكرية لفولتا العليا تتكون من ٢٠٠٠ رجل كلهم من المشاة تقريبـــا ، ويختلف هذا بالطبع عن نوع التنظيم فى القوات الهندية مثلا التى تتكون من ٩٤٨ر٠٠٠ رجل بالاضافة الى الطائرات المقاتلة والوحدات البحرية . وعلى الرغم من التشابه الواضح بين دول اوربا الغربية نجد أن هناك اختلافا فى النسق العسكرى لكل من سويسرا أو السويد فى ناحية وهما الدولتان اللتان كانتا قادرتين على اتخاذ موقف الحياد فى الحروب الاخيرة وبين هولندا أو بلجيكا اللتين تأثرتا بدرجة كبيرة بظروف الحرب .

وبالرغم من هذا فهناك بعض المحاولات التى بذلت لاستخراج بعض النتائج من التحليل المقارن . ومن أمثلتها تحليلات ليبست Lipset للعلاقة بين التنمية الاقتصادية والتنافس السياسى و أوضح فيها انه كلما ارتفعت معدلات التنمية والتطور الاقتصادى فى بلد ما قلت احتمالات اعاقة القوة المسلحة للعمليات التنافسية السياسية .

كما تكشف البيانات السابقة ايضا أن ارتفاع حجم القوات العسكرية ومعدلات انفاقها يؤدى الى تدخل العديد من الانساق العسكرية فى عمليات صنع السياسة الداخلية فى بلادها .

ويمكن ان نكشف عن مدلولات البيانات السابقة ببيان علاقتها بالدخل القومى وهذا ما يوضحه الجدول التالى الذى يتناول نسبة الانفاق العسكرى للدخل القومى : —

البلـد	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	
اسرائيل	٥ر١١	٤ر١٥	١ر٢٤	٣ر٢٦	٩ر٢٣،	
مصـــــر	٧ر١٢	٥ر١٢	١٣	٦ر١٩	٧ر٢١	٢٠٪
فيتنام(ج)	٨ر٨	٥ر١٢	٧ر٢٣	٧ر٢٥	٥ر١٢	
الاردن	١ر١١	٧ر١٤	٢١	٤ر١٦	٣ر١١	١٠٪
سوريـــا	٧ر١٠	١ر١٢	٦ر١١	١ر١٢	٨ر٩	
تايـــوان	٩ر٧	٢ر٧	٢ر٩	٨ر٨	٨ر٩	
السعودية	٩ر١١	٩ر٨	٨ر٨	٤ر٩	٩ر٨	
انعـــراق	٩ر٤	٦ر٥	٥	١ر٧	٥ر٨	
الســـودان	٤ر٣	٥	٧ر٥	٦	٣ر٧	
امريكـــا	٥ر٩	٣ر٩	٧ر٨	٨ر٧	٤ر٧	
العـــراق	١ر٩	١ر٩	٦ر٩	٤ر٩	٥ر٦	
البرتغـــال	٢ر٧	٤ر٧	٧ر٦	٥ر٦	٣ر٦	
سنغافوره	٢ر٢	١ر٢	٩ر٤	٩ر٥	٣ر٦	
المانيا ش	٧ر٣	٧ر٥	٩ر٥	٨ر٥	٩ر٥	
تشيكوسلوفاكيا	٠ر٧	٣ر٥	٦ر٥	٨ر٥	٨ر٥	
بولنـــــده	٤ر٥	٨ر٤	٥	٢ر٥	٢ر٥	٥٪
يوغسلافيا	٢ر٥	٦	٦ر٥	٤ر٥	٧ر٤	
بريطانيـــا	٧ر٥	٥ر٤	٥	٩ر٤	٧ر٤	
ماليزيـــا	١ر٤	٩ر٣	٦ر٣	٦ر٤	٣ر٤	
باكستـــان	٦ر٣	٣ر٤	٤ر٣	٨ر٣	٢ر٤	
تايلانـــد	٥ر٢	٥ر٢	٧ر٣	٧ر٣	٧ر٣	

البلـد	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
السويد	٣ر٩	٣ر٩	٣ر٩	٣ر٧	٣ر٧
المجر	٢ر٦	٢ر٩	٤ر٣	٣ر٥	٣ر٥
رومانيا	٣ر١	٣	٢ر٩	٣ر٥	٣ر٥
الهند	٣ر٣	٣ر٦	٣ر٥	٣ر٤	٣ر٤
اليونان	٤ر٤	٤ر٦	٥ر١	٤ر٩	٣ر٣
فرنسا	٥	٤ر٨	٤ر٤	٤	٣ر١
النرويج	٣ر٥	٣ر٧	٣ر٦	٢ر٩	٣ر١
هولندا	٣ر٨	٣ر٦	٣ر٦	٣ر٥	٢ر٩
استراليا	٤ر٩	٤ر٦	٤	٣ر٦	٢ر٩
بورما	٤	٣ر٧	٣ر٨	٣ر٢	٢ر٩
المانيا غ	٤ر٣	٣ر٦	٣ر٦	٣ر٣	٢ر٨
المغرب	٢ر٧	٢ر٨	٢ر٥	٢ر٥	٢ر٨
ايطاليا	٣ر١	٣	٢ر٧	٢ر٨	٢ر٦
ليبيا	١ر٥	١ر٦	١ر٤	٢ر١	٢ر٦
نيجيريا		٥ر٩	٥ر٩	٥ر٦	٢ر٥
البرازيل	٢ر٩	٢ر٦	١ر٩	١ر٧	٢ر٥
الدانمرك	٢ر٧	٢ر٨	٢ر٦	٢ر٣	٢ر٤
فنزويلا	٢ر٣	٢ر٢		٢ر٦	٢ر٤
بلجيكا	٢ر٩	٢ر٩	٣	٢ر٨	٢ر٣
الارجنتين	٢ر٦	٢	٢ر٢	٢ر٣	
اندونيسيا	٢ر٣	١ر٨	٢ر٣	٢ر٣	٢ر٢
الجزائر	٣ر٩	٤ر٧	٤ر٤	٤	٢ر١

البلد	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
سويسرا	٢ر٤	٢ر٤	٢ر٢	١ر٢	١ر٩
اسبانيا	٢ر٣	٢ر٢	٢ر١	٢	١ر٨
روديسيا	١ر٨	١ر٩	٣	١ر٧	١ر٨
الفلبين	١ر٧	١ر٦	١ر٥	١ر٩	١ر٨
كندا	٢ر٨	٢ر٧	٢ر٤	٢ر٥	١ر٨
نيوزيلنده	٢ر١	٢	١ر٩	٢	١ر٨
تونس	١ر٧	١ر٥	١ر٤	١ر٥	١ر٥
اثيوبيا	٢ر٥	٢ر٢	٢ر٢	٢ر١	١ر٤
فنلنده	١ر٦	١ر٦	١ر٥	١ر٤	١ر٦
كولومبيا	٨ر٢	٢ر٨	—	—	١ر٢
استراليا	١ر٣	١ر٢	٢ر١	١ر٢	١

وتوضح البيانات السابقة الآتـــى :

١ — فى الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلنطى : هناك علاقة ايجابية قويه بين الانفـــاق العسكرى والدخل القومى وان الزيادة فى الانفاق العسكرى يقابلها تناقص فى الانفاق غير العسكرى فكل دولار ينفق فى المصاريف العسكرية يقابله تناقص فى الاستهلاك الشخصى بمعدل ٤٢ سنتا وفى الاستثمار الثابت ٢٩ سنتا .

٢ — فى منطقة الشرق الأوسط :

(أ) ترجع زيادة نسبة الانفاق العسكرى فى منطقة الشرق الأوسط الى الصراع العربى الاسرائيلى وللحروب الآخرى فى المنطقة العربية وايران فى تنظيمات دفاعية عالمية أو الى صراعات اخرى فيما بينها وايران فى تنظمات دفاعية عالمية أو الى صراعات أخرى فيما بينها كالحال فى مشكلة قبرص أو المشكلة الايرانية العراقية .

(ب) ادى الانفاق العسكرى المتزايد الى زيادة الديون القومية على البلاد المشتركة فى الصراع العربى الاسرائيلى ، فقـــد وصلت ديون اسرائيل فى نهاية ١٩٧٠ الى ٣ مليون دولار وفى نهاية ٧٣ الى ٥مليون دولار وكذلك الحال بالنسبة لمصر أيضا .

(جـ) انه بمقارنة نسبة الانفاق العسكرى فى منطقة الشرق الاوسط بمثيلتها فىالدول الآسيوية يتضح لنا أن نسبة الانفاق العسكرى فى ميزانية حكومة اسرائيل والدول العربية وصلت فى سنة ١٩٦٧ ما بين ٣ر٣٥٪ — ٣ر٣٧٪ فى حين تراوحت هذه النسبة فى الدول الآسيوية ما بين ٢ر٤ — ٨ر٢٢٪ .

(د) زادت مصاريف الانفاق العسكرى منذ حرب ١٩٦٧ فى الـــدول المتصارعة فى المنطقة ووصلت نسبتها فى ميزانية الحكومات الى حوالى ٥٠٪ فكانت فى سنة ١٩٧٢ فى سوريا حوالى ٥٥٪ وفى العراق ٤٥٪ وفى السعودية ٣٠٪ وفى الاردن ٦٤٪ وفى لبنـــان

٧ر٢١٪ وفى مصر ٧ر٣٧٪ وفى اسرائيل اعلى من ٤٠٪ فى حين انه لو صرفت هذه النفقات على مصاريف مدنية اخرى لزاد الناتج القومى سنويا بنسبة ٧٪ .

(هـ) أن الزيادةفىالانفاق العسكرىأدت الى اثار شديدةعلى اقتصاديات دول المنطقة امتد اثرها الى كل الانشطة فى المجتمع فبالنسبة لمصر مثلا لم يكن الانفاق العسكرى مقتصرا على حماية مصر وحدها بل كان ناتجا عن دخول مصر فى حروب اخرى كحرب اليمن مثلا التى فرضت عليها التزامات تمثلت فى تشكيل فرقتين عسكرتين اضافيتين واستدعاء ما بين ٢٠ الفا و٧٠ الف فرد من الاحتياط هذا بخلاف المعدات القتالية . ومنذ سنة ١٩٦٧ تكلفت مصاريف اعادة البناء العسكرى ١٠ بليون دولار اى ضعف كل ما استثمر فى الاقتصاد خلال هذه الفترة . كما أن مقارنة انجاز مصر الاقتصادى فى النصف الاول من الستينات لانجاز النصف الثانى يوضح آثار التدهور الاقتصادى والآثار العكسية المباشرة للانفاق العسكرى على الاقتصاد والتنمية الاجتماعية الامر الذى استمر اثره الى مدى طويل ولأجيال مستقبلة حتى لو تمكنت مصر من توزيع اعباء الميزانية على فترات طويلة خاصة وان العديد من الناتج عن العبء الواقع على الميزانية ؟ .

(و) ولا يمكن القول ان الانفاق العسكرى فى هذه الدول هو انفاق مفقود تماما بل هناك بعض الآثار غير السلبية له والتى تتمثل فى تعليم الجنود داخل الوحدات العسكرية المهارات والوسائل التى قد تكون لها آثارا مفيدة فى حياتهم المدنية بعد خروجهم من القوات المسلحة كما أن بعض الانشطة العسكرية فى المجتمع تساعد على زيادة المخرجات القومية .

(Hershalag, 1975) pp. 178—183

ثالثا : دوافع الالتحاق بالنسق العسكرى :

(أ) الجنــود :

تختلف وجهة نظر كل من النسق العسكرى وافراده فى مسألة الانتفاع بالقوة البشرية فالنسق العسكرى يضع فى اعتباره كعامل اساسى : كيف يستطيع الاستفادة من قدرات افراده الى أقصى حد ممكن بعد تدريبهم أما الافراد فانهم يريدون الحصول على عمل مناسب داخل القــوات المسلحة والمشكلة هنا أن الجنود يسعون لتحقيق شىء ما وما يحصلون عليه بالفعل هو شىء آخر ولهذا يمكن تقسيم متطلبات النسق العسكرى الى ثلاثة انواع من الرجال :

(أ) رجال ذوى استعدادات وقوة بدنية وقتالية كبيرة .

(ب) رجال ذوى قدرات ومهارات تمكنهم من اداء الاعمال الفنية والكتابية غير القتالية .

(جـ) رجال يقومون بالاعمال التى تحتاج الى مهارات خاصة .

كما يمكن تصنيف رغبات الافراد الى اربعة رغبات :

(أ) الحصول على مكانة اجتماعية داخل القوات المسلحة .

(ب) الحصول على خبرة تفيدهم فى الحياة المدنية .

(جـ) تجنب احتمالات الموت والاصابة .

(د) محاولة التقليل كلما امكن من مظاهر الحرمان الناتجة عن بعدهم عن الحياة المدنية .

ومن هنا يتبين لنا ان رضاء الافراد عن اعمالهم مسألة ثانوية بالنسق العسكرى الذى يركز اهتمامه على العمل فقط . ويرى النسق العسكرى أن جنـــدى المشـــاة الذى لا يريد أن يكون جندى مشـــاة هـــو افضـــل بكثير من عدم وجوده اصلا . ولهذا فهو مضطر لأن يملاء العديد من اعماله برجال قد لا يفضلون آدائها (Stouffer, p. 382) ولهذا فاننا نجد أن معظم الاعلانات التى تنشرها الصحف المصرية عن حاجة القوات المسلحة الى متطوعين انما تتركز على المهارات المطلوبة فقط وتحاط باغراءات مادية وبفرص الترقى

لرتب الضباط . وهذا ما يشجع الكثير من الافراد على الدخول فى القوات المسلحة

وتكثر نسبة المتطوعين فى القوات المسلحة المصرية من الحاصلين على الشهادة الاعدادية فى حين أن قدامى المساعدين فيها قد لا يكونوا مؤهلين على الاطلاق . ويرى الباحث ان دوافع الالتحاق بالنسبة للمساعدين تتركز فى أن القوات المسلحة لهم : فرصة عمل اكثر منها وسيلة يجلبون من ورائها عائدا ماديا . بينما هى بالنسبة للحاصلين على الشهادة الاعدادية مخرجا سريعا لحل مشكلاتهم المادية والتعليمية التى لايقدم لهم المجتمع المدنى حلولا لها بسهولة اما الحاصلون على الشهادة الثانوية والمتطوعون فى القوات المسلحة فتكثر نسبتهم العددية فى القوات الجوية عنها فى الاسلحة الاخرى لانها تحقق لهم فرص الترقى بسهولة وتخلق فيهم الاحساس باداء دور هام كفنيين فى الطائرات المقاتلة .

وهناك العديد من العوامل التى تشجع الافراد على الالتحاق بالقوات المسلحة منها انها توفر مكانا لكل مجند لكى يتعلم مهارة ما ولهذا فانها تعتبر من اكبر التنظيمات التدريبية والمهنية التى تصلح كهيئة تعليمية لاستخدامها قوة بشرية تعد بالالوف كل عام .

كما تقدم القوات المسلحة لافرادها حياة منظمة ومرضية نسبيا من وجهة النظر المادية . ويلعب الطعام المتوفر دورا هاما فى هذا المجال كما تقدم للافراد الكثير من مظاهر الرعاية التى يفقدونها فى حياتهم المدنية مثل الرعاية الطبية والاجتماعية والاهتمام بحاجاتهم ومشكلاتهم بالاضافة الى الزى العسكرى سواء فى معناه أو نوعيته . كما قد يكون ارتفاع الاجور عاملا من عوامل الالتحاق بالنسق العسكرى او التقليل من احتمالات الهروب منه .

ويضاف الى هذا أن الالتحاق بالقوات المسلحة قد يعطى البعض احساسا بالمكانة الاجتماعية وبأداء مهام معينة وبالشرف العسكرى كقيمة فى نظر المجتمع

وقد تكون القوات المسلحة منفذا لضبط الدوافع العدوانية عند بعض الافراد من خلال التدريبات النيرانية والقتالية التى تحاط بجو اجتماعى منظم . (Little, 1978, pp. 869—875)

(ب) الضـــباط :

تعتمد الانساق العسكرية على اعداد ثابتة نسبيا من الضباط العاملين.. وتقوم عضوية هؤلاء الضباط فى القوات المسلحة على التطوع وهم يعلمون تماما أن العودة الى الوضع المدنى لا يتحقق الا عن طريق اجراءات واسباب محددة كالاستقالة او الطرد من الخدمة . ولهذا تختلف دوافع هؤلاء الضباط عن دوافع أولئك الذين يخدمون فى القوات المسلحة لفترة محددة وهم ضباط الاحتياط (Millan, 1948, pp. 276—281) وسنتناول فيما يلى دوافع التحاق الضباط بالقوات المسلحة فى ثلاث دول هى الولايات المتحدة وشيلى ومصر .

الولايات المتحـــدة :

يعتبر التراث الاجتماعى من ابرز دوافع التحاق الافراد بالقـــوات المسلحة ويعنى التراث الاجتماعى ان والد الضابط كان عسكريا . أو أن لهذا الضابط اقارب عسكريين أو أن اسرته ذات اتجاهات عسكرية . وتنتقل هذه الانجاهات الاسرية غالبا عن طريق الاعمام أو ابناء العمومة أو الاقارب الآخرين وتكون القصص التى تروى عن الاجـــداد العسكريين من العوامل المؤثرة على قرار الالتحاق بالقوات المسلحة . وكثيرا ما يتشرب ابناء الضباط العاملين لاتجاهات الخدمة العسكرية من ابائهم . وتتكون هذه الاتجاهات من خلال الزى العسكرى ونوادى الضباط وذكريات الاحداث السارة وغير السارة وغير ذلك من العوامل التى تدفعهم للالتحاق بالنسق العســكرى حينما يكبرون وذلك للحفاظ على الوجود التقليدى للاسرة العسكرية .

وتمثل الفرص التعليمية التى يحصل عليها الفرد من القوات المسلحة احد عوامل التحاقه بها . وقد يفضلها البعض عمدا على دراسة الطب والقانون بالرغم من توافر الفرص لديه . كما قد تجذب خبرة الحرب بعضهم الى الالتحاق بالقوات المسلحة.

ويفضل البعض الالتحاق بالقوات المسلحة بدافع اختيار المهنة العسكرية كسياق مهنى دائم لحياتهم وهم يرونها لا تختلف كثيرا عن أى مهنة اخرى .

كما تعتبر دوافع المخاطره من أهم الدوافع التى يتوقف عليهـا قرار الالتحاق بالقوات المسلحة حيث يرى فيها الافراد المكان الوحيد والمقبول لاشباع هذه الدوافع لديهم .

وقد لوحظ ان هناك تزايدا ملحوظا فى نسبة الطلبة الملتحقين بالاكاديميات العسكرية الامريكية من ذوى الخبرات العسكرية أو من ذوى التعليم العالى . وتبين من اتجاهاتهم أنه ليس لديهم التزام قوى أو أية دوافع قوية تربطهم بالمهنة العسكرية بل ان التحاقهم بالقوات المسلحة انما هو امر ناتج عن خبرتهم العسكرية وكفرصة وظيفية متاحة امامهم .
(Janowitz, 1971, pp. 104—123)

شيلى :

يمكن تقسيم الضباط فى شيلى — تبعا لدوافع التحاقهم بالقوات المسلحة الى ثلاثة اقسام : يمثل القسم الاول : هؤلاء الضباط الذين يلتحقون بها سعيا وراء تحقيق منافع مادية ومكانة اجتماعية وما تضمنه هذه المهنة من أمن لهم ، اما القسم الثانى : فيمثله الضباط المثاليون الذين يلتحقون بالقوات المسلحه بسبب نمط الحياة العسكرية التى يطمحون اليها أو بسبب قيمهم الوطنية ، اما القسم الثالث : فيمثله التقليديون الذين يتبعون آليا اهتمامات واتجاهات والديهم

والصفة الاساسية لضباط القسم الاول هى ان المهنة العسكرية لديهم فى حد ذاتها لاتلعب دورا جوهريا فى اختيارهم لها كسياق مهنى . بينما تكون المهنة العسكرية والاعتقاد القوى فى اهمية دور القوات المسلحة فى المجتمع عاملا أساسيا فى دوافع التحاق افراد القسم الثانى أما التقليديون فيقفون موقفا وسطا بين الفئتين الاخرين وقد تبين انه بالاضافة الى التقاليد الاسرية لافراد القسم الثالث ، تلك التى وحدتهم مع المنظورات والقيم العسكرية فان آباءهم فى القوات المسلحة يشجعونهم على الالتحاق

بها مما يعنى ان اختيارها كسياق مهنى انما هو بالنسبة اليهم المجال الاسهل دخولا أكثر منه التزام شخصى قوى .

(Hansen, 1971, pp. 123—125)

مصـــر :

حينما فتحت القـوات المســلحة المصرية الطريق امـام الراغبين فى الالتحاق فى عام ١٩٥٢ سهلت السبيل امام العديد من الحاصلين على الشهادة الثانوية الذين تعطلوا بالالوف ولم يجدوا عملا فى ذلك الوقت . وبهـذا كانت القوات المسلحة بمثـابة مكان يتيح الفرص الوظيفية المضمونة لمن يفتقدونها فى المجتمع المدنى خاصة وان الانضمام الى سلك القوات المسلحة كان يعنى الانتماء الى قلب الصفوة التى تقود البلاد والدخول فيها يضاف الى ذلك الاستفادة من مختلف الامتيازات الممنوحة للضباط داخل وخـارج القوات المسلحة .

وحنيها يشتد التنافس بين اصحاب الدرجات العالية فى اختبـارات الثانوية العامة للالتحاق بالجامعات المختلفة تكون القوات المسلحة الملاذ السهل والسريع الذى يحل مشكلة استكمال الدراسة لاصحاب الدرجـات المنخفضة ويتيح فى نفس الوقت لهم فرصة الحصول على شهادة يعتبرونها مساوية للشهادات الجامعية ولو اضفنا الى ذلك ان ضباط القوات المسلحة الذين يتخرجون فى شهور محدودة برتبة الملازم ويتقاضون رواتب أعلى من تلك التى يحصل عليها خريجوا الجـامعات الجدد لأمكننا أن نقول أن الدوافع الاساسية التى تكمن وراء التحاق الافراد بالقوات المسلحة هى ما تتيحه لهم من فرص مادية وتعليمية دون الدخول فى حلبة التنافس الشديد عليها فى المجتمع المدنى .

وللتراث الاجتماعى ايضا دوره فى اختيار القوات المسلحة كسياق مهنى لكنه هنا لا يقتصر على تشجيع العسكريين من ذوى الرتب العليا لابنائهم على الالتحاق بالقوات المسلحة أو رغبة الابناء فى ذلك تأثرا بأبائهم فقط ولكن دوره يظهر ايضا فى تطلع الكثيرين من ضباط الشرف الذين التحقوا بالقوات

المسلحة كجنود وترقوا فيها عبر سنوات طويلة الى رتب الضباط فى ظـــل معاملة غير طيبة من الضباط الاخرين الذين لا يعترفون بهم كضباط ـــ الى ان يصبح ابناؤهم من نفس هذه النوعية التى تسىء معاملتهم .

وهناك ايضا عوامل اخرى قد تدفع الافراد للالتحاق بالقوات المسلحة مثل الدوافع القومية أو الاحساس باداء ادوار هامة وخطرة او جذب انظار الاخرين بالزى العسكرى . . . الخ . . لكن كل هذه العوامل فى راى الباحث قد قلت اهميتها بعد حرب ١٩٦٧ .

وحينما يلتحق المجندون من الجامعيين بالقوات المسلحة تسعى غالبيتهم للترقى لرتب الضباط الاحتياط هربا فقط من الاوضاع الاجتمـــاعية التى يعيشون فيها كضباط صـــف أو جنود . ولهـــذا فهم لا يقبلون على تحويل انفسهم الى رتب الضباط العاملين اذا طلب منهم ذلك .

بعد ان انتهينا من عرض وتحليل بناء ومدخلات النسق العسكرى ننتقل الى القسم التالى عن التحولات والمخرجات فى نفس النسق العسكرى .

القسم الثالث

« التحولات والمخرجات فى النسق العسكرى »

القسم الثالث

التحولات والمخرجات فى النسق العسكرى

يحتوى هذا القسم على اربعة فصول يتناول فيها الموضوعات الآتية :

اولا : عملية تمثيل وصراع الادوار العسكرية : ويتناول الباحث فيها العمليات التى يتم خلالها تمثيل الادوار العسكرية ، ثم دور الكليات العسكرية فى تمثيل الضباط العاملين والاحتياط لادوارهم العسكرية ثم صــراع الادوار العسكرية عند الضباط وضباط الصف والجنود والفئات الأخرى التى لانعمل فى التدرج الهرمى العسكرى .

ثانيا : النكيف للمواقف العسكرية ويتناول الانماط السلوكية التى تساعد الجنود على التكيف لمواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية والحرمان الجنسى ، ثم اللغة الخاصة بالجنود ومواقف القلق فى الحياة العسكرية واخيرا الانماط السلوكية فى المواقف التى تعكس عدم تكييف الجنود مع الحياة العسكرية .

ثالثا : الجماعة العسكرية وتكاملها تحت الضغط : ويتناول العوامل المؤدية لتكامل الجماعة العسكرية ثم يحلل المواقف العسكرية الضاغطة وكيف تتصرف الجماعة خلالها كمواقف البقاء والفرار والانهيارات العصبية والوقوع فى الأسر .

رابعا : مخرجات النسق العسكرى : ويتناول منها التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين وعملية تكيف الجنود مع المجتمع المدنى بعد تسريحهم من القوات المسلحة ثم اتجاهات الراى العام نحو القوات المسلحة .

الفصل السابع

تمثيل وصراع الادوار العسكرية

يتناول هذا الفصل النواحى الآتية : ـ

اولا : عمليات تمثل الادوار العسكرية .

ثانيا : الكليات العسكرية وتمثل الضـــباط العاملين والاحتياط . للاوامر العسكرية .

ثالثا : صراع الادوار العسكرية .



اوضحنا أن التعامل مع التنظيمات كأنساق يقتضى دراسة التغييرات التى تحدث للافراد داخلها والتى تتم من خلال انشطة يطلق عليها الأنشطة الفنية أو الانتاجية . وقد أكد كاتزوخان أن الدور هو حجز الزاوية فى النسق الاجتماعى وأنه حينما يقبل الفرد دورا ما فى تنظيم ما فانه يعطى فى الواقع طاقة لهذا النسق كما أن دراسة الادوار دائما أبقى من اعضائها وتظل كما هى على الرغم من وجود تغيرات فى اداء الادوار .
(Weissenberg, p. 500)

أولا : عمليات تمثل الادوار العسكرية :

يعتبر النسق العسكرى من التنظيمات القليلة التى تؤكد ضرورة تمثل الاعضاءالجدد فيها وتبنىقيم الثقافةالعسكريه (Wamsley (1960, p. 399)

ويتم هذا التمثل عن طريق اربع عمليات اساسية وهى
(Janowitz, 1965) pp. 44–45

التجنيـــد	Recruitment
الانتقـــاء	Selection
التدريـــب	Training

وتعنى العضوية فى النسق العسكرى المشاركة فى مجتمع تنظم سلوك الافراد داخله وخارجه . ومن هنا فان العضو الجديد سواء اكان ضابطا أو مجندا لايلتزم فقط بتعلم مهارات فنية معقدة بل عليه ان يخضع لقانون دقيق من السلوك الاجتماعى الخاص بهذا المجتمع وعليه ايضا أن يتعلم ادوار ومظاهر السلوك التى تستلزمها الوظيفة التى يتحتم عليه ان يؤديها بغض النظر عن تفضيله اياها . وايـــا كانت طبيعة المكافأت والتقديرات التى تقدمها الحياة العسكرية له فالذى لاشك فيه ان الوظائف العسكرية شاقة وعنيفة وخطرة ولهذا يتطلب تمثيل الادوار العسكرية دوافع ايجابية قوية حتى تؤدى الاعمال العسكرية بالسرعة المطلوبة .

ولا يقتصر التمثل على الادوار التى أشرنا اليها بل أنه يتشعب فى كل زوايا السياق المهنى العسكرى . ويرجع هذا الى التغير المستمر فى الاعمال العسكرية المتخصصة .

وقد اهتم السوسيولوجيون بتحليل وسائل التمثل لمختلف مظاهر الحياة العسكرية . وهم يرون أن المنظور السوسيولوجى لعملية التمثل يلقى الضوء على السلوك الاجتماعى للشخص قبل وبعد انضمامه للنسق العسكرى . فهناك صلة وثيقة بين التغيرات فى الحياة العسكرية والتغيرات فى المجتمع الذى قدم منه الضابط أو الجندى . لأن العسكرى والمدنى ينتميان الى نفس النسق الاجتماعى ومن الخطأ تصور أن القوات المسلحة مركب مكتف ذاتيا تماما ، وانها تهضم وتمثل الافراد فيها ، وذلك لأن التوجيه المدنى للضباط والجنود قد يساعد على تمثلهم او اعاقة تمثلهم للادوار العسكرية . ويؤكد هذا المنظور

أيضا أن عمل الكوادر المهنية التى تقع عليها مسئولية تدريب الافراد الجدد فى المجتمع العسكرى يستمد اساسا من القيم الاساسية للمجتمع المدنى .

التجنيد :

السؤال الذى يجب ان يطرح هنا هو : ما هى الابعاد الاجتماعية للحياة المدنية التى تساعد على تمثل الادوار العسكرية أو اعاقة تمثلها ؟

من المعروف ان هناك شروطا معينة لابد من توافرها فيمن يتم انتقاؤهم لاداء الخدمة العسكرية . وقد يكون نظام الخدمة العسكرية عادلا ومعقولا بالنسبة لعملية التجنيد . لكن استثناءات التأجيل والمعافاة قد تثير الاستياء . ولهذا فانه لابد أن نؤخذ فى الاعتبار المشاعر العامة التى تؤكد ضرورة التوزيع المتساوى لمخاطر الحياة العسكرية .

اما الموقف المدنى من الخدمة العسكرية فانه يتوقف على الزمن الذى يتم فيه التجنيد هل هو زمن سلم أم زمن حرب . ولهذا فان الهزيمة التى منى بها الجيش المصرى فى حرب ١٩٦٧ وضرورة اعادة بنائه على اسس جديدة كانت مبررا كافيا لكى يقبل المؤهلون التحاقهم به وبعد أن طالت فترة وجودهم به فى حالة من اللاسلم واللاحرب انتشرت حالة الاستياء فيما بينهم .

الانتقـــــاء :

يقوم التمثل فى النسق العسكرى على الافتراض القائل بأن اجراءات انتقاء الافراد قادرة على وضع ذوى القدرات البدنية والعقلية منهم فى مكانهم المناسب سواء فى التدريب أو العمل العسكرى . ولهذا فان النسق العسكرى يهتم بعملية الانتقاءالعلمى للافرادالذينيحتاجاليهممن ذوى الاستعداداتالعامة والخاصة التى تتطلبها الاعمال العسكرية المختلفة ولهذا فان الموضـــوع الاساسى لانتقاء وتدريب الضباط عند دخولهم الكليات العسكرية هو مدى توافر الاستعدادات القيادية والقتالية لديهم (Janowitz, 1965, p. 50)

وتستخدم القوات المسلحة عدة مقاييس للانتقاء بعضها طبى للوقوف على مدى لياقة الافراد الجسمية واستعدادهم لتحمل ظروف التدريب .

والبعض الثانى عقلى للوقوف على مدى قدرة المفحوص على اســتيعابه التدريب العسكرى خلال فترة محددة من الزمن ، والثالث اخلاقى لابعاد غير الصالحين للخدمة بالقوات المسلحة (Karpinos, 1960, p. 215)

وتشير الخبرة الامريكية فى هذا المجال الى أن مقاييس الانتقـــاء قد اصبحت أكثر تعقيدا اذ تغير مقياس الذكاء العام الذى استخدمه الامريكيون فى الحرب العالمية الثانية تغير كبيرا . وتعرضت مقاييس الانتقاء الطبى لعدة تغيرات بسبب تزايد الحـــاجة والمتطلبات العسكرية المتقدمـــة وقد أدت المقاييس المستخدمة فى الحرب العالمية الاولى التى تكشف عن احتمالات تعرض الافراد للانهيارات العصبية الى ضياع مصادر بشرية كبيرة كان يمكن للقوات المسلحة الامريكية أن تستفيد منها لهذا فان الى جنزبرج Eli Gensberg قد تمكن من وضع أسس انتقاء جديدة للقوات الامريكية بحيث تستبعد منها الغير لائقين فقط . واصبحت خبرة التدريب المجال الاول الذى يمكن عن طريقه تقدير استعدادات الافراد للخدمة العسكرية . واستخدمت اجراءات الرفت السريعة كوسيلة لاستبعاد المضطربين نفسيا .

وقد أدى نجاح هذه الطرق الجديدة من الانتقاء الى محاولة تطويـــر اختبارات أخرى لانتقاء القادة للمعركة خاصة وانه على الرغم من مضى أكثر من أربعين عاما من البحث والتطور لاساليب الانتقاء — كما يقول جانوتز — لم تتكشف وسائل مرضية وموثوق بها يمكن الاعتماد عليها . ويرجع فشل هذه العملية الى أن السيكولوجيين قد اعتبروا القيادة مجموعة من السمات الفردية فقط بينما هى فى الواقع تفاعل بين سمات شخصية ومواقف اجتماعية ويستشهد جانوتز فى هذا الصدد بما قاله جينكيز Jenkins فى مؤلفه عن القيادة والمشاكل العسكرية ... « أن دراسات القيادة فى عام ١٩٣٢ لم تتغير — اذ لا يتضح منها التقديرات الخاصة بالآداء .. وليست السمات الفردية منعزلة فيها عن السمات الجماعية بحيث لا يمكن الوقوف على السمات الخاصة بالقائد بعيدة عن سمات اعضاء جماعته »
(Jenkins, 1947, pp. 54—77)

وايد سانفورد Sanford استنتاج جينكز فأوضح أن — الجهود العلمية لانتقاء الافراد الذين يمكن أن يصبحوا قادةعسكريينلم يثبتصدقهاكما لم يمكن الاعتماد عليها فى التمييز بين القادة العسكريين وغير العسكريين . ولم تضع دراسات الماضى عن القيادة فى اعتبارها ذلك الاختلاف بين ظروف الحياة فى المعسكر وظروف ميدان القتال كما أن انهيار تقسيم العمل فى المعركة وحالات الطوارىء وانعزال الوحدات الصغرى عن الاشراف القتالى ... كل هذا يمثل عائقا يحول دون نمو محك مقنن يمكن الاعتماد عليه . وبذلك لا تكون مقاييس الآداء فى حياة المعسكر صالحة لقياس الآداء القتالى الفعال .

ومن الدراسات التى حاولت الوقوف على السمات القيادية تلك الدراسة التى اجراها مكتب البحوث الانسانية فى عام ١٩٣٥ على ٤٦٧ من افراد سرايا الرماة الكوريين . وقد اختبر من بين هؤلاء الافراد ٣٤٥ فردا اعتبروا مقاتلين تمييزا لهم عن غير المقاتلين . وكان اساس الاختيار التقارير الذاتية وتقارير الزملاء والسلوك فى المعركة واوضحت هذه الدراسة أن اكثر السمات انتشارا بين المقاتلين هى الحالة البدنية الجيدة والحيوية الزائدة والمعرفة العسكرية والزكاء المرتفع وارتفاع تقديرات الآداء . كما كانت الطبقة الوسطى هى التى ينتمى اليها المقاتلون . فى حين كان غير المقاتلين ينتمون الى الطبقات الدنيا وكان النضج الاجتماعى والاستقرار العاطفى والعائلى والرجولة من ابرز السمات المميزة لهؤلاء المقاتلين عن غيرهم .

وتتفق نتائج هذه الدراسة الى حد كبير مع نتائج الدراسة التى اجراها الباحث على أربعة وعشرين فردا من افراد احدى السرايا المدرعة المصرية فى عام ١٩٧٠ وتبين له من هذه الدراسة أن الكفاءة القتالية لم تكن العامل الاساسى الذى يدفع الجنود الى اختيار من يشتركون معهم فى مهمة قتالية بل كانت هناك عوامل اخرى لاتقل اهمية عنها مثل الالمام بالمعلومات واطاعة الاوامر والحالة البدنية الجيدة وحسن التصرف والاتزان والقدرة على التحكم فى الاعصاب والذكاء وعدم الاستبداد بالراى وتحمل المسئولية والتعاون مع الآخرين والشجاعة عند الاستعداد للعمليات .

ولعب عامل الاشتراك السابق فى الحرب والانتماء الى اقليم واحد دورا هاما فى اختيار الزميل عند خوص العمليات القتالية ورفض الافراد مزاملة الجندى الذى يتميز بعكس الصفات التى اشرنا اليها واضافوا اليها عوامل الانانية والاحتفاظ بالمعلومات فى اصعب الظروف والاهتمام بالمعدة او المركبة القتالية خوفا من عقوبات الاهمال ، والارتباك والخوف من العمل الجـــاد والبطء فى تنفيذ الاوامر وعدم المرونة أو الجدية وسوء المظهر العسكرى .

وتؤيد هاتان الدراستان وجهة نظر جانوتز بأن من أهم العوامل التى يجب وضعها فى الاعتبار عند البحث عن السمات القيادية قدرة الفرد على الاشتراك فى جماعته الاولية تحت ظروف الضغط .

وتوضح دراسات الانتقاء أن النسق العسكرى يمكن أن يكيف بداخله الافراد من ذوى الاعراض العصبية الخفيفة أو المعتدلة . اذ تبين من دراسة اجريت على عينة من الرجال الذين حصلوا على برنامج تدريبى ناجـــح لضفادع بشرية أن أكثرهم نجاحا هم اقلهم حديثا وأكثرهم قلقا واحساسا بالكآبة .

ورغم ظهور مقاييس انتقاء اخرى تعتمد على السمات الجماعية فى محاولة لفهم الامور المتعلقة بالقيادة والانتقاء ونجاحها فى تطوير الاسلوب الذى يمكن به استيعاب الافراد الغير لائقين جزئيا للخدمة العســكرية . فان جانوتز يرى أنه ليس هناك من سبب يدعونا الى القول بانها أكثر صدقا من غيرها ايضا .

وقد كانت القوات المسلحة البريطانية هى الأصل الذى ظهر فيــه منهج السمات الجماعية فى انتقاء القيادات . وكان البريطانيون قد قاوموا طويلا استخدام اســلوب الانتقاء هذا لكن هزيمة دنكرك جعلتهم يعيدون التفكير فى صوغ نظام جديد يمكنهم من انتقاء الضباط كما عملوا ايضا على تطوير برامجهم وتنفيذها بسرعة واعتمد نظام الانتقاء البريطانى على ملاحظة سلوك الافراد فى مواقف جماعية تحت ظروف ضاغطة حينما يكونون بلا

قيادة حتى يمكنهم معرفة الرجال الذين يمكنهم أن يتولوا القيادة فى مثل هذه المواقف .

وقد حاول الامريكيون استخدام هذا المقياس البريطانى وتبين لهم أنه لم يساهم الا بقدر محدود فى تطوير مقاييس الانتقاء الامريكية لانه يستخدم على مستوى الافراد من ذوى التخصصات الدقيقة .

وقد بذلت القوات الأمريكيةمحاولة اخرىتعتمد على المحك الموقفىالقائم على استخدامالمقاييس السوسيومترية وأنشىءوفقا لهذا مركز لتقييم الضباط تبع مكتب بحوث أفراد الجيشالأمريكى فىفورت ماكليلاند Fort Mcclellan بولاية الاباما . وتعتمد هذه المقاييس على اختيار القادة عن طريق تسمية الافراد . كما أنها قد اعتبرت وسيلة يمكن بها استبعاد الافراد ذوى السمات الغير مرغوب فيها ورغم هذا فقد تعرضت المقاييس السوسيومترية للنقد على اساس انها انعكاس لاتجاهات عامة أكثر منها انعكاس لعلاقات اجتماعية جوهرية تحتاجها الجماعات تحت الظروف الضاغطة .

أما تصنيف وانتقاء المتخصصين فى أعمال فنية معقدة كانتقاء الطيارين المقاتلين فهذه مشكلة مختلفة تماما عن مشكلة القيادة العسكرية .

فالطيارون ينتقون كطيارين وليسوا كقادة . وكان من الواضح أن نظم الانتقاء ذات النمط القديم لم تنجح فى التنبؤ بصلاحية الطيارين التدريبية كما لم يكن ممكنا اكتشاف اختبارات علمية تزيد من كفاءة هذا التنبؤ . ويرى جانوتز ان معظم نظم الانتقاء الحديثة للطيارين كطيارين قد تركت سؤالا بلا جواب وهو كيف يمكن أن تنمى من الرجال قيادات فى حين انهم اختبروا اساسا لاداء اعمال متخصصة .

التدريـــــب :

تعتبر ديناميات التدريب احدى المؤشرات التى يمكن بها فهم عملية التمثل فى النسق العسكرى . وتعتبر ايضا احدى المشكلات الاساسية

التى تواجهه والتى تحتاج الى بحوث سوسيولوجية متزايده لعدم كفاية البيانات المتوافرة .

ويتطلب التمثل فى مرحلة التدريب الاولى أن يتكيف الفرد مع مجتمع كل اعضائه من الذكور ومع تنظيم اجتماعى مرتبط بالعنف . وتبدأ هذه العملية ببعض الجهود التى تخلص المجند من الروابط التى تربطه بالمجتمع المدنى . والتى تتصارع مع متطلبات القوات المسلحة حيث يواجه المجند الحديث مجموعات شاملة من الضوابط وحيث يفتقد الحرية التى كان يتمتع بها فى المجتمع المدنى .

والاسلوب الذى تعتمد عليه القوات المسلحة هو المعالجة بالصدمة Shock Treatment والذى يعنى الانقطاع المفاجىء والحاسم عن الحياة المدنية والدخول سريعا فى حياة ذات نظام صارم ويهاجم جانوتز هذا الاسلوب ويرى انه اسلوب يتفق مع الاشكال القديمة من الانضباط العسكرى القائم على التسلط لكنه لا يصلح مع تطور هذا الاسلوب الى اسلوب الاقناع غير المباشر خاصة وان القوات المسلحة الآن تعتمد على التسليح الفنى العالى كما رأى أنه لابد من ان يكون هناك اسلوب جديد متدرج يعتمد على مفهوم الفريق والولاء للجماعه . وان يعترف هذا الاسلوب بوجود كوادر من ضباط التدريب تكون أكثر دراية وفهما واهتماما برجالها ولا تعتمد فقط على سلطتها وجزاءاتها .

ويعتمد أسلوب المعالجة بالصدمة على التدريب الآلى والمتكرر مع الاهتمام بالمظهر الشخصى للجندى لكنه عندما يتغير الى مفهوم الفريق فلابد من بذل الجهود لحل المشاكل العسكرية الحقيقية للجندى . وتوضح تجربة الحرب العالمية الثانية بالنسبة للقوات المسلحة الامريكية انها لم نتخل عن اتجاهاتها التدريبية القديمة تطوعا وبسهولة وانما كانت اعادة توجيه التدريب لحل المشاكل الحقيقية للمجندين امرا ناتجا عن فشل الوسائل القديمة فى الحرب .

وهناك من الدراسات وما يؤيد اسلوب المعالجة بالصدمة كدراسة ريتشارد كرست Richard Chrste التى اجراها على ٤٨ سرية كانت تقوم بالتدريب الاساسى فى فورتدكس Fort Dix فى عام ١٩٥٢ — والتى أوضحت أن اقل المجندين تكيفا مع التدريب العسكرى هو الذى يكون على اتصال مستمر مع اسرته خلال فتره التدريب ، ويعتمد الاتصال بالاسره هنا على ما اذا كان الموقع السكنى للمجند قريبا أو بعيدا عن وحدته العسكرية .

وتخلص هذه الدراسة الى تأييدها لاسلوب المعالجة بالصدمة الى الحد الذى يتركز فيه الاهتمام على الفصل بين الاسره والوحدة العسكرية .

وقد اجرى صان سلفن Selvin دراسة عن تأثير نمط القياده على نتائج التدريب الاساسى واحتمالات توافر مناخ اجتماعى يتم من خلاله تمثيل المجندين . وتوصلت هذه الدراسة الى أن هناك ثلاثة نماذج من القيادات كانت تؤثر على تمثيل المجندين : —

أولا : المناخ التعسفى : Arbitary Climate

وتعتمد القيادة فى هذا النموذج على الخوف ولا تحظى باعجاب المجندين .

ثانيا : المناخ الاقناعى Persuasive Climate

وتعتمد القيادة فيه على روح الفريق وفيه يعجب الجنود بالقادة ولا يخافونهم .

ثالثا : المناخ الضعيف Weak Climate

والقادة فى هذا النموذج منظمون فقط وليسوا بمتسعفين أو مقنعين .

وقد وجدت هذه الدراسة أن احتمالات التوحد الايجابى مع القادة تتزايد من خلال المناخ الاقناعى وتقل من خلال المناخ الضعيف وتقل اكثر من خلال المناخ التعسفى . ويتبين من هذه الدراسة ايضا أن المناخ التعسفى يؤدى الى تولد مستويات توتر مرتفعة الى الدرجة التى يؤدى بها الاحباط الناتج عن التدريب الى تميز انشطة وقت فراغ المجندين بالعنف والتطرف .

ومن هنا تظهر اهمية اتجاه التدريب نحو حل المشاكل الجماعية وان كان يتخذ طريقه ببطء ويعتمد التدريب على حل المشاكل على تعويد الافراد على أن يألفوا مختلف المواقف التى يواجهونها ويحاولوا حل مشاكلها حلا جماعيا.

ولا تعنى هذه التغيرات انكار الاوضاع الرسمية للضباط وضباط الصف أو أن يؤدى اظهار الود الاجتماعى بين المعلم والمتدربين الى آثار هدامـــه فى العلاقات بينهما . بـــل يجب أن تكون هنـــاك مســـافة اجتماعية بينهم فى مجال التدريب وأن تظهر الكوادر التدريبية اهتمامها برجالها كاهتمامهـــا بالتنافس الفنى . (Janowitz, 1965, p. 57)

ويبدأ تمثل الجنود للحياة العسكرية بهذا الروتين اليومى فى المرحلة التدريبية فلهذا الروتين قواعده الدقيقة اذ يكون جدول اعمال اليوم معـــدا مسبقا وتكون الواجبات الادارية واضحة ومفصلة كما يتميز التدريب بسمة التكرار المستمر .

وحينما يبدأ الجندى حياته العسكرية تؤثر الكثير من الرموز المدنية على معنوياته مثل الطعام والشراب ذوى الطابع المدنى وكذلك السينما والرياضة والزيارات ولمثل هذه الامور اهمية غير عادية بالنسبة للجندى . وليس لهذه الامور قيمة فى حد ذاتها لكنها تكون بمثابة استرجاع لصور القيم والروابط العاطفية غير المتوافرة لديه . ويشعر الجندى بالحرمان عند تجنيـــده ، ويماثل هذا الحرمان ما يشـــعر به الفرد عند افتقاده لشىء يتعلق به . ويصاحب هذا الحرمان القلق وعدم الراحة والتحدى الذى يمثل دفاعا ضد هذا الحرمان الذى يعانيه .

ويصبح الماضى فجأة شيئا هاما بالنسبة للجندى وتزول من ذاكرته كل آلام الماضى بل يتركز اهتمامه على ما كان فيه من احوال ذات طابع سار بين اهله واصدقائه والاحباط الجنسى هو أكثر الاحباطات اهمية فى القوات المسلحة ولهذا يحاول المسئولون فيها اعطاء محاضرات مكثفة للجنود عن الامراض الجنسية والتناسلية وآثارها الخطيرة عليهم . ولعل احد الآثار

المتعددة لهذا الاحباط الارتداد الى اتجاهات المراهقة اذ قد يستحضر احد المشاهد الجنسية فى السينما ردود فعل شهوانية لدى الجنود ومن دلالات هذا الارتداد ايضا ممارسة العادة السرية والجنسية المثلية كما يزداد القلق الجنسى وتعقد القضايا الاخلاقية هذا القلق .

وقد يؤدى هذا القلق الجنسى الى ضـــجر وكبت وسلوك عدوانى . فالحياة العسكرية ــ عادة ــ حياة بلا امراة . ويؤدى ذلك اما الى التقليل من اهمية المرأة أو الى اعطائها تقديرا عاليا ويتسبب كل هذا فى صراعات وقلق عند الجنود .

وتصبح شخصية الجندى امرا غير ذى قيمة عند دخول الخدمة اذ يعطى له رقم مسلسل خاص به بديلا عن اسمه ويعزز بانشـــطة اخرى تطمس ملامح هذه الشخصية مثل الانتظار المستمر فى الطابور والسير فى نظام عسكرى والتمارين الرياضية الجماعية وتضيع معالم هذه الشخصية فى السرية أو الكتيبة التى ينضم اليها فهو نادرا ما يكون بمفرده كما يقضى حاجته فى مكان مفتوح وتذهب مبادأته الى أيدى اشخاص آخرين كمـــا يقف بالأمر ، وتحدد انشطته بتعليمات وينكر عليه أن يخطط لنفسه أى شىء ويعيش احيانا فى بطالة بالأمر ويؤدى واجبات قد لا تعطيه احساسا بالرضا وتوكل اليه مهام قد لاترتبط بما حصل عليه من مهارات .. وتتضخم هذه الامور اذا ما وضع فى مكان غير مناسب أو أدى مهام لا تناسبه ويؤدى هذا الى انخفاض مكانته عند بدء حياته العسكرية .

والعنف كما اشرنا هو جوهر واساس التنظيم العسكرى . ولهذا فان الحرب تؤدى الى تغير ملحوظ فى القيم . وقد يؤكد المجتمع المدنى على قيم معينة كالشفقة والاحسان والرقة والروح الرياضية وقد تكون هذه القيم خبيئه فى بناء شخصية الجندى ويؤدى تجاهلها أو انكارها الى احســـاس بالقلق والاثم ، لكن القانون السائد فى الحرب هو الكراهية والتدمير وهذا مخالف لهذه القيم . وكراهية العدو وتدميره امرآن هامان لكى تؤدى القوات المسلحة مهمتها بنجاح . لكن التدمير أو القتل بالنسبة للجندى امرا ليس

بالسهل . وقد يؤدى به ذلك الى اضطراب وقلق وصراع . اذن فكيف يتكيف مع هذا الصراع ؟ اما ان تكون هناك بدائل بأن تساعد مواقف الحرب على ظهور الاتجاهات السادية المستترة لديه ويعيد تأكيد ذاته عن طريقهـــــا فتخفف بالتالى من احساساته بالذنب أو يؤدى به الصراع الى بلادة وكسل ولا مبالاه .

ولا يغيب عن الذهن هنا أن العوامل الايديولوجية قد تؤدى الى دور هام فى حل هذا الصراع حلا جذريا فتجعل من العنف امرا مقبولا فى التعامل مع العدو . ويصبح القضاء عليه هو القيمة التى لها اليد العليا .

وحينما يبتعد المعسكر التدريبى عن المقاطعة المأهولة بالسكان يشعر الجندى بانهيار فى وسائل امنه . فظروف الحياة العسكرية غير مريحة . (من حشرات وامراض ومخاوف وانهاك .. وجو غير مناسب) وقد تؤدى هذه الظروف الى افتقاد الجندى ما يسميه علمـــاء النفس بالقدرة على التوازن النفسى .

واذا كانت هذه العوامل محطمة لتمثل الجندى لادواره الجديدة فهناك عوامل اخرى معوضة ، مثال ذلك ان الحياة العسكرية قد تكون مهربا مقبولا اجتماعيا من المشاكل العائلية او الوظيفية التى يعانى منها بعض الجنود . كما قد تكون ملاذا للبعض الآخر يهربون اليه من حلبة التنافس الاجتماعى فى الحياة المدنية وتضمن ايضا هذه الحياة موردا اقتصاديا لمن يجدون صعوبة فى ذلك هذا بالاضافة الى أن المنحرفين قد يستفيدون من القوات المسلحة حيث يبدءون فيها حياة جديدة .

ومن مظاهر الحياة العسكرية التى تساعد على تمثل الجنود لادوارهم الجديدة الآتى : —

(أ) أنها تشبع فى بعض الافراد ميولهم لممارسة السلطة وأداء شىء جديد بالنسبة لهم .

(ب) ان يحصل البعض منهم على مكافأت مالية أو أوسمة شرف أو ترقية أو شعبية بين الجنود .

(جـ) أن تعطى الحياة العسكرية لبعض الجنود احساسا بالرجولة ، وخاصة من يشكون فى قدراتهم كذكور كما تقدم لهم وسائل لخلق الدور الرجولى .

(د) أن تساعد الحياة العسكرية على تعليم الافراد قيما جديدة تساعدهم على مواجهة الخطر والشدائد والاعتماد على النفس والقدرة على التحمل وتنمية مشاعر الفخر والثقة وخاصة حينما يشعرون بانهم قد انجزوا شيئا ما بعد انتهاء التدريب .

(هـ) يشعر الجنود بالاحساس بالرفقة وبالانتماء المشترك الى جماعة بعينها مما يعوضهم عن محو ذواتهم حيث تحل زمالة السلاح محل الروابط الاجتماعية السابقة وتتعزز روابط الاخوة بينهم بالاتصالات الشخصية الجديدة والحياة التعاونية وباشتراكهم فى اداء الاعمال الصعبة والخطرة خلال اسابيع التدريب . (Maskin, 1943, p. 263)

ويمكن القول بصفة عامة أن تمثل الجندى لادوارة الجديدة فى المراحل الاولى لحياته العسكرية متوقف على الطرق التى يواجه بها المشاكل التى تعترض حياته وبخاصة فى اقامة علاقات اجتماعية مع الجنود الآخرين .

وقد يفشل الجندى فى تمثله لادواره العسكرية الجديدة ويعتبر العجز البدنى عن مواصلة التدريب احد انواع فشل الجندى فى تمثل هذه الادوار. فقد يشعر الجندى احيانا ببعض الاعراض المرضية . (مثل الروماتيزم وأمراض المعدة والصداع المزمن وآلام القدم والذراع والغثيان والدوخة وخفقان القلب والنبض السريع ومتاعب الجيوب الانفية والصداع النصفى . والعديد من الامراض المماثلة) .

وتكون هذه الامراض فى الواقع ــ تعبيرا عن القلق الذى يعانى منه الجندى اكثر من كونها حالات عضــوية وقــد يقرر الطبيب حجز المريض بالمستشفى أو يقرر عودته لجماعته . وتتوقف علاقة الجندى بجماعته على هذا القرار فالمحك هنا أنه اذا تبين أن لهذه الامراض مسببات عضوية فانها تكون فى تحليلها بعيدة عن جو العلاقات الاجتماعية بين الجنود .

وتأخذ العلاقة بين العجز البدنى والجماعة شكلا خاصــا . اذ أن شعور الجندى بهذا العجز فى البداية لا يترتب عليه موافقة أو معارضــة من جانب الجماعة بل انها قد تتعاطف معه وترفض أى تصرف من شــأنه أن يسبب ضيقا له . كما تحول دون اشتراكه فى أى نشاط قد يزيد من حدة الآلام التى يعانيها . ونلاحظ هنا أن هذا التعاطف يكون قبل أن تحقق الجماعة تكيفها ككل .. لانها تشعر بصعوبة الحياة العسكرية فى مراحلها الاولى ومن ثم تتعاطف معه . ويرى شنايدر **Schneider** أن تعاطفالجماعة ما هو الا نوع من الجزاء الاجتماعى للفرد المريض لكى يأمن على دوره من خلال موقف الجماعة المتعاطف معه . ثم يقل تعاطف الجماعة معه بمرور الزمن بسبب عدم اشتراكه فى انشطتها وتتسع الهوة بينه وبينها تدريجيا كلما استطاعت الجماعة أن تحقق تكيفها الخاص وتصبح هذه المســافة الاجتماعية بين الجماعة والمريض الاساس الأول للاحتكاك بينها فى المستقبل ويبدأ الاحتكاك فى مواقف متعددة .. تحتقره بعدها الجماعة وقد يستمر المريض فى موقفه محاولا أن يضمن لنفسه تعاطف الجماعة . لكن الجماعة تواجهه وتحاول اجباره على التخلى عن موقفه . وقد يحاول بعض المرضى المشاركة فى انشطة الجماعة لتعويض ما فاتهم . وهنا ينجحون بالندريج فى استعادة ثقة الجماعة . اما المرضى الذين يصرون على موقفهم ويجدون رفضا من الجماعة فقد يتجاهلون هذا الرفض وينكرونه بعد أن يتأكدوا من انخفاض مكانتهم الاجتماعية .

وتنظر الجماعة الى مسلك المرضى على أنه مراوغة فى اداء المتطلبات الرجولية وتواجه الجمــاعة هــذا الســــلوك بطريق غير مبــاشر حيثه تهمل هؤلاء المرضى وبالتالى يفقدون الارضية المشتركة للخبرة التى قــد

يحصلون عليها . وتنظر الجماعة اليهم على انهم يعطلون احساسها بأداء الاعمال المكلفين بها .

ويمكن تفسير تأييد الجماعة للمريض فى بداية الأمر بحاجة الجماعة للعدوان فى مواجهة الحياة العسكرية تعبيرا عن عدم راحتها . لكن درجة العدوان تتناقص حينما تبدأ الجماعة فى مواجهة متطلباتها التدريبية ، وهنا يتغير تعريف المرضي من رموز مثيرة للتعاطف الى رموز مثيرة للقلق .

ان هؤلاء الذين يمارسون هذا النوع من السلوك فى القوات المسلحة اما أن يكونوا قد التحقوا بالقوات المسلحة بهذا الدافع أو يكونوا قد تحصلوا عليه بعد فترة قصيرة من التحاقهم بها . ولكن لايمكن القول أن استمرار الافراد فى هذا النمط السلوكى يعود فقط الى التاريخ النفسى أو المرضى لهم . بل يعتبر أيضا وظيفة للموقف الاجتماعى الذى يعمل هذا التاريخ من خلاله ويكون الفرد هنا قد اخذ دورا سلبيا من الهدف الاساسى للجماعة وهو التدريب . وتواجه الجماعة هذا السلوك بعزل اصحابه ومعاقبتهم وبسحب تعاطفها معهم تحقيقا لتجانسها وهذا يعنى أن الثمن العقابى الذى يدفعه الجندى يؤيد تنظيم الجماعة التى تضع هدفها فى المكان الاول وأن كانت تعطى افرادها حرية التعبير عن مشاكلهم فى الحدود الاجتماعية التى تعترف بها . (Schneider, 1947, p. 324).

وليس العجز البدنى عن مواصلة التدريب هو المظهر الوحيد لفشل الجندى فى تمثل ادواره الجديدة . بل هناك العديد من المظاهر الاخرى . مثل الاعراض العصبية التى يصاب بها الجنود والتى لا تتوقف فقط على ظروف المعركة بل تنتشر ايضا فى ظروف التدريب وتعكس عدم قدرة الجندى على التحول من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية ، ويحدث الانهيار العصبى — عادة — خلال الشهور الاولى لدخول الفرد الحياة العسكرية بصورة تدريجية .

وفى دراسة أجريت للوقوف على صفات هؤلاء الجنود الذين تنتشر بينهم

مثل هذه الاعراض تبين انهم ذوو مكانة اجتماعية منخفضة بالاضافة الى أن الكثيرين منهم متزوجون فى سن مبكرة وذوو مزاج حاد وكانوا يعانون من تعثر النطق فى صغرهم وسوء الرعاية الطبية ويعيشون فى قلق مستمر على حياتهم العائلية بعد التسريح . (Rose, 1965, pp. 480—486)

ثانيا : الكليات العسكرية وتمثل الضباط العاملين والاحتياط للادوار العسكرية:

١ — الضباط العاملون (Dormbuch, 1955, p. 316)

يعتبر التعليم فى الكلية الحربية أولى الخبرات التى يحصل عليهــــا الضابط العامل . ويجد الطالب لاول مرة أن هناك سلطة مميزة تنظم وتحدد كل مظاهر سلوكه لانها لا تعده فقط للحصول على مهارات فنية معينة ولكنها تعده ايضا لنمط خاص من الحياة فى المستقبل . ولهــذا فانها تعمل على اضعاف أية روابط من شأنها أن تؤثر على التوحد القومى كرابطة يجب أن تسود بين الطلبة .

والتعليم فى الكليه الحربية عامل هام فى الربط بين الطلبة مدى الحياة لأن تخرجهم منها يعنى انهم اصبحوا اعضاء فى جماعة خاصة تربط بينهم الاخوة المهنية .

ولكى يوضع الطلبة القادمون من الحياة المدنية فى الاطار العسكرى فان القوات المسلحة قد وضعت أسسا دقيقة لذلك مستخدمة تكتيكا من الانضباط الصارم والتعليمات التفصيلية الروتينية والاهتمام بالرياضة وتلقين الاتجاهات العسكرية وآدابها .

وبمجرد أن يلتحق الطالب بالكلية الحربية يوضع فى أدنى الدرجـــات التى يعمل الطلبة من خلالها وذلك حتى يستطيع أن يقدر قيمة الخطــوات التالية فى مراحل تطوره الاكاديمى . ويخضع الطالب أيضا للاعتبارات الآتية:

١ — مكانته العسكريه الجديدة هى المكانه الاساسية التى يتعامل مـــع

غيره من خلالها وهذا يعنى أنه ليس هناك وجود لمكانته المدنية التى سبقت التحاقه بالكلية الحربية .

٢ — يمنع الطالب من مغادرة الكلية حوالى الشهرين .

٣ — يحظر على الطالب الدخول فى علاقات اجتماعية مع غير الطلاب .

٤ — يصدر قرار ارتداء الزى العسكرى فى اليوم الاول .

٥ — تمنع أية مناقشات عن الخلفية الاجتماعية للطلبة .

٦ — لا يسمح للطالب بالحصول على اى مبالغ ماليه من الخارج على الرغم من انخفاض راتبه العسكرى .

وتساعد هذه الامور على تكوين جماعة موحدة من الطلاب بدلا من اعتبارهم تجمعا مكونا من اشخاص ينتمون الى خلفيات اجتماعية متعددة .

وينظم سلوك الطالب فى الكلية الحربية بناءان منظمان من القواعد :

أولهمـــا :

نعليمات الكلية : والنى تعتبر المصدر الاساسى للانضباط ، وهـــى تعليمات مشابهة لقانون اخلاقيات أى مهنة . وتستخدم عادة كأسلوب دعائى للتأثير على المدنيين ولرفع مكانة افرادها .

وثانيهمـــا :

القواعد غير الرسمية : وتعتبر مخالفة القواعد غير الرسمية مخالفة للتعليمات ايضا . وترتبط هذه القواعد بالظروف التى يعايشها الطلبة أكثر من ارتباطها بالنعليمات وتوزع على الطلبة فى صور دليل مكتوب فور التحاقهم بالكلية . ويدرك الطلبة بعد ذلك اهمية هذه القواعد غير الرسمية بمقارنتها بالتعليمات العسكرية .

وينمو الاحساس بالتضامن بين طلبة الكلية من خلال نسق الضبط الذى يعمل وفقا للتدرج الهرمى القائم على أســـاس مراحل الدراســــة

فالمجموعة الاولى من الطلبة هى مجموعة طلبة السنتين النهائيتين للكلية وهم يعملون مباشرة تحت رئاسة ضباط الكلية . ويتولى ضابط واحد أو — اثنان مراجعة انشـــطة هؤلاء الطلاب . وقد يعفون من الجزاء فى بعض الحالات التى لا ينفذون فيها التعليمات ، ويعطى هؤلاء الطلاب صلاحيـــة للرقابة على باقى الطلبة وبيان الحالة الانضباطية لهم .

والمجموعة الثانية هى مجموعة طلبة المرحلة المتوسطة ، ويسمح لهؤلاء الطلاب باستخدام جزاءات العمل الاضافى كأسلوب لانضباط الطلبة الجدد ، ويوافق طلبة المرحلة النهائية على استخدام طلبة المرحلة المتوسطة لهـــذا الاسلوب .

وينمو بين الطلبة تضامن اجتماعى مع تزايد الخبرات التى يكتسبونها ويستمر هذا التضامن طوال فترة وجودهم بالكلية ، ومن بعض مظـــاهر هذا التضمن أن يرفض طلبة السنوات النهائية تقديم أى صورة تمثل تقصير زملائهم لضباط الكلية الا اذا صدرت اليهم الاوامر بصورة مباشرة . ومن مظاهر هذا التضامن ايضا الاتصالات غير الرسمية بين الطلبة الذين لهم سلطه فرض جزاء العمل الاضافى مع الطلبة الجدد فهم جميعا يعيشون فى مكان واحد وهم حريصون ايضا على تأكيد روابط الصداقة فيما بينهم ويشرح للطلبة الذين فرض عليهم هذا الجزاء الاسباب التى دعت الى ذلك .. ويتم كل هـــذا بعيدا عن التعليمات الرسمية التى لا تشجع نمو هذه الاتجاهات بين الطلبة .

ويتوحد طلبة الكلية فى ازدرائهم للضباط الاحتياط الذين يقل عددهم عادة فى وقت السلم ولكنه يزيد فى وقت الحرب . وعلى الرغم من أنه لاتتاح الفرصة للضباط الاحتياط للترقى للرتب العليا فانهم يهددون الخريجين الجدد من الضباط العاملين لأن الضابط الاحتياط يحصل فى عدة شهور على نفس الرتبة التى يحصل عليها الضابط العامل فى عدة سنوات .

ولا تقتصر عملية الازدراء على الضباط الاحتياط فقط ولكنها تمتد ايضا الى المجندين الذين يعتبرهم الضباط العاملون ذوى قدرات منخفضة وذلك حتى يعملوا على الحفاظ على مكانتهم فى مواجهة الجماعات الاخرى .

وقد يكون هناك خرق لهذه القواعد بين الطلبة اذ يعاملون المجند الصيدلى مثلا معاملة لزملائهم وذلك على خلاف ما يعامل به المجندون الآخرون.

وتمد الكلية الحربية طلبتها بكل ما يؤدى الى رفع تقديرهم لانفسهم ونوضح لهم أنهم اعضاء فى جماعة من الصفوة حتى يشيع بينهم الاحساس بارتفاع مكانتهم وبالتالى تزيد سرعة تمثلهم لادوارهم العسكرية .

٢ ـــ الضباط الاحتياط : (Warre, 1964, p. 202)

ان التمثيل الاجتماعى للادوار العسكرية بالنسبة للضباط العاملين هو عملية دائمة لكنها بالنسبة للضباط الاحتياط عملية مؤقتة . فالضباط الاحتياط جماعة من المدنيين من خلفيات اقتصادية وتعليمية مختلفة ومعظمهم من خريجى الكليات الجامعية .

وعلى الرغم من ان نسبة كبيرة من الضباط الاحتياط ترفض أن تتحول الى ضباط عاملين فان هناك العديد من العوامل التى تسرع بعملية تمثلهم لادوارهم العسكرية الجديدة وهى كما يلى :

١ ـــ العامل القومى والاحساس بأداء أى عمل من شأنه أن يساهم فى الاعمال الحربية .

٢ ـــ العوامل المشجعة الاخرى مثل نظرات الاعجاب من قبل المدنيين لارتداء الضابط الزى العسكرى أو لادائه عملا متعلقا بالحرب والقتال والرغبة فى المغامرة .

٣ ـــ أدراك الضابط الاحتياط انه يقوم بدور قيادى وان هناك من يراقب كيفية ادائه لاعماله ممن هم أكثر منه خبرة كضباط الصف مثلا ... ولهذا فهو يحاول أن يعد نفسه لمواجهة هذا الدور فى المستقبل مما يسرع بعملية تمثيله أياه .

٤ ـــ يعرف الضباط الاحتياط أن لهم أدوارا اجتماعية فى حياتهم المدنية

(كمحامين — معلمين — رجال اعمال — خريجى جامعات) ويعرفون ما هو متوقع منهم لانجاز هذه الادوار ولكنهم حينما يلتحقون بالقوات المسلحة ويوضعون فى نسق انضباطى صارم وفى دور اجتماعى مختلف لم يألفوه من قبل ويحاولون تمثل هذ الدور الجديد لاختلاف اسلوب تعلمه وكيفية ادائه واعتماده على استخدام مصطلحات لم يتعودوا عليها من قبل .

٥ — من العوامل التى تساعد على تمثل الضباط الاحتياط لادوارهم الجديدة ادراكهم الكامل أن عدم امتثالهم للاوامر والتعليمات العسكرية يؤدى الى فرض عقوبات عليهم قد يمتد أثرها لحياتهم المدنية .

وينمو الاحساس بالثقة بالتدريج بين الضباط الاحتياط عند التحاقهم بكلية الضباط الاحتياط .. وخاصة حينما يتعلمون كل دقائق الحياة العسكرية اين يقفون .. وكيف يتصرفون فى المواقف المختلفة .. متى يؤدون التحية .. ما نوعية المشاكل بين الضباط والافراد .. وكيف يتعاملون معها .. ما هى مهامهم التى يجب أن يؤدوها . . كيف يتعاملون مع زملائهم ورؤسائهم . .

وهناك بعض العوامل التى تؤثر على التمثيل الاجتماعى للضباط الاحتياط مثل علاقة رتبهم العسكرية برتب الضباط العاملين ونظرة الاخرين اليهم على انهم أدنى منهم واحساسهم الخاص بأنهم أفضل من الضباط العاملين بالمقياس المدنى .. وقد يكون هذا مصدرا مستمرا للتوتر لديهم .

ويتعامل الضباط الاحتياط مع فئات متعددة فى القوات المسلحة وتختلف نظرة كل فئة اليهم حسب وضعها فى القوات المسلحة .. هناك المجندون .. الذين يشعرون بمشاعر الاخوة مع الضباط الاحتياط ولكنهم مع ذلك يرون أنهم ضباط أولا واخيرا وينظرون اليهم ايضا على أنهم ليسوا على درجة من الكفاءة فى الاعمال والتخصصات العسكرية لأن اهتمامهم الاول هو باعمالهم المدنية لكنهم يحترمونهم بصفة عامة لرتبهم العسكرية ولمعرفتهم بالتقاليد والاتجاهات العسكرية .

وهناك ايضا الضباط الشرفيون .. أى الذين ترقوا من رتب الجنـود وضباط الصف .. فهؤلاء الضباط ينظرون الى الضباط الاحتياط انهم حشو زائد فى القوات المسلحة وبلا خبرة ولكنهم يعبرون لهم دائما عن التقدير والاعجاب .

وهناك الضباط العاملون من الرتب العليا وكبار القادة . . وهؤلاء ينظر اليهم الضباط الاحتياط على أنهم مخططوا الاستراتيجية القتالية والفئة التى تصنع القرارات والضباط المحافظين على الطريقة العسكرية . ويعتبر الضباط الاحتياط هذه الفئة نموذجا ومصدر اعجاب لهم ايضا . وان كـان هذا لا ينفى أن الكثيرين منهم لا يحظى برضاء وتقدير الضباط الاحتياط .

ومن هنا يتبين لنا أن الضباط الاحتياط يشغلون فى القـوات المسلحة مكانة اجتماعية تختلف عن المكانة الاجتماعية التى كانوا يشغلونها فى حياتهم المدنية وهى عادة ادنى منها . لهذا فهم يتكيفون مع معايير جديدة تحـدد لهم الدور الذى يجب أن يلعبوه فى هذا النسق الجديد الذى لم يألفوه من قبل .

ثالثـا : صراع الادوار العسـكرية :

تعتبر الادوار العسكرية المتصارعة أحد الملامح الاساسية للنسـق العسكرى وهى تعتبر أحد مشكلات هذا النسق لأن كل جندى أو ضباط يؤدى أكثر من دور ، وأن اداءه الكامل لدور ما قد يضعف من وفائه بالتزاماته فى الدور الآخر .

ويحدث صراع فى مواقف معينة يكون مطلوبا فيها من الفرد أن يؤدى فى وقت واحد دورين أو أكثر من الادوار التى لا يتسق بعضها مع البعض الآخر . واذا فشل فى الوفاء بمتطلبات أحد هذه الادوار فانه يتهم بانه غير كفء له . وتتوقف شدة الصراع بين الادوار على شخصيه الفرد نفسـه وكيفية توفيقه بين الادوار المتصارعة . (Getzels, 1954, pp. 164—175)

وهناك العديد من مظاهر صراع الدور فى القــوات المســلحة ، منها أن قائد الوحدة مسئول ليس فقط عن كفاءة وحدته ولكنه مسئول ايضا عن حالة التكيف الاجتماعى النفسى لرجاله ولهذا فان اشتراكه فى هذين الدورين كموجه للعمل وكمسئول عن احوال رجاله قد يوقعه فى كثير من الاحيــان فى صراع وخاصة اذا كان الموقف الاجتماعى والنفسى لرجاله يتطلب منه الا يصر على الوفاء الكامل بمتطلبات الوحدة الفنية .

(Hutchins, 1960, pp. 393–405)

ومن مظاهر صراع الدور وابرزها عند ضباط القوات المسلحة مــا يحدث لهم عند تعرضهم لاستهواء الوظائف المدنية كسياق مهنى بديل . خاصة وان المهارات التى يتحصلون عليها فى الوحدات العسكرية قابلة للتحويل والانتفاع بها فى القطاع المدنى . ويعتبر التدريب المتقدم للضباط الامريكيين فى الجامعات المدنية واتصالاتهم المتعددة مع المدنيين . وخاصة فى مجال البحوث من العوامل المشجعة للعسكريين على ترك القوات المسلحة الى القطاع المدنى وتوضح احصائيات الاستقالة للضباط المتخرجين من الكليات العسكرية الامريكية تزايدا ملحوظا فى السنوات العشرين الاخيرة .

وبسبب المسئوليات الاسرية صراعات للدور ايضا . فالحياة العسكرية تعنى أن هناك انتقالا مستمرا من موقع عسكرى الى آخر . وقد ينجم عن هذا الانتقال انفصال عن الاسرة لفترة كبيرة مما يؤثر على الاستقرار . السكنى والعائلى وقــد يهــدد فى كثير من الاحيــان استقرار الاسرة . وتزداد حدة المشكلات الاسرية اذا كان العسكريون ينتمون الى وحدات ذات مهام تدريبية خطيرة أو خاصة .

وقد تبين من دراسة روثلندكوست **Ruth Lindquist** عن الزواج وحياة الاسرة عند ضباط وطيارى احدى الوحـــدات الجوية الامريكية أن

التفكك الاسرى الناجم عن الصراع بين المستلزمات العائلية والعسكرية اصبح عاملا مؤثرا فى الاستعداد القتالى لهم .
(Janowitz, 1965, p. 90)

وقد رأى الضباط والطيارون السودانيون الذين التقى بهم الباحث انهم يعانون من صراع الادوار هذه لكنهم غير مخيرين فيه لأن طبيعة الحياة العسكرية تستلزم منهم الانتشار عبر البلاد كما أن طبيعة عمل الضابط تحتم عليه أن يكون مستعدا للتحرك فى اى وقت وقد أرجعوا اخلال الضابط بأداء ادواره المدنية الى الاوامر التى تصدر اليه دون معرفة بحالته الاجتماعية والنفسية كما أن القانون العسكرى يحاسبه اذا اخل بالتزاماته العسكرية .

وتواجه العائلات العسكرية مشاكل متعددة فى المجتمع المدنى ، مثال ذلك أن زوجة الرجل العسكرى قد تشعر بعدم الرضا اذا ما قارنت وضعها بوضع الرجل المدنى بالنسبة لاستقرارها واستقرار ابنائها ودرجة تحصيلهم الدراسى ولهذا فان القوات المسلحة تحاول أن تعوض استقرار العائلات العسكرية بالعديد من التسهيلات الطبية والترفيهية (كالاندية مثلا) والمظاهر المعوضة الاخرى . (Ibid. p. 91)

واذا انتقلنا من تحليل صراع الدور عند ضباط القوات المسلحة كجماعة فى المجتمع الى تحليله عندهم تبعا للاوضاع الوظيفية التى يشغلونها فى النسق العسكرى فسنجد أن أبرز من يعانى من هذا الصراع هو الضابط المالى للوحده وهو يمثل نموذج الضابط البيروقراطى الذى يعمل فى بناء اجتماعى له خصائص معينة تجعل من الصعب عليه أن يتصرف كنموذج لما يجب أن يكون عليه الضابط البيروقراطى للاسباب الآتية :

١ — وجود صراع مستمر بين التعليمات المالية وما يصدر اليه من اوامر من رؤسائه اذ من المفروض عليه أن يذعن لكلا النوعين من الاوامر خاصة وأن رتبته العسكرية تكون عادة صغيرة .

٢ — أن شبكة البناء غير الرسمى لوحدته تمارس عليه ضغطا كبيرا لأهمية الخدمات التى يؤديها .

وبالنسبة للنقطة الاولى نجد أن مشكلة الضابط المالى هى كيفية التوفيق بين الاوامر الصادرة اليه من رؤسـائه فيما يتعلق بالشـئون المالية وبين التعليمات المالية ذاتها خاصة اذ كانت هذه الاوامر لا تتسق مع التعليمات بحكم عدم المام الضابط الاعلى باجراءات الصرف المالـى .

والواقع أن الصراع بين التعليمات وأوامر الرؤساء لا يقتصر على الضابط المالى فقط او حتى على النسق العسكرى وحده ، انما هو موجود فى كل الابنية البيروقراطية التى تتضمن الاعتراف بكل من القواعد الرسمية وحق الرئيس فى اصدار القرار بما يراه مناسبا لمسئوليته . وتكمن احد مشاكل القوات المسلحة فى الخوف المستمر من الرؤساء الذى يمثل عبئا على الضباط الذين قد يضطرون للامتثال للاوامر غير الصـحيحة بفعل عامل الرتبـة العسكرية .

اما مسألة البناء غير الرسمى التى تمارس تأثيرها على الضابط المالى فيمكن تحديدها فى ثلاثة اشكال من العلاقات وهى علاقات الصداقة التى تربط بين الضابط المالى ونفس الجماعة الأولية التى ينتمى اليها وتتكون من زملائه الذين يعيش ويعمل معهم وهو مضطر لمساعدتهم فى الامور المـالية التى يكون مسئولا عنها والا تعرض للنبذ الاجتماعى .

وهناك علاقات من نوع آخر تتمثل فى تقديم مختلف المساعدات المالية لمن هم اقل منه رتبة وذلك حتى يحصل على سمعة طيبة بينهم . امـا علاقات النوع الثالث فهى أشدها تأثيرا على دوره كضابط مالى وتتمثل فى العلاقات التبادليه التى تقوم على أساس أن يقدم الضابط لزميله الآخـر خدمة ما فى مجال عمله مقابل أن يؤدى الآخر ايضا له خدمة اخرى فى مجال عمله . (Turner, 1947) p. 342

أما بالنسبة لضباط الصف فانهم كثيرا ما يكونون فى مواقف تؤدى الى احتمال حدوث صراع بين الادوار التى يؤدونها . فهم مسئولون عن تنفيذ الاوامر العسكرية الصادرة اليهم من الضباط .. والذين يقومون بتنفيذ هذه

الاوامر هم الجنود الذين يرتبطون معهم بعلاقة اجتماعية ومن المفروض على ضابط الصف ان يشكل همزة وصل بين الضابط والجنود ويأخذ ذلك المبدأ اتجاهين : —

(أ) أنه ممثل لسلطة الضابط يتلقى منه الاوامر وينقلها لمن يعملون تحت أمره .

(ب) أنه ممثل للجنود حيث يقوم بنقل وجهة نظرهم للضباط ويتحتم على الجنود أن يتصلوا بالضباط عن طريق ضابط الصف وليس لهم حق الاتصال المباشر بالضباط .

وضابط الصف عضو فى التدرج الهرمى لقيادة وحدته ويمارس نوعا من السلطة على الجنود ويشترك مع الضباط فى تنفيذ سياسة الوحدة . وهذه عوامل من شأنها أن توحده مع الضباط فى نفس الوقت الذى هو فيه مازال مجندا ويعانى مع زملائه الجنود من هوه المسافة الاجتماعية بينه وبين الضباط كما أنه احد افراد الجماعة التى يعطيها الأوامر وعرضه لكل ضغوطها الاجتماعية وهذه عوامل من شأنها أن توحده مع الجنود . وضابط الصفكرمز للسلطة هدف للاستياء شأنه شأن الضباط الآخرين الذين يمارسون السلطة ولهذا فانه يعانى من صراع الدور بسبب مسئوليته الرسمية أمام الضباط وعلاقته بجماعتهفى نفس الوقت،وقد يكونمنالسهلعليه أنيعالج صراعالدور هذا بقبول ضغوط الجماعةالأولية وتجنب الصراع مع ضباطه بالطاعة الظاهرة لاوامرهم ويفضل ضباط الصف عادة الا يكونوا فى صراع مع زملائهم وان كان هذا على حسابانفسهم .

وتوضح الدراسات أن الجنود يقبلون الدخول فى علاقات اجتماعية قوية مع ضباط الصف الذين يتميزون بالآتى : —

(أ) أن تكون لهم علاقات ودية مع رجالهم .

(ب) أن يتميزوا بالتعاطف والتسامح اثناء اعطائهم الاوامر .

(جـ) أن يشرحوا ويفسروا القواعد والتعليمات الرسمية .

(د) أن يكون لديهم الحساسية التى تمكنهم من تنفيذ ما يطلبه الضباط منهم دون اخلال بعلاقاتهم الودية بجنودهم .

ورغم أن ضباط الصف يعتبرون العمود الفقرى للقوات المسلحة فهم يشعرون اليوم انهم ليسوا كذلك لأن مكانتهم قد اصبحت مســاوية تقريبا لمكانة الجندى الذى يشتركون معه فى اداء الكثير من الأنشطة التىمنالمفروض أنيشرفوا على ادائها فقط كما أن العديد من الاتصالات بين الضباط والجنود يتم دون المرور عليهم وهذا يفقدهم الاحساس بحقهم فى صنع القرارات المتعلقة بتنفيذ العمل أو بسلوك المرؤسين (Borgatta, 1955, p. 342) أما بالنسبة للجنود : فقد حاول الباحث أن يقف على طبيعة صراع الدور لديهم وأى الادوار أكثر اهمية من الأخرى . ولذا فانه قد وضع افرادالسرية المدرعة المشار اليها سابقا فى ثلاثة مواقف يمثل كل منها دورا معينا وطلب من الافراد أن يحددوا مواقفهم منها .. ويتمثل الموقف الاول فى الآتى :

« أن الجندى كلف بمهمة من قبل السرية (دور عسكرى) وكانت هذه المهمة خارج نطاق الوحدة وقريبة من مكان اقامة عائلته ، واثناء ذلك فوجىء بمشكلة عائلية دقيقة تتطلب أن يحلها بنفسه (دور عائلى) ولو قام بذلك فانه يتجاوز حدود المهمة المكلف بها لانه مطالب بابلاغ الرد عنها فى فترة زمنية معينة » .

وتبين للباحث أن اجابات الجنود تؤكد سيادة الدور العسكرىعلىالدور العائلى اذ رأى ٧٣٪ منهم أن العودة لابلاغ الرد عن المأمورية هو الرأى الصائب .

ويتمثل الموقف الثانى فى الآتى :

« تعرض الجندى للاعتداء عليه بالضرب من قبل ضابطه المباشر وله أن يتظلم قانونيا من ذلك أو يرد على الاعتداء بالمثل أو يصمت تماما » .

تبين للباحث أنه على الرغم من علم الجنود بعدم قانونية الاعتداء فان نسبة ٨٩٪ منهم قد اختارت التظلم القانونى كحل أمثل .

ويتمثل الموقف الثالث فى الآتى :

« أن الوحدة فى حاجة ملحة الى المياه لعدم توافرها فيها . وطلب الجنود منه أن يتولى احضار المياه من السرية المجاورة (ضغوط البناء غير الرسمى) ولكن الأوامر تقضى بعدم التحرك من الوحدة مهما كانت الاسباب ويتعرض من يفعل ذلك للعقاب بالسجن (البناء الرسمى) » .

وقد اجاب ٧٠٪ من الجنود بأن الاستجابة لحاجة السرية للمياه هى الراى الصائب مهما كان العقاب . ونستنتج من ذلك أن دور الجندى فى جماعته الاولية قد يكون فى كثير من الاحيان اثقل وزنا من دوره العسكرى .

ويرى الدكتور جون بلير فى تحليله للموقف الثانى أن مثل هذا الموقف من صراع الدور يختلف عن مثيله عند الجنود الامريكيين . فلو حدث مثل هذا الموقف فلن يكون هنا صراع بين البناء الرسمى والبناء غير الرسمى وسيتجاهل الجنود القواعد والتعليمات الخاصة بالتظلم القانونى وقد يصل بهم الأمر الى اغتيال الضابط المعتدى ويرى أنه ليس هناك ثمة صراع بين البناء الرسمى وغير الرسمى عند الجنود المصريين فى مثل هذا الموقف وذلك لادراك الجنود لوظيفة البناء الرسمى . والنصرف المشار اليه غير وظيفى بمعنى أنه ليس من حق الضابط الاعتداء على الجندى . ولهذا فان الجندى يستخدم ببساطة الرد القانونى للموقف غير القانونى .

ويرى الباحث أن التجاء الجنود الى التظلم القانونى ليس عن ايمان منهم بوظيفة البناء الرسمى وانما هو وسيلة للحفاظ فقط على المكانة الاجتماعية للجندى المعتدى عليه — فى البناء غير الرسمى لأن خبرة الباحث توضح ادراك الجنود لصرامة البناء الرسمى وان وظيفته للضابط وليس للجندى . ويبنى الباحث وجهة نظره على تحليله لثلاث حالات مماثلة للموقف الثانى قد حدثت فى مواقف مختلفه وفى توقيت مختلف .

فى الحالة الاولى ادرك الجندى المعتدى عليه أن التظلم القانونى لم يأت بنتيجة . وفى الحالتين الثانية والثالثة تنازل الجندى عن حقه فى التظلم

ليس عن طواعية أو اختيار منه بل لأنه حاول استخدام حقه فى التظلم الى آخر مستوى له وادرك اخيرا انه لا جدوى من ذلك ، بالاضافة الى ادراكه بانه لن يستطيع التمسك بحقه فى التظلم الى النهاية بفعل الضغوط التى يجدها من قيادته المباشرة التى تتعاطف مع الضباط المعتدى مهما كانت الاسباب .

وليس الضباط والجنود هم الفئات الوحيدة التى تعانى من صراع فهناك فئات أخرى فى القوات المسلحة تعانى منه ايضا ولكنها لا تعمل فى التدرج الهرمى الرئاسى فى النسق العسكرى كرجال الدين مثلا . وهم كجهاز عامل يعانون من صراع الدور كرجال عسكريين ورجال الدين فى نفس الوقت ، ويحاولون اما التوفيق بين هذه الادوار المتصارعة أو توزيعها وقليلا ما يلجأون الى التخلى عن احد هذين الدورين وكان توزيع الادوار هو اكثر المناهج نجاحا فى دراسة اجراها بيرهارد Burchard عن صراع الدور عند القسس العسكريين ، فقد كانوا يرفضون الاعتراف بالصراع ويواجهون المشكلة ويحاورون بالعنصر المسبب لها . وتوصل بيرهارد من دراسته الى أن الدور الذى يمد الفرد بهويته الاولية يأخذ المكان الاول فى تسلسل التزامات الدور المتمثل فى دوره كرجل عسكرى .
(Burchard, 1954, p. 523)

ولعل العامل الاساسى المسبب لصراع الدور عند رجال الدين فى القوات المسلحة هو اضطرارهم الى قبول ما تمليه عليهم السلطة العسكرية على الرغم من انها تتناقض مع مبادئهم المهنية والاخلاقية .
(Lang(1971, p. 71)

ويرى جانوتز أن رجال الدين والاطباء النفسيين يستطيعون عن طريق علاقاتهم الواسعة بالقيادات أن يؤدوا دورا هاما فى التخفيف من صراعات الدور فى النسق العسكرى وذلك بما يقومون به من وسائل علاجية غير مباشر كما تعمل مكانتهم الاجتماعية المرتفعة فى المجتمع على أن يكون لهم دور فعال فى سلوك الافراد العسكريين . (Janowitz, 1959, pp. 91—92)

اشار بيرهارد الى عدم فاعلية رجل الدين اذا ما قورن بالطبيب النفسى لانه ليس له الا دور محدود فى التأثير على الآخرين كما أن عليه أن يقبل تماما او يتخذ موقفا مشابها لموقف السلطة العسكرية .(Burchard, p. 326)

ويرى الباحث أن مهمة رجل الدين فى القوات المصرية تكاد تكون أيسر من مهمته فى القوات الامريكية اذ ليس عليه أن يقدم تبريرا للجنود بـأن العدو اذا مااعتدى على المسلم فأن قتله جائز . لكن رجل الدين الامريكى لا يستطيع ان يأتى من شريعته بما يبرر عملية القتل ثم يصبغها بصبغة دينية ، لكن رجل الدين فى القوات المصرية قد يقف موقف رجل الدين الامريكى فى البحث عن تبرير للقتل — اذا ما اعتدت القوات المصرية على قوات اخرى تدين بنفس ديانتها لانه من أين له أن يقدم من شريعته ما يبرر قتل اخيه فى الدين .

وقد لاحظ الباحث ضعف دور رجل الدين فى القوات المسلحة المصرية خلال الفترة التى كان ملتحقا فيها بها ، ويرى أن اسباب ضعف هذا الدور يعود الى رجال الدين أنفسهم والى طبيعة مكانة رجل الدين فى البنـاء الرسمى للقوات المسلحة ، فمن ناحية رجال الدين يرى أن التحاق رجل الدين بالقوات المسلحة لا يكون عن تطبيق كامل لمعنى الجهاد فى الاسلام ، ولكن بفعل دوافع اخرى كالرواتب والمزايا التى تعطيها القوات المسلحه لهم وهى اكثر بصفة عامة مما تقدمه اية هيئة مدنية بدليل أن رجل الدين يسعى كغيره تمـاما الى العـودة الى الخطـوط الخلفية بعد قضـاء فتـرة معينة فى الخطوط الامامية أو فى المناطق التى تعود أن يعيش فيها كرجـل مدنى ، كما أنه لا يفكر فى الانتقال الا حينما يشعر بأنه قد حقق الفائدة المرجوه من بقائه وهى معظمها فوائد ليست ذات طبيعة دينية .

أما بالنسبة لمكانة رجل الدين فى البناء الرسمى للقوات المسلحة وعدم استطاعته اداء الدور المتوقع منه فان ذلك يعود الى أن رجل الدين لا يعامل الا كمدنى أو كجندى وكلاهما ذو مكانة اجتماعية منخفضة فى القوات المسلحة

ايا كانت طبيعة الدور الذى يؤديه كل منهما . وفى الحالات التى يـدخل فيها رجل الدين الى القوات المسلحة برتبة الضابط فانه يناط به الشئون المعنوية فى حين انه من المفروض أن يكون مساعدا مباشرا للقائد — وان مثل هذا الدور لا يكون فعالا ايضا لان القائد يفضل الاستعانة بضابط ادارى يحقق له نتائج ملموسة سريعة ومباشرة أكثر من هذا الذى لا يعطيه مثل هذه النتائج ، وعادة ما يكون رجال الدين من الضباط ذوى الرتب الصغرى ومن الصعب على مثل هذه الرتب أن تعطى التأثير المناسب على القائد او تستطيع اقناعه بانتهاج اسلوب معين هذا الاضافة الى أن الوازع الدينى اذا كان ضعيفا لدى القائد فكيف يستعين بتوجيهات رجل الدين .

ويرى د . سيجال فى تعقيبه على هذا التحليل أن دور رجل الديـن هنا اشبه بدور الضابط السياسى فى الاتحاد السوفيتى الذى لم يثبت نجاحه من وجهة نظره — حتى الآن . وتذكر هذه الملاحظة الباحث بأن الخبراء السوفيت كانوا يتولون القاء بعض المحاضرات فى الشئون المعنوية على الدفعات التى كانت ستتولى ادارة الشئون المعنوية فى الكتائب المصرية .

وهذا يؤكد ايضا ان الدين كان ينظر اليه كعامل لحفز القوات على العمل وليس عن ادارك كامل بأن الاسلام وحده هو العامل الحاسم فى اعادة بناء القوات المسلحة فى ذلك الوقت .

الفصل الثامن

التكيف للمواقف العسكرية

النسق العسكرى كيان اجتماعى يعمل على الوفاء بمعظم الحاجات الاجتماعية والنفسية لأفراده باستثناء الحاجات المتعلقة بالتفاعل الأسرى والعاطفى والجنسى . ويكفل لأفراده فى نفس الوقت الحماية والعدالة والرفاهة (Spindler, 1948, p. 275) ولكن المواقف العسكرية وماتحتويه من انضباط صارم وسلطة لا تقبل المناقشة تسبب ضغوطا عليهم ولهذا يختلفون فى ردود فعلهم لها . فمنهم من يستطيع أن يحقق عملية التكيف بنجاح ومنهم من تنحرف استجابتهم عن الطريق المعتاد . وتشكل الفئة الأولى غالبية الوحدات العسكريه وقد اعتقد الباحثون أن أسباب عدم تكيف بعض الجنود مع الحياة العسكرية أمر يعود الى شخصياتهم لهذا فقد اهتموا بدراسة تواريخ الحياة كوسيلة للكشف عن ذلك . كما قد تبين لهم ان العوامل المؤدية الى سوء التكيف موجودة فى الموقف العسكرى ويتوقف حدوثها على قابلية الشخص لها .

وقد اظهرت دراسات تواريخ الحياة أن هناك اختلافا فى الخبرة التى يتحصل عليها الأفراد قبل التحاقهم بالقوات المسلحة ، وأن هذه الخبرة تؤثر فى درجة تكيف الجنود مع الحياة العسكرية ، وأن الأشخاص غير المتكيفين مع الحياة العسكرية قد يكونون متكيفين تماما مع الحياة المدنية من خلال العلاقات الاجتماعية المتشابكة لعائلاتهم وأصدقائهم والمواقف الاجتماعية المستقرة ، ولكنهم حينما ينتقلون فجأة الى بيئة اجتماعية مختلفة ذات مواقف غريبه عنهم أو مخيفة لهم ولا يعرفون ما هو متوقع منهم أو

مطلوب منهم فانهم يدافعون عن انفسهم ضد هذه المواقف الجديدة بالقلق اللاشعورى وبمقاومة المواقف المهددة (سواء كانت الحياة العسكرية أو الحرب أو الموت) داخل انفسهم .
(Hollingshead, 1946, pp. 439—450)

ومن ناحية أخرى يرى السيكولوجيون أن المجندين يتعرضون لحرمان مشترك يؤدى بهم الى احباط جماعى ، ورغم هذا فان الحياة الجديدة تنمى لديهم ردود فعل تكيفيه تنعكس فى شكل انماط سلوكية جديدة تقلل من الآثار التدميرية لهذا الاحباط الجماعى وتكون بمثابة حلول للصراعات العاطفية التى يعيشون فيها واشباع معوض للحاجات التى لا يستطيعون اشباعها خلال فترة وجودهم بالقوات المسلحة .

وقد تحدث هذه الانماط السلوكية فى الحياة المدنية بصورة نادرة ولكنها تتوالى وتتكرر فى الحياة العسكرية . وتقف فيها السلطة العسكرية موقف المتحفظ فهى لاتتجاهلها او تستحسنها احيانا ولاتتجاوز عنها فىأحيان اخرى . وتحدث هذه الانماط السلوكية خلال فترات راحة الجنود وعند نومهم أو فى ساعات فراغهم فى المساء ، وبصفة عامة تحدث خلال الجو الاجتماعى الذى يكون مجالا لاطلاق التوترات المتجمعة لديهم بسبب روتين العمل اليومى
(Janis, 1945, pp. 159—176)

وسنتناول بالتحليل المواقف الآتية :

أولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية .

ثانيا : اللغة الخاصة بالجنود كوسيلة للتكيف مع الحياة العسكرية .

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجنسى .

رابعا : القلق كتعبير عن عدم التكيف مع الحياة العسكرية .

خامسا : المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كأنماط سلوكية تعكس عدم التكيف مع الحياة العسكرية .

اولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية :

١ ــ التملص من اداء الواجبات العسكرية :

يحاول الجنود تجنب أداء الواجبات العسكرية بأساليب تحايلية مختلفة (Weinberg, 1945, p. 271) ويلجأون الى ذلك حينما يجدون انفسهم ملزمين بأداء اعمال لعدة ساعات كل يوم تثير لديهم مشاعر الاستياء وعدم الرضا والاحساس بأنهم فى مكانة اجتماعية دنيا ، وينتشر هذا النمط السلوكى بين الجنود الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى والذين يعتبرون أن مهنة الفرد هى المحك الأساسى فى تحديد مكانته الاجتماعية ، وعلى هذا الأساس نجدهم ينظرون الى الاعمال التى يكلفون بها فى القوات المسلحة على أنها اعمال دنيا وانهم من المفروض أن يؤدوا الاعمال ذات الطابع الاشرافى والتى تحظى بالاحترام والتقدير .

واذا رفض الجندى اداء الأعمال المكلف بها تعرض للعقاب واذا قام بأدائها فعلا فانه سيفتقد تقديره لذاته ، ولهذا فانه يحل المشكله بطريقة تجنبه الاحساس بانخفاض مكانته وتجنبه ايضا التعرض للعقاب . ولهذا يجد فى التملص من الواجب المكلف به النمط السلوكى الذى يحقق له الوظيفه .

ويقوم الجنود هنا بأداء اقل من الاعمال المكلفين بها وقد يتنافسون فيما بينهم فى ذلك وفى كيفية الظهور امام الضابط أو ضابط الصف بأنهم منهمكون فى أداء الواجبات المكلفين بها بينما هم لا ينجزون عملا حقيقيا ، وهم بذلك يحاولون اقناع انفسهم بما معناه انهم لايقومون بأداء اعمال ذات مكانة اجتماعية دنياتجعلهميخجلون منهالأنهمقرروا خداع ضباطهم ومشرفيهم من ضباط الصف والظهور أمامهم بأنهم يؤدون هذه الاعمال بينما هم لا يؤدونها والتملص من أداء الواجبات العسكرية اظهار من الجندى لنفسه وللآخرين انه لا يقبل هذه الاعمال الدنيا الا تحت الضغط . وهى فى نفس الوقت سلوك عدائى يؤكد فيه ويوهم نفسه بأنه انتصر على رئيسه الذى يطلب منه اداء العمل الحقير ومن ثم فالتملص من العمل هنا دفاع ضد الاحساس بانخفاض التقدير الذاتى عند المجندين من افراد الطبقة الوسطى الذين ينظرون لهذه الاعمال على أنها تشير للدونية الاجتماعية .

وتعكس دراسة الحالة الآتية التى اجراها الباحث على أحد الجنود من حمله المؤهلات العليا (١) موقف هؤلاء الجنود من الاعمال الدنيا التى يكلفون بأدائها ، وقد كان هذا الجندى احد افراد السرية المدرعة التى كان الباحث مجندا بها فى عام ١٩٦٨ . وكان عمر هذا الجندى فى ذلك الوقت ٣٣ سنة وكان يعمل قبل تجنيده رئيسا لاحد اقسام الانتاج فى احدى الشركات وقد كان هـذا الجندى يقول عن نفسه ــ بصفه دائمه انه كان يشغل منصب كبيرا خارج القوات المسلحة ــ وعن طبيعة العمل الذى كان يطلب منه أداؤه مايلى :

(.. لقد لعنت هذه الأيام التى أصرت على اذلالى واخضاعى .. كم تكون تعاستى حينما أجلس بين قاذانات الطعام بالمطبخ وبيدى سكين وحينما احمل الجراية وراء ظهرى .. كمثل الحمار يحمل أسفارا .. وياضألة شأنى حينما اقوم بذلك .. وكم يكون احساسى حينما يأمرنى وينهانى شخص اقل منى سنا وعلما ولا يفقه شيئا . اننى اتلقى أوامرى وتوجيهاتى من شخص كهذا فى حين أن لى مركزا مرموقا فى الخارج والدولة معترفة بى وأدير عملا له دوره الفعال فى الاقتصاد القومى .. انها مأساة لن يغفرها التاريخ لهؤلاء الذين اقترحوا تجنيدنا .. وليس من الحق أن يطلق على من فكر فى ذلك صفه الانسانية لانه أغفل انسانية الآخرين وتركهم فى صراع مع أنفسهم ومع من دونهم .

كيف يكون احساسى حينما اقف امام ضابط صغير فى كل شىء ليقرر مصيرى فى أمر ما .. يأمرنى أنا .. وينهانى أنا .. أو يوجهنى عريف ما أو رقيب ما كطلبه ، صحيح أنه لزاما على أن أدفع ضريبه الدم .. انها ضريبه دم ونيست ضريبه كرامه .. أتنازل فيها عن كرامتى مقهورا .

---

(١) أورد الباحث هذه الحالة لتوضيح موقف المؤهلين من الاعمال التى يعتبرونها أعمالا دنيا ذات مكانة اجتماعية منخفضه .

أن القيادة مثالية وليست الفاظ سوقه وافاكين كل همهم التقــديس والتعالى .. وكيف تسمى قيادة والضابط يحاول أن يعطى جنوده جرعه كبيره من الذل والخضوع ؟

هل فى جيش امريكا معاملة متساوية للمتعلمين وغير المتعلمين ؟ هل فى جيش موشى ديان يستوى المهندس أو الطبيب أو المدرس مع زميله المجند من فلاحى المستعمرات فى الاعمال التى يكلفون بها ..

واتساءل ما فائدتى فى الجيش ؟ هل كان سبب النكسه عجزا فى عدد الطلب حتى — يجند حمله المؤهلات العليا والمتوسطه لسد هذا العجز حتى يكتب للجيش النصر .. ام هل هذا التجنيد بقصد تطوير الجندى ؟ انهم يسخرون منا لمجرد اننا مؤهلات علياً .. يتمادون فى اهاناتنا .. انها فرصه ذهبيه أن يجد شخص لم ينل حظا من العلم شخصا آخر حصل على مؤهل عال كان يتمناه لنفسه .. يسخره ليشبع رغبته ويتلذذ .. كل مــا اتمناه من الله أن يلهمنا الصبر حتى نخرج من هذا الكابوس وتنتهى مأساة العمر بالنسبه لنا ..) .

ويرى الدكتور بلير فى تحليله لهذه الحاله انها حالة واضحه ومفهومة ويمكن أن نتوقع وجودها فى أى موقف مشابه لايكون فيه اتساقا بين المكانات الاجتماعية وهى حالة منتشره فى الجيش الامريكى على عكس ما كان يرى صاحب الحاله . وقد أشار ستوفر فى دراسته عن الجندى الأمريكى الى ذلك وخاصه فى الفترات الأولى من بدايه الحرب .. فقد كان معظم المجندين فى الجيش الامريكى من غير المتعلمين ومن ذوى الخلفيــات الاقتصــادية والاجتماعية الدنيا . ثم أصبحوا أفرادا نظاميين بعد ذلك ورقوا الى رتب ضباط الصف والرقباء كما أصبح معظمهم ضباطا أيضا نظرا لعدم وجــود العدد الكافى من خريجى الأكاديميات العسكريه وحينما بدأت الحرب التحق بالجيش العديد من المتعلمين وخريجى الجامعات ومن ذوى المناصب العليا خارج الجيش واصبحوا جنودا به واحس هؤلاء الجنود بالاستياء وعــدم الرضا لأنهم وجدوا انفسهم يعملون فى خدمه من كانوا يقومون بخدمتهم هم فى الحياة المدنية وكان هناك عداء ملحوظ فيما بينهم .

وفى حرب فيتنام كان هناك موقف مشابه لذلك أيضا حيث كان الجنود من خريجى الجامعات بينما كان ضباط الصف والضباط ممن لم يكملوا حتى التعليم الثانوى وتزداد حده العداء بين الطرفين حينما يقوم الجنود المتعلمون بأداء اعمال دنيا تحت اشراف هؤلاء القادة الذين لايكنون لهم أى احترام .

وينظر الجنود المتعلمون عاده الى الموقف العسكرى من منظور مدنى ولهذا فهم لايرون أن من حق هؤلاء القاده اعطاء الاوامر أو توجيههم ويشبه الدكتور بلير هذا الموقف بوضع الاطباء السود فى المجتمع الامريكى فهم من الناحية المهنية ذوو مكانه اجتماعيه عليا ولكنهم من الناحية السلالية ذوو مكانة اجتماعية دنيا ويؤدى عدم الاتساق بين المكانتين الى احساسهم بضغوط شديده .

وليس من الغريب أيضا أن توجد رغبة من قبل هؤلاء القادة فى ضبط أو اعطاء الأوامر والتوجيهات لمن يشغلون الأوضاع الاجتماعية العليا فى المجتمع المدنى . ومن هنا يكون الصراع امرا طبيعيا لأن المتعلمين يرون فى انفسهم انهم يمكن أن يكونوا ضباطا أو ضباط صف على الأقل وقد ظل هذا الصراع موجودا حتى قرب نهاية الحرب الفيتناميه .

ويرى المتعلمون فى الجيش الامريكى أن هؤلاء الذين يختارونه كسياق مهنى لايستحقون التقدير والاحترام حتى وأن كانوا ضباطا جامعيين ويمكن تفسير ذلك فى اطار ترتيب المكانات الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى الذى يضع الضباط فى ادنى المكانات الاجتماعية . (١)

وتوضح ملاحظات الباحث أن التملص من اداء الواجبات العسكرية بين ذوى المؤهلات العليا من الجنود يأخذ شكلين يتمثل أولهما فى عدم آداء

---

(١) الدكتور جون بلير — كما أوضحنا سابقا . هو أستاذ علم اجتماع الحرب والتنظيمات الاجتماعية بجامعه ميرلاند . وقد أشرف مع الدكتور دافيد سيجال على عمل الباحث خلال فترة التحاقه بالجامعة . وقد قام بابداء رايه فى هذه الحاله ومقارنتها بمثيلتها فى الجيش الامريكى. واستعان الباحث بهذا الرأى كنوع من التحليل الثانوى .

ألعمل المطلوب كليه وتبرير ذلك بوسائل تبدو فى ظاهرها أنها غير قانونيهكأدعاء الحصول على اعفاء طبى من أداء أعمال معينه ويتمثل الشكل الثانى فى الدخول فى علاقات مباشره معضابط الصف المسئول عن هذا العمل وتكون هذه العلاقات عاده فى شكل منافع متبادلة كان يحصل الجندى على موافقة ضابط الصف على عدم اداء العمل كلية أو اداء جزء منه فقط وحماية ضابط الصف له اذا ما سئل عن ذلك ، مقابل أن يؤدى الجندى خدمات له وهى من نوع لايستطيع أى جندى أن يؤديها .

ويختلف هذا السلوك عن بعض الانماط السلوكية الاخرى فى انجاز الاعمال مثال ذلك الجندى الذى لاينجز واجباته بطريقه صحيحه ولا يكون موثوقا فيه ولا يحمل أى مسئوليه فهو هناك يتملص من واجباته ولكن هذه هى طبيعته فى اداء العمل .

وهناك نوع آخر من الجنود يؤدى واجباته بطريقه روتينيه ويهتم بمظهره وتنظيف سلاحه ويكون أول من يطيع الأوامر ولا يعكس وجهة نظره الذاتية على أى موضوع عسكرى يتحدث فيه .. وهذا النوع من الجنود يكون عاده مصدر سخريه زملائه وعدم اعجابهم به (Janis, p. 165)

وفى دراسه أجراهـا سوليفان **Sullivan** وباتريك **Patrick** عن طيارى القوات الجوية تحت التدريب تبين له أنهم يلجأون الى النمط السلوكى التملصى بعد أن تتضح لديهم صوره التدريب العامة وقبلأن ينتقلوا الى المدارس المتخصصة تجنبا لذلك الكم الكبير من الاعمال التى يطلب منهم انجازها خاصه وانهم قد يضطرون الى الانتظار لعده اسابيع قبل بدء مرحله التدريب الفنى ويرون أن الاعمال السابقة له ليست ذات طابع فنى متعلق بالطيران . **(Sullivan, p. 666)**

(ب) التقولات ضد الرؤساء :

وهى عبارات النقد الحادالتى تتناول سلوكالضباط وضباط الصفداخل وخارج الوحده وقد أوضحنا أن المجند الذى يلتحق بالقوات المسلحة يكون على درايه بأنه كجندى فى أدنى درجه من درجات التدرج الهرمى العسكرى .

ويشعر تبعا لذلك بأنه كقطعه الشطرنج يتحرك تبعا لاراده الضباط طالما أنه لم يتعلم بعد الاجراءات والمعايير العسكرية ولم يتخلص من منظوره المدنى للمواقف العسكريه فسيكون فى استياء من السلطه التى تمارس عليـــه وسيفسر هذه السلطه على انها نوع من الاذلال الصارم الذى لابد أن يواجهه فى هذه البيئه الاجتماعية الجديدة بأفعال ثأريه لكنه يدرك فى نفس الوقت أن عليه أن يكبت دوافعه العدوانية تجاه رؤسائه لأن أى موقف غير ايجابى من جانبه قد يفسر على أنه عدم التزام بالأوامر العسكرية فيتعرض بموجبه للعقاب . ولهذا تعتبر التقولات ضد الرؤساء رد فعل تكيفى للحرمان من المكانة التى يعانى منه وتعتبر وسيلة متوفرة لاطلاق العـــدوان وتحـــدث هذه النقولات أثناء المحادثات بين الجنود .. وتتناول عاده المظاهر السلبية لعلاقات الضباط وضباط الصف مع الجنود ، كما تتناول أيضا بعض مظاهر سلوكهم فى الحياة المدنية أو المواقف التى لايستطيعون فيها القيام باى رد فعل اذا ما تعرضوا لضغط من رؤساهم .

وتؤدى التقولات ضد الرؤساء الوظائف الاتية التى تحقق تكيفهم مـــع الحياه الجديده بالنظر لحرمان المكانه الذى يعانون منه :

(أ) تطلق مشاعر العداء المتجمعة لديهم والتى يستطيعون التعبير عنها باسلوب آخر قد يحدث رد فعل ضارا عليهم .

(ب) تؤدى الى التقليل من حده احساسهم بالدونية الاجتماعية ولايعانى الجنود الذين يستخدمون هذا النمط السلوكى من أى احساس بالذنب وذلك لانهم يجدون أن معظم زملائهم يشاركونهم فيه .

(جـ) التمثيل الهزلى لشخصيات الرؤساء :

ويعنى هذا تقليد الرؤساء وما يتفوهون به من الفاظ وما يقومون به من أعمال وحركات أثناء حديثهم بتكليف أو بتصنع ومثال ذلك ما يقوم بـــه المجندون فى مراكز التدريب من تقليد للهجه الرقيب فى مراكز الاستقبـــال أو محاكاه الضباط وضباط الصف عند اصدار الاوامر وعند ابداء ملاحظاتهم وقد يستخدم الجنود هذا النمط السلوكى فى غير موضعه الذى يحدث فيه .

كما قد يقتصر الامر على تقليد اسلوب الأوامر المتكرره التى يطلب من الجنود تنفيذها على الفور وحرمان المكانه .هو مصدر دوافع هذا السلوك ايضا فالجندى يجد نفسه فى بيئه اجتماعية جديدة يكون هو فى أدنى درجات تدرجها الهرمى فيشعر بعداء نحو هؤلاء الذين يشغلون مراكز السلطه فيه ولانه لا يستطيع اطلاق هذا العداء نحوهم بطريقه مباشرة فانه يستخدم هذا النمط السلوكى كبديل عن ذلك .

وينتشر هذا النمط السلوكى بين الجنود الذين ينتمون الىالطبقة الوسطى والذين يشعرون بأن الفرد نفسه مسئول عن حاله النجاح أو الفشل التى هو فيها ويرون ايضا أن الأفــراد الذين يفتقدون السلطة والهيبــة وهم فى أدنى الدرجات الاجتماعية يستحقون ذلك لأنهم لم يعملوا ما من شأنه أن ينقلهم من وضعهم المنخفض الى أحسن منه ، وحينما يجدون أنفسهم فى نفس هذه المواقف قد تحطمهم مشاعر الدونية الاجتماعية ويشكون فى قدراتهم وجدارتهم ويسأل كل فرد منهم نفسه (هل أنا حقيقه شخص لاكيان له لأنى غير قادر على أن اكون ضابطا او ضابط صف ؟) .

ويساعد التمثيل الهزلى لشخصيــات الرؤساء على التقليل من حيره الشكوك المحطمه للجنود فهم حينما يقلدون حركــات الرؤساء ويتحدثون بأوامرهم ويتبنون سلوكهم الذى يرمز الى قوتهم ومكانتهم يشعرون بانهم يؤدون ادوار الرؤساء وبهــذا يقللون من شــكوكهم حول قدراتهم حينما يمارسون السلطة للحظة وكأنما يقول الواحد منهم لنفسه : « انا قادرا على اعطاء الاوامر ايضا » ولا يشعر الواحد منهم بأن سلوكه طفولى أو ينم عن غباء لانه يجد فى ردود الفعل لدى زملائه ما يشجعه على ذلك .

وبينما يعتبر السلوك التسلطى أمرا تقليديا فى الحياة العسكريه فانه بالنسبه للمجند الحديث قليل الخبره امر على جانب كبير من الاهميه وينطبع فى ذهنه صوره مشوهه عن رؤسائه خلال شهوره الاولى فى الحياه العسكرية اذ يفهم اوامرهم على أنها أوامر صارمه وشديده تلقى بسبب وبلاسببوتحتوى دائما على تهديد واضــح بالعقاب ، ويرى أن رؤساءه يتعمدون اهــانته باستخدم التعبيرات الشائعة فى الحياه العسكرية وطالما أن اطاره المرجعى

لايزال هو المجتمع المدنى فانه ينظر الى رؤسائه على أنهم ذوو قوه غير عادية ولديهم القدره على ضبط سلوكه ومن ثم فانه يناصبهم العداء يثيرونه من احســـاس بالقلق المستمر لديه .

ويؤدى التمثيل الهزلى لشخصيات الرؤساء الى أن يتعود ممارسوه على تمثيل افعال الرؤساء التى تثير القلق لديهم ، وتسبغ عليهم احساسا بالتفوق ، كما أن قيامهم بأداء ادوار شخصيات الرؤساء والتأكيد على سماتها السلبية يقلل من احساسهم بالحقد نحو السلطة ويؤدى فى نفس الوقـــت الى تصحيح الانجاهات المشوهه نحو الضباط وضباط الصف . (Janis, 168)

ثانيا : اللغة الخاصه بالجنود كوسيله للتكيف مع الحياة العسكرية :

يستخدم الجنود فى القوات المسلحه تعبيرات خاصه يمكن أن نقسمها قسمين : (Elkins, 1946, p. 414)

أولا : تلك التعبيرات التى لايعرفها المجتمع المدنى وتعتبر طابعا مميزا للحياه العسكرية .

ثانيا : تلك التعبيرات التى تستخدمها قطاعات محدوده من المجتمع المـــدنى ويفهمها المدنيون بصفه عامه لكنها أكثر تداولا فى الحياه العسكريه ويستخدمها الجنود دون أى تحفظ .

وتعد تعبيرات الجنود انعكاسا تلقائيا لردود انفعالهم نحو الحيـــاه العسكرية لاشتمالها على قيم واتجاهات منتشره بينهم ويرى علماء النفس الاجتماعى أن استخدام هذه التعبيرات يعكس اداءها وظيفه معينـــه فى الحياه العسكرية وانها ليست اشباعا لميول أو حاجات والا لما كان الجنود يتبنونها ويستخدمونها كما يفعلون فى حياتهم المدنية .

وتتميز تعبيرات الجنود بأن لها خاصتين متميزتين هما الاســـتخدام اللاشعورى والدينامية ، وقد يستخدم الجنود تعبيرات معينة عمدا لكى يعكسوا لانفسهم تصورا مقتضاه أنهم قد تمثلوا احياتهم الجديده لكن تعلم هذه التعبيرات يكون فى معظم الحالات لاشعوريا فحينما يسمع الجندى تعبيرا ويتعلم معنـــاه يستخدمه بسرعه — ولاشعوريا وحتى اذا استخدمه عمدا فان هذه التعبيرات تصبح طريقته فى الحديث لاشعوريا وتبنى الجنود هذه التعبيرات لاشعوريا

وبسرعه يدل على ملاءمتها لظروف حياتهم المتغيره فهى اذن وظيفيه وطالما انها تحتوى على قيم واتجاهات معينة فانهـا تكون بالتالى انعكاسا لردود افعالهم التلقائية للحياه العسكرية .

وتعنى ديناميه التعبيرات انها لاتظل ثابته فحينما يقابل الجنود مواقف جديده يحاولون التكيف معها باستخدام تعبيرات ومعان أكثر تناسبا مع الموقف بدلا من التعبيرات القديمة وهكذا الى أن تصبح مألوفه لديهم .

ويجدر الاشاره الى أن هناك تعبيرات شائعه فى الحياه العسكرية ليس لها مقابل فى الحياه المدنية تشتمل على المختصرات والاشـارات التى تدل على أشياء معينه بقصد سهوله التعبير عنها ولاتشكل هـذه التعبيرات اهتماما عند الباحثين لان هدفها الاساسى أن تريح الجنود عنـد استخدامها مثل كلمه جيب (Jeep) فهى كلمه غير معروفة الاصل لكن استخدامها يشير الى نوع معين من العربات ربع طن ذات البابين أو الاربعة أبـواب ويركبها القاده عاده .

والواقع أن الجندى لا يكون منجذبا أو مقاوما لاستخدام هذه التعبيرات بل أنه يتكيف معها بسرعه وفاعليه لكثره تداولها فى المواقف اليوميه المستمره فى المعسكر وقد لاتكون هذه التعبيرات مريحه للجندى فى البدايه لكنه يتعود عليها بعد ذلك لضرويتها فى حياته الجديده ولانها لاتتعرض أو تشير الى اشخاص اخرين يكون استخدامها بالنسبه لهم أمرا غير مقبول .

ويرى الســوسيولوجيون أن انتشار هذه التعبيرات بين الجنـــود يعطيهم احساسا بأنهم يعيشون فى عالم خاص بهم وحدهم يعبرون فيه عن انفسهم بحرية ولهـذا تشـكل هذه التعبيرات رابطة قوية فيما بينهم .

أما التعبيرات المميزة للجنود فيمكن تقسيمها الى قسمين : أولهما : هو التعبيرات المعتادة وهى أكثر التعبيرات انتشارا بين الجنود فى مختلف الوحدات العسكرية ويتعلمها كل الجنود ويستخدمونها بصفة مباشرة . أما النـوع الثانى : من التعبيرات التى تنتشر بين الجنود فى مختلف وحداتهم ايضا ولكن لفترة زمنيه قليلة .

ويسود النوع الثانى من التعبيرات بين الجنود الجدد وخاصة حينما يريدون أن يقدموا تصورا للاخرين بأنهم قد تمثلوا معايير المجتمع العسكرى أو استوعبوا خبرة جديدة .

ويمكن تحليل النوع الاول من منظورين أولهما : كيف تعكس هذه التعبيرات تصور الجندى لذاته وما يريد أن ينقله للاخرين وثانيهما : كيف تصور هذه التعبيرات موقف الجندى من السلطة العسكرية .

وتتخلص محتويات المنظور الاول فى الاتى :

(أ) تصور التضامن الاجتماعى :

تعمل التعبيرات التى يستخدمها الجنود على ربطهم بعضهم بالبعض الاخر وتمييزهم عن الضباط والمدنيين . وحينما ينادون بعضهم مستخدمين هذه التعبيرات فأنهم يشعرون بهذه الرابطة كما انهم يطلبون مساعدة بعضهم البعض بناء عليها وتعكس هذا التعبيرات التصور الذاتى للجنود من أنهم ينتمون الى وحدات عسكرية تتكون من رجال يشبهونهم فى ظروفهم وخبراتهم وتصوراتهم أيضا قد تشربوا مشاعر التضامن معهم . ولا يهم هنا من هـم ولا فى أى مكان يوجدون .. وهذا من شأنه أن يعطيهم احساسا كبيرا بالأمن

(ب) التحرر من الضغوط الاجتماعية :

حينما يستخدم الجنود التعبيرات الخاصة بهم يشعرون بأنهم قد تحرروا من ضوابط ومحرمات المجتمع المدنى خاصة اذا كان استخدام بعض هذه التعبيرات فى المجتمع المدنى أمرا غير مقبول وهذا يشعرهم بتحررهم من الضغوط الاجتماعية التى يفرضها عليهم هـذا المجتمع ، ويرى المحللون النفسيون أن استخدام الجنود لهذه التعبيرات أمر مكمل لنسيج حياتهم اليومى وهو فى نفس الوقت عدوان على كل من يفرضون قيودا عليهم واعـلان بقطع الصله مع البيئة القديمة وانضمام الى بيئة اجتماعية جديدة .. وهذا يخفف عنهم حدة مشاعر الحنين الى المجتمع المدنى .

وهناك بعض التعبيرات التى يرفض المجتمع العسكرى أن تستخدم فيه

ولكن الجنود يستخدمونها فيما بينهم بحرية مثل التعبيرات المتضمنة معانى متعلقة بالجنس واستخدامهم مثل هذه التعبيرات نوع من تأكيد الذات وقدرتها على مواجهة التحديات وانها قادرة على رفض اى معايير كانت تتضمن فى الماضى أن استخدام الألفاظ الجنسية أو التناسلية أمرا مرفوضا .

(جـ) القوة والرجـولة :

تعنى الحياة الشاقة التى يعيشها الجنود فى وحداتهم انهم يعيشون حياة رجولية ، وتؤدى هذه الحياة وما تتضمنه من قيم الى تغيير فى تصور الجنود لأنفسهم ويظهر ذلك فى التعبيرات التى يستخدمونها فيما بينهم ، ولا تختلف هذه التعبيرات عما هو منتشر فى الانساق الاخرى التى تؤكد على الرجوله كقيمه ولكنهاتتميزفى النسق العسكرى بكثره استخدامهاوبأنهاالكثرتصويرا بمهاره للمعانى التى تتضمنها واقل حياء من مثيلاتها فى الحياه المدنية رغم أن الكثير منها قد يكون منقولا من المحادثات التى تتم بين الناس فى الحياة المدنية لذلك فانها تقوم بدور كبير فى التعبير عن مفهوم الرجولة والذكوره التى تعتبر سمه خاصه بالجنود فقط .

ويعطى السوسيولوجيون أهميه خاصه للمنظور الثانى لانه يعكس درجه تكييف الجنود مع السلطه العسكرية واتجاهاتهم نحوها وعلى الرغم من أن مبادىء السلطة العسكرية واضحه تماما فان كثيرا من الجنود يجدون غموضا فى فهمها .

وهم ايضا يتعلمون أن الحفاظ على كفاءة وحدتهم العسكريه يقتضى منهم اتباع قواعد معينه لحل المشاكل التى يتعرضون لها وتتعرض لهم وحدتهم وأن حل هذه المشاكل يتم من خلال التدرج الهرمى العسكرى ويتعلمون أيضا أن الرتبه شىء أساسى فى القوات المسلحه وأن الرتب هى التى تتخذ القرارات وانه حتى لو تساوت الرتب فهنا لك مقياس دقيق يحدد من هو الرئيس ومن المرؤس وهنا لك العديد من المؤشرات التى تؤكد للجندى أنه أدنى رتب التدرج الهرمى وخاصه خلال المواقف التى يشعر بفقد فرديته فيها ويدرك الجندى ذلك أما بالحديث مع زملائه أو بالخبره التى يتحصل عليها فهو يتحرك مع

حشد من الجنود فى عربه شحن ويقف طويلا فى طابور للفحص الطبى مثلا كما يشعر بعدم فرديته وبانخفاض مكانته حينما يؤمر بالتحرك الى المعسكر فى عربه نقل مليئة بالمنقولات العسكرية كما يشعر بالافتقاد الكامل لشخصيته حينما يؤمر بالتقاط المخلفات من الارض وهنا لا يجد الجندى اتساقا بين تصوره لذاته وتصور القوات المسلحه له ولهذا فانه اذا اراد أن يتكيف مع هذه المواقف فعليه أن يبنى مفهوما جديدا لنفسه حول مكانته الدنيا فيها .

ويختلف الجنود فى تكيفهم مع هذه المواقف التى تصور علاقتهم بالسلطة فيلجأون الى الاتـــى :

(أ) أما أن يتملصوا من الواجبات العسكرية ويحاولوا تجنبها .

(ب) واما أن يقبلوا هذه الاوضاع ويحاولوا الحصول على ارضـــاء رؤسائهم عنهم وحينئذ ينظر اليهم زملاؤهم نظرات يدركون منها مقدار فقدهم لفرديتهم واعتزازهم بأنفسهم .

(جـ) أو أن يرفضوا هذه الاوضاع فيفقدوا تكيفهم مع الحياة العسكرية

ويستخدم الجنود فى كل هذه المواقف تعبيرات خاصة تحدد مواقفهم منها وتشير لقبولهم لضبط قوى يتضمن انخفاض مكانتهم وضألة قيمتهم — وهذه التعبيرات التى يستخدمها الجنود تصورهم كما يلى :

(أ) انهم لايملكون شيئا ازاء المواقف التى لايستطيعون فيها المطالبة بحقوقهم سوى الرضا والقبول .

(ب) انهم يسخرون من أوضاعهم الدنيا فى التدرج الهرمى العسكرى .

(جـ) أنهم لايستطيعون الحصول على اجازات .

(د) انهم لايستطيعون الحصول على ترقيات برغم توصيات ضباطهم بشأنهم.

(هـ) ما تصطبغ به حياتهم من صبغه الاسلوب العسكرى فى عمـــل الاشياء « كأقامة الخيام — تعليم ضرب النار .. »

(و) وما يحسونه من ردود الفعل لديهم نحو الرقم العسكرى الذى يكلفون بوضعه حول رقبتهم .

ومن ذلك نرى أن كل التعبيرات التى يستخدمها الجنود فى المواقف التى اشرنا ايها تصور أن موقفهم نحو السلطة يقوم على ركيزتين أساسيتين :

أولهما : أن السلطة فى حد ذاتها لها قيمة سلبية .

ثانيتهما : اختلاف الجنود فى درجة تكيفهم مع هذه السلطة ، وان كان يغلب على هذا التكيف طابع الاستسلام الذى يعبرون عنه بطريقةكاريكاتورية

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجنسى :

تقل الفرص التى يتاح فيها للافراد العسكريين ممارسة الاتصال الجنسى مع الجنس الاخر وذلك بسبب متطلبات الحياة العسكرية ، لكن الحرمان الجنسى ليس محبطا فى حد ذاته بل أن الدافع الجنسى قد يصل الى أدنى درجاته مع الحياة العسكرية التى تتطلب جهدا بدنيا وعقليا يشغل أوقات الجنود .

ويحاول الجنود التكيف مع مايشعرون به من حرمان جنسى ببعض الانماط السلوكية الاتية :

١ ــ المزاح حول الوهن الجنسى :

يتناول الجنود فى معظم احاديثهم الموضوعات التى تعكس احساسهم بأصابتهم بالوهن الجنسى (بعدم القدرة على الانتصاب فى الصباح) ويكون ذلك عادة فى صورة مزاح فيما بينهم ، ويجعلون من انفسهم اضحوكه مريبة بهذا الوهن ، فمجرد أن يبدأ احدهم فى حديث مازح حول موضوع يتعلق بهذا الوهن يسارع الاخرون على المشاركة فى هذا المزاح على أساس انهم مصابون بنفس حالته . ويفسر السيكلوجيبون ذلك بأنه عدوان على الذات فى أمور يعتبرها المجندون محطة بالكرامه ، ويحملون الحياة العسكرية مسئولية أصابتهم بهذا الوهن فى حين أن الاسباب الحقيقية قد تكمن فى افتقادهم النوم الكافى أو فى الاجهاد البدنى أو فيما تقوم به السلطات من وضع نترات البوتاسيوم فى الطعام .

ويعنى استمرار الحديث فى هذه الموضوعات قلق الجنود على قدراتهم الجنسية والمزاح حولها تأكيد لهذا القلق . ويؤكد الجنود لانفسهم وللاخرين ما معناه انهم ليسوا قلقين من هذا الموضوع والا لما كانوا يمزحون فيه.وحينما يسقطون اللوم على الحياة العسكرية فأنهم يحاولون التقليل من هذا القلق .

وتكمن الوظيفة التكيفية للمزاح فى أنه تعويض عن افتقاد الجنود فرص ممارسة الجنس وأن كان بعض السيكلوجين يرون أن الأفراد نسبيا ليسوا آمنين على كفائتهم الجنسية ولهذا فهم يحاولون التقليل من مخاوفهم هذه بمحاولة التأكيد المستمر على قدراتهم الجنسية ، وان كانت حدة هذا القلق تزداد فى فترة التدريب الأساسى الذى يعقب انتقالهم من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية لكنها تخف حينما ينتقل الجنود الى وحداتهم ويحققون نوعا من الانتظام فى حياتهم العسكرية .

(ب) المزاح حول الجنسية المثلية :

أجمع الباحثون منذ الحرب العالمية الاولى أن الجنود — بغض النظر عن الشواذ منهم — ينمون علاقات تعاطفية تربط الواحد منهم بزميل آخر عند انضمامهم للبيئة العسكرية كبيئة جديدة عليهم ، ويطلق على الزميل الذى يشعر الجندى تجاهه بولاء واخلاص شديدين الرفيق .

والعامل الاساسى فى نمو هذا الاتجاه هو عدم توفر الفرصة لدى الجنود الدخول فى اتصالات جنسية مع الجنود الاخرين بالاضافة الى انكار المجتمع لان يكون الرجل مخرجا عاديا للشهوات والدوافع الجنسية والمشاعر العاطفيه ولهذا ينمو هذا الاتجاه كمخرج للصراع بين الموقفين السابقين .

وهناك نمط سلوكى واضح يظهر بين الجنود خلال فترة التدريبه الاساسى بوجه خاص ، ويتمثل هذا النمط فى المزاح والهزل حول الموضوعات المتعلقة بالجنسية المثلية وذلك من خلال المواقف التى يكونون فيها عراة (كما فى حالات الاستحمام المشترك) ، ولا يعنى ذلك أن هناك اتصالات جنسية فعلية فيما بينهم بل أنه بالعكس يكون هناك تجنب صارم لاى نوع من الاظهار المكشوف للصداقات التى قد تتضمن اتجاهات الجنسية المثلية .

واشتراك الجنود فى هذه الصداقات او فى هذا المزاح اطلاق مقبول للتواترات الجنسية التى قد يشعرون بها وتحفيف لمشاعر الذنب التى تنتابهم فى حالة التفكير فيها . (Janis, p. 170)

رابعا : القلق كتعبير عن عدم التكيف مع الحياة العسكرية :

تعكس الأنماط السلوكية السابقة قلق الجنود كرد فعل للحياة الجديدة التى يواجهونها ، بالاضافة الى ذلك هناك الكثير من المواقف التى تسببه اضطرابا وانشغالا لدى الجنود لأنهم لايعيشونها فعلا ولكنهم يتوقعون حدوثها ، ويظهرون قلقهم من خلال انماط سلوكية تعمل فى المواقف الاتية :

(١) اجراءات انتقال الجنود من وحدات الى اخرى :

وهنا يعاود الجنود القلق حول ما اذا كانت الوحدة التى سينتقلون اليها ومهامها تتفق مع ميولهم ورغباتهم ، ويظل يساورهم هذا القلق حتى تنتهى هذه الاجراءات .

(٢) الاجازات :

تلعب الاجازات دورا هاما فى حياة الجنود العسكرية وتأتى أهميتها فى المرتبة الثانية بعد كسب الحروب أو انتهاء خدمتهم بالتسريح من القوات المسلحة . ويعتمد منح الاجازات على سياسة معينة يقسم بمقتضاها الأفراد الى دفعا معينة ، وتعطى كل دفعة توقيتا محددا لحصولها على اجازتها ومن هنا فان أى تغيير فى توقيت اجازة دفعة معينة يحدث ارتباكا لدى الدفعات الأخرى التى تليها . وقد يحدث أن تكون هناك طوارىء معينة تعرقل استمرار نظام توقيت الاجازات طبقا للسياسة المعمول بها ، وهذا يؤدى الى اثارة القلق لدى الجنود خاصة واذا كانت هناك مناسبات معينة خاصة بهم يحل توقيتها مع توقيت اجازاتهم ولذا يسعى الجنود للحصول على المعلومات الرسمية وغير الرسمية التى تحدد موقف الاجازات ، ولا يختفى هذا القلق الا بحصول الجنود على تصريح الاجازة فى أيديهم واستخدام أول وسيلة نقل تأخذهم بعيدا عن وحدتهم العسكرية .

(٣) نتائج التدريب :

يشعر الضباط أو الجنود بكثير من القلق يساورهم حينما يكونون ملتحقين بمدارس التدريب أو الفرق التدريبية انتظارا لنتائج هذه الفرق وذلك لأن هذه النتائج قد تؤثر على سياقهم المهنى ومكانتهم الاجتماعية فى وحداتهم بعد أن يعود اليها .

(٤) المهام العسكرية :

تساور الجنود حالات القلق حينما يتقررأرسالهم الى مهام عسكريةخارج بلادهم اذ لايعلمون شيئا عن المهام والعمليات والظروف القتالية المتوقعة أو الظروف الجوية لهذه البلاد .

(٥) الحرب :

حينما تقع الحرب يظل ذهن الجندى مشغولا بالعديد من الاسئلة : متى ستنتهى حالة الطوارىء العامة ؟ ومتى ستنتهى الحرب ؟ ومتى سيسرح وهل سيصبح نسريحة حقيقه واقعة ؟ ويأخذ الزمن عند الجنود مفهوما جديدا يختلف عن ذلك الذى عرفوه فى حياتهم المدنية ، وتحت نيران العدويصبح الزمن عدوا لهم وينظرون الى أى تدريب لايرون أن له صله بالعمليات على أنه مضيعة للوقت ويكون انتظارهم لساعة الصفر والعمليات القتالية فى الجبهة أمرا مقلقا بدرجة كبيرة .

(٦) القلق الأسرى :

تشكل مشكلات الأسرة الصحية والمالية والوظيفية عاملا مقلقا للجنود خاصة فى الحالات التى يتأخر فيها البريد أو يتعذر حصولهم على اجازاتهم فى التوقيت المناسب . وقد يلجأ الجنود الى عرض مشاكلهم الخاصة بعضهم على البعض الآخر تخفيفا لحدة آثار هذه المشكلات عليهم .

(٧) مستقبل مابعد الحرب :

يرى الباحثون أنه كلما تمتع الجندى بمكانه اجتماعية بارزة داخل القوات المسلحة يصبح أكثر قلقا على مكانته الاجتماعية خارجها ويساور

الجنود القلق على اعمالهم المدنية ووظائفهم خارج القوات المسلحة خاصة ما اذا كان الأمر يتطلب من البعض منهم تعلم مهارات جديدة بعد تسريحة من القوات المسلحة .

وقد حاول الباحث الوقوف على أهم الموضوعات التى تسبب قلقا للجنود المصريين فى السرية المدرعة التى سبق أن اشار الباحث الى انه اجرى دراسة على بعض أفرادها وتبين له أن القلق الاسرى يشغل المرتبة الأولى لدى الجنود يلية القلق المتعلق بالحرب وانتظار المعركة ولم تكن الاجازات عاملا ذا أثر كبير فى أثارة القلق لديهم وكانت ــ الموضوعات التى تشغل بــال الجنود حال انتهاء اجازاتهم الميدانية وعودتهم الى السرية اســلحتهم الشخصية ومهماتهم ومركباتهم وحالة التدريب العامة فى السرية .

الا انه يجب الاشارة الى أن القلق الذى يعانى منه الجنود لا يقتصر عليهم وحدهم بل يمتد الى عائلاتهم ايضا ، وقد تبدوا مظاهر القلق هــذه بسيطة بالنسبة للرجل العادى لكنها تشكل حقيقة واقعة وعامة لدى اسر الجنود ويمكن أجمال مظاهر القلق هذه فى الاتى :

(ا) قلق الخــوف :

تقلق الزوجة عادة على كل ما يتعلق بظروف زوجها فى وحدته العسكرية وخاصه فى حالات الحرب والمناورات والتدريب وتخشى أن تتلقى اخبارا فجائية تفيد أنه قد نقل الى مكان بعيد عنها تماما ، كما تنتظر اخباره عن طريق الراديو أو البريد فى حالة الحرب وتنتظر رسائلة بأستمرار لانها تتيقن بها من انه كان معاق وصحيحا حال كتابته للرسائل لكنها لاتعلم شيئا عن احواله منذ كتابته الرساله الأخيره وحتى وقت قراءتها لها ، فيساورها القلق على حالته ، هل مايزال آمنا ؟ هل هو أسير حرب ؟ هل أثرت الحرب على حالته العقلية ؟

ماذا تقول لاطفالها اذا حدث له طارىء ما وكيف تتصرف اذا حدث ذلك فعلا ؟

(٢) القلق الشخصى :

تقع الزوجه أسيرة لهذا القلق اذا غاب عنها زوجها فترة طويلة — وتفكر فى كيفية تصور الزوج لها بعد عودته .. وهل ستحدث أمور غير متوقعة من قبل الزوج اذا فوجىء بآثار لايرضاها حول الموضوعات المتعلقة بهـا وبأطفالها خاصة وان الزوجة صارت هى التى تضع كل القرارات المتعلقة بنفسها واطفالها وقد تحول هذه القرارات دون ممارسته لدوره الضبطى على أطفاله حين عودته .

(٣) القلق المادى :

يشتد تأثير هذا النوع من القلق على الزوجة ذات الأطفال وخاصه تلك التى لا تعمل اذ قد يتأخر وصول الراتب للزوجة مما يؤدى الى زيـادة أعبائها ويجعلها فى حالة قلق مستمر حول كيفية مواجهة هذه الأعباء .

(٤) قلق مابعد الحـرب :

يمتد هذا النوع من القلق الى الزوجة أيضا وتظل تسأل — نفسـها هل سيظل زوجها فى عمله أم سيغيره وكيف ستفى بالتزاماتها المادية اذا فقد أو قتل وكيف ستعيش وما هو مصير أولادها بعده ... الخ .
(Edward and L. McDonagh, 1945 pp. 198—203.

خامسا : المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كانماط سلوكية تعكس عدم التكيف مع الحياة العسكرية :

اشرنا الى العديد من الأنماط السلوكية والمواقف التى تحدث تبعا لها والتى من شأنها أن تحقق تكيفا للجنود مع البيئة الاجتماعة الجديدة التى انتقلوا اليها من المجتمع المدنى ، لكن هناك انماطا سلوكية أخرى تعتبرها القوات المسلحة انحرافات عن قواعدها ومعاييرها وتقف منها موقفا حازما فى حين لاتقف مثل هذا الموقف من غيرها من الانماط السلوكية ولهذا تعتبر هذه الانحرافات انماطا سلوكية غير تكيفيه ومن أمثلتها الهروب والغيـاب بدون اذن والسرقة وعدم أطاعة الأوامر العسكرية بالاضافة الى كل ما يرتكبه الجنود من انحرافات فى حياتهم المدنيه خلال اجازتهم .

وتعتبر المقامرة من ابرز الأنماط السلوكية الانحرافية .. وقد ترجع ممارسة الجنود للمقامرة الى افتقار وحداتهم الى انشطة الترويح ، وقد تعود فى نفس الوقت الى عدم توفر البضائع التى يمكن للجنود شراؤها بالنقود . فتقل قيمتها بالتالى لديهم بالاضافة الى أن المقامرة تعطى فرصة للمقامر فى الكسب دون أى مجهود يذكر .

وسلب الملكية الخاصة نمط سلوكى انحرافى ايضا وهو لايقتصر على ملكية العدو فى حالات الحرب ولكنه يمتد الى داخل الوطن نفسه وبين الجنود بعضهم البعض فى وحداتهم العسكرية . (Gibbs, 1957, p. 261)

ويعتبر الانتحار من الانماط السلوكية غير التكيفية ويرى دوركيم أن معدل الانتحار يزيد كلما وجد الجندى نفسه غير متوافق مع الحياة وقيمتها ولهذا فان الضباط افضل فئات القوات المسلحه تكاملا معها بحكم وضعهم فى التدرج الهرمى كما أن المتطوعين أكثر التزاما بالحياة العسكرية من المجندين (Durkheim, 1951, p. 234) الا أن هناك نموذجا ما يرجع اليه دائما لتفسير الانتحار كنمط سلوكى يعكس أعلى درجات التوافق مع المجتمع العسكرى وهو هذه السرايا الانتحارية من الطيارين اليابانيين (الكاميكاز) Kamikazes والتى مات منها خمسة الاف طيار يابانى اعطبوا ٢٨٨ سفينة أمريكية وحطموا ٣٤ منها وقتلوا الالاف من الامريكيين وكانوا نادرا ما يستسلمون حتى ولو فقدوا الامل فى مواقفهم فى حين أن الامريكيين كانوا يلقون السلاح فى مواقف مشابهة يشعرون فيها أنهم أدوا افضل مالديهم (Dublin, 1963, pp. 76—72)

وقد حاول « ماكلوم Macallum أن يبنى نظرية عن انماط السلوك الانحرافى فى القوات المسلحة محاولا الاجابة على سؤالين :

أولهما : كيف تؤثر خبرة الحياة العسكرية على ذوى السلوك المنحرف من الجنود قبل التحاقهم بالقوات المسلحة ؟

ثانيهما : كيف تؤثر انماط السلوك العسكرى على ممارسة الانحراف فى الحياة المدنية ؟

وبنى ماكلوم نظريته فى السلوك الانحرافى على فكرة مؤداها أن ممارسة الانحراف تبرز محاولة الفرد الحصول بطريقة غير شرعية على الاشباع الذى لا يمكنه الحصول عليه بالوسائل التقليدية . وان النشاط الانحرافى هو محاولة يقوم بها الفرد للحصول على مكانة اجتماعية من خلال دور لايقبله المجتمع . ولكنه مقبول من الجماعة التى ينتمى اليها المنحرف وطالما ان المكانه تعتمد على الوضع الاقتصادى فان هذا يعنى أن سطو الفرد على ملكية غيره لتحسين وضعه الاقتصادى يستمر كأحد العوامل الأساسية فى ممارسته للانحراف وهذا يعنى أن الانحراف هو طريقه حياة تنمو استجابة لحاجة يرغب المنحرف فى اشباعها وينكرها عليه المجتمع .

وحينما يلتحق الفرد بالقوات المسلحة لا يتنافس مع غيره على سلع المجتمع لأن القوات المسلحة تضمن له الوضع الاقتصادى الذى يسعى اليه وليس له ان يفكر فى ماذا سيأكل أو ماذا سيلبس أو كيف ينام لأن كل هذه الامور ستوفرها له القوات المسلحة .

ويرى ماكلوم انه اذا كانت نظريته عن الانحراف صحيحة فان هذا يعنى ان دوافع الانحراف تزول بدخول الفرد القوات المسلحة ، ولهذا فقد قام ماكلوم بتتبع حالات الافراد الذين اطلق سراحهم من اصلاحية النبوى Illinois ثم التحقوا بخدمة القوات المسلحة وتبين له أن نسبة كبيرة منهم قد حققت تكيفا مع الحياة العسكرية ، كما لعبت الرغبة فى تجنب اكتشاف الآخرين لخلفيتهم الاجرامية دورا هاما فى منعهم من الاستمرار فى السلوك الاجرامى .

واوضح ماكلوم انه اجرى دراسته على ١٦٠ فردا من أفراد السرية التى كان يعمل بها وان ٣٪ منهم كانت لهم خلفيه انحرافية سبقت دخولهم القوات المسلحة . وتبين له من نتائج دراسته انه لم يظهر اى واحد منهم اى سلوك كان يمثل مشكلة للسلطة خلال الفترة التى التحقوا خلالها بالقوات المسلحة ورغم أن ماكلوم قد أعترف بصعوبة تعميم نتائج دراسته

الا أنه يرى أن هذه النتائج يمكن أن تكون مقدمات لتصحيح الافتراضـــات المتعلقة بالسلوك الانحرافى . (Macallun, 1964 pp. 479—482)

بعد هذا التحليل الاجتماعى والنفسى للانماط السلوكية فى النســق العسكرى ننتقل فى الفصل التالى الى تحليل عوامل تكامل الجماعة العسكرية تحت الظروف الضاغطة .

الفصل التاسع

الجماعة الاولية وظروف الضغط القتالى

تعتبر دراسة الجماعة العسكرية المفتاح الحقيقى لفهم السلوك العسكرى (Shellford, 1973, p. 93) فهى التى تمكن الافراد من استدماج قيم النسق الاجتماعى الجديد الذى التحقوا به وهى التى تساعدهم على التكيف مع قواعده وتعليماته . (Herry, 1965, p. 251).

والجماعة الاساسية فى القوات المسلحة هى جماعة الوجه للوجه وهى تلك التى يعرف افرادها بعضهم بعضا ويعرف قائدها مرؤسيه جميعهم ويتحدث اليهم ويصدر أوامره لهم وجها لوجه . ولهذا فان عدد افرادها محدود وتسمى بالوحدة الفرعية الصغرى .

وتعتبر هذه الجماعة العالم الحقيقى للجندى ، لان حياته وموته مرتبطان بها وقائدها هو اقدم رجل فيها ، وصف ضابطها الاقدم وراء القائد فى كل حركة من حركات الجماعة ، ويصدق ذلك على الكتيبة العسكرية التى تنقسم عادة الى ثلاث أو اربع سرايا يقود كل سرية ضابط أو ضابط صف للمعاونة فى قيادة السرية التى تشبه القيادة الصغيرة وهى التى تتكون عادة من ملازم ورقيب وجندى اشارات وجندى بريد وآخر للاعمال الكتابية والادارية ويعتبر اقدم ضابط صف فى السرية الرجل الرئيسى فيها ويكون بمثابة الوالد فى اسرته الصناعية ويكون عادة برتبة رقيب أو عريف ولهذا فان مكانته ونوعيته افضل مشير لروح واستقرار هذا التنظيم المحارب ولهذا فان ضابط الصف هو اهم رجل فى حياة الجندى .

وتنقسم السرية بدورها الى عدة فصائل يعرف اعضاؤها بعضهم بعضا بالاسم ويقوم ضابط صفها بتلقى الاوامر من الضابط واعطائها لهم . ويقودهم بنفسه الى المعركة بمعنى أن صوته هو الذى يسمع عند اعطاء الاوامر ووجودة هو الذى يبرز فى اوقات الازمات . أما الفرقة فانها اشبه بالقبيلة أو العشيرة التى تربط اعضاءها بعضهم بعضا بروابط متعددة تميزهم عن الآخرين وتضم تحتها كل الوحدات السابقة من كتائب وسرايا وفصائل . (Shellford, p. 94)

وقد ظهر فى الكتابات الحديثة عن ظروف الضغط العسكرى مفهوم آخر عن الجماعات الاولية يميزها بصغر حجمها وبحدوث علاقاتها من خلال فردين أو أكثر وذلك على النقيض من تلك الشبكة الواسعة التى تتكون من عدة اشخاص . (Little, 1964 pp. 22–25)

وسنتناول فيما يلى دراسة الجماعات الاولية من الزوايا الآتية :

أولا : العوامل الاجتماعية المؤثرة على تكامل الجماعة الاولية العسكرية .

ثانيا : العوامل التنظيمية ودورها فى تكامل الجماعة الأولية .

ثالثا : الجماعة الاولية والظروف المؤدية لانهيارها .

رابعا : الجماعة الاولية والفرار من المعركة .

خامسا : الجماعة الاولية والانهيارات العصبية .

سادسا : الجماعة الاولية وظروف الأسر .

أولا : العوامل الاجتماعية المؤثرة على تكامل الجماعة الاولية :

كان دور الجماعة الاولية فى المحافظة على الكفاءة التنظيمية للنسق العسكرى موضع اهتمام العلماء الاجتماعيين الذين أدت تحليلاتهم الى التوصل الى أن مقدرة الجندى على المقاومة تتوقف على جماعته الاولية (الفصيلة او السرية) ودورها فى الوفاء بحاجاته الاساسية واحاطته بالحب والتقدير من الضباط والجنود وتنظيم علاقاته بالسلطة وكل هذا يؤدى به الى ان لا يكون اهتمامه بذاته هو شغله الاول ، لأن ذلك من شأنه

أن يحطم الوظيفة الاساسية للجماعة الاولية ، كما اظهرت تحليلاتهم ايضا ان قدرة الجماعة الاولية على مقاومة الظروف المحطمة لتكاملها تتوقف على قبول افرادها للرموز الثقافية والسياسية والايديولوجية للمجتمع الاكبر .

الجماعة الاولية العسكرية والمجتمع الاكبر :

من الصعب أن نقول أن اهداف ومعايير الجماعة الاولية تنشأ ذاتيا أو بصورة سريعة اذ فى الواقع تنمو ببطء وعن طريق البيئة العسكرية الاكبر والمجتمع المدنى المحيط بها ، ولعل الدور الهام الذى تؤديه الجماعة الاولية هو فرضها لمظاهر السلوك العسكرى فى المعسكر واثناء المعركة وتفسيرها لمتطلبات السلطة للجنود .

وقد تكون الجماعة الاولية عالية التكامل ورغم ذلك فانها تعوق اهداف التنظيم العسكرى لأن تكامل الجماعة الاولية يحقق اهداف التنظيم العسكرى حينما يكون هناك ارتباط بين معاييرها ومتطلبات السلطة العسكرية ، وتعتبر تجربة الوحدات العسكرية المخصصة للزنوج الامريكيين خير مثال لذلك ، فقد كانت معايير المجتمع الامريكى فى الحرب العالمية الثانية تعزز التمييز العنصرى والانعزال السكنى وتوزيع الافراد على اساس الجماعات السلاليه فى وحدات عسكرية منعزلة ، وقد أدى ذلك الى نمو جماعات أولية ذات معايير دفاعية خاصة لا تتفق مع متطلبات التنظيم الاكبر ، وفسرت معايير الجماعة الاولية المنعزلة تصرف السلطات العسكرية النابع من قيم المجتمع الاكبر على أنه امر يضعف من قيمة عزتهم الشخصية فلم تتحقق بالتالى الفاعلية المتطلبة لهذه الوحدات .

ويعنى ذلك ان معايير الجماعة الاولية قد تضعف معايير المجتمع الاكبر غير أنه ليس هناك اساس فى النظرية السوسيولوجية يؤيد ذلك نظرا لوجود مثال آخر يناقض تجربة الزنوج الامريكيين ، فقد كان من المتوقع أن تولد الوحدات الامريكية اليابانية التى حاربت فى الحرب العالمية الثانية معايير دفاعية كالتى كانت عند الزنوج ، ولكن العكس تماما هو الذى حدث اذ كانت معايير الجماعة الاولية مرتبطة بفاعلية مع بناء السلطة ، واظهرت الولاء للولايات المتحدة الامريكية .

وقد أدت عملية وقف التميز العنصرى فى القوات المسلحة الامريكية الى عدة آثار هامة بالنسبة للادارة العسكرية وعملت على مراجعة علماء الاجتماع للنظرية السوسيولوجية الخاصة بالتكامل الاجتماعى ودوره فى كفاءة التنظيم العسكرى ، خاصة بعد أن نجحت تجربة ادماج الزنوج فى سلاح البحرية واشتراكهم مع كتائب المشاة فى المراحل الاخيرة من الحرب العاليه الثانية (Janowitz, 1965, p. 81)

وتصور الجماعات الاولية فى الجيش الالمانى تشبع افرادها بالايديولوجية السائدة فى المجتمع وتمسكهم بها مما كان له أكبر الاثر فى التخفيف من الروح الانهزاميه كأثر من آثار الحرب .

الخلفية الاجتماعية المشتركة :

تساعد الخلفية الاجتماعية المشتركة على تنمية علاقات اجتماعيه متشابكه بين الجنود كما تساعد الخبرة المشتركة على توفير الاسس التى تمكنهم من الاستجابة للمخاطر العسكرية ، وقد تبين للباحث من خلال دراسته السوسيومترية التى اجراها على افراد سريته أثناء حروب الاستنزاف وبناء قواعد الصواريخ أن العاملين الاساسيين اللذين شكلا خريطة العلاقات الاجتماعية بين المقاتلين هما الانتماء الى اقليم واحد مع الخبرة المشتركة المكتسبة من الاشتراك فى حرب ١٩٦٧ .

الروابط العائلية :

يرى السوسيولوجيون انه حينما يقوى أثر الجماعه الاولية المدنية تضعف تأثير الجماعة الاولية العسكرية ولهذا فان الالمان قد استغلوا هذا العامل فى محاولة للحفاظ على تكامل الوحدات العسكرية وقد فكر الجنود الالمان فى الاستسلام الجماعى فى نهاية الحرب نتيجة لتراكم الخبرات الاسرية وضغطها عليهم وحاجتهم الى التأييد العاطفى تحت ظروف الحرب مما أدى الى أضعاف الجماعة العسكرية وقد حاولت القيادة العسكرية الالمانية الحيلولة دون حدوث أيه عوامل من شأنها أن تؤثر على الجنود فى الجبهة فأعطت تعليمات مشددة الى الاسر الالمانية تحرم عليهم فيها

الاشـــارة فى الرســـائل الى كل ما من شأنه أن يوهن من عزيمه الجنـــود وشددت الرقابة على هذه الرسائل ، وحفاظا منها على التوازن النفسي للجنود اثناء اشتداد المعارك القتالية أرسلت العديد من الخطابات للجنود الذين لا أسر لهم تحتوى على معانى انسانية موجهة من بعض الرسميين فى الحكومة وذلك لكى تمدهم بتأييد اضافى قد لا تستطيع الوحدات العسكرية أن تمدهم به .

ولعب استغلال القيادة العسكرية الالمانية لعامل الروابط الاسريـــة دورا هاما فى تجنب حدوث تفكك فى الوحدات المقاتلة ، اذ تبين لها فى نهاية الحرب أن الجنود لم يكونوا يعودون الى وحداتهم بعد انتهاء اجازاتهـــم الميدانية وفسروا ذلك باشتداد حدة الصراع بين الولاء للجماعة العسكرية والجماعة المدنية اثناء فترة الاجازه وثقل دور الجماعه الاسريه فى غيـــاب اتصالات الوجه للوجه بين الجنود وبعضهم البعض — بالاضافة الى تفكير الجنود المستمر فى الحرب واحتمالات الموت أو الاصابة مما أدى الى زيادة عدد الهاربين فى فترة الاجازة ، لذلك فان القيادة الالمانية قد نبهت على الجنود بانها تحتفظ بتسجيلات دقيقة عنهم وعن عائلاتهم وأنهم لو فكروا فى الهرب فان العقاب لن يقتصر عليهم فقط بل سيمتد بشدة الى عائلاتهم بعـــد انتهاء الحرب ، وقد لجأت القيادة الالمانية الى هذا الاسلوب بعد أن زادت حدة قلق الجنود بسبب احتلال العدو للمناطق التى تقيم فيها عائلاتهم .
(Shills, 1948, p. 288)

ثانيا : العوامل التنظيمية ودورها فى تكامل الجماعة الاولية :

(١) الابعاد الفنية لانساق الاسلحة :

تؤثر الابعاد الفنية لانساق الاسلحة على تكامل الجماعة الاوليـــة العسكرية ... فأطلاق النيران من قبل فرد واحد أو من قبل الافراد كفريق لة دور فى هذا التكامل ، كما أن انساق الاسلحة التى تعتمد على التجـــاور المكانى للافراد تساهم فى كثافة الاتصال والتفـــاعل بين افرادها اثناء اداء مهامهم ولهذا فان درجة التكامل بين افراد احدى الغواصات الذين يعملون فى تجاور مكانى تختلف فيه درجة التكامل بين افراد وحدة المشاة المنتشرين على امتداد عدة كيلو مترات . كما أن الموقع المكانى لكل طيار فى احـــدى الطائرات يمكن أن يعزز فرص التفاعل بين الطيارين مما يؤدى بدوره الى التأثير على انجازهم لمهامهم . (Kipnis, 1957, p. 263)

ولا يمكن تجاهل أهمية دور عنصر التجاور المكانى فى تكامل الجماعة الاولية فقد يرغم الجنود تحت ضغط نيران المدفعية الى اللجوء للمخابىء أو الملاجىء لحماية انفسهم من هذه النيران ويؤدى استمرارهم فى هذه المخابىء لفترة طويلة الى تعزيز الخوف من الموت مما يؤثر على تكامل علاقات الجماعة الاولية فالجندى المختبىء فى خندقه لعدة أيام يكون قلقا على حياته وتكثر احتمالات فقده الأمل فى النجاة ويسهل عليه بالتالى قبول انفصاله عن جماعته .

وقد اثبتت الدراسة التى أجريت عن سلوك الجيش الالمانى المتراجع فى شمال افريقيا عام ١٩٤٣ وفى فرنسا والمانيا فى سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٤ ومارس عام ١٩٤٥ أن الصعوبات التكتيكية لم تنجح فى تحطيم الوحدات المقاتلة لان الانسحاب كان منظما كما كان هناك تأكيد كبير على تكامل السرايا المقاتلة .

ويعنى هذا أن الجيش المنسحب قد ينهار اذا كان مفتقدا للتنظيم واذا فقدت القيادة سيطرتها على الجنود الى الدرجة التى ينفصلون بها عن وحداتهم أو حينما يستطيع تدخل العدو أن يعزل عددا كبيرا من الجنود عن جماعاتهم الاساسية . (Shills, p. 288)

وتصور تجربة الانسحابين المصريين فى حربى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ صدق ذلك فعلى الرغم من محاولات صبغ الانسحاب فى حرب ١٩٥٦ بالصبغة الاستراتيجية الا أن الحقيقة كما يصفها العسكريون انفسهم توضح أن السرعة التى تم بها الانسحاب من سيناء ادت الى فوضى والى فقد السيطرة على القوات وكانت هذه الفوضى على مستوى القيادات والوحدات وتم معظم الانسحاب على الاقدام لمسافة متوسطها ٢٠٠كم اما قرار الانسحاب فى حرب ١٩٦٧ فقد كان قرارا ارتجاليا لم يمهد التمهيد اللازم سواء من ناحية المكان الذى تنسحب اليه القوات أو السياسية العامة التى كان يجب أن تتبع فى ادارة المعركة مما أدى الى تعرض عشرات الالوف من المركبات التى كانت تحمل الجنود والاسلحة الى هجمات العدو بالاضافة

الى حوداث الطريق العادية ولفظ آلاف الجنود المصريين انفاسهم الاخيرة فى ظروف غير انسانية من جوع وعطش وتعرض لضربات شمس دون أى هدف حققوه وحينما وصلت القوات المنسحبه الى أماكن عبور القناة تكدست الاف المركبات وكان من الصعب ايقاف هذا السيل الجارف المضطرب خاصة بعد أن فقدت السيطرة كلية على الوحدات والتشكيلات .

وقد يكون الأمر مختلفا الى درجة كبيرة لو تمت عملية انسحاب القوات كوحدات وتشكيلات منظمة تأتمر بأوامر القادة والقيادات وتنفذ التعليمات بطريقة عسكرية صحيحة أو حتى لو كانت فى حالة بسيطة من الترابط والفاعلية (الحديدى ص ٤٥ ــ ٤٧ ، ١٩٤ ــ ٢٠٠) .

(٢) تنظيم الوحدة ونظام الاستعواض :

تهتز كفاءة الوحدات العسكرية حينما لا يعرف رجالها بعضهم بعضا كما أنه لاتكون النتائج مضمونة اذا حاول احد الضباط أو ضباط الصف أن يقود الرجال الى معركة وهو لم يتعامل معهم من قبل ، وبناء على هذا فانه يسهل تفسير هذه الحوداث التى تبين انهيار الطاقم الجوى بسبب فقد احد افراده وكيف أن الاحتكاك القليل بين الجنود المحمولين جوا فى عمليات الغزو النورمندى كان عاملا ناجحا فى تكاملهم حينما تعرضت وحداتهم للانهيار .

ويرى جانوتز أنه طالما أن القوات المسلحة تحتاج الى مقاتلين وليس لافراد فانه لابد من اجراء تغييرات فى نظام الاستعواض بها على الرغم من الصعوبات التى قد تجدها فى امكانية الاستيفاء المرن لدفع الاستعواض ففى الوحدات التى يجب أن تكون فى حالة من الاستعداد المستمر والسريع يجب أن يعتمد نظام الاستعواض بها على الوحدة وليس على الفرد وأن يتم التركيز على حركة التشكيلات التكتيكية بمعنى أن الوحدة يمكن أن تتحرك خارج .. مواقعها ككل وتعود اليها ككل ايضا .

ويفسر نظام الاستعواض كوحدة اسباب صمود الجيش الالمانى فى مواجهة الزيادة فى الافراد والقياد لقوات الحلفاء ، فقد وجدت القيادة

الالمانية أن الحفاظ على كفاءة الوحدات المقاتلة يتم عن طريق اعادة تجميع الخبرات وأن الجماعة التى حققت نصرا معينا فى موقع ما يجب الا تحل وان تظل كما هى ولهذا فقد كان افراد الفرق المقاتلة التى تنسحب من الجبهة يعودون اليها كاستعواض فى وحدة .. واذا انضم افراد جدد اليها فان هذا يتم وهم خارج الجبهة حتى تكون أمامهم الفرصة فى التكامل معها قبل أن يذهبوا للقتال فى الجبهة .

هذا وقد تدهور تكامل الجماعة الاولية الالمانية فى اواخر الحرب فى الوحدات المشكلة حديثا وذلك لانها كانت تتكون من المجندين الجدد والشاردين ورجال القوات الجوية الذين اجبروا على تركها والذين احسوا بفقد مكانتهم أثر هذا التغيير وكذلك رجال البحرية الذين تحولوا الى سلاح المشاة لمواجهة احتياجاته الطارئة وعمال المصانع القدامى والجنود المتزوجين منذ فترة طويلة الذين كانوا فى الاحتياط خلال فترة الحرب ، وواضح بالطبع تنوع وتغاير هذه الوحدات فى خلفياتها واعمارها ، وكان من غير الممكن أن تكون هذه الوحدات ذات كفاءة لانه لم يتوفر لافرادها الوقت الكافى لكى يعتاد كل منهم على الآخر أو ان ينموا مع بعضهم البعض علاقات اجتماعية قوية ولهذا انهارت هذه الوحدات ومن امثلتها انهيار الكتيبة ٢٧٥ الالمانية قبل بداية الهجوم عليها .

ويعود انهيار الوحدات المصرية فى حرب ١٩٦٧ فى بعض جوانبه الى الفكرة التى نشأت مؤخرا والتى طبقت دون أن توضع تحت الاختبار لاثبات صلاحيتها وهى فكرة (الفتح التعبوى للقوات) والتى تعنى مضاعفه حجم قوات الجيش الى ما يزيد عن الضعف فى أقل وقت ممكن فبعد اعلان رفع درجة استعداد القوات المسلحه الى الحد الاقصى بدىء فى استدعاء المسرحين من الخدمة العسكرية ليكون منهم الاحتياطى الاستراتيجى للدولة ، فى شكل وحدات وتشكيلات مقاتلة تكون جاهزة بعد تنظيمها وتسليحها وتدريبها تدريبا شاقا مركزا — للاشتراك فى مهام قتالية ، ولكن رؤى أن هذه القوات التى يطلق عليها القوات الاحتياطية ، نظرا لانها مشكلة من الجنود المسرحين المنقولين الى الخدمة الاحتياطية يستغرق وقتا لا تتحمله ظروف الحرب

لاعدادها وتدريبها ، فقد اقترح تطبيق عملية الفتح التعبوى لتفريخ وحدات وتشكيلات ميدانية من بعض الوحدات العاملة ، بمعنى أن اللواء المشاة المكون من ثلاث كتائب كان من الممكن أن يفرخ فرقة مشاة مكونة من ثلاثة الوية وذلك بأن ينضم من الجنود المسرحين الى كل كتيبة ما يكفى من الناحية العددية لتصبح هذه الكتيبة لواء من المشاة ، ومع توفير الاسلحة والمعدات اللازمة له ، نجد أن الكتيبة العاملة قد اصبحت لواء كاملا ، ثلث جنوده من القوات العاملة موزعين على الوحدات الفرعية الصغرى ، والثلثان من جنود الاحتياطى الذين استدعوا للخدمة .

وقد تبدو هذه الطريقة وكأنها ضاعفت من حجم الجيش عدة مرات مادامت مخازن الاسلحة والمعدات قادرة على التجاوب مع هذا الحجم الجديد ، لكن الواقع أن نوع الوحدات الجديدة كان دون المستوى القتالى اللازم بكثير فالجنود المسرحون لم يتيسر لهم التدريب اللازم ، أو حتى لم يتم استدعاؤهم فى ظروف مريحة لاحوالهم الاجتماعية ، وكان من المتوقع اندماجهم مع زملائهم فى الوحدات الصغرى ، ولكن ذلك لم يتحقق لقصر الفترة الزمنية التى انضم فيها المسرحون الى الوحدات المقاتلة وللسرعة التى تم بها ذلك وذلك على النقيض تماما من نظام التعبئة الاسرائيلى البالغ الدقة فى تفاصيله والذى تتكون الوحدة الاحتياطية فيه عند استدعائها من افراد يعرف بعضهم بعضا وغالبا ما يكونون ابناء حى واحد أو مدينة واحدة ويقومون بتدريبهم الشهرى والسنوى معا ، تحت قياداتهم الثابتة التى تعرف كل شىء عنهم . (الحديدى ص ١٥٤ — ١٥٨)

٣ — تزايد الخطر واهمية المهمه :

يتأثر التكامل الاجتماعى للجماعة الاولية العسكرية بتزايد الخطر الذى تواجهه وبأهمية المهمة المكلفة بها ، وتكمن وظيفة الجماعة الاولية فى مثل هذه الظروف وفى الوحدات التى تتطلب يقظة مستمرة ليس فى أن تعد الفرد لضغوط المعركة فحسب بل فى تدريبه ايضا على مقاومة التوترات التى قد تؤثر على حالة الاستعداد للعمليات .

٤ — أداء قادة الوحدات الصغرى :

يؤدى النمط القيادى الذى يضع فى اعتباره احوال مرؤسيه الجسمية والاجتماعية والنفسية الى التقليل من أى توترات قد تعوق الارتياح والرضا العام داخل الوحــدة ،وقد تبين من احدى الدراســات التى أجريت على بعض القوات الجوية الامريكية ان معنويات افرادها وارتياحهم فى مواقفهم كان ذلك مرتبطا بالانجاهات التى تعكس اهتمام قائدها بالعلاقات الانسانية واتصالاته بأفراد الوحدة وحساسيته لاحوالهم الشخصية ولمعاييرهم الاجتماعية مما يكون له أثر قوى على العمل بالوحده (Medalia, 1955, pp. 348—52) ويعنى هذا ان هناك ارتباطا بين الفهم التعاطفى والعلاقات الانسانية وبين الكفاءة الفنية للوحدة .

ولكن دراسه ستيوارت آدمز Adams أوضحت أن المناخ الاجتمــاعى الانسانى فى الوحدة العسكرية قد يؤدى الى نتائج عكسية تؤثر على كفاءتها الفنيــة (Adams, 1954, p. 421) ولهذا فان هاتشن Hutchin فــلدر Fielderقد اقترحا على القــاده أن يكونوا على اتصــال قوى بمرؤســيهم النشطين فى اداء اعمالهم وان تكون هناك مسافة اجتماعية كبيرة بينــهم وبين مرؤسيهم غير النشطين فى اداء اعمالهم .
(Hutchin, pp. 397—400)

ولعل من أهم العوامل النى تؤدى الى تكامل الجماعة الاولية العسكرية أن يقوم القائــد بابراز المواهب القيادية الكامنة فى وحدتــه وينجح القائد فى ذلك اذا استطاع أن يخلق البيئة والمواقف النى تظهر هذه المواهب من خلالهــا .

وقد يحدث عادة أن يؤدى اهتمام القادة برجالهم الى تعرضهم لضغوط من جانب رؤسائهم الذين يهتمون أكبر الاهتمام بالكفاءة القتالية ولو على حساب العلاقات الانسانية ، وقد ابرزت دراســة هالبن Halpin آثــار ذلك ، وتبين له أن هناك ارتباطا سلبيا بين التقدير الاجتماعى لقائد احدى الوحدات الجوية المقاتلة من قبل مرؤسيه وتقييم انجازه القتالى من جانب

رؤسائه مما يؤكد اهمية تحقيق التوازن بين دور القائد كرئيس وكمرؤس في نفس الوقت (Halpin, 1954, pp. 19—22)

ثالثاً : الجماعة الاولية والظروف المؤدية الى انهيارها :

تؤدى الحرب الحديثة فى جماعات صغيرة ويمكن للجندى فيها أن يتخذ قرارا يؤثر على حياته عندما يوازن بين واجبه وولائه للجماعة وبين حرصه على الحياة والبقاء والنجاة بنفسه ، فالمعركة قد تتأخر لاسابيع أو حتى لشهور ، وليس هناك اليوم مقدمة أو مؤخرة أو منطقة امان ، وميدان المعركة محدود وقليلا ما يرى الجندى المحارب اكثر من دبابة أو جندى آخر فالعدو غير منظور ويظهر نفسه بالنيران فقط .

وفى مثل هذا الموقف يمكن للجندى أن يتخذ قرارا معينا ، وقد يستطيع أن يتجنب الاضطلاع بدور فى المعركة والهروب من دائرة الخطر فكل الظروف تساعده على ذلك .

وهناك نوعان من الجنود : أولهما : يمثله ثلاثة أرباع افراد القوات المسلحة وهم الذين لايضطلعون بدور فعلى فى المعركة ، فهم قوة عمل خاضعة للقانون العسكرى تمنع بمقتضاه من التهرب أو ترك مكان العمل ، وموضوع الروح المعنوية بالنسبة لهم هو السلوك الجيد والقدرة على العمل ودماثة الخلق وما الى ذلك من المعايير التى يغلب عليها الطابع المدنى . وأهم الضغوط التى يتعرضون لها هى احتمالات الوقوع فى شراك العدو وقناصته وخوفهم من تعرض مناطقهم المدنية واسرهم لغارات العدو ، وتحتوى الكتائب العسكرية على العديد من الجنود ذوى المهارات العقلية والفنية والهندسية ولكنهم تحت ظروف الحرب الحديثة ليس لهم الا ما يدافعون به عن انفسهم أو أن يستغرقوا فى التدريب الذى قد لا يكون متصلا بمهنهم الاصلية .

أما النوع الثانى من الجنود : فهو الجندى المقاتل الذى تقاس روحه المعنوية بالقدرة على الاداء فى المعركة الفعلية والاستمرار فى هذا الآداء

تحت ظروف العمليات والخوف والارهاق ، ويعتمد هذا كله على قـــدرته العقلية وخلفيته الاجتماعية والنفسية ودرجة أحتوائه فى جماعته الاوليـــة وصلته بها وبقائدها ، ولهذا فاننا سنحلل فيما يلى موقف الجماعة المقاتلة تحت الظروف المؤدية الى انهيارها .

كيف يتحقق للجماعة البقاء تحت الظروف الضاغطة :

لكى تظل الجماعة حييه فى ظروف مؤدية الى انهيارها فلابد أن يكـــون هناك وضوح فى نوعين من البناء أولهما ، بناء الميدان وثانيهما : بناء الجماعة فحينما ينشأ الموقف الضاغط تحدث مشاكل غير عادية يكون فيها هذان البناءان غير مناسبين لهذا الموقف ولا يعرف الافراد ماذا يجب أن يفعلوه لكى يبقوا أحياء . (Torrance, 1954, pp. 751—755)

والمتتبع لاحداث حرب ١٩٦٧ يستطيع أن يدرك بســـهولة عدم وضـــوح هذين البناءين حتى قبل أن تأخذ الاشتباكات بين القوات المصرية والاسرائيلية شكلها الفعلى ، ويمكن تحليل هذين البناءين على الجبهة المصرية على النحو التـــالى : ــ

١ ــ بنـــاء الميدان :

يقصدببناء الميدان درجة وضوح الموقف القتالى الذى يؤدى الى أن تسلك القوات المحاربة السلوك الصحيح الذى يتوقف عليه حياتها ، ولهذا فـــانه حينما تواجه الجماعة موقفا ضاغطا فانها اما أن تسلك هذا السلوك الصحيح أو تتصرف بسلوك عشوائى يقوم على المحاولة والخطأ أو تنمو لديها مشاعر اليأس الذى يقود عادة الى الاستسلام للعدو ، وقد كانت كل الدلائل تشير الى عدم وضوح بناء الميدان على الجبهة المصرية وذلك على النحو التالى :ــ

(أ) كانت الخطة الموضوعة للدفاع عن سيناء تعتمد اعتمادا أساسيا على القوات العاملة النظامية الموجودة فى كل وقت والتى يجرى تدريبها كل عام حسب الخطة السنوية لتدريب القوات المسلحة وخصصت التشكيلات الموجودة فى سيناء ومنطقة قناة السويس

لاحتلال النسق الدفاعى الأول والثانى والتمسك بهما ، أما قوات النسق الثالث وقوات الاحتياطى العام فكانت خارج حدود هذه المنطقة ، وكان يطلق عليها (المنطقة العسكرية الشرقيه)ومعظمها فى المنطقة المركزية (منطقة القاهرة) .

وحينما أعلنت حالة الطوارىء صدرت الأوامر لقوات النسق الثالث والاحتياطى العام والعديد من الواحدات الأخرى المدعمة للانساق الثلاثة وكانت فى منطقة القاهرة بأن تأخذ أوضاعها فى سيناء ، ولكن هذه التحركات تمت بسرعة ونظرا لعدم خبرة هذه القوات بمثل هذه التحركات الطويلة فقد عانت معاناة شديدة ، ولم يكن هناك غير طريقين صحراويين هما طريق القاهرة السويس والقاهرة الاسماعيلية فازدحم الطريقان ، وتعطلت مركبات كثيرة على طولهما وحينماأمطرت السماء فى يومين متتاليين أثناء التحرك لم تكن المركبات مجهزة بمساحات للامطار مما أدى الى وقوع حوادث كثيرة .

(ب) لم يكن التخطيط للقتال متضمنا الدفاع المكثف عن منطقة شرم الشيخ وصدر قرار فجأة بالدفاع عن رفح ، ولم يكن الوقت كافيا لدراسة المنطقة الجديدة ولم يكن قد بذل اى مجهود لدراستها منذ عام ٥٦ وترتب على ذلك أن تحرك لوائين مشاة كانا مخصصين أساسا للدفاع عن العريش وعاشا فى دفاعاتها حوالى العام مع بعض الاسلحة المدعمة لها واضطر الحال تبعا لذلك الى تخصيص لواء آخر جديد ممن شملتهمخطة الفتح التعبوى ولو كان هذا القرار صدر منذ فترة بعيدة لأمكن تحقيق الهدف منه وقد كان سياسيا — ولأدى الى شعور القادة والقوات بالهدوء والاستقرار والراحة المعنوية .

(جـ) حينما صدر قرار بسحب قوات الطوارىء الدولية ادى الالحاح فى تنفيذه الى تخبط فى القرارات العسكرية وطلب من القوات

المسلحة وقتها اغلاق مضيق خليج العقبة ، ولكن خطط الدفاع عن منطقة شرم الشيخ كانت قد تراكمت عليها الاتربة اذ كانت محفوظة فى الملفات فى مكاتب القيادة العامة لاتلقى العناية والمراجعة منذ عام ١٩٥٦ حيث لم نكن هناك قوات مخصصة بالتحديد — لانوعا ولاحجما — لهذه الجبهة المنعزلة ولم يكن القيام بالاستطلاع مسموحا به ، ولتنفيذ القرار بالسرعة الواجبة أنشىء جسر جوى بين مطار الماظة ومنطقة شرم الشيخ لتنقل عليه وحدة متكاملة من رجال المظلات وتحركت فى نفس الوقت المدافع والدبابات . . . والمعدات التى تقرر استخدامها والتى لم يكن نقلها بطريق الجو ممكنا ووجدت هذه الوحدات صعوبة كبيرة فى الوصول الى هذه المنطقة البعيدة حيث تعطلت مئات المركبات على طول الطريق وكانت الاحوال الادارية للافراد سيئه ولم يتم وصولها ألا بعد بضعة أيام .

وعندما حدث هذا القدر من الارتباك فى نقل هذه القوة صدرت تعليمات أخرى بنقل لواء من المشاه الى ميناء الطور ليكون قاعدة لقوة شرم الشيخ وامتدت مسئولية هذا اللواء الى الغردقة التى دفع احدى كتائبه اليها ، ولهذا لم يكن غريبا أن تنتشر مركبات هذا اللواء وهى معطلة على طول الطريق بعد التخبط الذى ساد فكرة ارسال هذا اللواء وتبع ذلك اصدار أوامر متضاربة ، ولم يصبح له أية فعالية حقيقية الا بعد فترة طويلة من الزمن .

(د) حينما ثارت الشكوك حول احتمال هجوم القوات الاسرائيلية على المحور الجنوبى للعمليات مطوقة القوات المصرية صدرت الاوامر بدعم قوات هذا المحور بفرقة مشاة ولواء مدرع وكان هذا بمثابة التزام جديد لم تتضمنه الخطة الاصلية ولم تكن مستعد لمواجهته الا باستخدام الاحتياطى العام . وساعدت عملية الفتح التعبوى على ايجاد حل لهذه المشكلة من الناحية الشكلية

(هـ) ادى تجاوز الخطط الموضوعة بصفة عامة الى انتشار القوات على مواجهات لم يكن معمولا لها حساب من قبل . ولم تدرس الدراسة الكافية مما ادى بدوره الى ارباك خطة الدفاع الجوى التى امتدت مسئوليتها الى رقعة كبيرة متباعدة تحتاج الى موارد أكبر بكثير من تلك التى كانت متيسرة لها فى ذلك الوقت .

(و) فى ١٩٦٧/٦/٢ عقد اجتماع سياسى عسكرى توقع فيه رئيس الجمهورية احتمال هجوم اسرائيل على مصر فى موعد اقصاه ٤ أو ٥ يونيو وبنى توقعه على توقيت وصول القوات العراقية للاردن وكان تصوره أن اسرائيل ستبدأ بضربة جوية ضد الطيران والدفاع الجوى المصريين لاخراجهما من المعركة وصدر قرار فى هذا الاجتماع باخلاء المطارات الامامية فى سيناء لكن كل ما حدث فى هذا الاجتماع لم يتجوز جدران القاعة التى عرض فيها ففوجىء الجميع بهجوم اسرائيل يوم ١٩٦٧/٦/٥ .

(ز) قبل الهجوم الجوى الاسرائيلى وقع اشتباك قبله بساعة ونصف على موقع أبوبسيس استولت فيه القوات الاسرائيلية على هذا الموقع بعد اشتباك قصير بالنيران ، وارسلت معلومات هذا الاشتباك الى الجبهة والى القاهرة ، وكان من الممكن أن يتغير الموقف لو ابلغت معلومات هذا الاشتباك بطريقة فورية وقدرت القيادات اهميته بالمباداة والدفاع الفورى لأن ذلك كان يمكن أن يؤثر على التخطيط الذى وضعته القوات الاسرائيلية لتدمير القوات الجوية المصرية .

(ح) حينما بدأت الاشتباكات كان بناء الميدان قاتما تماما ، فقد كان القائد العام متوجها الى الجبهة لزيارة القوات فى نفس الوقت الذى كانت تهاجم فيه الطائرات الاسرائيلية المطارات المصرية وكان معه قائد القوات الجوية وكبار المعاونين ، وكان قائد الجبهة وقادة التشكيلات فى انتظاره وهم يبعدون عن مراكز قياداتهم ويكافحون للعودة اليها دون استخدام الطائرات

الهليوكوبتر التى جاءت بهم وكان الجنود يأتمرون بأوامر صغار الضباط الذين بقوا معهم .

(ط) حينما صدر قرار الانسحاب لم يرجع فيه الى المستشارين والمحترفين الذين ظلوا جاهلين به فترة من الوقت الى أن احسوا برد فعله عن طريق المصادفة ، وحينما حاولوا الأخذ بزمام الموقف لم يتمكنوا من ذلك .

(ى) كانت انباء الاشتباكات فى سيناء تصل الى القاهرة مشوشة وغير كاملة واحيانا متناقضة وغير سليمة ولم يكن هناك اسلوب لنشر المعلومات عن الموقف بطريقة منظمة على القيادات وفى باقى الجبهات وكان نقل هذه المعلومات يعتمد على الصلات الشخصية مما ادى الى انتشار القلق والتوتر .

(ك) حينما انسحبت القوات للقاهرة لم يكن معروفا بالتحديد أسباب عودتها المبكرة وكانت فى حالة سيئه وانهاك بدنى ونفسى نتيجة لتعرضها للقصف المستمر من قبل الطيران الاسرائيلى اثناء تحركها وندفقت هذه القوات على القاهرة دون عمل أى ترتيب لاستقبالها وتنظيم ايوائها فاكتظت السيارات فى الطرق الرئيسية وتجاوزتها الى شوارع المدينة . . وسادت الفوضى ونفقدت السيطرة على الوحدات والوحدات الصغرى .

٢ ـ بناء الجماعة :

نقصد ببناء الجماعة أن يكون هناك نمط مستمر من الاعتماد المتبادل والاتصالات بين اعضاء الجماعة ، وتتوقف مقدرة الجماعة على الاستمرار تحت الظروف الضاغطة على مهارتها فى تنظيم جهودها لأن الخطر المشترك ليس كافيا لربط افراد الجماعة بعضهم بالبعض الآخر .

وتتبع بناء الجماعة على مستوى الجبهة المصرية فى حرب ١٩٦٧ يوضح الآتى :

(أ) من المعروف انه يجب أن تعمل الوحدة أو التشكيل كفريق واحد متجانس متفاهم ، ويأتى هذا التفاهم والتجانس اثناء المدة التى يتم فيها اتصال القادة بمرؤسيهم فى الظروف المختلفة والمتغيرة ليتعرفوا على طبائعهم وخصائصهم ولكن الذى حدث فى حرب ١٩٦٧ هو أن الاوامر قد صدرت بتغيير عدد كبير من القادة الذين حققوا مثل هذا التفاهم والتجانس وعين بدلا منهم قادة جدد قليلوا الخبرة بسيناء ودفاعاتها وطوبوغرافيتها وبعضهم كانت قد انقطعت صلته بالتشكيلات التى كانوا يقودونها والجميع لا تربطهم أية علاقة بقياداتهم الجديدة .

(ب) تطبيق فكرة الفتح التعبوى للقوات ترتب عليه اعاقة فرص الاعتماد المتبادل والتفاهم السريع بين الافراد لعدم معرفة بعضهم بالبعض الآخر ولعدم تكاملهم الكافى مع وحداتهم .

(جـ) صدر قرار فجائى بعد اعلان حالة الاستعداد بايام قليلة بانشاء قيادة جديدة تعلو المنطقة العسكرية الشرقية التى كان مقررا أن تتولى جميع المسئوليات شرق قناة السويس ولم يكن لهذه القيادة اى صلة سابقة بمسرح العمليات أو خططه المعدة وبالتالى وجدت قيادة المنطقة الشرقية نفسها امام منافس خطير لم يكن فى الحسبان وبدأ ممارسة سلطاته عليها وكان رد الفعل الطبيعى هو مقاومة نفوذ القيادة الجديدة واقامة العراقيل امامها ، وهذا يبين لنا انه كان هناك غموض فى توزيع المسئولية على القيادات الكبرى وميوعة فى حسم الامور وتوجيهها وحينما صدر قرار الانسحاب من سيناء يوم ٩ يونيو وبدأت فعلا عمليات الانسحاب لم تكن القيادة الجديدة على علم بسير الاحداث فانسحبت بدورها مما اضاف الى خسائر القوات المصرية المزيد

(د) بينما كانت عملية الفتح التعبوى قائمة على قدم وساق وكانت عملية التجنيد مستمرة وأقبل آلاف الشبان من المجندين على

مراكز التجنيد المختلفة بالجمهورية ولم يكن مواقف التشكيلات الميدانية يسمح بأن تتولى أمر المجندين الجدد فتقوم بتدريبهم وادماجهم وكان من المفروض اساســا أن يحل هؤلاء المجندون محل الجنود المسرحين ولكن التسريح توقف منذ ١٩٦٧/٥/١٤ ولهذا تقرر انشاء تشكيلات جديدة من المجندين الجدد وجوبهت ادارة شئون الافراد بمشكلة توفير ضباط الصف لتدريب هؤلاء الجنود لكن هذه لم تكن بالحل فعهد الى طلبة الكلية الحربية وفعلا تولوا هذه المهمة وتوقفت الدراسة بالكليه الحربيــة ، وكانت النتيجة فشل الطلبة فى اداء هذه المهمة لان الطــالب لم يكن قد نضج عسكريا كما كان بعيدا كل البعد عن اسلوب معاملة الجندى ولم تكن لديه الخبرة الكافية فى طريقة التخاطب مع الجنود وكل ما كان يعرفه عن قيــاده الجنود لم يكن يزيد عن صفحات محدودة قرأها فى احد الكتب التى يدرسها ولم يفهمها ووجد نفسه مع ذلك مختلطا بالجنود فى عملهم ومأكلهم ومعيشتهم وفى تفاصيل حياتهم اليومية . (الحديدى ص ١٥١ — ٢٠٠)

تتضح لنا من صورة بناء الميدان وبناء الجمــاعة علــى الجبهة المصرية فى حرب ١٩٦٧ انه لم يكن هناك وضوح فيهما وحينما حدثت الاشتباكات والهجوم الكاسح للقوات الاسرائيليه حدث العديد من المشاكل التى أشرنا اليها لم يستطع هــذان البناءان مواجهتها فحدثت الخسائر المهولة فى القوات المصرية سواء على مستوى الفرق والالوية أو على مستوى الجماعات الصغرى .

رابعا : الجماعة الاولية والفرار من المعركة :

يعنى الفرار الذهاب العمدى الى خطوط العدو اما بفعل فردى أو بعد مناقشة مع الجماعة أو بدون مناقشة سابقة معها أو عن طريق اتفاق جماعى ومن ابرز امثلة الفرار فى الحرب العالمية الثانية ما تعمده الجنود الالمان من تسليم انفسهم لجنود الحلفاء لكى يأسروهم . وتم ذلك اما اثناء

القيام بعمليات الدورية أو الانتظار المتعمد وراء القوات المنسحبة بوضع معين يمكن جنود الحلفاء من اسرهم . (Shills, p. 282)

والفرار من الجرائم الخطيرة التى كانت تعاقب عليها بعض الجيوش بالاعدام وهو بهذا يعتبر من اخطر التهم التى توجه للجندى فى المعركة مما بدفع الى تحويرها الى غياب الى بدون . . أو اساءة التصرف فى مواجهة العدو حتى يجنب الافراد العقاب المقرر لها رفقا بهـــم (Rose, 1951, p. 614) كما أن الجنود انفسهم قد يرون أن الخوف من المعركة فى حد ذاته اساس مقبول لضرورة الرفق بهم فى جرائم الهروب (Borgatta, 1953, pp. 669–671)

وتوضح دراسات روس Ross عن الفرار من المعركة أن نســبة الفارين تكثر بين الافراد الذين لم يتم تكاملهم بعد فى جماعتهم قبل الذهاب الى الجبهة اما لأنهم لم يكونوا اصلا فى الجماعة حينما ارسلت الى مهمتها أو لاسباب أخرى ككونهم عصابيين مثلا .

أما الاسباب التى دفعت بعض الجنود المصريين الى الفرار الى خطوط العدو اثناء حرب الاستنزاف فيمكن اجمالها فيما يلى (١) .

١ ــ عدم قدرة الجندى الفار على التكيف مع الوسط المحيط به .

٢ ــ سوء المعاملة من قبل الضباط .

٣ ــ عدم وضـــوح الموقف على الجبهة واســتمرار حالة اللاسلم واللاحرب .

٤ ــ وقوع بعض الجنود تحت تأثير الاغراء الاسرائيلى فى محاولة لتجنيدهم كعملاء مقابل وعود كثيرة لهم وما كان يحدث فعلا هو مطاردة الاسرائيليين للجنود الفارين لاجبارهم على العودة بعد أن يتمكنوا من الحصول منهم على معلومات كافية ـ

---

(١) من ملاحظات وبحوث العميد روفائيل يوسف رئيس فرع الدراسات والابحاث المعنويه فى القوات المسلحه سابقا .

٥ ـ وقوع بعض الجنود الفارين تحت تأثير الحرب النفسية التى تركز عليها القوات الاسرائيلية كظهور جنودها وهم بالشعر الطويل أووهم يأكلون مالا يستطيع الجنود المصريون الحصول عليه فى حين أنه لا يتوفر لهم مثل ذلك مع تعرضهم للانضباط الشديد فى نفس الوقت .

٦ ـ كان السبب فى احدى حالات الفرار مختلفا كلية عن الاسباب السابقة وتمثلت فى رغبة الجندى الفار فى الهروب من احتمالات قتله بسبب الثأر فى بلده وتعرضــه لهذا التهديد بالقتل فى كل اجازة ميدانية فقرر الابتعاد كلية عن هذا المناخ الى مناخ آخر.

خامسا : الجماعة الاولية والانهيارات العصبية :

١ ـ كيف تحدث الانهيارات العصبية :

الانهيارات العصبية هى احد مؤشرات عدم التكامل فى الجماعة وتنتج من الضغط المستمر الذى تتعرض له مما يضعف من تماسكها ويؤدى الى انهيار افرادها ، ويحلل الاطباء النفسيون الانهيارات العصبية فى المعركة بتعرض الجندى للتهديد بالموت أو التشويه وانه كلما ظل فترة طويلة فى المعركة كثر تعرضه للاصابات بالانهيار وتعرض الجندى للتهديد المشار انيه يجعله قلقا وفى حالة من عدم الرضا المصاحب بالاستياء والعدوانية ويوجه الجندى العادى هذه العدوانية نحو العدو الذى يعتبرة مسئولا عن الحالة التى وصل اليها وكلما قويت علاقته بجماعته وشعر بانه واحد منها وجه هذه العدوانية خارجها فيتغلب بذلك على ما ينتابه من قلق وهذا ما يسميه فورم **Form** بالعدوانية المنطقية أى العدوانية التى توجه نحو القوى التى هاجمت الجندى فعلا وهددت حياته وتكامله مع جماعته .

وهناك من الجنود من لا يستطيعون اطلاق عدائهم بطريقة منطقية الى مصدر القلق الذى يواجهونه وهو العدو بل يوجهونه على النقيض من ذلك الى جماعتهم أو الى أنفسهم ولايساعدهم هذا العدوان على التخلص من القلق بـــل انه يزيـــد من حدة قلقهم واذا اخلوا من المعركة وزال خطرها عنهـــم فلا يختفى العدوان ولكنه يظل موجودا وهذا ما يسمى بالعدوان العصابى .

ويظهر هذا النمط من العدوان فى مستويين : احدهما ظاهر والآخر مستتر فالجندى فى النوع الاول يتصرف صراحة ضد افراد جماعته وضد القوى التى تؤيده فهو يلوم الضباط والجيش كله والدولة التى اوقعته فى المأزق ولا يكره هذا النوع من الجنود العدو ولكنه يكره القوى التى تمثل السلطة بالنسبة اليه . (Weinstein, 1947, p. 307)

اما النوع الثانى من العدوان فان الجندى فيه يتعرض للخوف والتوتر الذى يعتبر استجابة عادية لكل الجنود فى المواقف القتالية الضاغطة ولكنه ينحصى هده الرحلة حينما يشعر بانه محاط بسلسله من المواقف التى لاتمكنه من صياغه اى استجابة فيها نوع من الحماية لنفسه فينزلق نحو الاهتمام بذاته مركزا على الدفاع عنها ، ويصبح اثناء هذه الازمه مترددا أو حائرا ومهتزا فى اعداد نفسه لنشاط جديد ورغم هذا فانه لا يستطيع ان يفعل ذلك فتنهار عاداته العسكرية التى تعلمها ويصبح نشاطه عشوائيا واكثر اندفاعا وقبل أن ينهار يبحث عن وسيلة ليتغلب بها على ما يعانيه ويحاول تحطيم الهدف المسبب لذلك قبل أن يخضع ويستسلم ، ثم ينهار بعد ذلك ويعانى اثناء انهياره من اعراض الصداع وآلام المعدة المستمر ولا يكون قادرا على الحركة بل يتجمد فى موقفه ويعانى من افتقاد الذاكرة وشرود أو نسيان مطلق ينتج عن محاولته ابعاد الهدف عن عقله ويفقد طريقه نحو الاهداف التى سببت انهياره عن طريق هذه العملية القمعية ومن هنا يجد فى الانهيار العصبى مخرجا للصراع الذى لم يكن يجد لـه حلا مع بداية المعركة . (Weinberg, 1964, p. 472)

٢ ـ الحدود الزمنية للانهيار العصبى :

حاول الاطباء النفسيون أن يضعوا حدودا زمنية يمكن أن يحدث بعدها الانهيار العصبى ، واوضحت دراساتهم ان جندى المشاة قد يصاب فى

---

* تعذر على الباحث الحصول على اى معلومات خاصة بالانهيارات العصبية التى حدثت خلال حربى الاستنزاف وما بعدها على الرغم من محاولاته مع قائد مستشفى الامراض العصبية للقوات المسلحة المصرية ومساعده وافراد امن ادارة الخدمات الطبية .

الفترة ما بين ٢٠٠ يوم الى ٤٠٠ يوم من المعركة بعجز شديد أو افراط فى الحساسية عند اطلاق النار كما قد يكون حذرا بدرجة شديدة لاتشعره حتى بزميله القريب منه (Janowitz, 1965 p. 68) وقد يحدث الانهيار فى ساعات واحيانا بعد عدة شهور ويتميز الافراد الذين ينهارون بعد شهور من بدء المعركة بانهم من الافراد ذوى الكفاءة العالية ومدة الخدمة الطويلة والولاء القوى للوحدة التى ينتمون اليها وعادة ما يكونون الافراد الذين بدأ بهم تشكيل الوحدة وينهار هؤلاء الافراد حينما يحسون بأنه لم يتبق فى وحدتهم ما ينقذهم من الانهيار ومعنى هذا انهم يكونون قادرين على التكامل مع الجماعة الى أن تصل هذه الجماعة الى حالة من اللاتكامل
(Weinstein, p. 89)

وقد يتأخر ظهور الاعراض العصبية الى ما بعد المعركة . ودليل ذلك ظهور هذه الاعراض عند الاسرى الالمان بعد خلاصهم من الأسر مباشرة

٣ ــ التشخيص الاولى لحالات الانهيار العصبى :

كان التشخيص الاولى لحالات الانهيار العصبى هو انها اجهاد قتالى يخلى المرضى بمقتضاه من الجبهة منعا لتكرار حدوث حالات الانهيار وكان الطبيب بمثابة ضابط فنى أكثر من كونه عنصر يعمل على علاج الحالة علاجا متقدما وكان الاخلاء يتم الى مستشفى ميدانى خلف الخطوط القتاليه ويعالج المريض على يد طبيب نفسى تقليدى غير معتاد على المواقف القتالية الفعلية ولهذا كان العلاج مركزا على الصفات الشخصية للمريض ، وغالبا ماكان الطبيب المعالج يشعر بنوع من الالتزام بعد السماح للمريض بأداء واجبات قتالية أخرى .

٤ ــ بيئة المستشفى وحالات الانهيار العصبى :

تتعاطف بيئة المستشفى عادة مع المريض وتعمل على تثبيت ردود فعله للانهيار مما يترتب عليه قلة الحالات التى تعود الى القتال مرة أخرى ويساعد الاخلاء الى الخلف فى المستشفى على احساس المريض بخطورة حالته وثبات اعراضها وبعدم القدرة على اداء الواجبات القتالية ، وتعوق بيئة المستشفى عودة المريض الى الجبهة لأن المريض فيها ينضم الى جماعة أولية تختلف

عن جماعته الاولية فى الجبهة فالاخيرة كانت توجه عدوانها الى الادارة العسكرية والاطباء المعالجين اذ ان المصابين يكونون حينئذ مرضى وليسوا جنودا لانهم قد تخلوا عن ملابسهم القتالية وارتدوا بدلا منها ملابس المرضى وتغيرت مكانتهم بناء على ذلك وهذا لا يسبب لهم اى احساس بالفشل ولكنه قد يعزز فيهم مشاعر الذنب لتخليهم عن زملائهم بالجبهة .

٥ ــ ادراك الاطباء النفسيين لأهمية الجماعة الاولية لعلاج حالات الانهيار العصبى . (Mandelbalum, 1954) p. 5.)

كان الاطباء النفسيون مهتمين بالبحث عن المصادر التى تجعل الجنود قادرين على مواجهة الضغوط التى يواجهونها لفترة طويلة وتبين لهم من خلال ملاحظاتهم أن العامل الاساسى الذى يمكن الجنود من مقاومة الضغوط القتالية الشديدة هو جماعتهم الاولية ممثلة فى صورة اصدقاء الجندى الذين يحاربون بجانبه والذين يعتمد حياتهم عليه وتعتمد حياته عليهم فالجندى يجد شجاعته فى هذه الجماعة ويستمد حوافز القتال منها ويستطيع مع جماعته الاستمرار فى المعركة لفترة طويلة ويصور وليام مييننجر Menninger المستشار الاول للامراض العصبية فى الحرب العالمية الثانية هذه الحقيقة بقوله :

« لقد اصبح الملايين من البشر على دراية لاول مرة بأثار البيئة الاجتماعية على الشخصية واصبح هذا الامر واضحا للطبيب النفسى كما وهو واضح للعامه ، ولقد كان التركيز على دراسة الشخصية ووظيفتها خلال السنوات الاخيرة هو المدخل الاكثر انتشارا فى علاج حالات الانهيار العصبى ، ان تفسير السلوك كان يقع فى حدود التغييرات داخل الشخصية لكن الخبرة العسكرية اوضحت انه لابد من توجيه الاهتمام الكافى للضغوط البيئيه وللوسط الاجتماعى للجندى لأن دراسته بمفرده ليست كافية لتفسير سلوكه » .

اما ريس Ress مستشار الطب النفسى بالجيش البريطانى فيقول موضحا اهمية الجماعة الاولية :

« أن على الضابط الطبيب أن يفكر فى حدود الجماعة أكثر من تفكيره فى الفرد المريض ويجب أن يكون منطلقه الاساسى هو الحفاظ على الوحدة وقوتها المؤثرة وان يعمل على تحقيق الكيفية التى تجعل رجالها قادرين على اداء واجبهم بطريقة فعالة ، وحينما يأتى اليه جندى مريض يشكو من اعراض غامضة فان عليه أن يكتب توصية بالطريقة التى تبرز دور الجماعة التى قدم منها المريض وليس المريض فى ذاته كفرد . »

ويؤكد براون Brown خبير الطب النفسى فى المستشفيات العسكرية الامريكية على ضرورة احتواء الطبيب المعالج فى البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه المريض وعلى ضرورة فهمه لقيم وبناء المجتمع العسكرى ولدوره فيه وللتوقعات التى ينتظرها المرضى .

٦ ــ اختلاف الانهيارات العصبية باختلاف ثقافات الجماعات الاولية :

اوضحت ملاحظات الباحثين أنه كان هنـــاك تغيرات فى الانهيارات العصبية تبعا للظروف الاجتماعية المختلفة تبين الجماعات الثقافية المختلفة مثال ذلك اصابة الجندى اليوغسلافى بالتشنج الهستيرى وهو احد الاعراض المرضية التى لم تكن شائعة بين الجيوش الاوربية والامريكية .

وقد أجرى وليامز Williams دراسة عن الانهيارات العصبية خلال الحملة البريطانية الهندية على بورما ، وكان كل من البريطانيين والهنود يحاربون جنبا الى جنب فى هذه الحملة ضد نفس العدو وفى نفس المناخ وبنفس المعدات وكانوا يرتدون زيا واحدا ويأخذون تدريبا متشابها ورغم ذلك فقد اختلفت معدلات الانهيار عند كل منهما فقد كانت نسبة اعراض القلق بين الجنود البريطانيين ٥١٪ بينما عند الهنود ٨٪ وكانت نسبة حـــالات الهستيريا بين الهنـــود ٣١ر٥٪ بينما قلت عن ذلك كثيرا عنـــد البريطانيين . وفسر ويليامز هـــذه العملية بالاختلاف بين الثقافة الهندية والبريطانية حول القبول الاجتماعى للخوف ، فالخوف عند الجنود البريطانيين ليس امرا محطا ويفقد الجندى بمقتضاه تأييد اصدقائه وتقديره بينهـــم ويجعله عاجزا عن ملء دوره الرسمى كجندى ودوره غير الرسمى كصديق

ولا يعنى قلة حالات القلق بين الجنود الهنود انهم لا يشعرون به بل هم يشعرون به فى مواقف عديدة ولكنهم لا يجاهرون به ولا يقرونه .. لان المفروض عليهم ان يستمتعوا بالقتال فالمعركة بالنسبة للجندى الهندى شرف يجب أن يسعى اليه ويمكنه ان يتعامل مع قلقه بانكاره واباستخدام الطلاسم السحرية وبأن يعرض نفسه للجروح التى يسببها لنفسه والتى قد تخلصه من اسره .. اما اذا كان كل ذلك أمرا غير كاف .. فانه ينهار فى سلوك هستيرى لا يتضمن أية وصمة عار له . (Ibid p.6)

من هذا كله تتضح لنا الاسباب التى اعادت من اجلها الكتابات الحديثة فى الطب النفسى بحث المفاهيم الخاصه بالحالة السويه والقدرة على التوافق وزيادة اهتمامها بالقوى الاجتماعية والثقافية التى تؤثر على ممارسة الطب النفسى .

سادسا : الجماعة الاولية وظروف الأسر :

يعتبر الحفاظ على تكامل الجماعة الاولية حتى بعد انتهاء المعركة أمرا ذا اهمية عظيمة فى العمليات العسكرية ضد العدو . وفى حالة الوقوع فى الأسر يكون تكامل الجماعة الاولية عاملا هاما فى مقاومة ضغوط وتعاليم العدو ، واول ما يلجأ اليه العدو مع الجماعات التى يأسرها هو ان يحطم بناءها الرسمى وغير الرسمى فبمجرد وصول الاسرى الى المعسكرات يقسمهم العدو الى تقسيمات جديدة حتى يؤكد لهم عدم فاعلية نظام جماعاتهم القديم .

ويعمل العدو على تخريب الجماعة غير الرسمية بأى نوع من المقابلات الجمعية وبتحريض من افراد الجماعة بعضهم على البعض الآخر عن طريق الاخباريين أو الجواسيس الذين يعطون معلومات تفصيلية عن نشاط الاسرى مهما بلغت تفاهتها ثم يتم استجوابهم بناء عليها . ويؤدى هذا الاشراف التفصيلى الى فقد ثقة افراد الجماعة بعضهم فى البعض الآخر ، واذا رفض الرد على الاستجواب المطلوب منه لعدة ايام يوضح له أن احد زملائه قد اعترف بما يريدون وبهذا تستغل اعترافات الجنود لتشكيك بعضهم فى البعض وفى القيم التى يتمسكون بها .

ويلجأ العدو الى انهاك الاسرى بدنيافيأمرهم بالسير لمسافات طويلة وقد لا يوفر لهم الطبيب المعالج او الطعام الكافى أو الملابس الواقية كما تشتد على الاسرى ظروف الأمراض والتعرية فى المعسكرات المزدحمة المؤقتة ، ومن الناحية السيكلوجية يضغط العدو على الاسرى مرحبا بهم فى بداية الأمر مؤكدا لهم انهم قد تحرروا الان فقط وأن قادتهم مجرمو حرب وأنهمبالتالى ليسوا مسئولين عن ذلك وأن الذين تقع عليهم المسئولية هم القادة أنفسهم ثم يعرضهم بعد ذلك لسلسلة من الخوف ومن الاشعار بعدم الاعادة للوطن ويؤكد لهم فى نفس الوقت أنهم سيعودون لوطنهم بمجرد تحسن الظروف .

وهنا تكمن احد المشاكل الأساسية للاسرى وهى التفكك الاجتماعى داخل جماعتهم نفسها وصعوبة الحفاظ على ارتباطهم ببلادهم وتنافس كل منهم على الاساسيات الضرورية للحياة ويلجأ العدو لقطع خطوط السلطة فيما بينهم بنقل القادة والأفراد البارزين من معسكر لآخر .
(Schein, 1957, pp. 21–27)

ويحاول العدو أن يحصل من أفراد جماعة الاسرى على المعلومات التى يريدها عن طريق تجنيد مجموعة منهم تعاونه فى الحصول على هذه المعلومات وقد حاول جتوليوس سيجال Segal أن يدرس خصائص المتعاونين مع العدو فى بحث اجراه على ٣٣٢٣ جنديا أمريكيا اخذوا كأسرى حرب خلال الحرب الكورية وبعد أن درس تاريخهم الشخصى وجد أن خصائصهم العامة بمقارنتها بخصائص غير المتعاونين تظهرفيما يلى :

١ ــ لم يكن هناك اختلاف بين المتعاونين وغير المتعاونين فى السن والمستوى التعليمى والدينى والموقع الجغرافى والسلاح وطول مدة الخدمة .

٢ ــ ضغوط العدو وسوء معاملته من الأمور التى تؤدى الى الاستسلام لكنها نادرا ما تكون مقدمة لمشاركته .

٣ ــ أن المتعاونين مع العدو هم الذين يعيشون فى أوضاع دنيا فى

مجمعاتهم ولكن هذا ليس بالضرورة فقد يتعاون مع العدو من ينتمون لاوسط أعلى وأكثر الناس ارتباطا بالعــدو هــم الذين قدموا من وحدات لم يتم تماسكها تماسكا اجتماعيا عاليا أو الوحدات التى لم ندرب أفرادها على مواقف الأسر بأن تغرس فى الجندى أنه عضو فى كيان اجتماعى كلما عظمت فاعليته عظمت مقاومته للعدو .

(Segal, J. 1957, p. 33)

ولم تختلف معاملة اسرائيل للاسرى المصريين كثيرا عما اشار اليــه ادجار شين فقد كانت تهدف اساسا الى الحصــــول على المعلومات أمــا بأسلوب الاقناع أو باستخدام العنف فتلجأ أولا الى محاولة اقناع الأسرى بأن اسرائيل ليست دولة معتدية ثم نعطيهم جرعات مركزة عن تاريخ اليهود وتحاول استمالتهم تحت تأثير الاغراء الجنسى والمادى واذا فشل هــذا الأسلوب يتعرض الاسير للتعذيب . . أو الضرب أو يوحى اليه بذلك بأن يقوم الجنود الاسرائيليون بوضع علامة خاصة على ساقه اشارة الى أنها ستبتر فيما بعد كما يسمعونه من حين لآخر أصوات تعذيب واستغاثة ، واذا ادرك الاسرائيليون أن هناك احتمال بعودة الاسير يتغير اســلوب معاملته ويصحبونه فى زيارات متعددة داخل اسرائيل فى مختلف مواقــع العمل والانتاج والترفيه حتى يصبح داعية لاسرائيل حينما يعــود الى مصر (١).

---

(١) من البحوث التى أشرف عليها العميد روفائيل يوسف .

الفصل العاشر

مخرجات النسق العسكرى

أوضحنا أن المخرجات هى ناتج العلاقات بين التغير فى البناء الداخلى للنسق والتغييرات فى البيئة . وسنتناول فى هذا الفصل اربعا من مخرجات النسق العسكرى وهى على النحو التالى :ـ

اولا : مجتمع العسكريين .

ثانيا : الضباط المتقاعدون .

ثالثا : الجنود المسرحون .

رابعا : الرأى العام والنسق العسكرى .

اولا : مجتمع العسكريين :

ينظر التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين من زوايا متعددة :ـ

الزاوية الأولى :

أن العسكريين يشعرون بانهم ينتمون الى قطاع معين يختلف عن باقى قطاعات المجتمع . وأن لهذا القطاع معاييره وقيمه وثقافته الخاصة وله ايضا علاقته بباقى قطاعات المجتمع . ويقوى التضامن بين أفراد هذا القطاع المتمركز حول ذاته لاعتبار افراده أن المدنيين يمثلون مستويات ادنى منهم لأنهم يرون سمو قيمتهم فى الانضباط العسكرى والشرف والوطنية وهذه القيم لا تتفق مع القيم النفعية التى تسود المجتمع المدنى ، واذا ما انتشرت الحالة العسكرية فى المجتمع فان هذا يعطى العسكريين احساسا بانهم سادة كل الجماعات الاخرى .

الزاوية الثـانية :

تتمثل الزاوية الثانية فى الاعتراف بالتقسم الراسى للقوات المسلحة الى انساق فرعية وظيفية ، بمعنى أن ينظر العسكريون الى انفسهم على انهم أعضاء سـلاح خاص (قوات برية ـ بحرية ـ جوية) وقد يكون هناك تنافس بين الأسلحة المختلفة على مستوى عام بمعنى أن يحاول كل سلاح أن يحصل لنفسه على نصيب كبير من المصادر الموزعة وهذا يعطى العسكريين الاحساس بالانتماء الى قطاع خاص فى المجتمع العسـكرى الكلى على الرغم من ارتباط هذا الاحساس بتكامل القوات المسلحة ومن هنا فان الرجل الذى يخدم فى القوات المسلحة ينظر الى نفسه على أنه بحار أو جندى أو طيار . . الخ .

وقد تتحقق فكرة هذا المجتمع الخاص أيضا من خـلال العضوية فى فرقة أو سرب أو سرية ، حيث يجد الأفراد فى هذه الوحـدات الأمن والتضامن الناتج عن المعايير المشتركة التى تربطهم بالآخرين وتعتمد هذه الفكرة على مفهوم الجماعة الاولية واهميته داخل البناء الرسمى .

الزاوية الثالثة :

وهى أوسع زوايا التحليـل السوسيولوجى لمجتمـع العسكريين لارتباطها مباشرة بتعريفات المجتمع العام ، فالقوات المسلحة بالنسـبة للرجل العسكرى هنا ليست مجرد تنظيم ، لأنها تنظم عمله وحياته باكثر مما يفعل أى تنظيم آخر ، وينبع الاحساس بالمجتمع هنا من المجال الجغرافى المحدود للموقع العسكرى الذى يمارس فيه الأفـراد سويا انشـطتهم المشتركة .

والواقع ان السوسيولوجيين قد اهملوا دراسة الزاوية الثالثة من زوايا التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين التى تقوم على تحليـل مجتمع العسكريين كموقع للمعيشة Settelment, (Jenkins, 1974, p. 2) وترتبطهذه الفكرة فى بعض جوانبها بمفهوم القوات المسلحة كمؤسسـة شاملة ذلك المفهوم الذي عرفه جوفمان بانه مكان للاقامة والعمـل يجمع

الأفراد من المجتمع الأكبر لفترة معينة من الزمن يعيشون خلالهــا حيــاة مشتركة فى بناء رسمى . (Zurcher, p. 390)

وطبقا لهذا المفهوم فان القوات المسلحة تعتبر نسقا اجتماعيا لا ينظم الحياة الشاملة لافراده فقط ولكن يضع قيودا على تفاعلهم مع من هــم خارج النسق ، وتذهب فكرة مجتمع العسكريين فى هذه الزاوية الى ابعد من هذا فهى لا تشمل فقط أفراد القوات المسلحة ولكنها تضم أسرهم ايضا ، وقد اهمل السوسيولوجيون دراسة الأسرة العسكرية على الرغم من أهميتها الاسراتيجية فى منظور اتجاهات الافراد العسكريين واعتبروها تمثل مستوى ثانيا من حيث اهميتها .

ويرى جينكنز انه على الرغم من أن مجتمع العســكريين يحتوى على سمات حضرية فان الكثير من سماته يمكن أن يدخل فى مصطلح ردفيلــد Redfield عن المجتمع الشعبى Folk Society من حيث أنه مجتمع منعزل ومتجانس ويسوده الأحساس بالتضامن وتكاد تكون مجالات العمل والترويح فيه تقليدية . ولهذا فاننا يمكن أن نلاحظ ان لهذا المجتمع ثقافة مميزة . ولكن المجتمع العسكرى يختلف عن المجتمع الشعبى فى أنه مجتمع متعلم ويتميز بتعقيد اتصالاته ولهذا فانه يمكن أن يرتبط من ناحية أخرى بمفهوم ريتشموند Richmond عن المجتمع ما بعد الصناعى Post Industrial خاصه وأن الحراك الذى بداخله وانتقال وحداته من مكان الى آخر يؤكد انه مجتمع دينامى .

ويطلق السوسيولوجيون مصطلح المجتمع المحلى على الموقع العسكرى الذى يضم عائلات العسكريين والذى يشبه عادة المدينــة الصغيرة التى تحتوى على المئات من المبانى والمعسكرات والمستشفيات والشــوارع والاندية وصالات الطعام ومراكز البوليس والاطفاء ، ومن سمات هذه المدينة العائلية وجود الاطفال والامهات وحينما يتكلمون عن التنظيم العسكرى فانهم لا يقصدون فقط سرية المعركة أو الكتيبة وانما يقصدون ايضا ان هناك تنظيما شديد التعقيد فى الموقع العسكرى وراء هذه السرايا أو الكتائب .

وتسمى هذه المواقع بالمجتمع المحلى لانها تمثل ثقافة مشتركة ويعيش فيها العسكريون على نمط حياة مشترك وينمو بينهم تضامن اجتماعى وقد كان لانعزال هذه المواقع فى الماضى اكبر الاثر فى تنمية مشاعر المجتمع المحلى بين العسكريين وفى التزامهم بطريقة محددة فى الحياة ، وترجع مشاعر التضامن الاجتماعى هذه لعدم الانفصال بين مكان العمل والاقامه ولانغلاق المجتمع العسكرى على نفسه وانعزاله عن شئون المجتمع المدنى واعتماده على نفسه بدرجة كبيرة .

وقد توصل السوسيولوجيون من تحليلهم لهذه المواقع الى ان بناء الاسرة العسكرية فيها يأخذ نفس نمط السياق المهنى العسكرى ، ولا يعنى هذا انتماء زوجات الضباط والدرجات الاخرى الى اسر عسكرية اصلا . ولكنه يعنى أن هناك فى كل موقع من الضبط والدرجات الاخرى من ولد ونما ونشأ فى مجتمع عسكرى ذات اتجاهات ثقافية عسكريه . وبناء على هذا فان الحياة لاتكون مجرد مهنة فقط بل انها طريقة حياة أو أكثر من مجرد مكان للعمل، ومن هنا يمتد التضامن بين العسكريين من مجرد تضامن يقوم على المهنة الى تضامن اجتماعى أوسع ويشكلون جماعة داخليه In Group تختلف عن الجماعات المدنية الخارجية الاخرى Out Group .

وقد تعرضت فكرة الانتماء الى نسق اجتماعى محلى منفصل فى القوات المسلحة الى تغيرات بنائية هامة ، ففكرة المجتمع المحلى فى نموذجها المثالى هى ذلك المجتمع الذى يعيش فيه كل الافراد والاسر العسكرية داخل حدود جغرافية محددة لكنه اذا كان هناك عدد متزايد من الاسر العسكرية يعيش خارج هذه الحدود فى مساكن خاصة أو قرى أو مدن بعيدة عنها فان السوسيولوجيين يرون أن هذه الحركة قد تغير من الفرض القائل بان هذا المجتمع الخاص يعطى احساسا بالانتماء لافراده وقد يمكن الافتراض فى نفس الوقت بانه ليس لهذه الحركة اى تأثير على الاحساس بالانتماء الى مجتمع خاص وفى استمرار احساس العسكريين بانعزالهم عن باقى المجتمع وقد اجريت بعض البحوث لاختبار صحة هذا الفرض ، وتبين من هذه البحوث التى أجريت على عينة من افراد القوات الجوية الامريكية فى احد المواقع العسكرية الذى كان ٨٠٪ من افراده يعيشون خارجه انه كانت

هناك جماعتان متميزتان تشكلان النسق الاجتمــاعى لهذا الموقع فالذين يعيشون فى نفس الموقع سواء مع عائلاتهم أو فى بيوت منفصلة استمروا على نمط حيانهم ذى الصلة المحكمة مع موقعهم اما هؤلاء الذين كانوا يعيشون خارج الموقع العسكرى فقد كانوا اكثر تطلعا الى الحياة فى المجتمع المدنى ، وكان غير المتزوجين اكثر احساسا بالانعزال لانهم يعيشون داخل الموقــع ولكن هذه الاحاسيس قد قل اثرهــا عند من يقضون وقت فراغهم مــع المدنيين . (Jenkins, p. 5)

اما الاسباب التى ادت الى اضعاف التضامن الاجتماعى بين افــراد مجتمع العسكريين فيمكن اجمالها فى الآتى :

(أ) الفصل بين مكان الاقامة ومكان العمل .

(ب) ان الزيادة الهائلة فى اعداد العسكريين بهذه المواقع ادت الى عدم استمرار نمط الجماعة الاولية . فلم يصبح الموقع العسكرى قرية صغيرة ولكنه تحول الى مايشبه العاصمة الحضريه حيث تكون العلاقات فى داخلها غير شخصية

(جـ) ادت امتيازات الرتب العسكرية الى حدوث مسافة اجتماعيــة بين الأسر العسكرية وذلك على عكس الحال فى المــاضى حينما كان التدرج الهرمى القائم على الرتبة يزيــد من ارتباط الاسر بعضها بالبعض الآخر .

(د) ادى تشابه المهن العسكرية مع المهن المدنية بسبب التكنولوجيا الى انهيار مشاعر المجتمع بين العسكريين .

(هـ) كان احتواء زوجات السعكريين فى كل المظاهر المتعلقة بعمــل الزوج عاملا من العوامل التى تقوى الاحساس بالمجتمع وبروح الموقع العسكرى وادى الى قبول الزوجــات لمتاعب الحيــاة العسكرية وفهمهم لها ولكنهم اليوم اقل احتمالا للتضحية وذلك

لضعف الروابط بين الاسر العسكرية والموقع العسكرى وتزايد الاتصالات مع الاسر المدنية .

(و) ادت عمليات الاتصال بين العسكريين والمدنيين على المستوى الاسرى الى ان تفقد الزوجات والاطفال الاحساس بالمفهوم المحدد للنسق العسكرى اذ لم يعد هناك تشرب مستمر للثقافة العسكرية ومتضمناتها .

ولم يقتصر اهتمام السوسيولوجيين على دراسة مشاكل الحياة الاسرية داخل الموقع العسكرى ولكنه امتد ليشمل ايضا مشاكل هذه الحياة خارج الموقع العسكرى وتوضح هذه الدراسات أن أهم هذه المشاكل هى مشاكل الاسكان التى ينعكس صداها على الاطفال مما يؤدى الى تعقد خبراتهم التعليمية نتيجة لانتقالهم من مستوى تعليمى لآخر تبعا لقرارات انتقال آبائهم من موقع عسكرى الى آخر .

وتوضح التقارير الخاصة بالحياة الاسرية لافراد القوات الجوية الامريكية أن المشاكل الاسرية تنجم عن تباعد الزوجين لفترة طويلة بسبب طبيعة عمل الزوج التى تقتضيه أن يعمل ٢٤ ساعة فى اليوم وكذلك بسبب استدعاء الزوج المستمر ومتطلبات التدريب وكل هذا من شأنه أن يعقد استمرار روتين الحياة الاسرية واستقرارها .

وتوضح الدراسات التى اشرنا اليها ايضا أن أخطر آثار المشاكل الاسرية للعسكريين تنحصر فى الآتى :

(أ) زيادة احتمالات ترك العسكريين للخدمة لسبب عدم قدرتهم على تحقيق تكيف اسرى داخل السياق المهنى لهم . وهذا يؤدى الى ضياع جهود التدريب وانخفاض الكفاءة العسكرية .

(ب) انخفاض الكفاءة العسكرية لمن يستمرون فى هذا السياق المهنى لعدم قدرتهم على تحقيق التكيف الاسرى وفق ظروف عملهم .
(Coats, p. 381)

ثانيا : الضباط المتقاعدون :

يخدم الضابط فى القوات المسلحة المصرية لفترة متوسطها اثنـــان وعشرن عاما ونصف يحال بعدها الى التقاعد ، وترتبط ظروف التقاعـد بالشكل الهرمى لتدرج الرتب فى القوات المسلحة ولما كان من غير الممكن وصول كل الرتب الى قمة التدرج الهرمى فان الامر يستلزم الاستغناء عن خدمات البعض من الضباط قبل وصولهم الى قمة هذا التدرج ، ويتوقف استمرار الرتب الكبرى فى الخدمة على عـدة عوامل كالكفـاءة والفرق العسكرية الحاصل عليها والخبرة ومدة الخدمة وحاجة القوات المسـلحة اليه وعند وصول الضابط الى رتبه العقيد مثـلا لايرقى الى رتبة العميد الا بعد توافر شروط معينة وقـد يخير بعدها بين البقاء فى القوات المسلحة بنفس رتبته أو التقاعد ويختار الكثير من الضباط التقاعد لما قد يثيره ترقية الا حدث منهم وبقائهم هم فى نفس الرتبة من ضغوط نفسية عليهم والقوات المسلحة المصرية لاتعتبر نفسها مسئولة عن تشغيل الضباطالمتقاعدينفىالحياة المدنيةالا فىحالات خاصةكالاصابة اثناء الخدمة مثلا . وكل مايقدملهمهونوعمن الرعاية الاجتماعيةوالطبية ، وقد طبق حديثانظام المعاشالتقاعدىالذىيمنح للضابط المتقاعد لمدة خمس سنوات حتى لا يكون هناك فارق مالى كبير بينه وبين زميله المستمر فى الخدمة .

ويجوز فى بعض الحالات استدعاء جزء منهم للخدمة فى القوات المسلحة لفترة غير معينة كما فى ظروف الحرب مثلا .

اما فى الولايات المتحدة فقد كانت قواعد التقاعد فى الماضى تقضى بـأن يخدم الضابط ثلاثين عاما ثم يحال بعدها الى التقاعد فى مكان مريح وموقع قريب من المواقع العسكرية غير انه فى هذه الايام ومنذ وقت قريب صارت تعتبر فترة عشرين سنة خدمة هى فترة مناسبة للعمل فى القوات المسلحة ويعنى هذا بالطبع أنه لابد أن يكون هناك مجال عمل آخر لمن يتقاعدون فى سن الخامسة والاربعين الأمر الذى يستدعى أن تدبر الدولة اعتمادات مالية مستقلة لضمان عمل للمتقاعدين ولهذا فقد بدأت القوات المسلحة الامريكية فى اعداد برامج خاصة للتقاعد العسكرى ادراكا منها لحجم مشكلة التقاعد ،

وقد قدم البرت بيدرمان Biderman تقريراً خاصاً بذلك أوضح فيه أنه فى عام ١٩٧٩ سيكون هناك مليون شخص متقاعد وان الامر يتوقف على نجاح العسكريين المتقاعدين فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية خاصة وان الخدمة فى القوات المسلحة تمكنهم من الحصول على المهارات التى تساهم فى امكانية نجاحهم خارجها ايضا .

ويرى السوسيولوجيون انه اذا كانت عملية الانتقال من العمل العسكرى الى العمل المدنى تبدو الآن سهلة بفضل تقارب المهارات المدنية العسكرية فان هناك العديد من الحواجز التى تقف امام العسكريين المتقاعدين فى العمل فى الانشطة المدنية ويمكن الاشارة اليها فيما يلى :

(أ) القيود الادارية والقانونية .

(ب) عدم وجود معلومات مناسبة عن ظروف وفرص العمل الصالحة للعسكريين .

(جـ) الاتجاهات المدنية السلبية نحو العسكريين .

(Janowitz, 1959, pp. 58—62)

ثالثـا : الجنـود المسرحون :

حينما ينتقل الشخص من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية يجد نفسه امام مواقف محددة ، فالقوات المسلحة تحدد لكل جندى التزاماتـه وواجباته والوسائل التى ينجز بها هذه الالتزامات والواجبات بطريقة دقيقة اى انه ليس مطلوبا منه أنيقوم بمباداة من جانبه لتحديد ما يجب ان يفعله ولكن الامر يختلف حينما يعود الجندى مرة اخرى من الحياة العسـكرية الى الحياة المدنية اذ عليه ان يهتم بنفسه من جديد وأن يعد مأواه وطعامه وشرابه وعلاجه الصحى ومختلف الخدمات التى كانت تؤديها له القـوات المسلحة ويبدأ من جديد فى تحمل المسئولية الاجتماعية التى كانت تحملهـا عنه القوات المسلحة التى تؤكد دائما ان مسئولية الجندى تقتصر على وحدته وسلاحه والتى يرمز لها بالزى اما مسئوليته نحو زملائه وبلاده فيرمز لها بالسلاح وينسى الرجل العسكرى انه مواطن بمجرد أن يصبح جنديا ، ولكنه

حيثما يعود الى حياته المدنية تتغير كل هذه الأمور ويعود الى سيرته الأولى التى كان عليها قبل أن يلتحق بالقوات المسلحة .

(أ) مشاكل العودة للحياة المدنية :

هل هناك حقا مشاكل تواجه الجنود عند تسريحهم من القوات المسلحة ؟ أجرى بورس Borus دراسة فى هذا الصدد كشفت عن التشكك فى صحة الفرض القائل بأن عودة الجنود الى الحياة المدنية من الحياة العسكرية تكون مصحوبة بضغوط شديدة تؤثر على تكيفهم مع المجتمع المدنى .
(Borus,1 11975, p. 98)

وأكد بروك اوفر Brookover من زاوية أخرى أن المسرحين لا يواجهون مشاكل متشابهة كما أن استجابتهم لنفس المشاكل ليست واحدة ايضا وان انجاهاتهم ورغباتهم مختلفة وأكد بروك أوفر ايضا أن الهيئات التى تهتم بشئون المسرحين نفسها قد تخلق مشاكل تكيفية لهم أكثر من معالجتها لمشاكلهم الحقيقية وان العديد من مشاكل المسرحين مشاكل وهمية يصورها المدنيون أكثر من وجودها كحقيقه عند المسرحين انفسهم .
(Brookover, 1945, pp. 579—86)

وقد ركز بورس فى معالجته لهذه القضية على اعتبار فترة التحول من الحياة العسكرية للحياة المدنية فترة ضاغطة تؤثر على عملية توزيع المصادر فى الدولة وأكد على أهمية التخطيط للبرامج التى تسهل للمسرحين عودتهم بالحد الادنى من المشاكل الاجتماعية وانه نجب أن تبدأ هذه البرامج قبل تسريح الجنود ومغادرتهم لوحداتهم وأن يركز فيها على امداد الجنود بالمعلومات الخاصة بالضغوط التى من المتوقع أن يواجهوها وكيفية التعامل معها وتحديد المصادر التى يمكنهم اللجوء اليها طلبا للمساعدة فى حل مشاكهم . (Borus, p. 102)

(ب) المسرحون والمجتمع المدنى :

للمجتمع المدنى اهمية كبيرة فى مساعدة المسرحين على التكيف معه ، ومن العوامل التى تساعد على تحقيق ذلك تقديره لمشاكلهم الناتجة عن

تسريحهم وتأكيده على حاجته لهم وأمدادهم بالفرص التى تساعدهم على التكيف السريع (Clarence, p. 107) ويرى شيزلوم Chislom ان المسرحين يكونون قد تعلموا خلال خدمتهم العسكرية الولاء والمباداة والقيادة وهذا يمثل تطورا فى شخصياتهم يمكن أن يكون مكسبا للمجتمع المدنى ، واذا نظر اليهم المجتمع المدنى على أنهم افراد يمثلون قيمة معينة وان هناك اعمالا لهم وان هذه الاعمال مفيدة له فان هذا سيساعدهم على الحفاظ على ما تعلموه اثناء خدمتهم بالقوات المسلحة ، وتبدو اهمية ذلك بوجه خاص عند المعوقين الذين يجب أن يعتمدوا على المجتمع بدرجة كبيرة حتى يتعلموا كيف ينكيفون معه وهم معاقون ، وتبدو هذه العملية طويلة وشاقة ولهذا فهى تحتاج الى فهم كبير من جانب المجتمع . (Mcdomach, p. 45)

(جـ) المسرحون واعمالهم السابقة :

قد يحصل المجندون اثناء خدمتهم العسكرية على مكانة اجتماعية عالية وادوار واضحة تفوق تكيفهم مع اعمالهم المدنية عند تسريحهم من القوات المسلحة وقد اوضح جنزبرج Ginzberg أن خبرة وتدريب القوات المسلحة تؤثر على عودة الجنود الى اعمالهم السابقة بعد تسريحهم منها
(Ginsberg, 1943 pp. 256—63)

وعلى مستوى الدول النامية لم تستطع الهيئات المسئولة فى نيجيريا مثلا أن تضع سياسة فعالة تضمن بها عودة الجنود الذين كانوا يمارسون اعمالا زراعية الى قراهم لأن خبرتهم وتدريبهم فى القوات المسلحة نمى لديهم اذواقا لا تستطيع القرية أن تشبعها ولهذا كانت عودتهم الى الريف امرا صعبا . (Cluany, 1468, p. 226)

وفى دراسة اجريت عن تأثير الخدمة بالقوات المسلحة على هجرة الجنود الريفيين المصريين الى المدينة تبين الآتى . (Morsi, 1954)

(أ) ان نسبة ٩٣٪ من افراد عينة هذه الدراسة من المهاجرين أو الذين ينوون الهجرة الى المدينة كانت لهم مهن سابقة لدخولهم

القوات المسلحة أو تعلموا مهنا فيها ولهذا رغبوا فى العمل فى هذه المهن فى المدينة ، وهناك من كانت لديهم هذه المهن لكنهم كانوا يرغبون فى الاستقرار والعمل فى الزراعة.

(ب) أن نسبة ٩٠ر٦٪ من افراد عينة هذه الدراسة من المهاجرين كانت لديهم فكرة سهولة الحياة فى المدينة .

(جـ) كان عامل افتقار القرية الى وسائل الترويح من بين العوامل التى ادت الى الهجرة عند ٨١٪ من افراد عينة الدراسة .

(د) ارتبط عامل الزواج من حضريات بعامل الرغبة فى الحياة السهلة فى المدينة وشكل احد عوامل الهجرة الى المدينة .

ومن اهم العوامل التى تؤثر على تكيف المسرحين مع اعمالهم المدنية السابقة الاختلاف فى مستوى اداء هذه الاعمال بينهم وبين من لم يلتحقوا بالقوات المسلحة ، اذ قد يشعر الكثيرون منهم بأن خدمتهم فى القوات المسلحة قد سببت انقطاعا مفاجئا لاحد مراحل سياقهم المهنى لعدة سنوات ودخولهم فى سياق مهنى جديد لايناسب تخصصهم المهنى الاصلى مما يؤثر على ما وضعوه لانفسهم من اهداف وظيفية ويؤدى الى تأخر فى ترتيبهم الوظيفى وفى تطورهم المهنى وسبق زملائهم لهم (Eaton, p. 484)

اما بالنسبة لمن ليس لهم اعمالا اصلا فى المجتمع المدنى .. فهؤلاء .. يكونون قد حصلوا على مهارات محددة فى الجيش تتعلق بانشطة المعركة وقد يكون من الصعب توافر مكان لمثل هذه المهارات فى المجتمع المدنى ، اى أن خبراتهم لن تكون لها أية قيمة اقتصادية ، وهؤلاء الافراد يصعب عليهم مواصلة تمثل ما اكتسبوه من خبرات كانت فخرا لهم اثناء حياتهم العسكرية من انهم سادة فى فن الحرب . ولهذا فان مساعدة المجتمع المدنى لهم على التكيف تعتبر امرأ هاماً . (Hollingshead, p. 446)

(د) المسرحون والمشاركة فى المجتمع :

الى أى مدى يمكن أن يستفيد المجتمع من خبرة المسرح ؟

الواقع ان الاجابة على هذا السؤال تتوقف على التقدير الذاتى للمسرح نفسه ، ومدى احساسه بالرضا عن دوره ومكانته فى المجتمع المدنى ، ويستطيع المجتمع أن يستفيد من خبرة المسرح التى تعلم منها انه جزءا من مجتمع كبير لو ساعده على المحافظة على هذه القيم واشركه فى انشطة المجتمع المحلى ومراكزه كما أن المسرح يمكنه أن يساهم بدور فعال فى قيادة جماعات الشباب الصغيرة ويرى الباحثون أن المسرحين يمكن أن يساهموا فى التقدم الاقتصادى والاجتماعى لمجتمعاتهم المحلية ،وتتوقفمساهمتهم السياسية على عدة عوامل مثل استقرارهمالاجتماعىومنظورهمالسياسىوموقفمجتمعاتهم المحلية السياسى وطبيعة خبراتهم العسكرية . وما يمكن أن يقدموه لمجتمعاتهم من افكار جديدة وهم وان كانوا فى الماضى ينعزلون فى تنظيماتهم الخاصة بهم الا أنهم يستطيعون اليوم من خلال تنظيمات المحاربين القدماء أن يمارسوا دورا له فعاليته فى المجتمع كما حدث فى اوغندا وغانا .
(Schler, 1968, pp. 204—206).

رابعا : الراى العام والنسق العسكرى :

يمكن القول أن ردود فعل الاشخاص نحو القوات المسلحة تعود الى طفولتهم المبكرة والى ذكرياتهم المرتبطة بالحرب والرموز والقصص المنقولةعنها كل هذه الامور تؤدى الى أن ينمو الطفل وهو يرى أن الحرب عملية لابد منها فى حياة الأمة ، واذا تعرضت الامة لازمة حرب فأن الفرد سيكون مستعد للتصرف كجندى أو مدنى ، وحينما يلتحق بالقوات المسلحه قد لايساعده هذا الاستعداد السابق على انجاز الدور الذى سيلعبه فهو قد تعلم أن يقدر الابطال العسكريين الذين ارتبطت شهرتهم بالاعمال الحربية ولكنه تعلم فى نفس الوقت الخوف من هذا النسق الذى درب هؤلاء الابطال على القتل والتدمير ومن هنا قد يعيش فى تناقض وجدانى ترتبط فيه الشجاعةبالخوف وعدم الثقة بالنسق العسكرى . (Hollingsheap, p. 439)

وتنتقل هذه الخبرات والمشاعر من جنود القوات المسلحه الى من هم

خارجها ويضاف الى هذا موقف المجتمع من القوات المسلحة والدور الذى ادته وتؤديه لخدمته ومكانتها الاجتماعية ، وتؤثر كل هذه العوامل على تكوين الرأى العام تجاه القوات المسلحه .

وسنتناول فيما يلى موقف كل من الرأى العام الامريكى واليابانى والالمانى والمصرى تجاه القوات المسلحة .

الولايات المتحدة :

هناك تصور سلبى من قبل البناء الاجتماعى الأمريكى تجاه القوات المسلحة فالمجتمع الأمريكى يقوم على قيم ذاتية كالفردية والملكية الشخصية ويعطى لهذه القيم أهمية كبيرة . ولهذا فانه ينظر الى الذين يختارونها كسياق مهنى على أنهم قد اتجهوا نحو اختيار ضعيف ويشبهون ذلك بالرجل الذى يصفى أعماله أو مشروعاته مقابل ضمان اقتصادى محدود بأجر منخفض وهيبة محدودة .

وهذا يعنى أن الأفراد الذين لا يستطيعون الدخول فى حلبة المنافسة مع غيرهم فى سوق العمل المدنى يهربون منها الى القوات المسلحة اى انهم يهتمون بالأمان الفردى ويعملون على توفيره بدلا من الاهتمام بالايجاز التنافسي

الشباب والقوات المسلحة :

يؤثر تعرض الشباب المستمر لاحتمالات الاستدعاء لاداء الخدمة العسكرية على خط سير حياتهم واستمرارهم فى سياقهم المهنى وعلى مستقبلهم بصفة عامة ، ويرى معظم الشباب انه من غير الممكن أن تكون مساهمته المحدودة امرا ذا قيمة بالنسبة للقوات المسلحة ، وكثيرا من الشباب الملتحق بالقوات المسلحة لا يرى ان هناك جدوى من استمراره فيها بعد انتهاء تدريبه الأساسى .

ويختلف الموقف بالنسبة لطلبة الجامعات وفقا لتوقيت ادائهم هذه الخدمة فهؤلاء الذين يؤدون الخدمة العسكرية بعد تخرجهم من الجامعة

يكون الأمر محبطا لهم لارتباط ذلك بانقطاعهم عن الاستمرار فى سياقهم المهنى المدنى واحتمالات استكمال دراستهم العليا مما يؤثر على مهارتهم وخبراتهم . أما الذين يؤدنها قبل التخرج فانهم يمكن أن يستفيدوا من خبرة الخدمة فى القوات المسلحة ويمكنهم ايضا ان يتمتعوا بامتيازات الخدمة فى القوات المسلحة كتسهيل التحاقهم بالجامعات ويستطيعون أيضا تأجيل قرارهم بالالتحاق فى سياق مهنى سيختارونه بعد تسريحهم لأن هذا القرار قديكون مرتبطا بالمهارات والاهتمامات الجديدة الناتجة عن وجودهم بالقوات المسلحه . (Sharp, 1968, p. 24)

أما الشباب الذى ينتظر دوره فى الخدمة العسكرية فهناك عدة عوامل تؤثر على اتجاهاته نحوها :ـ

١ ــ عوامل شخصية تتعلق بحاجاته وخططه الفردية .
٢ ــ عوامل ايديولوجية تتعلق بآرائه ومعتقداته السياسية .
٣ ــ عوامل موقفية تتعلق بمفهومه عن الحياة العسكرية وتقييمه لها .

فمن العوامل الشخصية التى تؤثر على اتجاهات الشباب نحو الخدمة العسكرية المدى الذى يشعرون فيه بأن هذه الخدمة ستؤثر علىحياتهم وكذلك اتجاهات اصدقائهم وعائلاتهم ومقارنتهم للتضحيات التى يقدمونها بالتضحيات التى يقدمها الآخرون عند الاستدعاء ، ومن العوامل الشخصية أيضا تفكير الشباب فى التحاقهم بالقوات المسلحه كضباط وما يعنيه هذا من رتبة وامتيازات مرتبطة بها .

كما تؤثر درجة اقتناع الشباب بايديولوجية بلادهم ومواجهتها للازمات والحرب فى اتجاهاتهم نحو القوات المسلحة ورغم هذا فقد تأتى هذه العوامل الأيديولوجية والعوامل الموقفية فى مرتبة تالية للعوامل الشخصية (Schman, 1953, p. 293) وتوضح الدراسات الحديثة حول موقف الرأى العام الامريكى من القوات المسلحه وخاصة بعد الحرب الفيتنامية أن النقد حول آثار هذه الحرب لم يكن موجها للقوات المسلحة بل كان موجها للحكومة الفيدرالية وأنه كان ينظر الى القوات المسلحه على أنها مؤسسة

ذات قيمة فى المجتمع وانها تؤدى عملها جيدا واعتبر الشباب أن وجـودها له ضرورة فى المجتمع . (Blair, 1976, pp. 1—20)

(ب) اليـــابان :

لم تكن هناك فى اليابان بحوث رأى عام قبل عام ١٩٤٥ لكن الاتجاهات العامة للمجتمع اليابانى تجاه القوات المسلحة قبل الحرب توضح أن مكانة القوات المسلحة اليابانية كانت عالية ولكنها اتجهت الى الانخفاض بعـد الحرب خاصة بعد أن تعمدت الدعاية الامريكية الموجهة ضـد اليـابان التأكد على الاثم الذى أرتكبه القـادة العسكريون اليابانيـون بخداعهم للامبراطور مما ساعد فى تكوين اتجاهات عدائية ضد القوات المسـلحة اليابانية وقد أوضحت نتائج احد البحـوث التى أجريت فى اليـابان عن اتجاهات طلبة المدارس العليا نحو القوات المسلحة أنهم يضعونها فى مرتبة ادنى من غيرها من ناحية الهيبة ، وبتحليل نتائج هذا البحث تبين أن هؤلاء الطلبة لم يشبوا على الاعجاب بالقوات المسلحة منذ كانوا صغارا بسبب ظروف اليابان الخاصة ولم يكن ارتفاع دخول أفرادها سببا كافيا لوضعها فى مكانة اجتماعية عالية .

والواقع أن هذه الاتجاهات نحو القوات المسلحة عند هؤلاء الطـلاب كانت بمثابة انعكاس لخبراتهم عنها فهم لم يتحصـلوا على أية معلومات ذات قيمة ايجابية عنها كما انهم كانو صـغارا فلا يمكنهم تذكر شىء عن اهوال الحرب وهم بصفة عامة وضعوا العسكريين فى مرتبة ادنى بكل المقاييس . (Smith, J. 1962, pp 249—253)

وقد أجريت بحوث للرأى العام حديثا فى محاولة لمعرفة وجهة نظر الرأى العام اليابانى حول مبدأ امتلاك اليابان لقوة دفاعية جديدة ، تبين منها أن هناك تأييدا متزايدا منذ عام ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ لكن الحماس لميزانية عسكرية خاصة قد قل فى أوائل السبعينات . (Mandell, 1975, p. 149)

(جـ) المانيـا الغربيـة :

أشرفت وزارة الدفاع الالمانية الغربية فى ديسـمبر عام ١٩٧١ على

دراسة اتجاهات ٢٠١٦ شابا تتروح أعمارهم ما بين ١٧ و ٢٥ سنة نحو القوات المسلحة وبصفة خاصة للوقوف على احتمالات التحاقهم بها وكان المستوى التعليمى هو المحك الأساسى فى اختيار هؤلاء الشباب وأجرى البحث على ثلاث فئات : الأولى هى التى أكملت ٩ سنوات فى المدارس الثانوية بنجاح . والثانية : هى التى اكملت بنجاح أو لم تسكمل تدريبها شبه المهنى . أما الفئة الثالثة فهى التى أكملت مرحلة تعليمها الأولى ، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن هناك اختلافا واضحا بين هذه الفئات الثلاثة فى اتجاهاتها نحو القوات المسلحة لكن هذه الاتجاهات كانت تزداد سلبية بارتفاع المستوى التعليمى .

وفى مصر عام ١٩٧٠ أجريت دراسة أخرى تبين منها تغير هذه الاتجاهات وخاصة بين الشباب المثقف . فقد كانت نسبة الاتجاهات الايجابيه نحو القوات المسلحة فى عام ١٩٦٥ (٦٤٪) انخفضت فى عام ١٩٦٨ الى (٤٠٪) واخيرا فى عام ١٩٧١ الى (٣٩٪)
(Fleckentein, 1975 p. 235)

(د) مصر :

يرى الباحث أن القوات المسلحة قد شغلت مكانة عالية نسبيا فى الفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٧ لأن الانضمام الى القوات المسلحة فى ذلك الوقت كان يعنى الانتماء الى قلب الصفوة التى تقود البلاد يضاف الى هذا الدور الذى كانت تقوم به أجهزة الدعاية والاعلام والاحتفالات والاستعراضات العسكرية التى صورت القوات المسلحة كقوة قادرة على تحقيق اهداف المجتمع العسكرى بسهولة ويسر ، الا انه يجب الاشارة الى ان هناك بعض الاختلافات فى ترتيب المكانة الاجتماعية للاسلحة المختلفة داخل القوات المسلحة فالمجتمع المصرى فى راى الباحث كان ولا يزال يعطى تقديرا اعلى للطيارين ولضباط البحرية من تقديره لضباط الجيش .

لكن هزيمة ١٩٦٧ أدت الى اهتزاز هذه المكانة بشدة لأن كل ما

استطاعت اجهزه الاعلام أن تضخمه حول القوات المسلحه فى عيون المدنيين قد اصبح بلا معنى بالرغم من مختلف التبريرات التى قدمت لهم عن ظروف الهزيمة وكان موقف الرأى العام المصرى واضحا من خلال احتجاجه على نتائج محاكمة المتسببين عن الهزيمة فى هذا الوقت .

ويرى الباحث أن المكانة الاجتماعية للقوات المسلحة تختلف تبعا لاختلاف المستوى الاجتماعى والتعليمى وتبعا للنظرة لها كتنظيم او كمهنة ، فهى كتنظيم — كانت قبل ١٩٦٧ — تتمتع بمكانة عالية عند مختلف المستويات الاجتماعيةوالتعليمية ، أما كمهنة فانه لا يرى أنها يمكن أن تتنافس مع المهن الاخرى فى المجتمع اللهم الا بالنسبة لمن يرون فيها فرصة سهلة للحراك الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى فى ظل ظروف تنافس فيها الجميع على الفرص التعليمية والاقتصادية والاجتماعية الافضل .

ويرى الباحث ايضا ان حرب ١٩٧٣ لم تغير من مكانة القوات المسلحة فى المجتمع المدنى لعدة عوامل اهمها ان حجم المكاسب التى تحققت فى هذه الحرب لا يعادل حجم الهزيمة التى لحقت بالمجتمع فى ١٩٦٧ ومنها ايضا ان المجندين المؤهلين الذين كانو قد التحقوا بالقوات المسلحة بعد الحرب مباشرة كانوا غير راضين عن أوضاعهم مما كان يؤثر على انطباعهم العام عن القوات المسلحة وكانوا ينقلون هذا الانطباع الى المجتمع المدنى الذى يستمع اليهم والى آرائهم الأمر الذى كان يؤدى الى أنيزيد من حدة موقفه المتحفظ نحو القوات المسلحة .

ننتهى بهذا الفصل من عرض وتحليل التحولات والمخرجات فى النسق العسكرى لنبدأ فى القسم الرابع عن النسق العسكرى والمجتمع .

القسم الرابع

النسق العسكرى والمجتمع

القســـم الرابـــع

النسق العسكرى والمجتمع

أوضحنا أن تحليل التنظيم كنسق اجتماعى يتيح دراســة العلاقــات بينه وبين بيئنه . وأن الانساق الاجتماعية كأنساق مفتوحة تعتمــد على انساق أخرى ، وأن أعتبارها انساقا فرعية أو فوقية أنما يعتمــد على درجة ذاتيتها واستقلالها فى تنفيذ وظائفها ، ولهذا فاننا سنعالج فى هذا انقسم علاقة النسق العسكرى بالمجتمع وسنحلل طبيعة هذه العلاقــة موضحين لماذا يحاول النسق العسكرى أن يتدخل فى شئون المجتمــع أو أن يضطع بوظائف تقوم بها انساق أخرى .

والواقع أن الدراسات السوسيولوجية للعلاقة بين النسق العسكرى والمجتمع قليلة فى عددها على الرغم من خفة حدة المعارضة الايديولوجية لهذه الدراسات (Jenkins, 1974, p. 1) وتبدو اهمية هذه الدراســات اذا ما ادركنا أن النسق العسكرى يتمتع بثلاث مزايا اساسية لا يتمتــع بها أى نسق اجتماعى آخر وهى : التنظيم الدقيق واحتكار القــوة المتمثله فى الأسلحة والمعدات العسكرية والهيبة العالية الناتجه عن ذلك يضــاف الى هذا أنه ليس هناك نسق مثل النسق العسكرى يحصل على تدعيم مالى متزايد فقد انفقت حــكومات العالم فى بدايــة السبعينات اكثر من مائتى بليون دولار على قواتها المسلحة ، وانفقت الحكومة الامريكية مثلا على قواتها المسلحة فى عام ١٩٧٢ قدر ما انفقته على التعــليم والشــئون الصحية معا ويتضح من هذا أن انفاق بلايين الدولارات على المعــدات المتطورة والجيش العامل يمكن أن يستوعب نصف الدخــل القــومى الاجمالى بسهولة .

كما أن النظرة العامة لدول العالم تكشف لنا عن أن أكثر من ثلث دول العالم فى الأمم المتحدة مرءوس بواسطة افراد عسكريين سيطروا على السلطة عن طريق الانقلاب العسكرى ، وهو الوسيلة التقليدية التى يتحرك بها العسكريون من معسكراتهم الى أماكن السلطة . وعلى الرغم من الجهود التى بذلت لمحاولة اخضاع القوات المسلحة للرقابة المدنية فان الفشل فى ذلك كان حليف هذه الجهود فى أغلب الأحيان ، كما تزايد عدد الدول الخاضعة للحكم العسكرى بدرجة ملحوظة عبر العالم ، ففى أمريكا اللاتينية أرتفع العدد من دوله واحده فقط فى عام ١٩٦٢ الى عشرة دول فى منتصف السبعينات كما ارتفع العدد الكلى فى القارة الافريقية من دولتين الى خمس عشرة دولة فى نفس الفترة .

ويحتوى هذا القسم على ثلاثة فصول يحلل أولها عوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع ويتناول الثانى والثالث علاقة النسق العسكرى بمجتمعات الدول الكبرى ودول أوربا الغربية والصين واليابان وكوبا والبانيا ويوغسلافيا ودول آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط .

الفصل الحادى عشر

عوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع

يرفض مدخل العلوم الاجتماعية فكرة التدخل العشوائى العسكرى فى شئون المجتمع . ولهذا فانه يحاول ربطها دائما بالظواهر الاجتماعيـــة الأخرى فى المجتمع حتى يمكنه تفسيرها ، وتأخذ علاقة النسق العسكرى بالمجتمع ــ بصفة عامة ــ عدة اشكال على النحو الآتى :ــ

(أ) النفوذ العســكرى :

وتكون فيه القوات المســلحه جماعة ضــاغطة قوية ، ويسود هــذا النفوذ فى الدول التى يكون فيها الضبط المدنى فوق القــوات المســلحة قويا ومستقرا .

(ب) المشاركة السياســية :

وهذا الشكل هو الأقل شيوعا ويكون فيه للقوات المسلحــة دور التصويت عند اتخاذ القرارات وتبلغ المشاركة العسكرية ذروتها حينما يطرد العسكريون السياسيين الرسميين المختارين .

(جـ) الضبط العسكرى فوق السياسة :

وهو اكثر أنواع الاحتواء العسكرى لشئون المجتمع وتقــرر فيــه القوات المسلحة هنا من الذين يكونون فى مواقع القيادة واى السياسات تتبع وكيف توزع المصادر الحكومية على الجماعات المختلفة .

ومن الصعب أن نجد قوات مسلحة فى اى دولة من الدول بعيدة عن

سياستها لأن السياسة تهتم بتوزيـــع القيم والقوى داخل المجتمع وتبحث انقوات المسلحة عن نصيبها من هذه المصادر لأنها هى التى تتولى حماية أمن المجتمع ونظامه العام وهيبته القومية كما أن حاجتها الى مصادر خاصة بها لتنفيذ مسئولياتها تجعل منها عاملا سياسيا قويا (Welche, 1974, p. 5) وتمارس القوات المسلحة هذا الدور حتى فى البلاد التى يكون فيها الضبط المدنى واضحا فوق الحكومة كما فى المكسيك والهند مثلا .
(Nordlinger, 1977, p. 13)

ويختلف تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع تبعا لعدة عــوامل منها تصور الضباط فى المجتمع للاوضاع السائدة فيه . ودرجة ادراكهم للتهديد الخارجى الذىيتعرض له وكذلك درجة ثقتهم فى معالجة القــادة السياسيين للامور ، اما اذا تهدد الاستقرار الداخلى للبلاد أو تعرضــت لهجوم خارجىً فان التدخل العسكرى هنا لن يكون موضع سؤال .

ويختلف الوعى السياسى للقوات المســلحة من مجتمع لآخر فهى فى بعض الدول تسعى لأحداث تأثير سياسى ، وفى أخرى تكون خادمة للحكومة وفى ثالثة تمارس ضغطا عليها لتنفيذ رغباتها ، وقد تتحالف القوات السلحة أو قطاع منها مع جماعات اجتماعية وسياسية قائمة أو تظل بعيــدا عن الصراع لحماية تكاملها أو قد تؤيد على العكس من ذلك احــدى الجماعات الأخـــرى .

وتساهم القوات المسلحة فى الولايات المتحدة ومجتماعات أخـــرى قليلة فى صياغة القرارات السياسية ، وتتمتع هذه المجتمعـــات بضبط مدنى عال فوق القوات المسلحة لكنه ليس بسبب تطور هذه المجتمعات الاقتصادى والاجتماعى او وصول قواتها المسلحة الى درجة عاليـــة من المهنية او ما يتصور انه توزيع متكامل للقوة السياســـية ولكنه راجــع لاستدماج الضباط القيم الخاصة بالسيادة المدنية كجزء من أخلاقيـــات هذه القيم .

ومن الصعب أن تتحقق السيادة المدنية فوق القوات المسلحـة فى

الدول الحديثة النمو كما فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية لعدم إستدماج القوات المسلحة فيها معيار الضبط المدنى فى اخلاقياتها العسكرية . ومن ثم فانها تمارس دورا فعالا فى شئون المجتمع وخاصـــة اذا ما تهـــددت مصـــالحها وتسمى هـــذه المجتمعـــات عادة بالمجتمعـــات البريتورية (١) Pretebarian Societies لأن القوات المسلحة فيها لا تلعب دورا تابعا للسلطة المدنية ويطلق على ضباطها الجنود البريتوريون لأنهم المستخدمون الأساسيون للقوة والذين لهم الكلمة العليا فى شئون البلاد ، وذلك بسبب حيازتهم للسلاح الحقيقى من دبابات وطائرات ومعدات عسكرية .

ولا يحدث تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع من فراغ ، فالذى لا شك فيه أن هناك توحدا فى المصالح والايديولوجيات الاجتماعية بينها ، لكن التدخل العسكرى يشير دائما الى عدم القدرة النسبيـــة للانســـــاق الاجتماعية القائمه على اداء أدوارها بكفاءة عالية .. وللقوات المسلحة وظائف محددة ومتخصصة تطبقها فقط فى شئون الدفاع الداخلى أما اذا وسعت انشطتها بحيث تشمل انشطة اجتماعيـــة أخـــرى لا تدخـــل فى اختصاصها فان هذا يعنى فشل الانساق القائمة فى اداء وظائفها . (German, 1961, p. 80)

وسنتناول فيما يلى تدخل القوات المسلحة فى شـــئون المجتمـــع من الزوايا الآتيـــة :

أولا : عوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع .

ثانيا : أنواع التدخـــل العســـكرى .

ثالثا : التبريرات التى يقدمها النسق العسكرى للتدخل فى شئون المجتمع .

رابعا : الأصول الاجتماعية للضباط الذين يقودون التدخل .

---

(١) يرجع استخدام هذا المصطلح الى احد الأمثلة الشهيرة فى التدخل العســـكرى حينما شكل الحرس الامبراطورى الرومانى وحـــدة عسكرية لحماية الامبراطور .. ولكن هذه الوحدة استخدمت القوة العسكريه للاطاحة بالامبراطور واحلال آخر محله.

اولا : عوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع :

تعتبر الانقلابات العسكرية اكثر الأشكال المعاصرة لسيطرة القوات المسلحة على البلاد . وقد اختلفت آراء العلماء فى تفسير أسباب ذلك ، فمنهم من ردها الى تنظيم القوات المسلحة وانماط تجنيدهـا كموسكا . مثلا Mosca الذى رأى أنها تضم كل العناصر المحاربة وهذا يجعلهـا بالتالىقادرة على فرض الطاعة لتحقيق أهداف معينة فلا تجد صعوبة فى املاء ما تريده على المجتمع ، بينما يرى البعض الآخر أن عوامل بيئية تؤثر مباشرة على قيام العسكريين بانقــلاب لتصحيح ما يرونه غير مناسب ، وسنحاول فيما يلى دراسة هذه العوامل .

(أ) العوامل الداخلية المؤدية لتدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع :

هناك عوامل متعددة ترجع الى النسق العسكرى نفســه تؤثر على احتمالات تدخله فى شئون المجتمع منها تصور الأفراد العسكريين لمهمــة القوات المسلحة ، فاذا رأوا أن مهمتها يجب أن تحمى الأمــة من فســاد السياسيين حتى لو كانوا مختارين من قبل الجماهير فان احتمالات تدخلهم تزداد ومن هذه العوامل أيضا الانقسامات الطبقية أو السلالية دأخــل القوات المسلحة أو تلك التى تعود للاختلافات بين فروع الاسلحة .. وأخيــرا هناك درجة الوعى السياسى لأفراد القوات المسلحة .

١ ــ مهمة القوات المسلحة :

تعتبر مسئولية القوات المسلحة فريدة فى نوعها ،فهى تقــوم بحماية الدولة وذلك على عكس الشرطة التى تنحصر مهمتها فى حماية الاستقرار الداخلى ، كما انها ليست مسلحة بدرجة كافية وعليها أن تنفــذ الأوامر التى تصدر اليها . أما القوات المسلحة فتنتشر على الجبهة أوفى معسكرات وتكون بعيدة عن المناطق المدنية ويقوم فيها التجنيد على اساس قومى ، واهتمامها مركز وموجه نحو قرارات السياسية الخارجية وذلك على خلاف الشرطة التى تهتم بقرارات السياسة الداخلية .

وقد يحدث أن يناط بالقوات المسلحة مهام هى من صميم مهام الشرطة

وتصبح بهذا طرفا فى النزاع السياسى . وهنـــا يتغير منظور القـــوات المسلحة لنفسها على انها ليست قوة مدافعة عن الأمة فقط ولكنها أيضا قوة محاربة كما انها ليست جزءا من قوات الشرطـــة يمكن أن تؤثر على مجريات الصراع داخل البلاد .

ويعنى هذا أن احتمالات التدخل العسكرى قـــد تنمو حينما تصـــبح القوات المسلحة محتواة فى مهام هى من مهام الشرطة أساســـا أو فى أى أنشطة أخرى لقمع أى تمرد داخلى بالبلاد ، وتزيد احتمالات هذا التدخل حينما تأمر الحكومة القوات المسلحة باستخدام العنف ضد معارضيها .

وقد حدث فى الفترة من ١٩٠٧ ــ ١٩٦٦ حوالى مائة وخمسة انقلابا ناجحـــا فى أمريكا اللاتينية وتبين أن ثلثى هذه الانقـــلابات قـــد حدث فى فترة تميزت بعدم الاستقرار الداخلى ، وهذا لا ينفى أن تكون القـــــوات المسلحة نفسها فى نفس الوقت كانت لديها الرغبه فى التدخل ، فكانت تتخذ من عدم الاســتقرار الداخلى ذريعة لهذا التدخل .

وتقل احتمالات التدخل العسكرى حينما تتعرض البلاد لهجوم خارجى وذلك لان الحرب والازمات العالمية واهانة الشعور القومى والاعتداء على الحدود كل هذا قد يفجر الشعور القومى فتكسب الحكومة والقـــــوات المسلحة على السواء تأييد الأمة .

ويعنى هذا أن احتمالات التدخل للقوات المسلحة فى الشئون الداخلية قد تقل كلما كانت هناك طوارئ تتعرض لها . ومن ثم تتركز مهمة القوات المسلحة فى الدفاع القومى .

وقد كان ذلك واضحا فى الفتـــرة من ١٩٤٠ ــ ١٩٤٢ فى دول أمريكا اللاتينية حيث كانت هذه الفترة هى الوحيدة التى لم تحدث فيها انقلابات عسكرية وذلك لانشغال القوات المسلحة فى أمـــور الحرب . . وبعد انتهاء الحرب بدأت الانقلابات العسكرية فى العودة مرة أخرى .

وتقل احتمالات التدخل العسكرى اذا اضطلعت القوات المسلحة بمهام ذات طابع مدنى ، اذ تلجأ العديد من الحكومـــات الى اشراك القـــوات المسلحة فى برامج التنمية بها ، وتستوعب هذه البرامج اهتمام وخبرة القوات المسلحة فى البناء القومى وتكون بمثابة قنوات تصب فيها طموحها السياسى. مثال ذلك تاريخ القوات المسلحة الامريكية فى القرن التاسع عشر حينما اسست اكاديميتها العسكرية The West Point كمدرسة للهندسة وليست كأكاديمية عسكرية تخرج ضباطا عسكريين . وظلت حتى الحرب الاهلية الامريكية تقوم بأداء مهمة ذات طابع مدنى واضح ، وكذلك الحال بالنسبة لاسرائيل التى احتوت قواتها المسلحة فى مهام بناء الكيبوتزات فى المناطق الاستراتيجية فقامت بذلك بعمل ثنائى دفاعى خارجى وعمرانى داخلى .

ويعنى ما سبق أن المدنيين قد يحددون مهمة القوات المسلحة بانها قهر المعارضة فى الداخل والاشتراك فى بناء الدولة،ولكن القوات المسلحة قد تكون ذات تعريف خاص يحدد مهمتها ، فيرى الضباط أن مسئوليتهم هى حماية الامة من فساد السياسيين وهنا تنصب القوات المسلحة نفسها حارسة على المؤسسات القومية ، ويمكن أن نجمل ذلك فى القول بأن **قيام القوات المسلحة بتمييز مهمتها كخادمة (للحكومة) أو كخادمة (للأمة) يشجعهـــا على أن تتحرك مباشرة للتدخل فى شئون المجتمع .**

ومثال ذلك أن الجنرالات الفرنسيين الذين رفعوا السلاح على ديجول فى ابريل ١٩٦١ كانوا مقتنعين تماما بأن المواطنين الفرنسيين قد اجبروا على قبول استقلال الجزائر مما يتعارض مع مصالح فرنسا .

وهناك مثال آخر تصوره كلمات الجنرال دوجلاس ماك آرثر Douglas Mac Arthur الذى اقصاه الرئيس ترومان **Truman** فى عام ١٩٥٢ .

اذ قال : « أنه لمفهوم خطير أن تكون القوات المسلحة موالية للهؤلاء الذين يمارسون ــ مؤقتا ــ اكثر من أن يكون ولاؤها للبلاد والدستور ».

٢ ــ السمات التنظيمية للقوات المسلحة :

التماسك Coheieveness والذاتية Autonomy والاختـــلاف البنائى

والتخصص الوظيفى
Structural Differentiation and Functional Specialization
هى اهم السمات التنظيمية للقوات المسلحة وسنحاول فيما يلى توضيح دورها فى احتمال تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع .

التماسك :

ان للقوات المسلحة ذات التماسك الداخلى القوى قدرة كبيرة على التدخل فى شئون المجتمع عن القوات المسلحة ذات التماسك الضعيف وقد ينجح الانقلاب المضاد فى الاستيلاء على السلطة اذا كان النظام العسكرى القائم اقل تماسكا .

ومن أهم عوامل التماسك فى القوات المسلحة القيادة المركزية والانضباط والتدرج الهرمى والروح المعنوية والاكتفاء الذاتى وكذلك التدريبات التى يمارسها العسكريون وخلعهم لملابسهم المدنية وارتداؤهم الزى العسكرى وتجريدهم من أسمائهم وانضمامهم الى تنظيم لا شخصى وحرمانهم لعدة اسابيع من محيطهم المدنى الذى كانوا يعيشون فيه .. كل هذه العوامل تؤكد لهم كلية القوات المسلحة وكيانها المستقبل بحيث تصبح بالنسبة لهم شكلا جديدا من التوحد مع تنظيم جديد.. وهذا يعنى احساسهم بمسئولية من نوع خاص .. واذا اضفنا الى ذلك مهام القوات المسلحة فى أوقات المعركة كعامل مؤد لتماسكها أيضا فان هذا يعنى أن تدريب أفرادها على اطاعة أوامر القيادة بسرعة وكفاءة أمر يصلح للاستخدام فى أوقات الصراع ، فهى كلما كانت أكثر تماسكا وانضباطا اطاعت الأوامر بسرعة وبلا تردد حتى ولو كانت هذه الأوامر هى بالسير لقصر الرئاسة واقصاء شاغليه .

الذاتية :

تزداد احتمالات تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع كلما كان هناك مايؤثر على ذاتيتها او حقها فى صنع القرار لنفسها .

وذلك لانها تدعى أن لها الحق فى الاستقلال بتنظيمها وعملياته الداخلية .

وتكون قلقة دائما على كل ما يؤثر على امتيازاتها ومكانتها وذاتيتها .

ويمكن القول أن تجنيد الضباط من طبقة تشترك مع السياسيين فى خلفيتها ونظراتها السياسية أمر يؤدى الى التقليل من احتمالات التدخل كما كان الحال فى أوربا عام ١٨٦٥ حيث كان هناك ٨٠٪ من جنـرالات الجيش الروسى من الارستقراط وقد يمكن القول أيضا أن التكامل بين الضبـاط والطبقة الحاكمة أمر يؤدى الى حياد القوات المسلحة السيـاسى . لكن الأمثلة الواقعية فى دول أمريكا اللاتينية لا تؤيد ذلك وتوضح أنه ليس شرطا كافيا لعدم تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع .

ويمكن تفسير ذلك فى ضوء عامل الذاتية ونظرة كل من القوات المسلحة والمجتمع اليه فهناك فرق بين مايسمى بالموضوعات الفنية وموضوعات صوغ السياسة فى المجتمع فموضوعات صوغ السياسة هى أهـداف وغايات المجتمع التى تسعى القوات المسلحة لتحقيقها . أما الموضوعات الفنيـة فهى الوسائل والخطوات الضرورية لانجاز هذه الغايات ، وقد يكون الفصل بينهما أمرا سهلا للغاية من الناحية النظرية . لكن ذلك ليس سهلا عنـد تنفيذه حيث يختلف الأمر من دولة الى أخرى .ومثال ذلك أن أعلان الحرب فى الولايات المتحدة أمر يعود الى الكونجرس كأحـد موضوعـات صـوغ السياسة بينما التكتيك للحرب هو موضوع فنى يدخل فى اختصاصات القوات المسلحة وفى بعض البلدان تكون الموضوعات الفنية كمخصصات الأسلحة تحت سيطرة القوات المسلحة تماما لكنها قد تتقاسمها مع المدنيين فى بلدان أخرى أو هى فى يد المدنيين كلية فى غيرها .

ومن المفروض أن يكون هناك اعتراف متبادل بين القوات المسلحـة والمدنيين حول ما يجب أن يكون مشتركا بينهما وما هو مقصور على احدهما لأن التوازن بينهما هو الذى يحدد شكل العلاقات المدنية العسكرية ، فاذا حدث تغير مفاجىء فى موضوعات صوغ السياسة بما يهدد القوات المسلحة فان هذا يكون باعثا لها على التدخل اذ ترى فيه تهديدا لذاتيتها ، مثال ذلك ان اتجاه الحكومة لتخفيض ميزانية القوات المسلحة أو احجامها عن ادخال

اسلحة جديدة تحتاج اليها هذه القوات أو انشاءها لميلشيا شعبية كل ذلك قد يشجع القوات المسلحة على التدخل .

الاختلاف البنائى والتخصص الوظيفى :

تقل احتمالات التدخل العسكرى فى شئون المجتمع بتزايد التخصص الوظيفى والاختلاف البنائى بداخلها ، لأن تعدد أسلحة القوات المسلحة يجعل من الصعب هذه الأيام أن يخطط لانقلاب ناجح وخاصة لأن وحدات المخابرات تتابع مختلف التحركات غير العادية داخل الأسلحة ، كما أن التخصص الوظيفى المتزايد يحول دون التحرك الناجح لأن على القائمين بالانقلاب فى مثل هذه الحالة أن يتحالفوا مع مختلف المصالح ويصعب عليهم ذلك اذا كان لكل سلاح منظور خاص أو اهتمام قومى .

ولكن التنافس بين الواحدات العسكرية يؤدى تحت ظروف معينة الى زيادة احتمالات التدخل . مثال ذلك أن تنظر القوات المسلحة للتنظيمات شبه العسكرية على أنها مناهضة لها ، فقد ادى انشاء الفرقة الخاصة لحماية الرئيس الغانى فى سنة ١٩٦٦ الى استياء الضباط واستيلائهم على الحكومة المدنية ، كما استاء الضباط فى مالى بعد ذلك بسنوات أيضا من انشاء الحكومة لفرقة خاصة فاطاحوا بها .

وتتزايد احتمالات التدخل العسكرى ايضا بتزايد دور المساعدة العسكريه الأجنبية فى توسيع دور استقلال القوات المسلحة ، وذلك لأن المساعدة العسكرية الأجنبية من الدول الصناعية تؤثر على المفهوم الذاتى للقوات المسلحة على أساس أنها أكثر تقدما من التنظيمات الاخرى وأسرعها فى استخدام المعدات والأسلحة التى تدافع بها عن البلاد . وهذا يشجعها على محاولة الاضطلاع بمسئوليات جديدة تؤثر على الضبط المدنى القائم فوقها ، ولا يتناقض ذلك مع الاعتبار القائل بأن احتواء القوات المسلحة فى انشطة مدنيه يقلل من احتمالات تدخلها فاحتواء القوات المسلحة الشديد فى القضايا الاهلية هو الذى يخلق لديها احساسا متزايدا بدورها ولهذا فان دلمار J.L. Delmar قد لاحظ أن الاعمال التى قامت بها القوات المسلحة

الارجنتينية لمقاومة العصيان الداخلى خلق لها وظيفة جديدة وهى حماية استمرار تضامنها مع العالم الغربى والدفاع عن الحرية الفردية وهذا لا يعنى الا احتواء مستمرا فى شئون البلاد وهنا جاء القول بأن دور المساعدة الاجنبية فى زيادة احتمالات التدخل هو الدور الذى يوسع من درجة الوعى السياسى للقوات المسلحة .

٣ ــ المهنيــــة : Professionalization

يرى ابرامسون Ibramson وفاينر Finer انه كلما عظمت مسئوليات الضباط وتقدم تدريبتهم وزادت مهنيتهم زادت احتمالات تدخلهم فى شئون المجتمع وذلك لانهم مشجعون على اتخاذ القرارات بفضل خلفياتهم الاكاديمية وقد حدد هانجتون Hunginton ثلاث خصائص لاعضاء المهنة الواحدة هى الخبرة المشتركة والتضامن المشترك والمسئولية الاجتماعية وتؤدى هذه الخصائص الى احساسهم بانهم اكثر من مجرد جماعة تؤدى عملا ما ذا طبيعة ما .. والقوات المسلحة مركب ينمو باستمرار ويساهم التخصص الوظيفى والاختلاف البنائى فى زيادة مهنيتها بدرجة كبيرة . وتنمو هذه المهنية فى اطارين احدهما مشترك والآخر فردى . ويتمثل الاطار المشترك فى زيادة التجنيد لتشكيل قوة عسكرية رخيصة تشكل منها الجيوش الكبيرة وفى دور الصناعة فى الاستعانة بالمعدات والوسائل الصالحة لها وكذلك فى التدريب المتقدم للضباط فى الاكاديميات العسكرية .

أما الاطار الفردى فيتمثل فى تشرب الضباط لقيم وأهداف نسقهم العسكرى والذى اصبح الآن منصبا على القيم القومية واستقرار المجتمع .

ويرى ابرامسون انه لابد من ارتباط هذين الاطارين كل مع الآخر والعمل على سيادة الضبط المدنى فوق القوات المسلحة والحفاظ على هذا الضبط ويأخذ الضبط المدنى فوق القوات المسلحة شكلين اساسيين هما الضبط المدنى الذاتى والضبط المدنى الموضوعى والاول هو الاكثر شيوعا .. ولا يكون فيه فصل واضح بين الجماعات المدنية والعسكرية أو بين القيم المدنية والعسكرية بل يتحقق التوحد فى الفكر والنظرة بينهما . اما الضبط المدنى

الموضوعى فيعنى أن هناك انفصالا واضحا بين السلطتين المدنية والعسكرية واعترافا بذاتية المهنه العسكرية واستعدادا تاما من جانب القوات المسلحة لتنفيذ رغبات أى جماعة تعمل على ضمان السلطة الشرعية داخل البلاد . ومن هذه الذاتية العالية نظرا ابرامسون وفاينر لـــدور القوات المســـلحة فى التدخل فى شئون المجتمع .

٤ ــ الوعى الســـــياسى : Political Awarness

يعنى التدخل العسكرى أن افراد القوات المسلحة ينصبون من انفسهم عن طريق كبار الرتب اعلى سلطة حاكمة فى الدولة ، ويعنى الوعى السياسى أن القوات المسلحة تدرك ادراكا كاملا للاهداف التى تريدها ، والتى لاتريدها وكيفية تغييرها ، ونختلف درجة الاحتواء السياسى للقوات المســـلحة ، فقد تكون هامشية فى نظرتها للامور السياسية أو تكون محتواة بشدة فيها بحيث تستطيع أن تخلق انظمة عسكرية يراسها كبار العسكريين ، **ولهذا فانه يمكن القول أنه كلما انخفضت درجة الوعى السياسى قلت احتمالات التدخل العسكرى .**

وقد كانت هناك محاولات عبر التاريخ لضمان الحياد السياسى للقوات المسلحة فقد رأى المنظرون الفرنسيون للعلاقات المدنية العســـكرية أن الجمهورية الفرنسية الثانية (١٨٧٥ ــ ١٩٤٠) تمثل نموذجا لهذا الحيـــاد حيث كانت القوات المسلحة خلال هذه الفترة صامتة لا تتكلم مطيعة تخص نفسها فقط بالمسائل المهنية والتكتيك العسكرى تاركة للمدنيين القضايا الخاصة بشئون البلاد لأن الطاعة لديها كانت غاية فى حد ذاتها .

وكما أوضحنا سابقا فانه ليست هناك قوات مسلحة منفصلة تمامـــا عن الاعتبارات السياسية وليس هناك عسكريون بلا وعى لكن المســـألة مسألة درجة وعى اكثر أو وعى اقل .. ورغبة اكثر فى قبول التوجيهـــات المدنيه أو رغبة اقل . . والمهم هنا أن يدرك المدنيون أن توجيهاتهم للقوات المسلحه يجب أن تكون واضحة فقد ادى ضعف الضبط المدنى على القوات المسلحة الفرنسية خلال حرب الجزائر الى تشجيعها على أن تلقى بعيـــدا بمسلماتها السياسية وتطيح بالجمهورية الرابعة .

وتختلف طبيعة الوعى السياسى تبعا لرتب العسكريين ، فكبار الرتب يعملون بصفة عامة من خلال الابنية السياسية القائمة ويكونون قادرين من خلال نفوذهم وآرائهم على تحقيق اهدافهم بالضغط على الحكومة وليس بفرض انفسهم عليها ، ولهذا فانه من النادر عند حدوث انقلاب معين أن يكون اقدم الضباط هو القائد الفعلى له ، بل أن الضباط الاحدث منه رتبة يكونون هم القادة الفعليين ولا يكون اقدم الضباط الا كواجهة لاعطاء الصبغة الشرعية للانقلاب (Welchg pp. 5—22) ويختاره القائمون بالانقلاب لعدة عوامل منها تأثيره الشخصى داخل القوات المسلحة ومركزه الهام فى بنائها القيادى أو مكانته وهيبته الجوهرية للانقلاب ويطلق الباحثون عليه عادة الرجل الارجوحة Swing Man ومن امثلة هذا النوع من القادة المارشال كاستيلوبرانكو Castelo Branco فى البرازيل (Needler, 1966, p. 621) اما الرتب الحقيقية القائمة بالانقلاب فقد تترواح بين رتبة النقيب والرائد والمقدم وهى الرتب التى تساهم عادة فى قضايا صنع القرار .

ويعنى الحياد السياسى أن يكون الضباط بعيدين عن السياسة أو أن هناك قيودا مفروضة عليهم من قبل الجماعات أو الافراد السياسيين لكنهم حينما يكونون على صلة بقوى اجتماعية تعارض الحكومة يزداد طموحهم السياسى وتزداد احتمالات الرغبة فى التدخل وحتى لو عزلوا فى معسكرات أو مواقع مكتفية ذاتيا فان هذا الانعزال رغم أنه يغذى الروح المعنوية لديهم فانه لا يحد من فرص اتصالهم بالخارج غير أنه تجدر الاشارة هنا الى أن لتوقيت التحاق الضباط بالقوات المسلحة دورا فى احتمال التدخل فالضباط الذين يلتحقون بوحداتهم بعد وقت قصير من التدريب اقل تمثلا لمعايير القوات المسلحة واقل اتصالا بالمدنيين . **وهذا يعنى فى النهاية أن الضباط ذوى الروابط القوية مع افراد وجماعات تعارض سياسة الحكومة قد يشكلون جماعات سرية للاطاحة بها .**

وليس هناك فى الواقع ما يحطم التماسك والانضباط العسكرى أكثر من حرب غير ناجحة أو هزيمة عسكرية شديدة ، وتؤدى الهزيمة الى تبادل التهم وزيادة حدة التوتر بين المدنيين والعسكريين . وداخل القوات المسلحة

نفسها مما يزيد من درجة الوعى السياسى لدى العسكريين . **ومن هنا يمكن القول بأن الهزيمة العسكرية فى الحرب اذا كانت مصاحبة باعتقاد مؤداه ان الحكومة لم تعط القوات المسلحة التأييد الكافى فان ذلك يزيد من احتمالات التدخل العسكرى .**

وتختلف طبيعة ومجـال التدخل العسـكرى باختلاف درجة ضجير العسكريين فالانقلابات التى تحدث بسبب قضايا خاصة بالقوات المسـلحة كالدخول والترقيات أو المساس بالامتيازات العسكرية هى الانقلابات التى تحدث تغيرات فى الافراد أو فى سياسة البلاد وكلما عولجت اسباب هـذا الضجر سهلت عودة العسكريين لمعسكراتهم . اما ما يتعدى حدود الضجر العسكرى فقد يؤدى فيه التدخل الى تشكيل حكم عسكرى صريح ، **ولهذا يمكن القول أن التدخل العسكرى الناتج عن المساس بمصـالح القوات القوات المسلحة قد يؤدى الى اعادة الحكم المـدنى بينما يؤدى التدخل العسكرى الناتج عن عدم الثقة كلية فى النسق السياسى الى انشاء حكم عسكرى مستمر .**

ولمحتوى المنهج التعليمى فى الكليات العسكرية دور فى الوعى السياسى للضباط ، فهؤلاء الضباط الذين يهتمون بالتكتيك العسكرى فقط وفى حدود الوسائل وليس الاهداف قد يضعون انفسهم فى حدود جماعة معينة لهـا مصالح محددة ولا يتدخلون الا اذا تعرضت هذه المصالح للمساس وقـد لا يقيمون اعتبارا للمصالح العليا للمجتمع ، ولكن الواقع أن مناهج الكليات العسكرية اليوم تحتوى على العديد من الموضوعات التى تعمل على تأييد الضبط المدنى ولكنها تزيد بذلك من وعى الضباط السياسى ويؤدى ارتفاع درجة هذا الوعى الى زيادة احتمالات الاطاحة بالحكومة وتزيد هذه الاحتمالات اذا ما اعتقد الضباط انهم يتحملون مسئولية اصـلاح النسق العسـكرى اذا ما اهمل السياسيون واجباتهم وهذا ما حدث فى الارجنتين حينما سيطر هذا المعتقد على العسكريين . **ولهذا يمكن القول بأن احتمالات التدخـل العسكرى تزداد بتوسع محتوى تعليم الضباط وشموله لموضوعات وقضايا سياسية تدخل فى صميم اعمال المدنيين .**

العوامل البيئية لتدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع :

يعنى الارتباط بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتدخل العسكرى أن هناك علاقة بين الجماعات غير الراضية من السكان وبين افراد القوات المسلحة وحينما تشتد الصراعات الاجتماعية وتتعدد تزداد احتمالات التدخل العسكرى .

وقد حاول روبرت بوتمان Robert Putman الوقوف على العلاقة **بين الحراك الاجتماعى والتدخل العسكرى** فى دول امريكا اللاتينية فى الفترة من سنة ١٩٥٦ — ١٩٦٥ وكانت مشيرات الحراك الاجتماعى هى (التحضر ومحو الامية ودورة الجرائد والتعليم العالى وتوزيع الراديو) وانتهى من دراسته الى أن هناك ارتباطا سلبيا بينهما فكلما ارتفع مستوى الحراك الاجتماعى زادت القيود على الطموح السياسى للقوات المسلحة .

ويختلف هنجتون مع بوتمان فى دور الحراك الاجتماعى فى التـــدخل العسكرى ويرى أن العامل الهام المؤثر فى تدخل القوات المسلحة ليس هو الحراك الاجتماعى ولكنه درجة وعى المؤسسات السياسية القائمة ومقابلتها للتوقعات المتولدة عن درجة الحراك الاجتماعى . ولهذا يمكن أن ترتفع درجة الحراك الاجتماعى وتزداد احتمالات التدخل العسكرى فى نفس الوقت .

وهناك عوامل اجتماعية اخرى تؤثر على احتمالات التدخل العسكرى كالتقسيمات الطبقية والاختلافات الاقليمية والتعليمية أو اللغوية أو الدينية وكلما كان هناك تصدع فى المجتمع كان هذا يعنى انخفاض درجة شرعية الحكومة وعدم قدرتها على التوفيق بين القيم والاتجاهات المختلفة فى المجتمع.

وتعتبر زنزيار احد الأمثلة الواضحة لبروز دور القوات المسلحة من خلال الصراعات الاجتماعية اذا تمرد فيها الافارقة ومنهم العديد ممن طردوا من خدمة الشرطة على الاقلية العربية الحاكمة واصبحت القوة هى العامل الحاسم فى حل الصراع بينهما . وعلى الجانب الآخر يوضح تاريخ امريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر كيف استخدمت القوات المسلحة قوتهـــا فى تأييد الاقلية من مالكى الاراضى .

ويظهر من المثالين السابقين كيف أن القوات المسلحة تلعب دورا حاسما فى حل الصراعات الاجتماعية القائمة وان كانت الشرطة قد اخذت زمام المبداة فى زنزيار كتعبير عن الاستياء العام فى البلاد (١) ، **ولهذا يمكن القول أن احتمالات التدخل العسكرى تزداد بتزايد حدة الصراع الناشىء عن الانقسامات الطبقية والسلالية المهددة لمكانة وقوة الطبقة أو الجماعة السائدة .**

واذا احس القادة العسكريون بأية اجراءات تتخذهاالحكومة**بسببالظروف الاقتصادية** التى تمر بها البلاد وتتجه بها الى تخفيض ميزانيتها للقوات المسلحه فقد يرون أن هذه الاجراءات مهددة لمصالحهم وامتيازاتهم فتزيد بالتالى احتمالات تدخلهم العسكرى . وقد درس كل من فوصم Fossum ونيدلر Needler العلاقة بين الانهيار الاقتصادى والانقلابات العسكرية فوجدا أن هذه الانقلابات تزيد فى سنوات الانهيار الاقتصادى . ولاحظ نيدلر أنه لم يحدث غير انقلاب واحد فى امريكا اللاتينية فى الفترة من سنة ١٩٣٨ — ١٩٤٢ حيث تميزت هذه الفترة بالانتعاش الاقتصادى وذلك على النقيض من عام ١٩٤٤ حيث زادت الانقلابات التى كانت متوافقة مع الانهيار الاقتصادى والمعاناة الاجتماعية **ولهذا يمكن القول ان احتمالات التدخل العسكرى تزداد مع تدهور الظروف الاقتصادية وخاصة اذا اعتقد العسكريون أن الحكومة لا تستطيع ان تفعل شيئا لمجابهة هذه الظروف .**

اما بالنسبه للعوامل السياسية فان عامل شرعية الحكم القائم وعدم شرعيته يعتبر من العوامل ذات العلاقة بالتدخل العسكرى فنادرا ما يحدث

---

(١) تزيد قوة الشرطة فى بعض الدول الأفريقية عن قوه القوات المسلحة كما قد يزداد تأثيرها فى الشئون الداخلية ، فالقوات المسلحة فى ليبيريا مثلا تتكون من ٣٥٠٠ رجل مقابل قوة شرطة قوامها عشرون الفا من الرجال كما أن نيجيريا قد جندت قبل الحرب الاهلية ٢٣ الف رجل لقوات الشرطه مقابل ٨٣٠٠ رجل فى الكتائب العسكرية ويبلغ عدد القوات المسلحة فى تشاد ٤٠٠ رجل مقابل ١٩٥٠ للشرطة ، والجابون ٩٠٠ رجل شرطة مقابل ٦٠٠ رجل فقط من القوات المسلحة . (Potholm, 1969, p. 141).

تدخل من جانب القوات المسلحة فى بلاد تتمتع فيها الحكومة بدرجة عالية من الشرعية على الرغم من حيازة الاولى للقوة والنفوذ لانها تحقق اهـدافها عن طريق المفاوضات بدلا من اللجوء الى الضغط على الحكومة ، كما ان وجود حكم عسكرى فى هذه البلاد يعتبر امرا منافيا للمشاعر العامة وداعيا الى الاستياء .

اما فى البلاد التى تنخفض فيها درجة شرعية الحكومة القائمة ولا يكون فيها اتفاق بين الجماعات السياسية على اسلوب حل الصراع السياسى فان العنصر الحاكم يلجأ الى محاولة كسب تأييد من بيدهم القوة ومن هنـا يحدث التدخل فى شئون المجتمع من جانب القوات المسلحة .

ولاحظـت كـاترين كوتلى Katherine Chotely أن مخططـى الانقلابات يعملون على الحصول على تأييد المدنيين والكتائب العسكرية وتأكيد اشتراكهم فى المعاناة وذلك من خلال الدعايات التى يقومون بها خلال فترة الاعداد للانقلاب وحينما تفشل الحكومة فى اصلاح الامور يبحث الشـعب عن اسس جديدة للشرعية السياسية ومن ثم تكون الفرصة مهيأة للتدخل العسكرى .

وقد تستخدم كل الحكومات تقريبا ،القوة ضد من يخرقون القانـون لكن اكثرها فاعلية هى التى تتمتع بدرجة عالية من الشرعية حيث يقبل الافراد القانون بارادتهم وليس بالعنف أو التهديد ، وحينما لا يكون هناك اتفاق على وسائل تغيير السياسات والافراد يظهر العنف واذا لم تعترف القوات المسلحة بحق الحكومة فى اصدار القرار فانها ستوجه اسلحتها لها بدلا من القـوى المعارضة لها .

وقد قدم فاينر مفهوما مشابها لمفهوم الشرعية يوضح به العلاقة بين الشرعية والدور السياسى للقوات المسلحة **وهو مفهوم الثقافة السياسية Political Culture الذى قسمه الى اربعة انـواع وفقا للبلاد التى تسود فيها وذلك على النحو التالى :**

١ ـ **بلاد تتميز بدرجة محدودة جداً من الثقافة السياسية :** وتسقط الحكومة فى هذه البلاد باستخدام العنف أو التهديد باستخدامه وتستطيع القوات المسلحة الضـغط على الحكومة وازاحتها ، ويحينما يضطلع الضباط باوضاع الحكم فقد يستمرون فى مناصبهم لفترة غير محدودة ، ولا تحول الثقافة السياسية دون استخدام العنف مرة أخرى ، بمعنى أن شرعية هؤلاء الذين يشـغلون الاوضاع السياسية تكون ضعيفة للغاية الى درجة انها لا تستطيع مجابهه الطموحيين من الجمـاعات الاخرى من الذين يرغبون فى الاطاحة بها .

٢ ـ **بلاد تتمتع بثقافة سياسية ضئيلة :** وقد يكون للشرعية فيهـا دور كبير بمعنى أن التدخل العسكرى يجب أن يكون له مبرر هنا ، ويمكن للعسكريين ازاحة الحكومات القائمة واستبدالها مؤقتا بحكم عسكرى والشرعية هنا مائعة بمعنى انها يمكن أن تجرى من حكومة لأخرى بعدها .

٣ ـ **بلاد تتميز بثقافة سياسية نامية :** وتتمتع الحكومات فى هذه البلاد بدرجة عالية من الشرعية بمعنى أن هناك اجراءات مقبولة لتغيير السلطة السياسية وللمنـاصب السياسـية ونادرا ما تحدث الازاحه الكاملة أو الجزئية للحكومة عن طريق القوات المسلحه بصفة مباشرة أو بالتحالف المدنى العسكرى وذلك حين تستخدم القوات المسلحه ضغوطها لتحقيق ما تريد كما حدث فى الجمهورية الفرنسية الرابعة حينما استخدمت نفوذها لتسرع بنقل فرنسا الى نسق سياسى جديد .

٤ ـ **بلاد تتميز بثقافة سياسية عالية :** وتكون فيها شرعية الحكومة قوية الى درجة تمنع فيها تهديد القوات المسلحة .

وقد قدم هنجتون تحليلا آخر رأى فيه أن التدخل العسكرى يحدث نتيجة لعدم وجود وسيط شرعى ومقبول للتوسط فى حل الصراعات فى المجتمع

ورای ايضا أن المجتمع البريتورى هو الوحيد الذى تؤدى فيه القوات المسلحة هذا الدور ، كما ميز هنجتون بين ثلاثة انـــواع من هذه المجتمعـــات هى الاوروليجآركية والراديكالية والجماهيرية ، وتشهد الاولى صراعات سياسية بين زمر من الافراد والعائلات ، أما النوع الثانى فتحدث فيه الصراعات بين الجماعات والمؤسســـات الوظيفية اما الثالث فيتميز بسيطرة حـــركة أو طبقة اجتماعية على الحكم ، ولا يحتاج التدخل العسكرى فى المجتمع البريتورى الى تقديم مسببات طالما انه ليست هناك وسائل منظمة مقبولة لاحداث الضبط المطلوب فتصبح القوة بالتالى هى الطريق العادى لتغيير الحكومة والسائد فى تحليل هنجتون عن المجتمع البريتورى هو ضعف مؤسساته وقياداتـــه السياسية وتكون القوات المسلحة فيه احدى القوى العديدة المتنافســـة التى تعطى لنفسها سلطة احداث الضبط ويمكن اجمال **ما سبق فيما يلى :**

١ ـــ ان احتمال التدخل العسكرى يزداد مع غياب أو ضعف الاجراءات المتفق عليها لاحداث تغيير سلمى سياسى .

٢ ـــ ان احتمال التدخل العسكرى يزداد مع وجود جماعات مدنيـــة متنافسة تسعى للحصول على تأييد القوات المسلحة دعما لقوتها السياسية .

٣ ـــ تتوقف درجة احتفاظ القوات المسلحة بالقوة تبعا للشرعية التى تتمتع بها الحكومة القائمة .

ويعنى هذا ان الادوار السياسية التى تملأها القوات المسلحة تتروح بين الخضوع الكلى للحكم المدنى أو القبول المرغوب أو غير المرغوب فيـــه لسيادة السياسية مع درجات مختلفة من النفوذ السياسى أو الازاحة الكاملة للحكومة المدنية . (Welche, pp. 22—30)

ثانيا : انواع التدخل العسكرى :

لعل ابرز سمات الضباط القائمين بالتدخل العسكرى معارضتهم للنشاط السياسى الجماهيرى وللسياسيين ودفاعهم عن مصـــالح القوات المسلحة

وعلى الرغم من هذا فان هناك اختلافات هامة بين هؤلاء الضباط فى مستوى التدخل واهدافه وطموحه وعلاقته بالقوة الحكومية ، فكلما عظمت درجة طموحهم الاقتصادى والسياسى عظمت درجة قوتهم السياسية والعكس صحيح .

ويمكن القول أن هناك ثلاثة انواع من التدخل العسكرى هى : المعتدل Moderate System والوصى Guardian System والحاكم Ruler Systemويوضح الجدول الآتى العلاقة بين انواع التدخل ومستواه ومدى القوة التى يحدثها وموقفه من الاهداف السياسية الاقتصادية .

مستوى التدخل مدى القوة الاهداف السياسية والاقتصادية	انواع التدخل العسكرى		
	المعتدل	الوصي	الحاكم
مدى القوة	قوة معارضة	ضبط حكومى	حكم مسيطر
الاهداف السياسية .. والاقتصادية	يجعلون الوضع كما هو عليه	يجعلون الوضع كما هو عليه أو يصححون القصور أو يطبقون اى شىء جديد	يؤثرون على الاوضاع السياسية واحيانا الاقتصادية والاجتماعية

اولا : النظام المعتدل

يمارس الضباط فى هذا النظام قوة معارضة عالية الدرجة على القرارات السياسية والحكومية دون أن يمارسوا الضبط على الحكومة ، فالمدنيون

يحكمون لكن القوات المسلحة تراجعهم حيث لا تقبل نوعا من الضبط الحكومى الكلى ، ويتميز هذا النوع بانه ذو طبيعة سياسية عالية ويشـــكل افراده جماعات ضاغطة قوية على شاغلى المناصب من المدنيين ويصل بهم الامر احيانا الى احداث ما يعرف بالاحلال الانقلابى حينما يرون ذلك ضروريا حيث يسقطون الحكومة ويحلون محلها جماعات أخرى مدنية تكون مقبولة لديهم وهم لايمارسون السيطرة الحكومية بانفسهم لان اهدافهم محددة ويحاولون دائما أن يجعلوا الوضع كما هو عليه من حيث الحفاظ على التوازن أو عدم التوازن فى القوة بين الجماعات المتنافسة ويعملون دائما على تحطيم اية محاولة لاحداث أى نوع من التغيير الهام فى توزيـــع العائد الاقتصـــادى ويقيمون استقرارا سياسيا فى البلاد .

وخلاصة هذا النوع من الحكم انه محافظ ولا يمارس القوة الحكومية بنفسه لانه يرى أن الضبط المباشر غير ضرورى بالنسبة لاهدافه ومن الاسهل له أن يمنع التغيير عن أن يحدثه ، لكنه قـــد يتحول عبر الزمن الى نظـــام وصى أو مسيطر وبمجرد ان يصبح افراده سياسيون يبدأون فى ممارسة السلطة بأنفسهم ، فاذا وجدوا أن مطالبهم لا تجاب يقومون بانقلاب ويحتفظون بالقوة لانفسهم وتعتبر الارجنتين مثالا بارزا لهذا النوع الارتقائى ، ففى خلال فترة رئاسة فروينديزى **Frondizi** من عام ٥٩ — ١٩٦٢ كان الجيش معتـــدلا فى مطالبه . ولكنه اصر بعد ذلك على تغيير عدة وزراء واحلال محلهم وتغيير سياسة استغلال حقول الزيت واجراء اصلاحات تعليمية وقطع العلاقات مع كوبا وتقييد نشاط الحزب الشيوعى .

ثانيا : النظـــــام الوصى :

لا تختلف اهداف هذا النظام عن سابقه الا فى اقتناع قادته بأن اهدافهم لا يمكن أن تتحقق الا اذا قبضـــوا بانفسهم على زمام الامور ، وهم مقتنعون تماما بانه ليس هناك بديل غيرهم يمكن أن يقوم بذلك والا لو تركوا الامور كما هى فستئول القوة الى اشخاص يعارضونهم فى اهدافهم ، وحينما يطيح هذا النظام بالحكومة المدنية يحتفظ بالقوة فى يده فترة تتروح عادة بين عامين واربعة اعوام . ويلتزم بالحفاظ على الوضع الذى كانت عليه البلاد قبل

سيطرتهم على الحكم ثم يحاولون بعد ذلك اجراء التعديلات السياسية والاقتصادية والادارية التى تعالج قصور الحكومة السابقة دون احداث تغييرات اساسية فى البلاد .

ويلجأ هذا النظام كغيره من الانظمة الى تقييد الحقوق والحريات السياسية ويسمح عادة للاحزاب السياسية والصحف واتحادات العمال بالعمل لكنه يحدد انشطتها بشدة . ويحظر على الصحف التى يسمح لها بالنشر ان تنتقد الحكومة أو القوات المسلحة (Nordlinger, p. 23) وقد قسم لكمان Luckman النظام الوصى الى اربعة انواع
(Luckman, R., 1971, pp. 28—29)

(أ) الوصى المباشر : Direct Guardian :

وتضطلع القوات المسلحة هنا بشئون الدولة مباشرة لفترة طويلة من الزمن . وترى انها الحارسة الوحيدة على قيم المجتمع وانها الوحيدة التى تستطيع الحفاظ على الاستقرار السياسى وفاعليته بسبب فشل المؤسسات المدنية فى تحقيق ذلك . ومن أمثلة هذا النظام باكستان تحت حكم ايوب خان ، وتركيا تحت حكم اتاتورك .

(ب) الوصى البديل : Alternative Guardian

ويترك فيه ضباط القوات المسلحة السلطة بعد فترة قصيرة وينسحبون منها لحماية تماسكهم من الضغط السياسى كما حدث فى بورما عام ١٩٦٠ — والسودان عام ١٩٦٤ .

(جـ) الوصى المستتر : Catalyatic Guardian

ولا ترغب القوات المسلحة هنا فى أن تحكم بنفسها لكنها تتدخل لضمان وجود من يتفقون مع مفاهيمها . وقد حدث ذلك فى الارجنتين بعد الاطاحة ببيرون حيث لم تكن القوات المسلحة بنفسها فى السلطة .

(د) الوصى المهين : Cover Guardian

وهو اكثر النظم انتشارا وتعمل فيه القوات المسلحة على تأييد نظام

سياسى قادر على تحقيق المصلحة القومية وتمده بالتأييد المناسب لفترة طويلة من الزمن وقد تخضع نفسها سياسيا له ، ولكنها تحتفظ بالقدرة على التحرك السياسى المباشر لمجابهة أى طارىء لا تراه مناسبا لمفاهيمها كما حدث فى تركيا عام ١٩٦٠ . (Ibid p. 29)

ثالثا : النظـــام الحاكـــم :

يمثل هذا النظام ١٠٪ فقط من كل حالات التدخل العسكرى ، وتكمن اهميته فى طموحه السياسى والاقتصادى وهو على النقيض من النظـــام الوصى . الذى يراقب اعمال الحكومة يستولى على الحكم ويحرك مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويصف ضباطه انفسهم بانهم راديكاليون أو ثوريون ، ولكى يحققوا اهدافهم السياسية والاقتصادية يعلنون أن ذلك سيأخذ فترة غير محددة من الحكم العسكرى ، بينما يعد النظام الوصى بانه سيعيد السلطة الى المدنيين خلال فترة محددة من الزمن فان النظام الحاكم اذا وعد لا يفى بوعده ، ويمكن أن نأخذ مثالا لهذا بما قاله الجنرال الشيلى بينوشيتPinochet فى عام ١٩٧٤ (.. ستبقى القوات المسلحة فى شيلى لفترة غير محددة فى الحكم وذلك لأن عملية بناء البلاد ومؤسساتها اخلاقيا وماديا تحتاج الى فترة طويلة وستظل تمارس القوات المسلحة دورهـــا ومسئولياتها فى الحفـــاظ على الأمن القـــومى تحـــت حكومة مدنية مستقلة) . . ويعنى هذا انهم لن يقبلوا الضبط المدنى فوقهم وسيتصرفون كنظام معتدل .

ويعمل هذا النظام على احداث تغييرات اساسية فى البلاد بابعـــاد كل مراكز القوى الموجودة والقضاء على حكم الاقلية وحل الاحزاب السياسية وتقييدها وابعاد قادة الاحزاب الجماهيرية من المناصب الحكومية ، ولهذا النظام نفس اهتمامات النظام الوصى الاقتصادية . فقادته يعلنون انهم يرغبون فى اصلاح الاقتصاد ليس بسياسة مالية جديدة أو باقتصـــــاد بديل ولكن بزيادة معدل الاستثمار وبعمل برامج تحديثية تكون متطلبة للنمو الاقتصادى وبعض هذه الانظمة يهدف الى احداث تغييرات اقتصـــادية تقدمية ينتج عنها تحسن ملحوظ فى مستوى الحياة للطبقات الفقيرة عن

طريق التوزيع المتساوى للدخول ولفرص العمل وللخدمات الاضافية العامة والمقاييس التقدمية من وجهة نظرهم هى زيادة عدد مالكى الاراضى الزراعية واصلاحها واعطاء الفلاحين سلفا حرة ورفع الحد الادنى للاجور وتوسيع برامج الضمان الاجتماعى والرعاية الطبية والخدمات التعليمية والتأميم ومشروعات الملكية الخاصة وتشريع قوانين ضريبية تحقق المساواة أكثر .

وهذا النظام أكثر تسلطا من النظام الوصى ويستخدم القوه للسيطره على الامور ويحرص على أن يحرر الصحف صحفيون معينون وقد يسمح بالنقد والمعارضة ولكن الى درجة محدودة وتحاول بعض الانظمة من هذا النوع تعبئة الجماهير بخلق احزاب ذات طابع جماهيرى أو حركات سياسية تتولى هى الرقابة عليها من أعلى .

ولكن هل للحكام العسكريين بصفة عامه دوافع تبنى سياسات اقتصادية واجتماعية تقدمية ؟

يرى نورد لنجر انه ليس للحكام العسكريين اية دوافع تؤدى لذلك . ولكنهم يضطرون الى تبنى هذه السياسات تحت ظروف معينة ترتبط باوضاع البلاد وبالوعى السياسى الجماهيرى ، وقد اجرى نورد لنجر — للتحقق من ذلك دراسة لـ ٢٢٩ — انقلابا مضادا حدثت فى الفترة من ١٩٤٦ — ١٩٧٠ . وتبين له من هذه الدراسة الآتى :

١ — أن دوافع الانقلابات كانت هى الاطاحة بالمدنيين والحكومات العسكرية القائمة لاسباب ليست لها علاقة بالتغيير الاقتصادى .

٢ — ان دوافع الاصلاح كانت موجودة فى ١٨ انقلابا .

٣ — أن ٨٪ من هذه الانقلابات كانت تسعى الى تصحيح الاوضاع واحداث تغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية .

٤ ـ تتأثر دوافع الضباط كصانعى قرار اقتصادى بمصالحهم الجمعية ومثال ذلك أن معظم التغييرات الاقتصـادية التقدمية تحتاج الى اعتمادات مالية (كبناء المستشفيات وتدريب الاطباء والمدرسين وبناء المدارس والمنازل وزيادة الاجور وتغطية تكاليف البطالة وتوزيـع الاراضى واعطاء القروض لصغار الفلاحين) .. لكنه اذا تعارضت الاعمادات المالية المخصصة لذلك مع ميزانية الدفاع فان الاولوية تعطى للأخيرة .

ثالثا : التبريرات التى يقدمها النسق العسكرى للتدخل فى شئون المجتمع :

حينما ينجح الضباط فى الاطاحة بالحكومة يحاولون اعطاء التبريرات لما يقومون به فيتحدثون عن قضايا الجماهير ومشاكلها ويتصورون انفسهم آباء للأمة والمسئولين عنها وعن حمايتها ويعلنون للجماهير أن الحكم المدنى السابق قد انتهك الدستور وانه كان لابد من تدخلهم لاعادة الامـور الى نصابها الصحيح . ويمكن أن نلمس ذلك من خلال الحديث الذى ادلى به الجنرال اونجانيا Ongania ــ قائد القوات المسلحة الارجنتينية ــ على ضباط الاكاديمية العسكرية الامريكية عام ١٩٦٠ (.. تكون طاعة القوات المسلحة للحكومة واجبة حينما تستمد هذه الحكومة قوتها من الشعب وحينما تعمل على ضمان حقوقه الدستوريه فالطـاعة هى الدستور وللقـانون اساسا وليست لرجال أو لاحزاب سياسية دفعتهم الظروف والاقدار للقبض على زمام الامور .. لكنه يجب أن يكون واضحا انه لن تكون هناك طـاعة اذا اسىء استخدام السلطـة وانتهكـت المبادىء الاسـاسية للنظام الجمهورى) .

وقال اونجانيا ايضا (.. للناس الحـق ــ تحت هذه الظروف ــ فى مقاومة الظلم لكن المواطنين غير المسلحين لا يملكون القوة لاستخدام هذا الحق .. ومن ثم فانها تصبح مسئولية من يملكون القوة ــ أى القوات المسلحة ــ وهى مسـئولية خاصة وجوهرية . تتجاوز حدود التزاماتها نحو السلطة القائمة ...)

بهذا التفسير اعطي الجنرال اونجانيا مبررا لانقلابه لكن هناك العديد من الاسباب الاخرى التى يرتكز عليها العسكريون لتبرير تدخلاتهم وهى كما يلى :

(أ) أن الحكومة المدنية فشلت فى تحقيق الاهداف التى ترجوها الامة .

(ب) ان الحكومة المدنية قامت بافعال غير قانونية تتعارض مع المبادىء الدستورية .

(جـ) أن الجماعات القائمة تصرفت بما يهدد الامن الداخلى للبلاد وشجعت على العنف وعدم الاستقرار السياسى .

(د) ان الحكومة قد تبنت سياسات ادت الى انهيار اقتصادى .

(هـ) ان الحكومة قد فشلت فى تخطيطها لبرامج الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى العصرى .

ويؤكد العسكريون فى نفس الوقت انهم عازمون على ازالة الفساد واستئصال جذور عناصر الهدم فى الدولة وعلاج الخلل السياسى وتحديث الاقتصاد واتباع سياسة اقتصادية تقدمية .. وينجح العسكريون فى ذلك لكن المهم هنا أن ما يلزمون به انفسهم هو تصحيح القصور المدنى فى العهد السابق عليه أكثر من انه الزام لانفسهم ببناء مجتمع افضل ومختلف .
(Nordlinger, pp. 21—29)

بقاء الانظمة العسكرية فى الحكم :

تختلف فترة بقاء الانظمة العسكرية فى الحكم من نظام لآخر اذ ينجح بعضها فى الاستمرار لفترة طويلة دون حدوث تغييرات جوهرية فى بنائه أو خصائص صفوته بينما لا يبقى البعض الآخر الا لفترة قصيرة ، واذا كان يمكن وضع الانظمة المدنية فى متصل يترواح بين الاستقرار وعدم الاستقرار فان الانظمة العسكرية يمكن وصفها على العكس من ذلك فى متصل متروا‌ح بين عدم الاستقرار والاستقرار ، ورغم أنه من الصعب وضع مقياس مناسب لتحديد متوسط فترة بقاء الحكم العسكرى الا أنه يمكن القول أن حقبة عشرين

عاما هى الحد الادنى المناسب للقول بأن هذا الحكم أو ذلك حكم مستقرويحتاج النظام المستقر الى فترة كافية تتوالى فيها عدة حكومات حتى يحل جيل جديد محل كبار العسكريين دون أن يحدث اى تغيير اساسى فى بناء النظام أو خصائص صفوته .

وتخرج عدة دول من هذا المقياس (فترة العشرين عاما) ومن بينهـا الارجنتين التى استولى عنها الجنرال ستروسن Strosen على السـلطة منذ عام ١٩٥٤ وكذلك تايلاند التى ظلت الحكومة العسكرية بها من عـام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٨ .

وهناك بعض الانظمة الأخرى التى بقيت لعشر سنوات أو أكثر ومن امثلتها :

* باكستان (٥٨ — ١٩٧٠) * كوريا الشمالية (١٩٦١ —)
* بورمـا (٦٢ —) * سوريـا (١٩٦٣ —)
* البرازيل (٦٤ —) * زائيـر (١٩٦٥ —)
* اندونيسيا (٦٥ —) * نيجيريا (١٩٦٦ —)

وترجع اسباب عدم استقرار الحكم العسكرى الى ما يلى :

(ا) اجبار العسكريين على التخلى عن السلطة تحت الضغط المدنى والمعارضة المدنية المكثفة .

(ب) أن يتولى ضباط آخرون معروفون لدى الحكومة ازاحه الضباط الحاليين .

(جـ) ان يتخلى العسكريون طواعية عن الحكم تحت الضغط الداخلى من قبل الضباط أو الخارجى من قبل المدنيين . (Ibid, p. 138)

ويدعو التفصيل السابق للتساؤل . . هل يمكن ان نطلق على نظام الحكم انه حكم عسكرى أو بريتورى حتى اذا مر على الانقـلاب عشر

أو عشرون سنة أو حتى لو خلع القادة زيهم العسكرى واضطلعوا بمسئوليات رئاسة الجمهورية . أو رئاسة الوزارء .

الاجابة هنا بنعم طالما أن القوات المسلحة هى التى اخذت بزمام الأمور عن طريق الانقلاب وطالما أن اعلى المسئولين الحكوميين قد خدم أو مازال مستمرا فى خدمة القوات المسلحة ويعتمد عليها فى الاحتفاظ بالقوة .
(Ibid, p. 4)

رابعا : الاصول الاجتماعية للضباط الذين يقودون التدخل :

اذا لم يكن دارسو التدخلات العسكرية متفقين على اى افتراض فانهم يتفقون على افتراض واحد مؤداه أن الضباط يجندون اساسا من الطبقة المتوسطة وقد يقال أن مفهوم الطبقة المتوسطة مفهوم غامض لكنه يمكن تحديده بالطبقة التى تتوسط الطبقتين الاخريين الاولى هى الطبقة القليلة من الاثرياء واصحاب المشروعات وملاك الاراضى والمهنيين الناجحين والثانية هى الساحقة من الطبقة الدنيا كالعمال والفلاحين المعدمين وذوى الملكيات المحدودة . وتشمل الطبقة المتوسطة المدرسين والموظفين المدنيين والفنيين وملاك المحال العامة والتجار والمقاولين وضباط القوات المسلحة .

وينتمى آباء الضباط الذين يقبضون على زمام الحكم فى بلاد عديدة الى الطبقة المتوسطة كالحال فى شيلى والعراق وتركيا ونيجيريا واذا أجرينا مقارنة عن هذا الوضع فى كل من دول أمريكا اللاتينية ودول الشرق الاوسط لوجدنا أن ضباط الدول الافريقية والشرق الاوسط ينتمون الى الطبقة المتوسطة بينما قد ينتمى ضباط دول أمريكا اللاتينية لخلفية تجمع بين الطبقتين العليا والمتوسطة ، وتعطى البرازيل مثالا واضحاً لذلك ففى الفترة من عام ١٩٤١ الى ١٩٤٣ كان ٢٠٪ من الطلاب الذين التحقوا باكاديميتها العسكرية منتمين الى الطبقة العليا و ٧٦٪ من الطبقة المتوسطة و ٤٪ من الطبقة الدنيا ومع بداية الستينات انخفضت نسبة مجندى الطبقة العليا الى ٩٪ ووصلت نسبة مجندى الطبقة المتوسطة الى ٧٨٪ (Ibid p. 22)

ورغم هذا فان هناك اختلافا حول هذا الموضوع من بلد لآخر وعبـــر

فترات مختلفة فى نفس البلد (Wiliner, 1970 p. 343) واندونيسيا خير مثال لذلك . فالقيادة فى الجيش الاندونيسى وباقى الافرع الاخرى مجندة اساسا من الطبقة العليا . (Ann, 1970, p. 343)

والواقع أن الطبقة العليا لا تمد القوات المسلحة بافرادها ليصبحوا ضباطا بها ، ويرجع ذلك الى ان هذه الطبقة تملك المشروعات التى تحقق الثروة وتتكون من كبار ملاك الاراضى والمهنيين ولا ينجذبون للالتحاق بالقوات المسلحة واتخاذها كسياق مهنى ، وهم يطمحون دائما الى الاوضاع المريحة فى القطاع المدنى بسبب ما يتمتعون به من مزايا علمية واقتصادية واجتماعية ، واذا كانت هناك احتمالات لحصولهم على اوضاع ذات نفوذ داخل القوات المسلحة بعد فترة من الزمن فهم يفضلون الحصول عليها فى أى مكان آخر وهم يرون أنه على الرغم من تمتع الضباط بمكانة اجتماعية عالية نسبيا فان هيبتهم ادنى من هيبة اى مهنة أخرى فى القطاع المدنى .

لكن افراد الطبقة الوسطى لا يترددن فى الالتحاق بالقوات المسلحة لما تتيحه لهم من فرصة فى الحراك الاجتماعى ويمكنهم مستواهم التعليمى من تحقيق ذلك ويحاولون دائما الحفاظ على وضعهم الاقتصادى ، اما الطبقة الدنيا فالقوات المسلحة بالنسبة لها خطوة حراكية الى أعلى فى السلم الاجتماعى وخاصة لخريجى المدارس الثانوية الذين كانوا يطمحون فى الالتحاق بالجامعات ولكنهم فشلوا فى تحقيق ذلك . ويكون التعليم العسكرى بالنسبة لهم أمرا بديلا وسهلا ومساويا من ناحية المكانة فى نظرهم للتعليم الجامعى . (Nordlinger, p. 34)

بعد هذا العرض التحليلى لعوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع ننتقل الى اعطاء امثلة توضيحية لعلاقة النسق العسكرى بالمجتمع فى كل من الدول الكبرى ودول اوربا الغربية والدول الاشتراكية .

الفصل الثانى عشر

النسق العسكرى ومجتمعات الدول الكبرى والاشتراكية :

يتناول هذا الفصل علاقة النسق العسكرى بالمجتمع فى كل من :

أولا : الولايات المتحدة الامريكية .

ثانيا : دول أوربا الغربية .

ثالثا : الاتحاد السوفيتى .

رابعا : الصين .

خامسا : اليابـــان .

سادسا : كـــوبا .

سابعا : البانيــا .

ثامنــا : يوغســـلافيا .

أولا : الولايات المتحدة الأمريكية :

تميزت اتجاهات الامريكين قبل الحرب العالمية الثانية نحو القــوات المسلحة بالعداء ، وكان تأثيرها على الشئون القومية محدودا كما لم يكن الراى العام يعرف الا القليل عن القوات المسلحة ، واعداد قليلة هى التى كانت ترغب فى أن تجعل القوات المسلحة نسقا مهنيا لها .
(Shoup, 1971, p. 6)

وقد تغيرت الخريطة الاقتصادية والاجتماعية للولايات المتحدة الامريكية فى العشرين سنة الأخيرة بسبب سياسة الدفاع والانفاق الدفاعى ، فقبل الحرب العالمية الثانية كان هناك ٣٣٠ الف رجل يخدمون فى القوات المسلحة

وبلغت ميزانية الانفاق العسكرى ٨ر١ بليون دولار بما فيها تكاليف البحوث العسكرية والمسرحين كما لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية أى تحالف عسكرى أو قواعد أجنبية فى الخارج وساد فيها الأمن والاستقرار السياسى ولم تكن هناك أية اضطرابات داخلية تستلزم استدعاء القوات المسلحة .

وتغير الموقف تماما بعد الحرب العالمية الثانية اذ وصل عدد افراد القوات المسلحة الى ٢ر٣ مليون رجل أو ٦٪ من القوة العاملة بالاضافة الى مليون رجل آخر خارجها وكذلك العاملين المدنيين ، ووصلت ميزانيتها الى ٧٥ بليون دولار بالاضافة الى ١٠ بليون دولار للمسرحين و ٨ بليون دولار للبحوث وتطوير الأسلحة . ودخلت الولايات المتحدة فى ٤١ تحالفا عسكريا وقدمت برامج مساعدة عسكرية لأكثر من خمسين دولة وزادت احتمالات التهديد العسكرى وأصبح استخدام العنف امرا سهلا يمكن ملاحظته داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها وكأنه شيء عادى .
(Walton, 1977 pp. 10–24)

وقد تأثرا الاقتصاد الأمريكى بالانفاق العسكرى المتزايد تأثيرا كبيرا ونتج عن ذلك عجز فى ميزان المدفوعات وحدوث التضخم وانخفاض فى قيمة الدولار ، وتأثرت بذلك مشروعات الاسكان والتعليم ومجابهة الفقر والعديد من الاحتياجات الملحة للمجتمع ، هذا بالاضافة الى التوترات الداخلية وزيادة الضغوط السياسية والاجتماعية (Yarmolinski, 1971, p. 237)

وكان من الطبيعى أن يتغير دور الرجل العسكرى وان يتطلع لأدوار أخرى وخاصة فى الميدان السياسى (Rusett, 1973, p. 9) واخذ هذا الدور الجديد شكلين اساسيين : لا يرتبط أولهما بالمنظور العسكرى ويلعب العسكريون فى الشكل الثانى دورا نشطا ويستندون فيه الى وجهة النظر العسكرية فى الدفاع عن مواقفهم امام الشعب والكونجرس وكانت آثار ذلك واضحة فى خروج القرارات الأساسية فى صورة حلول عسكرية كما كان الحال فى فيتنام . (Huntington, 1967, p. 475)

ويعتبر المركب العسكرى الصناعى Military Industrial Complex

خطر آثار هذا الدور العسكرى الجديد فى المجتمع الأمريكى ، ويقوم هذا المركب على أساس المنفعة المتبادلة بين العسكريين والمدنيين من رجال الصناعة وعلى تكامل الأنشطة بينهما ، اذ يعتمد التطور العسكرى على الاسس المعرفية فى ميدان الصناعة وادارة الاعمال كما تتطور المخترعات الصناعية بسبب حاجة القوات المسلحة الى التغيرات التكنولوجية ، والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن الاى وتنى Eli Whitney كان أول من اشرف على عقد انتاج البنادق مع القوات المسلحة الأمريكية وكانت مساهمته هذه من أكبر المساهمات أهمية فى تاريخ الصناعة (Goats, p. 74)

وكانت كلا الجماعنين تنتهج سياسة واحدة للحفاظ على مصالحها الذاتية واستمر الأمر الى أن قام بعض كبار العسكريين بمعارضة هذا المركب (Lovell, 1974 p. 2) وبلغت خطورة ذلك الى الحد الذى حذرت فيه هذه المعارضة الرأى العام الأمريكى من التركيز اللولبى للقوة بيد الصفوة العسكرية والصناعية ، وكان أولها فى عام ١٩٥٦ فى كتاب رايت ميلز Wright Mills عن صفوة القوة The Power Elite والذى أوضح فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية تعيش فى اقتصاد حرب دائم لأن القوة مركزة فى يد العسكريين وجماعة الاغنياء الذين يوجهون السياسة الأمريكية ، وصدر التحذير الثانى من البيت الأبيض نفسه فى عام ١٩٦١ على يد الرئيس ايزنهاور الذى اكد على خطورة الاذعان للضغط الذى لامبرر له من هذا المركب ، وقد ترك تحذير الرئيس ايزنهاور تأثيرا عميقا فى المجتمع الأمريكى الى درجة ارتفعت بعدها الأصوات معبرة عن خطورة هذا المركب فهذا ارثر بيرنس يقول ان آثار هذا المركب ستظل قائمة ومؤثرة على مستقبل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (Burns, 1971, p. 66) وتوقع شارلس ماكليلاند Mcclelland حدوث ضغوط سياسية واقتصادية وايكولوجية على المجتمع الامريكى مستقبلا بسبب هذا المركب (Mcclelland, 1971, p. 55) وبلغت آثار هذا المركب درجة اصبح بها المجتمع الأمريكى مدركا تماما لهذه الصلة بين المؤسسة العسكرية وصناعة السلاح ليس على مستوى كل ولاية او كل مكتب فى الحكومة الفيدرالية فحسب بل على مستوى كل بيت أمريكى (Raymond, 1971, p. 55) الى أن حدث تغير جوهرى فى سياسة الأمن

القومى ودور هذا المركب خاصة بعد أن سادت حالة عدم الرضا عن الحرب الفيتنامية .

ورأى هانتجتون فى تحليله لعلاقة النسق العسكرى بالمجتمع الأمريكى أن هناك توترا مستمرا فى وقت السلم بين المتطلبات العسكرية وبين مـــا يسميه بالمجتمع الأمريكى الحر وينشأ هذا التوتر عن انتشار الاتجاه الليبرالى فى المجتمع الأمريكى والقبول المستمر لهذا الاتجاه فى العلاقات المدنية العسكرية فى جانب وعن العوامل المهددة للأمن العسكرى وما تتطلبه من زيادة حجم المتطلبات العسكرية وما تحتاج اليه من سلطه ونفوذ كبيرين ، وتصبح القضية الأساسية بالتالى هى : كيف يمكن أن يحظى المجتمع الحر بالأمن القومى فى حين أن هذا الأمن القومى يتطلب الحفاظ على قوات عسكرية محترفة ترفض الليبرالية أساسا ؟

هناك من الناحية النظرية ثلاث اجابات على هذا السؤال :

أولا : يمكن علاج هذا التوتر بالعودة الى النمط الذى كان سائدا قبل عام ١٩٤٠ من العلاقات المدنية العســـكرية الأمريكية حيث كانت القوات المسلحة معزوله عن المجتمع ولم يكن هناك مجال لنفوذ العسكرى ، وبهذا يمكن أن يكون المجتمع حرا وتعود القوات المسلحة الى اتجاهها المحافظ والمهنى ، ولكن هذا الحل قد يتحقق على حساب أمن الأمة العسكرى .

ثانيا : قبول النفوذ العسكرى والسلطة العسكرية المتزايدة ، وقد يعنى هذا تخلى القادة العسكريين عن نظرتهم المهنية وتشكيل النسق العسكرى من جديد على أساس ليبرالى وهذا من شأنه أن يؤكد استمرار الاتجـــاه النيبرالى فى المجتمع الأمريكى .

ثالثا : يمكن أن يقل التوتر بين النسق العسكرى والمجتمع اذا تبنى المجتمع فهما وتقديرا متعاطفا مع وجهة النظر العسكرية وحاجات القـــوات المسلحة .وهذا يؤدى الى نغير فى الاخلاقيات الامريكية الليبرالية الاساسية.

ويرى هانتجتون أن الحل الثالث هو الحل الأكثر نفعا للمشكلة ، لكن الواقع العملى يوضح أن العلاقات المدنية العسكرية لم تتبع واحدا من الحلول

السابقة بعد الحرب العالمية الثانية ولم تحل مشاكل التوتر بين النظرة العسكرية المحافظة وبين القيم الاجتماعية الليبرالية وان كانت الاتجاهات السائدة فى السياسة والتطبيق تعمل على الأخذ بالحلين الأول والثانى بمعنى استمرار الاتجاه الليبرالى التقليدى فى استئصال أو تحويل قيم المؤسسة العسكرية المحافظة . (Huntington, p. 354)

ثانيا : دول اوربا الغربية :

يرى فان دورن Van Doorn انه على الرغم من أن القوات المسلحة تعبر عن ايديولوجية قومية لبلد ما فان لها فى البلاد الأوربية سمات وقيم ومعايير متشابهة كما تتشابه أيضا فى التكنولوجيا وبناء الرتب وبرامج التدريب والاحتفالات العسكرية بحيث يمكن القول أن تشابه نمط الحياة والوظائف فيها أدى الى نمط عام من نسق عسكرى يمكن أن نطلق عليه النسق العسكرى الأوربى .

ويبين تاريخ المجتمع الاوربى أن الحرب كان لها تأثير كبير على التنظيمات الاجتماعية وعلى التقدم الصناعى فيه ، كما كانت المدارس الأولى فى الهندسة والتكنولوجيا عسكرية ، كما تؤكد العلاقات بين القوات المسلحة والمجتمع والتأثير الواضح للسلاح النووى على البناء الاجتماعى والعلاقات الدولية استمرار أهمية القوات المسلحة فى المجتمع الأوربى .

وقد زادت الدول الأوربية اهتمامها بالقوات المسلحة لمقابلة احتياجات السياسة القومية والأمن القومى فهناك ٩ مليون فرد عسكرى يخدمون خدمة عسكرية فعلية من مجموع سكان الدول الأوربية البالغ عددهم ٧٢٥ مليون نسمة باستثناء لوكسمبرج وايرلنده اللتين تبلغ نسبة الأفراد العسكريين بهما حوالى خمسة أفراد لكل الف من السكان ، وذلك على العكس من البرتغال وأيرلنده اللتين تبلغ نسبة الأفراد العسكريين بهما فردا واحدا لكل خمسين فردا من السكان — وتنفق دول حلف شمال الاطلنطى اكثر من نسبة ٤٪ من دخلها القومى للدفاع ، والانفاق العسكرى هو العنصر الهام المميز للانفاق العام اذ تبلغ نسبته فى كل من المانيا الديموقراطية والبرتغال

٣٠ ٪ من ميزانية الحكومة ، وحتى فى البلاد التى لا يشكل فيها الدفاع عاملا هاما كالمملكة المتحدة ويأتى فى الرتبة الثانية بعد التعليم فان نصيبه فى ميزانيتها مرتفع ايضا ويبلغ خمس هذه الميزانية .

وتعتبر القوات المسلحة من أكبر التنظيمات فى أوربا المعاصرة واعلاها تطورا من الناحية التكنولوجية واصبح الأسلوب الذى تنظم وتضبط بـه أفرادها نموذجا تأخذ به التنظيمات المدنية ، فنظرية الادارة ومحتوياتها كالاهداف والخطط التكتيكية والاستراتيجية ومبادىء فايول Fayol فى الادارة العامة التى طبعت لاول مرة فى عام ١٩١٦ تحت عنوان الادارة العامة والصناعية كانت انعكاسا مباشرا للتطبيقات العسكرية .

والقوات المسلحة كنسق اجتماعى تعتمد على الانساق الاخرى لتغطية متطلباتها واتجاهها الى التجنيد يعنى تنافسها مع هذه الانساق للحصول على الأفراد ذوى التعليم والمهارة العالية ، وقد أصبح ضباطها جماعة من المهنيين المدربين المهرة القادرين على أداء مهام متخصصة تشتمل على الادارة وتطبيق العنف ، وادى التركيز المتزايد على المهارات الفنية بها الى ضيق الاختلافات بين الضباط والمدنيين واشتراكهم فى الخبرة والمهارات ، كما أصبح المجندون يمثلون جماعة مهنية ذات مهارات وخبرة تنافس المجتمع الأب ، وقد كان لكل هذا التطور فى هذه الميادين الحديثة من التخصيص المختلف عن المهارات العسكرية التقليدية انعكاس واضح على المعايير القديمة من السلطة والسلوك العسكرى ، كما أشرنا الى ذلك تفصيلا ، فى الفصل الخاص بالسلطة والتدرج الهرمى العسكرى .

وعلى الرغم من هذه التطورات فقد ظل التوازن مستمرا بين التغيرات فى النسق العسكرى الأوربى واستمرار الهدف المميز له فى الدفاع عن أمن البلاد وحمايتها ، وستناقش فيما يلى العوامل المؤثرة على العلاقة بين النسق العسكرى والمجتمع .

(ا) انهيار انعزال القوات المسلحة :

ادت الحاجة الملحة الى الامتثال لقيم ومعايير النسق العسكرى الى

احساس افراده بالتضامن فيما بينهم والى نشأة مجتمع مغلق منعزل بشدة عن الحياة المدنية تتداخل فيه الحياة المهنية والاجتماعية ، وساعد ذلك على تكامل الاعضاء الجدد مع الحياة العسكرية وقلت الصراعات بين الالتزامات المهنية والأسرية .

وادى هذا الانعزال من ناحية اخرى الى آثار غير وظيفية حيث كان الحفاظ على الحدود العسكرية والهوية التضامنيه مضعفا لتكامل القوات المسلحه مع المجتمع الاكبر .

وحينما انهار هذا الانعزال بين القوات المسلحة والمجتمع تغيرت العلاقات بينهما واختلفت آثار هذا التغيير من مجتمع لآخر . واصبحت القوات المسلحة فى بعض البلدان الأوربية القوة السياسية الأقوى التى تصنع الحكومات وتراقب السياسة الداخلية والخارجية فى حين انها كانت فى بلاد اخرى متكاملة مع البناء السياسى القائم وجزءا منه .

(ب) الجماعات الفرعية داخل القوات المسلحة :

هناك شيء هام يمكن ملاحظته فى النسق العسكرى الأوربى الا وهو الاختلاف بين جماعاته الفرعية على الرغم من افتراض التجانس العام الذى هو سمه النسق العسكرى فقد استمر الضباط فى الاستمتاع بنمط حياتهم فى صورة الاحتفالات المستمرة التى كانت سائدة فى كل من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ورغم ان هذا النمط يؤدى دورا وظيفيا فى تسهيل عملية تكامل الضباط مع المجتمع الا انه كان يختلف بشده عن نمط حياة المجتمع المحلى للمجندين ، وادى وجود هذا الاختلاف الى اضعاف تجانس مجتمع العسكريين وذلك لمحافظة كل من هاتين الجماعتين على نفسها وعلى تضامنها وتنمية اتجاهاتها ويرى فاينر أن لهذا الاختلاف بين الجماعتين دورا فى التدخل فى شئون المجتمع لأن العلاقة بين الضباط والمجتمع تختلف تماما عن العلاقة بين المجندين والمجتمع وان هذه الاختلافات تشكل جماعات ذات مصالح تختلف فى اتجاهاتها نحو قوة المدنية ومن الصعب أن تشترك فى وجهة نظر متجانسة ، ولهذا فان الافتقار الى هذا التجانس يكون سببا فى قبول القوات المسلحة للضبط المدنى فوقها .

(ج) المهنيـــة :

أشرنا الى أن الدرجة المرتفعة من مهنية القوات المسلحة تجعلها بعيدة عن التدخل فى شئون المجتمع بمعنى ان الضباط الذين يتمسكون بالمثاليات العسكرية .. يكونون محايدين ولكنه بالنسبة لدول اوربا الغربية لاتستطيع أن تقــول أن هــذه قاعــدة مطلقة فعلى الرغــم من تــوافر الحيــادية عند الضباط ذوى الدرجه المرتفعة من المهنية فى سويسرا والسويد وبريطانيا فقد كان الضباط الالمان فى عام ١٩٣٠ والفرنسيون فى عام ١٩٥٨ بعيدين عن الاتجاه الحيادى .

(د) الثقافة السياســية :

لو استخدمنا متغير الثقافة السياسية للكشف عن العلاقة بين النسق العسكرى والمجتمع فى دول اوربا الغربية الذى يقول ان حاجة الحكومــة للاعتماد على تأييد القوات المسلحة فى البلاد ذات الثقافة السياسية الناضجة تكون محدودة بينما يكون عدم التحقق من شرعية المؤسسات القائمة عاملا مشجعا لتدخل القوات المسلحة فى الدول ذات الثقافة السياسية الناميــة سنجد المانيا فى سنة ١٩٢٠ مثالا للنوع الأول امــا البرتغال واليونان . . وتركيا فهى تمثل البلاد التى تتميز بثقافة سياسية ضعيفة حيث تعتمد فيها الحكومات اعتمادا قويا على تأييد القوات المسلحة ، وهنا اما أن تفرض القوات المسلحة نظاما عسكريا غير مباشر بتغيير تأييدها حزبا دون آخر واما أن تتخذ خطوات فعاله لكى تحل محل النظام المدنى القائم .

وقد تكون السلطة السياسية فى يد احزاب يسعى كل منها لتحقيق مصالحه الخاصة وقد لا تكون هناك مؤسسة سياسية قوية أو قائد مقبول . وتؤدى الاختلافات الأيديولوجية والانقسامات الطبقية ومحاولة كل منها السيطرة على الأخرى الى حالة من عدم الاستقرار السياسى وهنا قد تجد القوات المسلحة فى مثل هذه المواقف ذريعة للتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد لملء الفراغ الناتج عن الصراع بين هذه الجماعات ، وقد تكون دوافع هذا الصراع معلنة اذا كان هذا الفراغ مؤديا الى عدم الاستقرار ، أو قد تنظر الى هذا الصراع على أنه معرقل لها عن اداء دورها الأساسى وهو الدفاع عن المجتمع

وبذلك يكتسب تدخل القوات المسلحة الشرعية ، وهنا تؤكد للجماهير انها الحصن الأخير لحماية الأمة وتستدمج تصورها لنفسها على أنها مركب شامل يمثل الأمة جمعيها .

وغالبا ما تتذرع القوات المسلحة بهذا الادعاء الذى تضيف اليه عامل المصلحة القومية العليا للبلاد للتدخل فى شئون المجتمع كما حدث فى اسبانيا عام ١٩٢٣ واليونان عام ١٩٦٧ وتركيا عام ١٩٦٠ أذا ادعت القوات المسلحة فى كل حالة أن تدخلها كان ضروريا لانهاء الانقسامات داخل البلاد ورأتهـا مؤثرة على استقرار البلاد ، ويهدف هذا الادعـاء الى جذب تأييد بعض قطاعات الرأى العام المتمسكة بالنظرة العضوية للبلاد . وقد تدعى القوات المسلحة لكى تسبغ الشرعية على تدخلها بانها تحاول حماية قيم ومقدسات البلاد .. وتعامل كل من يحاول انتقاد هذا التدخل على أنه منحرف عن الخط الصحيح للبلاد ويرى فاينر Finer أن هذا الادعاء فيه كثير من النفاق لانه ستار لدوافع القوات المسلحة الحقيقية كجماعة ذات مصالح خاصـة تسعى للحفاظ عليها بمختلف الصور وقد تتدخل لانها ترى أن انشطة الجماعات الأخرى تهددها أو لاحساسها بانخفاض مكانتها وهيبتها الوظيفية أو لعدم استطاعتها اداء دورها الاساسى أو بسبب الضغوط السياسية عليها او لعدم الرضا الناتج عن مشاعر الحرمان النسبى بين افرادها .

(هـ) المصـادر المتوفـرة :

حينما تتصور القوات المسلحة أن هناك مصادر ماديه متوفرةتدفعهاالمصلحة الذاتية الى التصرف السريع للحصول على نصيبها من هذه المصادر وترى انها يجب أن تكون الحكم الوحيد فى توزيع هذه المصادر لانها القادرة على ضمان توزيعها توزيعا عادلا وهذا ما فعله الضباط الاسبان فى ١٩١٧ وتدخلوا لان الحكومات المتعاقبة عملت على تخفيض ميزانية الجيش والمعدات والرواتب والظروف المعيشية للعسكريين .

وقد يصور التدخل العسكرى مصلحة ذاتية خاصة فى البلاد التى تكون فيها الخدمة فى القوات المسلحة احدى وسائل التقدم الاجتماعى اذ قد لا

يرتبط تدخل القوات المسلحة بالأمور السابقة التى أشرنا اليها فقط ولكنه قد يكون ناجما عن ظهور جماعة معينه أبعدتها الحكومة عن مراكز القوة وحينما تسيطر هذه الجماعة على مراكز القوة مرة اخرى تعمل على حرمان الطبقة الحاكمة السابقة من قوتها السياسية ونفوذها ، وحينما يتقلد الضباط المسئولية يسيطرون على الوظائف الصغيرة ذات الصبغة الاجتماعية والسياسية والدبلوماسية والصناعات القومية وصنع القرار الاقتصادى والرقابة على الرأى العام وهذا ما فعله الضباط اليونانيون فى عام ١٩٦٧ اذ كانوا ينتمون اصلا لطبقات ريفية دنيا ثم رقوا انفسهم بسرعة الى رتب الضباط الكبار ووظائف الوزراء .

(و) التدخل العسكرى فى المجتمع المغلق والمجتمع المفتوح :

يسمى المجتمع مفتوحا اذا كان الوصول فيه الى مراكز القوة قائما على الانجاز ويستطيع الفرد فيه الانضمام الى أكثر من تنظيم ولا تشعر فيه القوات المسلحه بأنها منعزلة عن التنظيمات الاخرى . أما المجتمع المغلق فيكون فيه الافراد منعزلين كل فى جماعة خاصة وتشعر القوات المسلحة فيه بأنها مرفوضة من باقى المجتمع لهذا فانها تقيم حواجز أكثر حدة بينها وبين الجماعات الأخرى وتنظر بالتالى الى قيمها ومعاييرها على انها الأفضل دائما .

وقد كانت القوات المسلحة الالمانية فى الفترة من ١٨٧١ ــ ١٩١٤ قادرة على تعيين عدد من المستشارين والسياسيين وهذا يعنى قدرتها على المساهمة فى صنع القرار السياسى والمشاركة فى الأنشطة السياسية الاخرى ولكنها تدخلت للسيطره على القوة المدنية حينما استبعدت من المشاركة فى القوة السياسية .

وقد يميل العسكريون للتدخل حتى فى المجتمع المفتوح ويعتبر احساسهم بالهزيمة والاذلال احد العوامل المشجعة على ذلك ، واحساسهم بذلك يجعلهم يلومون الحكومة لانها ضللتهم ويحسون انهم كانوا لعبة فى يد الجماعات الاخرى ، وهذه هى الأسباب التى ادعتها القوات المسلحة الفرنسية فى ١٣ مايو ١٩٥٨ ثم فى الاحداث المتعاقبة فى الهند الصينية والمغرب وتونس والسويس وكذلك كان هذا هو رد فعل الجيش الأسبانى فى عام ١٩٣٦ .

(ز) معدل المساهمة العسكرية : Military Participation Ratio

يرى بعض الباحثين أن هناك ارتباطا بين معدل المساهمة العسكرية وبين التدخل العسكرى على اساس ارتباط التدخل بالجيوش الصغيرة التى لها معدل مساهمة عسكرية ١٪ أو اقل لكن فيت Feit يرى أن هذا امر غير ملحوظ فى جيوش اوربا الغربية وانه لا يقدم لنا تفسيرا تفصيليا للتدخل .

(ح) المركب العسكرى الصناعى :

يعتبر المركب العسكرى الصناعى احدى السمات الأوربية العامة . ويعنى أن المصلحة المشتركة بين القوات المسلحة والاعمال الكبيرة قد تعطى ابعادا اخرى للسيطرة المحتملة للقوات المسلحة ، ويرى الباحثون أن القوات المسلحة الأوربية قد احتوت نفسها بشدة فى الأنساق الاقتصادية الاوربية ولم تعد القضية فى وجود هذا المركب الذى أصبح حقيقة واضحة ولكن فى كيفية ضبط هذا المركب بالعمليات السياسية العادية لانه يستطيع أن يحدد الاتجاهات العامة داخل بلد معين ويؤثر فى سياستها الداخلية والخارجية .

وهذا ما اكده رايت ميلز حينما أوضح أن هذا المركب يحتوى على قوة تنبع من هذه الصلة بين هاتين الجماعتين اللتين تربطهما المصلحة المشتركة وتعززهما فى ذلك الصفوة السياسية التى لها نفس المصالح والقيم ، ويكون القرار السياسى محكوما بالوضع السائد فى هذا المجتمع الذى تحكمه الصفوات غير المختارة . ولا تكون سياسة الدفاع خادمة السياسة الخارجية بقدر ماهى سيدتها . ومن هنا لانكون القوات المسلحة قادرة فقط على فرض وجهة نظرها وارادتها على الحكومة المختارة بل على قطاع كبير من اقتصاد البلاد .

وقد ثار جدل كبير حول العلاقة بين القوات المسلحة والاقتصاد والى اى مدى تؤثر هذه العلاقة فى صنع القرار السياسى ، ويرى البعض أن اشتراك المصالح بين من يملكون وسائل الانتاج ومن يملكون وسائل العنف قد لايكون له فى الدول اوربية اية قوة سياسية لأنه يمثل واحدة من سلسلة

المصالح المتعددة ويصبح السؤال بالتالى : الى اى درجة وفى أى جانب من جوانب السياسة القومية تؤثر هذه الصلة على عملية صنع القرار ؟ وهى امور ما زالت تخضع للدراسة .

وقد حاولدورفار Dorfar اختبار هـــذه العلاقة فى دراسته للعوامل المؤثرة على التخطيط الدفاعى للسويد . لكن نتائج دراسته لم تحلل لنا دور القوات المسلحة كقوة مستقلة فى السياسة القومية . وغالبا مايكون تفسير هذه العلاقة مرتبطا بالاتجاهات نحو شرعية القوات المسلحة .

والخلاصة هنا هى ان صلة القوات المسلحة بالمصالح الاقتصـــادية يمكن أن تحدث ضغوطا على عملية صنع القرار فى المجتمع الأوربى وان هذه الضغوط انعكاس لردود الفعل المتعلقة بشرعية القوات المســـلحة .

(ط) شرعية القوات المسلحة :

ليست قضية شرعية القوات المسلحة جديدة على المجتمع الأوربى لأن معظم ما يوجه لها من انتقادات انما يدور حول نقطة هامة مؤداها انها لا تلقى استحسانا عاما وليس لها شرعية . ومن هنا تكون الحاجة الى ميزان حساس لقياس العلاقة بين هذه الشرعية وولاء القوات المسلحة الداخلى ومشاركتها فى المجتمع الأكبر .

والعلاقة بين شرعية القوات المسلحة والمركب العسكرى الصناعى شىء مقعد آخر ، ففى بريطانيا مثلا حيث الحد الأقصى من الضبط المدنى فوق القوات المسلحة تقبل القوات المسلحة كجماعة ضاغطة بسبب مصادرها الهائلة ورغم هذا فان الضبط المدنى فوقها لم يتغير ولم ينظر اليها على انها حزب سياسى كالحال فى اسبانيا قبل الحرب العالمية الاولى ، والحال فى بريطانيا هو نفسه فى بلاد اخرى كالسويد والدانمرك والنرويج حيث يضمن مبـــدأ شرعية القوات المسلحة ، وحينما ينمو المركب العسكرى الصناعى يكثر الجدل والنقد لشرعية القوات المسلحة وهذه هى احدى ملاحظات فاينر عن الثقافات السياسية الناضجة ، ففى البلاد ذات التاريخ الطويل فى الاحتواء العسكرى فى السياسة تفقد القوات المسلحة شرعيتها ولا ينظر الى المركب العسكرى

الصناعى الاعلى انه نمط متوقع من السلوك السياسى تحاول القوات المسلحة من خلاله الحفاظ على مصالحها .

أن قيمة التدخل العسكرى للسيطرة على النظام المدنى قضية قائمه ونعتبر أحد الانماط المعقدة للعلاقات المدنية العسكرية ، ويتروواح هذا التدخل ما بين تنصيب للحكومة المدنية وممارسة تأثير واضح فى عملية صنع القرار ، كما يمكن أن تكون القنوات التقليدية التى تشارك القوات المسلحة من خلالها فى عملية بناء السياسة القومية عاملا مهددا للسلطة المدنية ، وتساعد خصائص القوات المسلحه التى أشرنا اليها على اعادة البحث فى احتمال طاعتها للسلطة المدنية والسبب فى ذلك هو أن القوات لعبت دورا هاما فى خلق واستمرار المجتمع الأوربى ولم يكن هذا الدور مقتصرا على الناحية السياسية فقط بل أن لها اهميتها الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها السياسى المباشر الذى يحفظ لها مكانها فى المجتمع الأوربى وخاصة لانها تلعب دورا متخصصا فى تنظيم العنف .

وقد ادى تخطى القوات المسلحة لدورها الأساسى الى الاعتراف باعتماد المجتمع عليها فى آداء العديد من الوظائف المدنية ومن ثم ثار الجدل حول اتجاهها المدنى ومهنيتها وحول مشاكل سيطرتها على المجتمع ، كما أن مستقبلها اصبح موضع جدل أيضا لقلة احتمالات الحرب بين القوى العظمى وتقليل حجم الجيوش وتزايد كراهية العنف ، ورأى الباحثون أن العسكريين المتخصصين الذين يعملون فى تعاون وثيق مع القادة السياسيين يمثلون احد انواع الاحتواء العسكرى فى انشطة منفصلة عن الانشطة الاساسية للقوات المسلحة ويعنى ذلك أن القوات المسلحة قد اصبحت جانبا اساسيا فى النظام الاقتصادى والنظام السياسى للمجتمع الأوربى وكيانا متكاملا معه وليس كيانا منفردا كما كانت فى الماضى ، الا أن بعض الباحثين الآخرين يرون أنه مازال هناك اختلاف كبير بين البناء المدنى والعسكرى وانهم ما زالوا يرون القوات المسلحة كتنظيم شبه اقطاعى له ملامحه المميزة التى تختلف عن الملامح الأخرى فى المجتمع ولكنه يتكيف فى نفس الوقت مع التغيرات التى تحدث بداخله .

ويتضح مما سبق أن القوات المسلحه لايمكن أن تنفصل عن المجتمع الأوربى أو أن يكون هناك حدود بينهما ولهذا فان موسكس Moskos قد راى أن العلاقات المتغيرة بين القوات المسلحة والمجتمع الأوربى يمكن أن تسير فى متصل يتراوح بين العلاقات وثيقة الصلة وبين العلاقات ضعيفة الصلة بين الطرفين . (Jenkins, 1974, pp. 1–36)

ثالثا : الاتحاد السوفيتى

يمثل الاتحاد السوفيتى نموذجا متطرفا من نماذج الضبط المدنى فوق القوات المسلحة يعتمد على انكاره الاستقلال العسكرى وتصوير القوات المسلحة على انها مرآة للدولة .

ويكشف تحليل العلاقات العسكرية المدنية السوفيتية من عهد لينين Lenin حتى عهد بريجنيف Brezhnev أن اهم الخصائص الأساسية للجيش الأحمر السوفيتى هى :

١ ـ انقياد دائم للحزب الشيوعى السوفيتى .

٢ ـ تهديد الحزب السياسى المستمر للسلطة العسكرية .

٣ ـ التطور من القيادة الذاتية فى الشئون العسكرية الى القيادة الجماعية ثم العودة للقيادة الذاتية مرة اخرى .

٤ ـ التنافس الشديد وغير المتساوى على المستويين المهنى والشخصى وعدم الأمن المستمر بين القوات المسلحة والحزب الشيوعى .

ولا يمكن القول انه كان هناك خلال نصف القرن الماضى من تاريخ البلشفية فى روسيا اى حل أو توازن فعال للصراع بين الجيش والحزب لان الحزب يحاول تحقيق سياسة خارجية طموحه تحتاج الى قدرات عسكرية كبيرة وعدد كبير من الفنيين والعلميين والمتخصصين فى كيفية الحفاظ على هذه القوة العسكرية وتطويرها وهو فى نفس الوقت يعارض القيادة العسكرية ويعمل على سيادة الضبط السياسي المدنى فوقها .

وتنبع علاقة التنافس وعدم المساواة بين الحزب والجيش من طبيعة النموذج اللينينى الستالينى للدولة والمجتمع الذى يقوم اساسا على سيطرة الحزب البلشفى للبروليتاريا ويعنى هذا ان تحرم كل الجماعات والتنظيمات والطبقات الاجتماعية الأخرى من القوة السياسية وينظر اليها دائما بارتياب، ويختبرها الحزب من لحظة الى اخرى وغالبا ما يعاد تشكيلها اذا كانت هناك ضرورة لذلك وبالتالى لايكون هناك تهديد فعلى أو محتمل للسيطرة السياسية للحـــــزب .

ونتيجة لهذا قوى الحزب الشيوعى وزادت درجة تعقيده وبيروقراطيته وكان يجابه بشده اى تحد لسلطته السياسية ، ونظرا لان القوات المسلحة هى اكثر المؤسســـات التى يمكن أن تقف منه مـــوقف التحدى فقد رأى الباحثون أن المصلحة القومية تقتضى زيادة حجم هذه المؤسسة والمحافظة عليها وان يسند اليها – كما حدث فى عهد لينين – مهمة الثورة العلمية والمحافظة على الاستقرار العالمى وتكون بذلك الوسيلة الاولى للحفاظ على النظام السياسى السوفيتى ، وهذا كله لا يتحقق الا اذا اصبحت هـــذه المؤسسة حديثة ومهنية وغير سياسية .

والواقع أن هذا الهدف لم يتحقق بسهولة فقد كان هناك نزاع سياسى وصراع شديد بين الجيش والحزب وجابه الحزب تحركات الجيش بشبكة دقيقة من الرقابة السياسية لضمان سيطرته عليه .

وقد أنشىء الجيش الاحمر فى نهاية الحرب العالمية الاولى بعد تسريح الجيش القيصرى ، وأجبر الجيش الجديد على تنظيم نفسه بسرعة لخوض حرب اهلية شرسه ودموية لم يكن له فيها قيادة أو موارد ولا دوافع للقتال واستطاع تروتسكى **Trotsky** ان يعبىء المعنويات ويجهز المصادر ويجند الضباط المهرة وأن يمد الجيش بالدوافع والتصميم حتى تحقق له النصر تحت قيادته ، وكان الجيش والحزب يخوضان الحرب بالتوجيهات البلشفية . ولم يكن هناك تحد من جانب الجيش للحزب وعلى الرغم من حاجة البلاشفة لهذا الجيش الكبير لتحقيق اهدافهم فان الجيش الذى اعيد تشكيله لم يضمر فكرة السيادة العسكرية على الحزب ، وقبل الرجال الذين شاركوا فى

حركة اكتوبر مبدأ شرعية الحزب وتحققت السيطرة السياسية للحزب داخل الجيش الذى حافظ على مهنيته بالرغم من تعرضه لرقابة الحزب ، وبهذا نجح الحزب فى تعبئة الجيش ليكون ذا تبعية مطلقة لمصالح الحزب ، وقد نجح كل من ستالين Stalin وفورشيلوف Vorshilov فى انشاء شبكة سياسية مركزية متماسكة وصفوة عسكرية مستدمجة للاهداف البلشفية لكنها موجهة مهنيا وتابعة سياسيا للحزب ولهذا فان الجيش والأبنية الأخرى فى الدولة كانت تضحى من اجل الأهداف البلشفية .

ورغم أن الصراع بين الجيش والحزب كان سلميا فى عهد تروتسكى الا انه اشتد واصبح عنيفا بين عام ١٩١٨ ، ١٩٢٠ وفى ١٩٣٠ كانت‌الصراعات حول المبادىء البلشفيه قد ظهرت بوضوح ، اذ أحدثت عملية التحديث جدلا خطيرا حول الاستراتيجية العسكرية السوفيتيه ، وكان اول المنادين بالتحديث هما ميخائيل فرونز Michail Frunze ومساعده بوسوف Busev اللذين اصرا على مبدأ الشيوعية العالمية وما يقتضيه من وجود نسق عسكرى قوى وجسور ، ولكن المبدأ الستالينى الذى كان يؤيد الاشتراكية فى البلد الواحد لم يكن يسمح بوجهات نظر معارضة ، وعكس هذا الجدل التوتر السياسى داخل الحزب ، وعكست علاقة الجيش بالحرب فى عهد ستالين الصراع وعدم الاتفاق بينهما ولهذا فان ستالين قد استخدم الرعب للتخلص من الضباط المعارضين وأمكنه بذلك التخلص من ٣٠ الف ضابط يمثلون ٣٠٪ من اعلى المستويات القتالية والقيادية وقرر بعدها أن يقلص من دور الجيش المتزايد .

ويقسم كولكوفتش Kolkowicz العلاقـــات المـدنية العســكرية الى ثلاث مراحل : هى المرحلة اللينينيه (١٩٣٠ ـــ ١٩٥٠) ثم مرحلة رئاسة خروشوف (١٩٦٠ ـــ١٩٧٠) ، ثم مرحلة رئاسة بريجنيف ١٩٧٠ ـــ ، وأوضح أن التحول من المرحلة الاولى للمرحلة الثالثة كان مصحوبا بتنمية اقتصادية مكثفة واستبدال القيادة الجماعية بحكم الفرد والتخلى ـــ نوعا ما ـــ عن سياسة الرعب واتباع سياسة خارجية جديدة وبهذا اصبح الجيش فى الداخل قوة عصرية موحدة ويتمتع بذاتية لم يحصل عليها حتى فى عهد ستالين .

وكانت هناك تغيرات ملحوظة فى القوات المسلحة السوفيتيه بعد وفاة ستالين اعيد بمقتضاها تشكيل بناء القيادة بين عامى ١٩٦٥ — ١٩٧٠ وقد اتبع بريجنيف سياسة خروشوف حول دور الاتحاد السوفيتى على المستوى العالمى وعمل على ادخال الثورة التكنولوجيه والاستراتيجية واستدعى التكنوقراط والمهندسين واعاد تنظيم القيادة العليا كما زاد من فرص التعيين والترقى للضباط وزاد من مركزية ضبط الجيش .

وزادت التغييرات التكنولوجية والاستراتيجية والتوسع فى وظائف الدفاع من تأثير ودور الجيش فى صنع السياسة واصبح شريكا فى الدولة بدلا من أن يكون منفصلا عنها وساهم بدرجة كبيرة فى صنع قرارات التدخل فى الشرق الأوسط وغزو تشيكوسلوفاكيا وبناء الصواريخ فى مصر عام ١٩٧٠ وانشاء جيش سوفيتى ضخم على الحدود الصينية الروسية ثم فى سباق التسلح .

ويمكن القول ان طبيعة العلاقات المدنية العسكرية فى الاتحاد السوفيتى تتسم بطابع التعقيد فى الانساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الذى يسود الدولة والذى ظهر اثره فى عدم الثقة بين الحزب والجيش ، وطالما أن الحزب يسيطر فان الضبط السياسى فوق الجيش يكون امرا مضمونا ولكنه حينما ينهار الحزب كبناء سياسى متسلط وحيد فان العلاقة بين الجيش والحزب تتغير وقد يؤدى هذا التغير الى صراع سياسى داخل القيادة والى استياء من عودة دكتاتورية الرجل الواحد .

ويرى بيرلميتور Perlmitor ان احتمالات المستقبل فى الاتحاد السوفيتى تنبىء عن أن اية ازمة فى السياسة الخارجية والأمن القومى قد تفجر التحالف بين الجيش والحزب وتتجه بالاتحاد السوفيتى الى الاتجاه البرويتورى ، ومثل هذا الحدث قد يأتى بعلاقة جديدة تماما بين الحزب والجيش وقد يقوى قادة الجيش بحيث يكونون ذاتية مستقلة وكيانا متضامنا يقف فى وجه التحالف المحتمل بين الجيش والمدنيين كما يمكن أن يكونوا ايضا جماعة ضاغطة تستخدم نفوذها للتدخل فى كثير من الامور ، ويحتمل ايضا كما يقول بيرلميتور الا يحل الصراع المستقبلى بين الحزب الواحد والمؤسسة

العسكرية الضخمة الا العنف لأن الأمن لا يعتمد على نظام مستقر وشرعية قائمة على الامتثال المعيارى . (Berlmitor, 1977) pp. 75—84

رابعا : الصــين :

يظهر من دراسة تاريخ الحركة الشيوعية الصينية حتى أوائل ومنتصف الستينات نجاح الصين فى المحافظة على الضبط المدنى فوق القوات المسلحة وتعزيز أولوية الحزب عليها ويعود هذا النجاح الى بعض العوامل الداخلية والبيئة .

وتشمل العوامل الداخلية الاجراءات التنظيمية والقيم التى قبلتهـا القوات المسلحة لتعزيز السيادة المدنية للحزب عليها ، وهو الاتجاه الذى اخذ به ماوتس تونج فى ١٩٢٩ .

وتتمثل العوامل البيئية التى ساهمت فى سيادة الحزب الشيوعى الصينى فى أن القادة العسكريين وقادة الحزب كانوا جبهة واحدة فى كفاحهم خلال عام ١٩٤٠ وكان الصراع بينهما محدودا ، وكان من الصعب قبل عام ١٩٤٩ تمييز اعضاء الجيش من اعضاء الحزب لأن معظم الكوادر الشيوعية تولت قيادة الجيش والحزب معا ، وكانت قيادة الحزب تحت رئاسة ماو قياده متماسكة وتتمتع بدرجة من الشرعيةوالتأييد العام مماادى الى تعزيز خضوع الجيش لسيادة الحزب .

ويرى الباحثون أن احتواء القوات المسلحة فى السياسة كان نموا طبيعيا للسياسة التى انتهجها ماو رئيس الحزب فى اوائل ومنتصف الستينات ، وكان ماو فى حاجة الى مؤسسة يمكنها أن تنافس الحزب حتى يعيد تأسيس معتقداته السياسية ولهذا فانه اتجه الى لين بياوLin Piao وزير الدفاع الذى قام بدوره فى عام ١٩٦٩ فى اجراء اصلاحات تنظيمية داخل القوات المسلحة يعيد بها تأكيد اتجاهاتها الثورية .

ويتفق معظم الباحثين على أن اهم نجاح حققه بياو هو اقناعه ماو بالعودة الى القوات المسلحة وتأكيد هذه القوات لدوافعها الأيديولوجيـة

بالعمل العسكرى فى مجال التنمية الاقتصادية والسياسية ، ويجمعون أيضا على أن الجيش الصينى لم يسع للحصول على القوة السياسية ولكن ماو هو الذى كان يسعى الى ذلك وقد قبلها بياو على مضض .

وكان الاعتماد المتبادل بين الحزب والجيش أمرا راجعا للظروف وليس راجعا لقرارات معينه ، كما كان للقادة العسكريين ادوارا سياسية قوية .

وفى عام ١٩٦٩ كان واضحا أن الصين تتجه الى حكم عسكرى غير مباشر ورغم هذا فان الضبط المدنى فوق القادة العسكريين والوحدات العسكرية ظل عاليا كما كان ولاؤهم للحزب السياسى قويا .

وقد قامت القوات المسلحة الصينية بالعديد من الاعمال الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد وتحملت العديد من المسئوليات غير العسكرية فى الجهود التحديثية الأخرى واظهر العسكريون على المستوى الادارى كفاءة عالية وقدرات قيادية اعلى من تلك التى كانت للمدنيين ، وحينما انخفضت القوة العسكرية البشرية للجيش الصينى فى منتصف الخمسينات كان المسرحون العسكريون أعضاء سياسيين فى المجتمعات المحلية وكانوا احد مصادر القيادة السياسية على هذا المستوى ، اما هؤلاء الذين بقوا فى القوات المسلحه فقد حققوا نجاحا كبيرا كعسكريين يؤدون أدوارا فى الاعمال الاقتصادية والاجتماعية وبالذات فى الفترة بين ١٩٥٨ — ١٩٥٩ ، وفى منتصف الستينات كذلك . واهتم القادة العسكريون بأدوارهم غير العسكرية فى المجال المدنى ونظروا اليها على أنها احدى الوسائل الفعالة كضمان للحفاظ على العلاقات المحكمه بين القوات المسلحة والمجتمع . (١)
(Mendell, p. 149)

خامسا : اليابان

تعتبر اليابان استثناءا واضحا للنمط العام للعلاقات المدنية العسكرية

---

(١) Janathan D. Pollack, The Study of Chinese Military Politics, in Political Military Systems by Ch., Trins Meardle (London : Sage Publication, 1974). p. 235.

فمنذ فترة بعيدة وحتى عام ١٩٤٥ كان العسكريون اليابانيون من أهم صانعى القرارفى البلاد وكانوا قريبين جدا من الامبراطور اليابانى كما كانوا ضالعين فى كل قرار سياسى دولى وكانوا يوجهون السياسة بالداخل والخارج ، وقد غيرت هزيمة اليابان فى عام ١٩٤٥ كل هذه الأوضاع ، ولام الشعب اليابانى العسكريين واعتبرهم مسئولين عما لحق بالبلاد من هزيمة وانهيار مادى ومعنوى ، كما شجعت سياسة الاحتلال الأجنبية الامريكية هذا الاتجاه وعملت على تعميق الاحساس بالاثم عند العسكريين والقت تبعة الهزيمة عليهم وعلى غيرهم من القادة ومختلف الرتب .

وفى عام ١٩٥٠ اتجهت اليابان وقوى الاحتلال الى تعزيز قوة الشرطة التى وصلت الى ٧٥ الف فرد زيدت بعد ذلك بثمانية الاف فرد آخـر . وكانت مهمة هذه القوة الحفاظ على النظام داخل البلاد وتحقيق الرفاهية العامة ، وابرمت اليابان فى عام ١٩٥١ تحالف أمن مع الولايات المتحـدة الامريكية اصبح سارى المفعول فى ٢٨ ابريل عام ١٩٥٢ واتجهت بعده الى تحسين ادارة الشرطة .

وفى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٢ ظهرت الى حيز الوجود قوة دفاع بحرية وجويه يابانيه واعيد انشاء القوات المسلحة رسميا واصبحت مهمتها حمايه البلاد ضد العدوان المباشر وغير المباشر ، وذلك ضمن خطة دفاعية طويلة المدى .

وتكمن عملية صنع القرار داخل هيئة الدفاع فى ايدى القـائد العـام والمدنيين الممثلين لوزارات الخارجيه والتجارة الدولية والصناعية والمالية ، وتشارك وزارة الماليه فى تحديد سياسة الدفاع وهى مسئوله عن الميزانية العامه للدوله ولها تأثير متعدد على المخصصات العملية للوزارات الأخرى ولهذا فان لها الحق فى تفسير الاعتمادات المالية وقبول أو رفض خطـة الدفاع طبقا للنظرة العامة للميزانيه ، وهذا يعنى أن خطط الدفاع تتوقف على المنظور المدنى لها .

وقد اعلن فى عام ١٩٧٠ عن الحاجة للتنظيم الصحيح للعلاقة بين الجيش والسياسة وان السياسة لابد أن تحكم الشئون العسكرية استفادة بخبرات

الماضى ، وفى عام ١٩٧٥ قيمت اليابان على انها ليست لديها مؤسسة عسكرية فعاله وان دور قوات الدفاع المشار اليها مناسب فقط لحفظ النظام داخل اليابان وليس لحماية البلاد ضد العدوان الخارجى .

(Sigur, 1975, p. 181)

سادسا : كوبا :

من الصعب بالنسبة لكوبا ان نتحدث عن الضبط المدنى فوق القوات المسلحة أو الضبط العسكرى على القطاع المدنى ، فالعسكريون فى كوبا هم جنود مدنيون يحكمون قطاعات كبيرة من الحياة المدنية والعسكرية بعد أن سيسوا انفسهم واستدمجوا معايير الحزب الشيوعى وعلموا انفسهم كيف يكونون مهنيين فى القوات المسلحة والسياسة والادارة والهندسة والاقتصاد والشئون التعليمية ، وقد تمت تنشئتهم على أدوارهم هذه خلال فتره التمرد على باتستا Batista فى الخمسينات ومن خلال التمرد المضاد ضد المعادين للشيوعية فى اوائل الستينات .

والواقع أن هناك دمجا بين الادوار المدنية والعسكرية فكما أن هناك هيئات عسكرية لها وظائف مدنية هناك هيئات مدنية لها اعمال عسكرية ، ويشتمل دور القائد العسكرى أو وزير التربية أو مدير هيئة السكر على عناصر مدنية وعسكرية فى نفس الوقت .

ويمكن تحديد العلاقة بين هذين الدورين بالآتى :

١ ـ أن الصراع بينهما محدود

٢ ـ ليست هناك قضايا لايهتم بها الجنود المدنيون فهم منتظمون فى العديد من الاعمال المشتركة (عسكريه ـ سياسية ـ اقتصادية ـ فنية اجتماعية) .

٣ ـ يمثل الجنود وجهتى النظر المدنية والعسكريه ، وتعمل القيادة على منع التخصص المتزايد فى الاعتماد على الروابط الشخصية الناتجة عن خبرة حرب العصابات .

٤ ـ تعمل شرعية العمل المدنى ومفهوم الجندى المدنى على شرعية تغيير الأهداف والمهام بسهولة مما يؤدى الى سهولة التوافق التنظيمى فاذا تهددت ميزانية الدفاع مثلا يكون من السهل الضغط على العناصر الاخرى للميزانية لمنع الانهيار التنظيمى .

وبعد قمع العصيان فى عام ١٩٦٥ بحثت القوات المسلحة عن توسيع أدوارها وأداء ادوار جديدة ، وقامت بالاشراف على المنحرفين اجتماعيا واعادت تأهيلهم للمشاركة فى برامج التنمية بالبلاد ، ولهذا فقد جندت الفاسدين والشواذ جنسيا فى وحدات خاصة لاعادة تأهيلهم دون أن يسلموا اية اسلحة .

وفى عام ١٩٦٥ اقترحت القوات المسلحة تشكيل مجلس للمساعده فى الانتاج ، وظل هذا المجلس يعمل على مدى موسمين لحصاد السكر (٦٥ / ١٩٦٦) و (١٩٦٦ / ١٩٦٧) ـ واعدت بعض الوحدات العسكريه لمساعدة الفلاحين ، ونمثلت المساعدة العسكريه فى قطع قصب السكر فى الامداد بقوة عمل رخيصة للمجتمع بلغت حوالى ٤٠ الف رجل أى حوالى ثلث القوات المسلحة وتمكنت بالتالى من انتاج ما قيمته ٨½ مليون دولار من السكر وقد وصف هذا الانتاج بأنه أكبر حصاد فى التاريخ ويوضح الجدول الآتى المساهمة فى مواسم حصاد السكر :

السنة	عدد الجنود	النسبة المئوية
١٩٦٥	٣٨٫٠٠٠	٣٢ ـ ٣٥ ٪
١٩٦٨	٥١٫٠٠٠	٤٤ ـ ٤٧ ٪
١٩٧٠	٧٠٫٠٠٠	٦٠ ـ ٦٤ ٪
١٩٧١	٤٣٫٠٠٠	٧٠ ـ ٤٠ ٪

وفى عام ١٩٦٧ اخذت القوات الجوية الكوبية على عاتقها تخصيص ٦٠ طائرة للمساهمة فى تبخير وتخصيب المناطق الزراعية وخصصت فى نهاية السنة فرق آلية للمساعدة فى اعمال الزراعة وحصاد السكر ، وفى ١٩٦٩ كانت كل ميكنة الأرض تحت سلطة القوات المسلحة ووجه كل الضباط والمجندين الذين كانوا يعملون فى وحدات الدبابات للمساعدة فى ذلك .
(Dominguez, 1974. p. 217)

وبعد أن تناولنا علاقة النسق العسكرى بالمجتمع فى الدول الكبرى والاشتراكية ننتقل الى تحليل هذه العلاقة فى دول امريكا اللاتينية وأفريقيا والشرق الاوسط وذلك فى لفصل الاخير .

الفصل الثالث عشر

النسق العسكرى ومجتمعات امريكا اللاتينية ودول العالم الثالث

يتناول هذا الفصل الموضوعات الآتية :

أولا : ـــ النسق العسكرى ومجتمعات امريكا اللاتينية .

ثانيا : ـــ النسق العسكرى ومجتمعات دول العالم الثالث .

١ ـــ النسق العسكرى والسياسية .

٢ ـــ النسق العسكرى والوظائف الاقتصادية والاجتماعية .

اولا : النسق العسكرى ومجتمعات امريكا اللاتينية :

تخضع معظم دول امريكا اللاتينية لحكم عسكرى ، ولا يعتبر العسكريون فى هذه الدول أن تدخلهم فى شئون المجتمع تدخل وقتى لانهم يعرفون حكمهم بأنه ثورى ووطنى ورغم هذا فانهم كانوا يعطلون الانتخابات ويعرقلون العودة السريعة للحياة الدستورية ثم يسيطرون على السياسة الاقتصادية ويأخذون على عانقهم بعض الاصلاحات المعجلة للتنمية الاجتماعية .

وتوضح الدراسة المقارنه للانساق العسكرية فى دول امريكا اللاتينية أنهذه الانساق لم تعد نفسها للقيام بحركاتتقدميهمباشره (Rolquire, 1973 p. 8) وقد حاول شميتر Schmitter ان يقيم دور الجيش فى هـــذه الدول على شكل عدة فروض صاغها على النحو التالى :

١ ـــ أن النسق العسكرى نسق لا اصلاحى : فليس هناك نظام عسكرى عمل على رفع مستوى المعيشة أو وضع حلولا للمشاكل الاقتصادية

والاجتماعية ، كما أن الانساق العسكرية محافظة وغير ثورية وتقف عقبة فى وجــه اى تغير اجتمــاعى بالوســائل الديموقراطية وهى اداة أوليجاركيه تؤخر حصول المجتمع على النضوج السياسى ، وليس هناك دليل يثبت أنها تمثل قوة ديموقراطية .

٢ ــ أن النسق العسكرى يحمى الطبقة الوسطى : يتحالف النسق العسكرى مع الطبقة الوسطى ويوافق على التصنيع ويقر الاتجاه الراسمالى ولا يضع أولوية للاصلاح الزراعى ويتحمل فى الدول المتقدمة اقتصــاديا مسئولية حماية الامتيازات السياسية والاقتصادية للطبقة الوسطى ، وهو لايقف عقبة فى وجه التنمية الاقتصادية فحسب بل يقف أيضــا فى وجه أى اصلاح يعمل على تهديد وضعه فى المجتمع .

٣ ــ أن الميزانية العسكرية تشكل ضغوطا اقتصادية : وتبتلع الميزانية العسكرية الميزانية العامة للدولة مما يشكل ضغوطا اقتصادية على البــلاد .

وقد حاول شميتر التحقق من صحة هــذه الفروض فاوضح انه يمكن تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحكم العسكرى من خلال سياقين :

اولهما : الارتباط الايجابى بين الحكم العسكرى وحدوث تقــدم فى بعض المجالات مثل الصحة والتعليم والضمان الاجتماعى والانتاج الزراعى والصناعى .

ثانيهما : الآثار الفعلية لسياسات محو الأمية والانخفاض فى معدلات المواليد والوفيات وتوزيع الدخل والمدلول التقدمى للاحصائيات الاقتصاديــة والاجتماعية بصفة عامة .

وكانت أهم النتائج التى توصل اليها شميتر من دراسته الآتى : (Weaven, 1973, p. 88)

١ ــ أن نسبة الأمية فى دول امريكا اللاتينيه لم تتغير .

٢ ــ أن القوات المسلحة فى دول امريكا اللاتينية قد تحالفت مع الطبقة

الوسطى للحفاظ على امتيازاتها الطبقية ومنحتها امتيازات التصدير والتصنيع والاستثناءات الضريبية ومعدلات الاستثمار المريحة . وحدد شميتر مفهوم الطبقة الوسطى فى امريكا اللاتينية بأنه : هذه الجماعات البيروقراطية المهنية والادارية وجماعات المقاولين والضباط .

٣ — نعطى بوليفيا مثالا لارتفاع نسبة ما ينفق على الدفاع وانخفاض ما ينفق على أوجه التنمية الاخرى ، والجدول الآتى يوضح نسبة كل من الانفاق الدفاعى بالنسبة للانفاق الحكومى العام من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٧١ فى بوليفيا :

السـنة	الانفاق الدفاعى ٪ من الانفاق الحكومى العام	الانفاق على الزراعة ٪من الانفاق الحكومى
١٩٦١	١٦ر٢ ٪	٢ر٤ ٪
١٩٦٢	١٤ر٦ ٪	٢ ٪
١٩٦٣	١١ر٧ ٪	٢ر١ ٪
١٩٦٤	٢٦ر٧ ٪	٢ر٣ ٪
١٩٦٥	١٧ر٣ ٪	٢ر٤ ٪
١٩٦٦	١١ر١ ٪	٢ر٩ ٪
١٩٦٧	١١ر٢ ٪	٤ر٣ ٪
١٩٦٨	٧ر٤ ٪	١ر٨ ٪
١٩٦٩	٨ر٨ ٪	٣ر٩ ٪
١٩٧٠	١٠ر٤ ٪	ر٣ ٪

٤ ــ يمكن أن يوصف الحكم العسكرى فى البرازيل ــ مثلا ــ بأنه حكم معــاد للديموقراطية ، وقــد كانت هنــاك وجهات نظر متبادلة بين الضباط ولكنها كانت مقتصرة عليهم وحدهم دون المهنيين ، وقد قام الحكم العسكرى فى البرازيل بقمع المظاهرات والاضرابات ومختلف وسائل المعارضة ، ووصفت الحركات المعارضة بانها معادية للدولة وانها اشعلت الحرب الأهلية وتعرض الطلاب والمشتبه فيهم لعقاب بربرى وكان التعذيب الجسدى هو احد ردود فعل المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية ، ورغم أنه قد سمح لاتحادات العمال والفلاحين بالعمل فقد خضعت هذه التنظيمات لرقابة صارمة .

٥ ــ ادخل الحكم العسكرى فى بعض دول امريكا اللاتينية بعضــا من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية فقد ساعد على انشاء النقابات وعلى بناء البلاد حضريا . واقام الصناعات على التكنولوجيا ورفع المستوى المهنى والتدريبى وتوسع فى فرص العمالة وعمل على تحسين ظروف المعيشة للعمال والفلاحين وبصفة عامة على تحسين الظروف الصحية والتعليمية والخدمات الاجتماعية وعمل على حماية وتشجيع المشروعات الاستثمارية التجارية والصناعية .

٦ ــ لم يكن من السهل على الحكم العسكرى أن يعمل على زيادة درجة مساهمة الجماهير فى شئون السياسة أو الاقتصاد أو المجتمع بصفة عامة .

٧ ــ يوضح التحليل العام للعلاقة بين الحكم العسكرى والاقتصاد والتنمية مثلا أن العسكريين فشلوا فى المساهمه فى التغير الاقتصادى أو فى بذل الجهود اللازمة للتحديث وانه كلما زادت القوة الســياسية للقوات المسلحه انخفضت معدلات التنمية الاقتصادية والتحديث أو زادت ولكن بمعدلات بطيئة ، وكلما كانت قبضة القوات المسلحة قوية على البلاد شاركت فى التوجيه المباشر وغير المباشر للاقتصاد . (Ibid, p. 92)

ويرجع فشل الحكومات العسكرية فى المساهمة فى عمليات التنمية الى بعض التصورات الأيديولوجية لدى بعض المستويات القيادية العليا ، ولدى مستوى القيادات الوسطى والصغيرة التى ترى أن الشرف والكرامة العسكرية تتعارضان مع الاشتغال بالاعمال المادية ذات النفع الاجتماعى العام . ولهذا فشلت جهود القائد الارجنتينى أونجانيا فى استخدام القوات المسلحة فى بعض عمليات الحديث واتهمه كثير من الضباط باهانة كرامة الجندى والمثل العليا العسكرية (الجوهرى ، ١٩٧٨ ص ٢٨٩)

٨ — تتجه الضرائب المباشرة الى الانخفاض ولكن الضرائب غير المباشرة تتجه الى الزيادة وخاصة فى الاستيراد والتصدير .

٩ — ان الخط الأول لاهتمامات الحكومات المدنية هو الرفاهية ولا تنفق هذه الحكومات كثيرا على الدفاع الا اذا كانت هناك ضرورة لذلك كتهديد يواجهه البلاد وذلك على العكس من الحكومات العسكرية التى تنفق اكثر على ميزانية الدفاع . (Weaven, p.92)

ويمكن القول بصفة عامة ان اهم ما يمكن ملاحظته على القوات المسلحه فى دول امريكا اللاتينية هو تدهورها بصورة يكاد لا تتميز فيها عن العصابات المسلحة اذ لم تعد تصرفاتها تصدر عن اعتبارات ايديولوجيه أو تستهدف تحقيق غايات اجتماعية أو قومية وانما تعمل فقط على خدمة اغراض ومصالح شخصية أو خاصة بطائفة قليلة ومحدودة ، يضاف الى هذا أن تلك القوات المسلحة لم تعد تملك ذلك التماسك الداخلى أو تتمتع بوحدة الرأى والعمل فأدت من خلال انقلاباتها المتلاحقة وتمردها وعصيانها الذى لا ينقطع الى تحطيم نظام الحكم واقلاق النظام العام بصفة تكاد تكون دائمة وهزت صورة الدولة فى اعين المواطنين وعصفت بفرص النمو الاقتصادى وبامكانيات احداث تنميه حقيقية للقطاعات العريضة من السكان (الجوهرى، ص ٢٨٨)

ثانيا : النسق العسكرى ومجتمعات دول العالم الثالث

١ — النسق العسكرى والسياسة :

(أ) الدول الأفريقية :

هناك ستة عشر دولة افريقية وصل رؤساؤها الى كراسى الحكم عن طريق الانقلابات العسكرية . وتختلف هذه الدول فى حجم قواتها العسكرية وفى نسقها السياسى وفى متوسطات دخولها ، فيبلغ حجم القوات العسكرية فى نيجيريا .. مثلا ٠٠٠ر١٦٣ رجل بينما هو فى افريقيا الوسطى ١٠٠٠ رجل فقط ونسير سيراليون والصومال وفق نظام الاحزاب المتنافسة بينما تتبع مالى نظام الحزب الواحد المنفرد بالحكم ، ويبلغ متوسط الدخل فى ليبيا حوالى الالف دولار ، بينما هو فى معظم الدول الفقيرة يصل لحوالى الأربعين دولارا وتختلف هذه الدول عن بعضها ايضا فى تجانسها ، أو تكوينها السلالى كالحال فى الصومال من ناحية وداهومى وزائير من ناحية أخرى ، ويرأس جميع هذه الدول قادة عسكريون ، ولهذا فانه يكون من الصعب ايجاد نظرية تشمل هذا التنوع الكبير للدول الأفريقية .

ويوضح الجدول الآتى انه منذ يونيو عام ١٩٦٨ كان هناك احد عشر انقلابا ناجحا فى افريقيا على النحو التالى :

السنة	الدول ويوم الانقلاب		السنة	الدولة ويوم الانقلاب	
١٩٦٨	مالى	١٩ نوفمبر	١٩٧٢	غانا	١٣ يناير
١٩٦٩	السودان	٢٥ مايو		مالاجاش	١٨ — مايو
	ليبيا	١ سبتمبر		داهومى	٢٦ أكتوبر
	الصومال	٢١ أكتوبر	١٩٧٣	رواندى	٥ يوليو
	داهومى	١٠ ديسمبر	١٩٧٤	فولتا العليا	٩ فبراير
١٩٧١	اوغندا	٢٥ يناير			

وقد قام قادة الانقلابات فى هذه الدول بترقية انفسهم الى الرتب الاعلى بأسرع ما يمكن واحالوا الضباط الاقدم الى التقاعد ، وفى غانا مثلا احال الكولونيل اشمبانج Acheampang ثلاثة من الجنرالات الى التقاعد وتقلد وظائف الدفاع ورئاسة مجلس الوزراء ، وفى عام ١٩٦٦ نجح الكولونيل كولكا Kolka فى تنصيب نفسه قائدا لجيش غانا بعد ان اقصى نكروما من الحكم . ويمكن القول أنه منذ نهاية الحكم الاستعمارى للدول الافريقية تزايدت درجة الوعى السياسى بارتفاع معدلات الحراك الاجتماعى والتحضر ولما لم تستطيع المؤسسات المدنية أن تؤدى وظائفها بالفاعلية المتطلبة تصرفت القوات المسلحة فيها كما لو كانت جيشا منفصلا عن الدولة وظلت افريقيا على العكس من أى قارة أخرى ضعيفة التسليح وذات قوة عسكرية بشرية قليلة ، ورغم هذا فقد كانت نسبة الانفاق العسكرى مرتفعة ، واهم من هذا كله أن الحدود الفاصلة بين القوات المسلحة والمدنيين قد خفت واهتم كل من الجانبين بالآخر فعمل الضباط على توسيع ادوارهم وخاصة فى المجال السياسى وسعى المدنيون الى كسب صانعى القرار الجدد الى صفوفهم وهكذا ظلت الصلة بينهما أكثر احكاما مما كانت عليه قبل الاستقلال (Welchec, 1974, p. 125) وحينمايفتقرالعسكريون الى الثقافة والتجربة السياسية يعيدون السلطة السياسية الى المدنيين ولكن بشكل جزئى ومثال ذلك ما حدث فى الكونغو حيث استولى العسكريون على السلطة فى عام ١٩٦٥ لكنهم لم يتمكنوا من الوصول بالانقلاب الى نهايته وان يحتفظوا لأنفسهم بالسلطة لهذا فقد اعادوها الى السياسيين الكونغولين بشكل جزئى . (فور باجى ، ١٩٧١ ص ٣٦٣) .

(ب) الشرق الاوسط :

لعل أهم ما يميز الانظمة العسكرية فى دول الشرق الأوسط هو قيامها على حكم عسكرى لرجل واحد ينيح الفرصة فى نفس الوقت لاحتمالات التمرد المضاد ويكون فيه للضباط المنافسيين نفس المنظور ونفس النهاية ، ويعتمد المخططون للتدخل او التدخل المضاد من العسكريين على انفسهم ونادرا ما يستندون الى الحركات والفئات الأخرى فى المجتمع حتى ولو كانوا متأثرين . (Perlmitter, p. 158)

ويختلف الأمر بالنسبة لاسرائيل التى استطاعت أن تحافظ على الضبط المدنى فوق الجيش منذ عام١٩٤٨على الرغم من توترات الحدود والأمن وحالة الاستفزاز العسكرى الدائم والحروب الأربعة التى خاضتها ، وتختلف اسرائيل عن دول الشرق الأوسط ايضا فى فعاليه احزابها وفى درجة التماسك بين الجماعات والأحزاب السياسية التى لا تحصل بمفردها على السيادة السياسية بل تقوم على اتحاد المصالح فيما بينها .

ومن الطبيعى الا تكون هناك هوة بين جيش الدفاع الاسرائيلى والدولة فكلاهما يحمل ايديولوجيه الآخر اذ كانا يعملان سويا ولم تنظر الحكومة الى توسع دور الجيش على انه مهدد للسيادة المدنية ، وتقوم العلاقة بينهما على التفاعل السيكلوجى السياسى والتفاعل الشخصى ايضا وادراك الصفوة الحاكمة لطبيعة البناء السياسى والعسكرى حتى أن فترة العلاقات المضطربة بين بن جوريون ودايان كانت واحدة من الفترات المتجانسة فى علاقة الوزارة بجيش الدفاع الاسرائيلى .

ومن اهم العوامل التى وقفت حاجزا دون تدخل الجيش فى السياسة الاسرائيلية طبيعه الاقتصاد الاسرائيلى والتكامل الناتج للمسرحين فى الدولة واعتماد الجيش على نظام الاحتياط وتوحد الاهداف السياسية القومية والعسكرية ومهنيه الجيش نفسه ، ويضاف الى هذا كله شرعية الضبط المدنى فوق القوات المسلحة وعلى الرغم من هذا فانه لايمكن القول أن هذه الظروف قد أدت الى جيش طيع سياسيا تماما لانه يمثل فى الواقع جماعه ضاغطة سياسيا وخاصة فى مجال الدفاع والشئون الخارجية Ibid. p. 276

القوات المسلحة والسياسية فى مصر :

كان الاشتغال بالموضوعات العامة والسياسية فى مصر محرما على العسكريين على وجه الخصوص قبل عام ١٩٥٢ بحكم قوانين الجيش وتقاليده ، وكان اقصى مايقوم به العسكريون معارضة افكار الضباط الانجليز فى البعثة العسكرية ومحاولة التقليل من تدخل كبار الضباط فى تدريب الوحدات ، وكان اشد ما يزعج الضباط المصريين تدخل القوات المسلحة لفض المظاهرات أو المساعدة فى استتباب الامن فى فترات اجراء الانتخابات

لذ فى ذلك من احتمال الصدام مع الجماهير ، وكانت التقاليد المرعية فى مثل هذه الظروف الا تتدخل القوات المسلحة الا بعد أن تعجز باقى السلطات عن السيطرة على الموقف وكان مجرد ظهور الوحدات خارج الثكنات كافيا لوضع الأمور فى نصابها والسيطرة على الموقف وسيره تلقائيا لصالح الحكومات القائمة ونادرا ما كان يحدث صدام جدى بين القوات المسلحة والجماهير .

وكان تدخل القوات المسلحة المصرية فى السياسة محصلة للاحداث والخلفيات الآتية :

١ ـ حركة رشيد عالى الكيلانى فى العراق وتمرده على البريطانيين مما جذب انتباه الضباط المصريين وادى الى تعاطفهم معها ومحاولاتهم محاكاتها (بحادث استيلاء اثنين من الضباط على احدى طائرات سلاح الطيران ومحاولتهما الفرار بها والانضمام للقوات الالمانية) .

٢ ـ انقلاب حسنى الزعيم فى سوريا واستيلائه على الحكم ، وقد اقنع نجاح هذا الانقلاب الضباط المصريين بامكانية تنفيذ انقلاب مثله .

٣ ـ عدم اقتناع بريطانيا بأى دور يمكن أن يمارسه الضباط المصريون لصالحها فى الحرب وطلبها سحب القوات المصرية من الصحراء الغربية حتى تنفرد هى بمواجهة اعدائها من قوات المحور وعند طلبها ايضا الأسلحة المصرية عند انسحاب هذه القوات مما ادى الى اثارة مشاعر الضباط المصريين واحساسهم بانهم لايمكنهم اتخاذ موقف محدد .

٤ ـ فرض بريطانيا تعيين مصطفى النحاس رئيسا للوزارة المصرية واذعان الملك لذلك وقد اثار هذا الحادث ايضا الضباط المصريين وتفكيرهم فيما يجب عمله كمحاولة لرد الكرامة المفقودة .

٥ ـ الحرب التى خاضتها القوات المسلحة المصرية فى عام ١٩٤٨ فى قضية

لم تكن مهيأة لها معنويا وماديا وهزائمها المتكررة ، وبهذا وجدت انها لايجب أن نكون بعيدة عن الموضوعات العامة .

٦ — خطة انسحاب القوات التى كانت تقاتل فى فلسطين وسيناء — بعد توقيع هدنة رودس فى ١٩٤٩ — الى اماكن ايوائها العادية والى اماكن اخرى بعيدة عن المدن مما ادى الى احساس الضباط بالاضطهاد بالاضافة الى سوء حالة مناطق الايواء وعدم استعدادها لاستقبال الاعداد الضخمة من القوات المنسحبة .

وفى ظل هذه الظروف كان الضباط يناقشون فيما بينهم الأحداث السياسية ويحاولون بحث اسبابها واقتراح الحلول التى تناسب الأوضاع والظروف السائدة وتخلوا بذلك عن احترامهم للتقاليد العسكرية القاضية ببعدهم عن الموضوعات العامه واصبحت مناقشة هذه الموضوعات ولا سيما السياسية منها شغلهم الشاغل حتى كان عام ١٩٥٢ وما بعده حيث تورط عدد كبير من الضباط فى السياسة واشتغلوا بوضوح على المستوى الرسمى (الحديدى ، ص ٧٥ — ٨٢)

واستولى الضباط فى مصر فى الفترة من ١٩٥٢ — ١٩٥٦ على جهاز الدولة (القوات المسلحة — الشرطة — السجون — وبدرجة اقل على المحاكم) واكدوا هيمنتهم على الميادين الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجيه اما فى الفترة من ١٩٦١ — ١٩٦٧ فقد خلع الضباط الضالعون فى الامور السياسية الزى العسكرى وخصوا انفسهم بجميع الامتيازات التى كانت تمنح لمن هم فى رتبهم وشغلوا ايضا المراكز الرئيسية فى الدوله كالسلك الدبلوماسى ومجالس ادارة الشركات وهيئات القطاع العام وكان عدد كبير منهم من الوزراء ووكلاء الوزارات . (أنور عبد الملك ، ١٩٧١ ص ٩٤)

(د) القوات المسلحة والسياسة فى فيتنام :

يوضح تاريخ الجيش الفيتنامى مثلا انه كان يسعى نحو الاستيلاء التدريجى على السلطة ، ولم يكن يريد الاستيلاء عليها فى حد ذاتها وانما كان يريد فقط أن تكون هذه السلطة متلائمة مع وجهة نظره وحينما استولى

عليها فى عام ١٩٦٣ لم يتخل عنها بل انه استغلها لتثبيت مواقعة على جميع المستويات مستترا بغطاء المؤسسات المدنية ، وقد استساغ العسكريون طعم السلطة ولم يكن بوسعهم أن يفعلوا شيئا اخر سوى البقاء فيها واستمر ذلك فى الفترة من ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ وكان الجيش الفيتنامى يوصف بأنه اداة فى خدمة الدفاع عن دولة مستقلة وبأنه حجة فى وجه التدخل الاجنبى لكنه كان يتصرف من جهة وكأنه سيحتفظ بسلطاته الى ما لا نهاية ومن جهة أخرى وكأنه سيعيد هذه السلطات الى المدنيين بعد أن يصل الى هدفه . (بوموننى ، ١٩٧١ ص ٩٤)

(د) القوات المسلحة والسياسة فى الباكستان :

اوضحت التجربة فى باكستان أن الجيش لا يستطيع توجيه الامور بالقوة وحدها ولهذا فانه استعان بالسياسيين لاضفاء الشرعية على نظامه وللتخفيف من حدة الضغوط والاستياء الذى يواجهه ولايجاد قاعدة اجتماعية تصل بينه وبين السلطات المحلية .

العلاقات المدنية العسكرية فى الدول الغربية ودول العالم الثالث :

نجد انفسنا امام ثلاثة نماذج من هذه العلاقات :
(Janowitz, 1977, p. 73)

اولا : النموذج الارستقراطى	Totalitarian Pattern
ثانيا : النموذج الدميوقراطى	Democratic Pattern
ثالثا : النموذج الشمولى	Aristacratic Pattern

ويرى جانوتز أن النموذج الارستقراطى فى بناء الصفوة العسكرية السياسية كان منتشرا فى دول اوربا الغربية قبل أن ندخل الصناعة وقبل أن تحدث تأثيرها على المجتمع الأوربى ويتميز هذا النموذج بوجود تدرج هرمى واحد يحدد مصدر السلطة وهيبة الاعضاء ، ويساعد التخصص المحدود فى امداد الصفوة السياسية بالقيادة العسكرية الضرورية ، والمثال الواضح لهذا النموذج هو الاسرة التى تقدم احد ابنائها للعمل بالسياسة والآخر للعمل القوات المسلحة ـ وهذا يعنى ان الروابط العائلية والأيديولوجيه

المشتركة تعمل على ضمان تمثيل القوات المسلحة لايديولوجيه الجماعات السائدة فى المجتمع ، والضبط السياسى فى هذه الحالة هو ضبط مدنى لتوحيد المصالح بين الجماعات العسكرية والجماعات الارستقراطية .

أما النموذج الديموقراطى فيختلف عن النمـوذج الارستقراطى فى أن الصفوة السياسية فى النموذج الاول تمارس ضبطا فوق القوات المسلحة من خلال القواعد الرسمية التى تحدد وظيفة القوات المسلحة والظروف التى تمارس القوة فيها ويستثنى العسكريون من اداء الأدوار غير العسـكرية لان الفرد اذا كان جنديا محترفـا فيجب الا يؤدى اية ادوار سياسية أو اجتماعيه اخرى ، وتطيع القيادة العسكرية الحكومة لأنها تعرف أن واجبها هو أن تحارب ولانها تقبل الاهداف السياسية والقومية .

والنموذج الديموقراطى — فى راى جانوتز — ليس حقيقة تاريخيـة ولكنه هدف سياسى تكون فيه دوافع القادة العسكريين هى الأخلاقيات المهنية وقد تحقق هذا النموذج فى بعض الدول الصناعية الغربية وكان فيها اجماع حول اهداف الحكومة حققته كل المؤسسات .

أما النموذج الشمولى فانه يحل : بفعـل التغير التاريخى — محل النموذج الارستقراطى اذا لم يكن هناك تطور الى النموذج الديموقراطى — مثال ذلك ماحدث فى المانيا وروسيا وفى ايطاليا ايضا ، ويقوم هذا النموذج على ضبط الحزب الواحد المركزى المتسلط للقوات المسلحة سياسيا وهنا تؤيد القوات المسلحة الصفوة السياسية خاصة وانها تضبطها عن طريق الشرطة السرية وتسرب اعضاء الحزب فى التدرج الهرمى العسكرى بتسليح الحزب لوحداته العسكرية ومن خلال اختيار الحزب للضباط وانعاش الحزب للقوات المسلحة عموما . وهنا تنصـب مهمة القوات المسلحة فى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للحزب وتضعف تطلعاتها للادوار غير العسكرية .

ولا تصلح هذه النماذج بالطبع لوصف العلاقات المدنية العسـكرية فى دول العالم الثالث لان القوات المسلحه تتدخل فى كل تغيير سـياسى

واقتصادى واجتماعى فى هذا العالم بسبب ضعف المؤسسات المدنية القائمة وما تتمتع به القوات المسلحة من مصــــادر هائلة لا تتوفر للمؤســســـات والجماعات المهنية الأخرى ، ولكن ضغوط الحركات السياسية الجماهيرية وكثافتها فى النصف الثانى من القرن العشرين فى دول العالم الثالث ادت الى أن يصبح نمط الدكتاتور العسكرى نمطا قديما أو انتقاليا الى وضع آخر ولهذا فانه يمكن وصف دور القوات المسلحه خلال الخمسة عشر عامــا الأخيرة بأنه دور يبدأ باداء الوظائف الحكومية اللازمة لاية دولة حديثة وينتهى الى ان تكون هى الجماعة السياسية الحاكمة الشاملة .

ويمكن تقسيم العلاقات المدنية العسكرية فى دول العالم الثالث الى خمسة أنواع :

أولا : الضبط الشخصى التسلطى Authoritarian Personal Control

ثانيا : الحزب الجماهيرى التسلطى Authoritarian Mass Party

ثالثا : الانساق الديموقراطية المتنافسة وشبه المتنافسة
Democratic Competive and Semi Competive Systems

رابعا : التحالف المدنى العسكرى Civil Military Coalition

خامسا : الاوليجاركيا العسكرية Military Oligarcht

وتقل بشدة درجة الاحتواء العسكرى فى السياسة فى الانماط الثلاثة الاولى اى أن الانشطة العسكرية فيها محدودة وتسمى عادة بالانماط المعبرة عن سيادة الدولة Mark of Soverienity وترمز عادة الى السلطة الشرعية للدوله واستقلالها فى الداخل والخارج ، وتساهم القوات المسلحة ايضا بدور فى الداخل وفى السياسة الخارجية كما فى شئون الأمن الداخلية أو فى قوات حفظ السلام الدولية .

وهناك اشكال اخرى توضح دور القوات المسلحة ايضا مثل نظـــام الحكم التســـلطى Authoritarian Regime الذى يقـــوم على قـــوة شخصية وتقليدية كالحال فى اثيوبيا أو النظام القائم علىاوتوقراطية شخصية

كالحال فى جنوب فيتنام قبل خروج امريكا وتوحيد فيتنام وهذا ما يطلق عليه بالنمط الشخصى التسلطى من الضبط المدنى العسكرى ويوجد عادة فى الدول التى ما زالت فى بداية اتجاهها نحو عملية التحديث ، وهناك بـلاد اخرى لاتكون فيها القوات المسلحة الا كرمز لسيادة الدولة ، ولا تقوم بدور فى السياسة الداخلية نظرا لقوة السلطة المدنية السياسية مثال ذلك غانا وغينيا ، وقد يملك القوى التسلطية حزب واحد يعمل تحت قيادة شخصية قوية بدون مؤسسات برلمنية وهنا تعمل الشرطة المدينية والمؤسسات الساسية كقوى لها وزن يؤثر على القوات المسلحة ولكن الاخيرة يكـون دورها محدودا لانها غير متطورة مثال ذلك بعض بـلاد افريقيا الغربية الفرنسية التى لم تتم فيها عملية افرقة الضباط بعد .

ويقتصر دور القوات المسلحة فى بلاد كالملايو والهند على وظائفـها الأساسية بسبب قوة المؤسسات الديموقراطية المتنافسة التى تقوم على ارقابة المدنية وتسـمى بالبلاد ذات الاتجاه الديموقراطى التنـافسى .. كالحال فى تونس والمغرب ايضا – وهنا تنحى السلطة المدنيـة القوات المسلحة بسبب الاتجاهات التى استدمجتها البلاد منذ استعمارها من تقييد لدور القوات المسلحة وسيادة المؤسسات المدنية وجماعات القوى السياسية المتنافسة .

وهناك التحالف المدنى العسكرى الذى تصبح فيه القوات المسلحة كتلة سياسيه ذات نشاط سياسى واسع فى الوقت الذى تقل فيه المنافسة السياسية وتسـاعد القوات المسلحة الاحزاب السياسية والجمـاعات انبيروقراطية القوية وتبقى الجماعات المـدنية فى الحكم طالما أن القوات المسلحة تساندها وتعتبر اندونيسيا خير مثال لذلك حيث كانت القـوات المسلحة حكما بين الاحزاب والجماعات السياسية المتنافسة ، وهنـاك تركيا ايضا التى كونت القوات المسلحة فيها حكومة انتقالية حتى عـادت الجماعات السياسية الى الحكم (Ibid. pp. 86—87) وفى باكستان كانت هناك أزمة قيادية ومصالحة بين القوى المتصارعة بعد وفاة محمد على جناح

فى عام ١٩٤٨ واغتيل مساعده على خان فى عام ١٩٥١ وكانت نيجة ذلك سبع سنوات تعاقبت فيها الحكومات دون أن يظهر قائد حقيقى يحظى بالقوة والهيبة ويوحد بين المتصارعين وزادت حدة الصراع الى أن استدعيت القوات المسلحة فى عام ١٩٥٣ لحفظ النظام وفى عام ١٩٥٤ استدعى غلام محمد الجنرال ايوب خان لمجلس الوزراء كوزير للدفاع وعرض عليه أن يتولى مهام البلاد ولكنه رفض اولا ثم سيطر بعد ذلك على البلاد فى ٧ اكتوبر ١٩٥٨ .
(Feit, 1973, p. 64)

وهذا يوضح لنا أن التحالف المدنى العسكرى لا يستقر كما أن الحكومات الانتقالية لا تستقر مما يؤدى الى احتواء القوات المسلحة فى الصراع أكثر فأكثر واخيرا تنصب نفسها كجماعة سياسية حاكمة ، وقد لاتبدأ هى بالمبادرة السياسية ولكنها حينما تمارسها وتصبح حاكمة بالفعل تبدأ فى تقييد وقمع النشاط السياسى المدنى .

٢ ــ النسق العسكرى والوظائف الاقتصادية والاجتماعية :

ليس هناك من شك فى أن القوات المسلحه يمكن أن تكون وسيلة لتحديث المجتمع بالنظر الى ما تتمتع به من قدرة تنظيمية وسيطرة على مصادر القوة،لكن قدرتها على التحديث تتوقف على العلاقة بينها وبين المؤسسات الاخرى وعلى خلفيتها التاريخية وواقع المجتمع والمشكلة هنا أن تصور هذا الدور التحديثى لا يتفق دائما مع الواقع العملى فقد سيطر الضباط السوريون مثلا على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية فى سوريا ورغم هذا لم يكن لمثل هذه السيطرة من آثار تذكر ، وفى لبنان عمل معظم المسرحين كسائقى تاكسى أو بائعين فى محلات تجارية ، وعاد الجنود البدو فى الاردن الى قبائلهم بعد خمس سنوات من الخدمة العسكرية دون أن يكون لذلك اى آثار تذكر ومن هنا يمكن القول انه سواء تدخلت القوات المسلحة او لم تتدخل فان محصلة هذا التدخل تعتمد على الظروف الاجتماعية التى تعمل فيها وعلى بناء المؤسسات الاخرى التى تتنافس معها .
(Khuri, 1974, p.75)

ولكنه يجب الاعتراف بأن القوات المسلحة فى دول العالم الثالث غير قادرة على أن تمد البلاد بالاعداد الكافية من الأفراد الاكفاء المؤثرين فى حركة الحكومة والتخطيط الاقتصادى وانه حتى لو احتكرت القوات المسلحةالقوة وتمتعت بالتماسك الداخلى فانها لن تستطيع أن تحكم أمة وعليها أن تتحول الى حزب سياسى أو بيروقراطية كبيرة (Binen, 1974, p. 7)

اما الدور الذى يمكن ان تساهم به القوات المسلحة فى عملية التحديث فيمكن تصوره على النحو الآتى ..

ـ **التدريب الفنى** : تصلح القوات المسلحة كمجال للتدريب للحصول على المهارات الادارية والفنية ، وتوضح خبرات الحرب العالمية الثانية أن العمليات العسكرية كانت تحتاج الى تدريب فنى استلزم الاستعانه باعداد ضخمه من الأفراد وقد حصل فعلا حوالى نصف مليون افريقى فى بعض الدول الأفريقية على تدريب خلال الحرب العالمية الأخيرة احتوى على بعض المهارات الفنيه البسيطه وصيانة السيارات والرعاية الطبيه .

ـ **الاشراف على المشروعات** : يمكن للقوات المسلحه أن تدفع بالعديد من المديرين المدربين للاشراف على الأنشطة الاقتصادية وسد احتياجات الصناعة ، وقد يكون هؤلاء المديرون اما متقاعدين او مختارين لهذه الأعمال وذلك هو الذى حدث فى اسرائيل واندونيسيا حيث خصصت لهم مراكز تدريبية لرفع كفاءاتهم فى هذا المجال .

ـ **المساهمة فى الاعمال العامة** : يمكن للقوات أن تساهم فى الاعمال التحديثية العامة كبناء الطرق والمشاريع الهندسية خاصة وأن لهـا قدره خاصة على مواجهة الكوارث التى تحدث فى البلاد كالفيضانات والزلازل .

ـ **النواحى التعليميه** : للقوات المسلحة القدرة على تعليم الأمين ومحو الأمية خاصة وانها تنظر الىالتعليم فيها كمهمه جوهرية للقائدالعسكرىفكل جندىفيها يكون معلما بعد ان يحصل علىأساسيات تخصصه (Ibid p. 8)

- **التغيير الاجتماعى** : تصلح القوات المسلحه كأداة للتغيير الاجتماعى اذ يمكنها ان تدعم الرابطة القومية العامة وخاصة فى البلاد الحديثة الاستقلال وان تضم فى وحداتها كل فئات سكان البلد الواحد المتباينين عنصريا ودينيا وقوميا وتعدهم ليكونوا اعضاء فى اسرة قومية واحدة ، ويمكن للقوات المسلحه أن تحدث تغييرات أساسيه فى جنودها والعاملين فيها اذ يمكن للقروى المجند أن يلمس لاول مرة فى حياته أساليب التنظيم العصرى وقواعد الانضباط وتفتح امامه فرصه لتعلم مهنة جديدة تكون بعد تسريحه عاملا فى تغيير مسار حياته وتقفز به الى فئة اجتماعية مختلفه (الجوهرى ص ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

ويمكن اجمال الوظائف الاقتصادية والاجتماعية التى اضطلعت بها القوات المسلحه المصرية قبل عام ١٩٥٢ فى الآتى :

١ - ساعدت فى عمليات تموين قنا واسوان .

٢ - عاونت مبرة محمد على فى شمال قنا فى اعمالها ووضعت تحت تصرفها ثلاثين عربة ، والفت لجانا فرعية من رجالها فى كل قرية من القرى النائية مهمتها فحص الأهالى صحيا واجتماعيا .

٣ - ساعدت فى الظروف التى تطلبت العون العاجل .

٤ - ساعدت وحدات المهندسين العسكريين فى الاشراف على عمليات ردم البرك والمستنقعات التى توطنت فيها الملاريا ، وانتقل الضباط الأطباء الى المناطق المنكوبة كما انتقلت مستشفيات ميدانية خاصة واشتركت مع الوحدات الصحية التابعة لوزارة الصحة فى مكافحه الأمراض والحميات .

٥ - ساعدت وزارة الزراعة فى مكافحة الجراد الذى ظهر فى عام ١٩٤٤ فى منطقة بئرا « ابرق » جنوب شرق أسوان وفى عام ١٩٤٥ استعين بها مرة اخرى لنفس الغرض .

٦ — خصصت عدة عربات للتحرك بين سيوه ومرسى مطروح لنقل النخيل الى منطقة خزان اسوان للاستعاضة به عن النخيل الذى غرق بماء النيل .

٧ — ساعدت فى نقل الحبوب والشاى والسكر والأقمشة لسكان الواحات المصرية .

٨ — عنيت بتعليم الجنود الأمين بداخلها وبتربيتهم وتثقيفهم الى جانب الترفية عنهم وانشئت فرق لهذا الغرض وعممت وسائل الوعظ والارشاد وخصصت اوقات دورية يجتمع فيها الجنود فى الثكنات لتلقى مبادىء القراءة والكتابة .

٩ — وضعت مشروعا فى عام ١٩٤١ للعمل على ما يلى :

(أ) اتاحة الفرص للصناع والطلبة الذين لم يتموا دراساتهم أو تركوها لمواصلة الدرس والتحصيل .

(ب) تعليم الجندى حرفه فى وقت فراغه حتى اذا ما سرح من القوات المسلحه وجد عملا يرتزق منه .

(جـ) السماح لمن يبغى اتمام دراسته بالانتساب الى المعاهد ودخول الامتحانات العامه لنيل شهادة علمية (عبد الرحمن ذكى ص ٢٦ — ٢٩)

اما بعد ١٩٥٢ فقد قامت القوات المسلحة المصرية وحتى عام ١٩٦٣ بما يلى :

١ — اضعاف القاعدة الاقتصادية التى يرتكز عليها الرأسماليون العقاريون ورفع عدد الملاك الصغار واعادة توجيه المال نحو الحقل الصناعى .

٢ — فى الفترة من ١٩٥٦ — ١٩٦١ قامت بتمصير ٥٥ شركة فرنسية وبريطانيه وعملت على مشاركة الدوله مشاركه أوليه فى الشركات كما انشأت القطاع العام وشجعت التخطيط الاقتصادى .

٣ ــ فى عام ١٩٦٢ اصبحت كل البنوك والصناعات الثقيلة وشركات التأمين والمشاريع الرئيسية ملكا للدولة وكان على جمع المؤسسات ان تقبل بمشاركة الدولة فى رأسمالها وعملت على مضاعفة الانتاج فى جميع قطاعات الاقتصاد فى الخطتين الخمسيتين (١٩٦٠ ــ ١٩٧١)

٤ ــ فى ١٩٦٣ اممت ٢٢٨ شركة فى الحقل الصناعى والنقل والمناجم بالاضافة الى ١٧٧ شركة اخرى ثم ظهر التحول نحو الاشتراكية بعد ذلك وبدت مصر منذ ١٩٥٢ وكأنها محكومة بجهاز دولة تسيطر عليه القوات المسلحه بتكنوقراطية اقتصادية(انورعبدالملكص٩١ــ٩٧)

وتجدر الاشارة الى ان هناك بعض التحفظات التى يجب أن توضع فى الاعتبار عند التعرض لدور القوات المسلحه التحديثى فى العام الثالث يمكن اجمالها فيما يلى :

١ ــ انه كلما توسع دور القوات المسلحه السياسى توسع دورها فى مجال المشروعات الاقتصادية وان وظائفها الاقتصادية تتغير حينما تتولى الحكم السياسى المباشر ، وقد تقوم بتوجيه النسق الاقتصادى حينما تكون حكومة انتقالية أو اقلية عسكرية حاكمة وتنجح فى ذلك كما حدث فى السودان حينما ساهمت القوات المسلحه فى استقرار الانتاج والتوزيع ، خاصة فى عملية بيع القطن ، وتدخلت القوات المسلحه فى بورما لتوزيع اللحم والارز ، وعلى النقيض من ذلك هناك اندونيسيا التى فشلت القوات المسلحه فيها فى التغلب على فساد سوء الادارة وتوزيع السلع .

٢ ــ ان المساهمة الاستراتيجية للقوات المسلحة فى ادارة برامج التنمية الاقتصادية تكون مركزة اما فى قطاعات خاصة أو فى النمو الاقتصادى الكلى واذا تدخلت فى قطاع محدود فقد تستنزف مصادر هذا القطاع اما النطاق الشامل فقد يقدم حلولا غير مناسبة من الناحية المهارية أو الادارية

٣ ـ ان القوات المسلحه تسعى للحصول على القوة السياسية عن طريق ادارة وانتاج القطاع الزراعى وبرامج الاصلاح الزراعى ، ويكون مدخلها للاصلاح الزراعى تدريجيا بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية وأول ما تفكر فيه حينئذ هو توزيع الأراضى على صغار الفلاحين بعد انتزاعها من الاقطاعيين والعمل على استصلاح اراضى جديدة وانشاء مشروعات جماهيرية كتلك التى تسمى مشروعات تنمية المجتمع التى تسعى لتحسين التكنولوجيا الزراعية وخدمات الرفاهية الاجتماعيه فى المناطق الريفية ، ويرى جانوتز أن هذه البرامج الاصلاحية اشبه بالاستشهاد السياسى السريع لانها لا تؤدى الى زيادة فى الانتاج الزراعى أو اى تقدم حقيقى .

٤ ـ حينما يتحقق النجاح فى القطاع الزراعى تحت اشراف الحكومة العسكرية تبرز مشاكل نقص الطعام بسبب الزيادة السكانية وهنا يلجأ القادة العسكريون الى فكره ضبط النسل وتنظيم الأسرة ويجعلونها سياسه قومية كما حدث فى باكستان مثلا ، وتنجح القوات المسلحة فى ادارة مثل هذه المشروعات بسبب مهارتها التنظيمية .

وطبقا لمقاييس التنمية الاقتصادية الشاملة فان خبرات الأنظمة العسكرية تثبت أنه من الصعب تحقيق نتائج ذات فاعلية على الرغم من التحسن العام الذى قد يحدث فى برامجها فالحكومة العسكرية فى باكستان كانت قد اتخذت قدرا عظيما من المبادأة فى الادارة الاقتصادية ورغم هذا فان معدل النمو الاقتصادى لم يرتفع بسبب الانفاق العسكرى
(Janowitz, 1977 pp. 155—158)

وفى بورما أعلنت الحكومة العسكرية ان لها اربعة اهداف اساسية هى اصلاح الاقتصاد والتخلص من النفوذ الاجنبى فى شتى مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتغيير قيم الناس حتى تضطلع قيادة جديدة بأعباء الثورة وتوحيد الشعوب المختلفة لبورما ورغم ما لجأ اليه العسكريون من

الاهتمام بالزراعة والصناعة والتأميم فى ١٩٦٣ فان الأمر زاد سوءا ولـــم ينجحوا فى محاولتهم الحـــد من اعتماد البلاد على محصـــولها الرئيسى وهـــو الأرز ولم يكن الموقف الصـــناعى أحسن حالا بسبب سوء الادارة وعـــدم الكفاءة خاصـــة فى المناصب العليـــا وانحـــدر مستوى المعيشة بدرجة كبيرة . (Fiet, pp. 102—103)

الدوريات المستخدمه فى الدراسة

1 — Acta Sociologica

2 — Administrative science Quarterly

3 — American Journal of Orthopsycriatry

4 — American Journal of Sociology

5 — American Political Science Review

6 — American Sociological Review

7 — Annals of System Research

8 — Archives Europennes de Sociologie

9 — Armed Forces and Society

10 — Current Sociology

11 — Government and Opposition

12 — Human Relations

13 — Human Organizations

14 — Journal of Abnormal Social Psychology

15 — Journal of Comparative Administration

16 — Journal of Developing Nations

17 — Journal of Modern African Studies

18 — Journal of Peace Research

19 — Journal of Psychology

20 — Journal of Social Issues

21 — Milbank Memorial Fund Quarterly

22 — Military Review

23 — Psychiatry

24 — Public Administrative Review

25 — Public Opinion Quarterly

26 — Social Forces

27 — Social Science Information

28 — Sociological Review

29 — Sociology of Education

30 — Sociometry

31 — Survival

المصادر

أولا : المصادر المترجمة :

مقالات مترجمه من الفرنسية الى العربية جمعها الدكتور انور عبد الملك فى كتابه الجيش والحركه الوطنيه ترجمه حسن قبيسى(بيروت دار بن خلدون للطباعة والنشر ، ١٩٧١)

١ ــ بومونتى وجان كلود ، فيتنام جيش يجون ومجتمع الجنوب .

٢ ــ علوى ، حمزة ، الجيش والبيروقراطيه فى باكستان ، تقرير كتب قبل احداث ١٩٦٩ .

٣ ــ فوبار جى ، ب ، الجيش والنظام العسكرى الكونغو .

ثانيا : المصادر العربية :

٤ ــ ابراهيم ، محمد ، المبادأة ، الابتكار ــ الابداع ، رسائل الثقافة العسكرية ، وزارة الدفاع الوطنى رقم ١٧ (القاهرة ، ١٩٤٥) .

٥ ــ الجوهرى ، محمد محمود ، علم الاجتماع وقضايا التنميه فى العالم الثالث (القاهره دار المعارف ، ١٩٧٨) .

٦ ــ الحديدى ، صلاح الدين ، شاهد على حرب ١٩٦٧ (القاهره ، دار الشروق ، ١٩٧٤) .

٧ ــ ذكى ، عبد الرحمن ، الجيش المصرى الحديث (القاهره ، مطبعه النيل ١٩٤٥) .

٨ ــ السروجى ، محمد محمود ، الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر (القاهره دار المعارف سنه ١٩٦٧) .

ثالثا : المصادر الاجنبيه :

9) Adams, S., «Social Climate and Productivity in Small Military Groups», American Sociological Review, 19, (1954).

10) Andrezjewski, Stanlaw, Military Organization and Society, (London : Routledge Kegan Paul, 1954).

11) Ann, Gregory, «Functionalism in the Indonesian Army» Journal of Comparative Administration, 2 (1970).

12) Anonnymous, «Informal Social Organization in the Army» American Journal of Sociology, 51 (1940).

13) Bebler, Anton, «Development of Military Sociology in Yugoslavia», Armed Forces and Society, 3 (1976).

14) Becker, Howard, «Problems of Inference and Proof in Participant Observation, in Dennis Farcase and Stephen Richer, Stages of Social Research, Contemporary Perspective, New Jersey : Printic Hall, 1970).

15) Bell, Raymond, «Military Unions and Military Effectivenss, in W. Taylor, R. Arango and R. Lockwood, Military Unions, (London : Sage Publications, 1977).

16) Berger, Mooroe «Law and Customs in the Army», Social Forces, 25 (1946).

17) Binkin Martin and Shirley Back Women and the Military, (Washington D.C. : The Booking Institute, 1977).

18) Binen Henry and David Marell, Transition from Military rule In political Military Systems by Chatrine Meardle (London : sage Publications, 1974).

19) Blair, John, Emerging Youth Attitudes and the Military Paper Prepared for Delivering at the 1976 Regional Meting of Inter-university Seminar on armed Forces and Society, (Alabama : Oct., 22—23, 1976).

20) Borgatta, E.F., «Attitudinal Concomitants of Military Statues», Social Forces 33 (1955).

21) Borus, Jonathan, «The Reentry Transition of the Vietnam Veterans», Armed Forces and Society, 2 (1975).

22) Broedling, Laurie, «Employee Participation and the Future of Management of the U.S. Armed Forces, in W. Taylor, R. Arango and R. Lockwood, Military Unions, (London : Sage Publications, 1977).

23) Brookover, W.B., «The Adjustment of Veterans to Civilian Life, American Sociological Review, 10 (1945).

24) Burns, Arthur, an Evaluation of its Economic and Social Impact : The Defence Sector in the Military and American Society (Illinois : Glenecoe Press, 1971).

25) Campell, Donald and Mccormack, «Military Experience and Attitudes Toward Authority», American Journal of Sociology, 62 (1957).

26) Carthoff, Raymond, Soviet Military Doctorine, (Illinois : The Free Press of Glenecoe, 1953).

27) Childres, Grant, Bruce Mayhew and Louis Gray «System Size and Structural Differentions in Military Organizations, American journal of Sociology, 76 (1971).

28) Cluany, C.B., «The Roles of Ex-Servicemen in Nigerian Politics, Journal of Modern African Studies, 6 (1968).

29) Coates, Charles and Roland Pellegin, Military Sociology, (Maryland : The Social Sciences Press, University Park, 1965).

30) Cortes, Fernando Adam Frzeworsk and John Sparoue, «System Analysis for Social Sciences, Comparative Studies in Behavioural Sciences (London : A Willey Interscience Publisher, 1974).

31) Desitter, L.U., «System Theory and the Sociology of Organizations», Annals of System Research, 2 (1972).

32) Dominguez, Jorge, «The Civic Soldieric Cuba» in Chatrine Meardle, Political Military Systems (London : Sage Ppblications, 1974).

33) Dormbuch, S. M., «Military Academy as an Assimilating Institutions, Social Foéces, 33» 1955).

34) Dublin, Louis, Sucide, (New York : The Free Press, 1963).

35) Dupy T.N. (Colonel) and Colonel Wendell Blanchord, The Almac of World Military Power — (New York : R.K. Bowkea Co., 1972).

36) Durkheim, Emile, Suicide, Translated by George Simpson, (Illinois : The Free Press, 1963).

37) Eaton, Walter «Reserch on Veteranes Adjustment», American Journal of Sociology.

38) Edward and Louise Mcdonagh, War Anxieties of Soldiers and their Wives, Social Forces, 24 (1945).

39) Edward, Farrow, Dictionary of Military Terms, (New York : Thomas Crowel Co. Publishers).

40) Elkins, Fredrick, «The Soldiers Language, American Journal of Sociology, 51 (1946).

41) Elliot, Florence and Michael Summerskill, A Dictionary of Politics (Baltimore, 1966).

42) Etzioni, Amiti «Authority Structure and Organizational Effectiveness», Administrative Science Quarterly, 4 (1959).

43) Feit, Edward, The Armed Bureaucrat, (Illinois : Houghton Miflin Co., 1973).

44) Feld, M.D., «Information and Authority : the Structure of Military Organization», American Sociological Review, 24 (1959).

45) Finer, S.E., «The Modern Army as a Bureaucracy», in Peter Rose, the Study of Society, (New York : Random House, 1967).

46) ———, «The Man on Horseback, the Role of the Military in Politics (New York : Fredrick Parger Publisher, 1962).

47) Fleckentein, and Schossıer, «Youth and the Military», Survival, Oct., 1975.

48) Freeman, F.D., «The Army as a Social Structure», Social Forces, 28 (1948).

49) Furfey, Paul Hanley, «The Scope and Method of Sociology (New York : Cooper Souare Publishers, 1965).

50) Germani, Gino and Silvert Kalman, «Political Social Structure and Military Intervention in Latin America, Archives Europeenes de Sociologie, II (1961).

51) Getzels, J.W., and E.G. Guba, Role and Role Conflicts and Effectiveness, American Sociological Review, 19 (1954).

52) Bibbs, D.N., «The National Serviceman and his Delinquency, Sociological Review, 5 (1957).

53) Ginzberg, E., The Occupational Adjustment of 1000 Selectees», American Sociological Review, 8 (1943).

54) Goldman, Nancy, «Recent Trends in the Utilization of Women by the Armed Forces of Nato Countries, in G.H. Jenkins, comparative Studies of Military Institutions (London : The University of Hull, 1974).

55) Greenwood, David, «Comparative Armed Forces, a Possible Format for the Analysis of Certain Military Manpower, in G.H. Jenkins, Comparative Military Institutions (London the University of Hull, 1974).

56) Grimshow, Allen, «Comparative Sociology», in Comparative Social Research, Methodological Problems and Strategies (New York : A Wiley Interscience Publications, 1973).

57) Gross, E., «Some Functional Consequences of Primary Controls in Formal Work Organizations», American Sociological Review, 18 (1953).

58) Halpin, A.W., «The Leadership Behaviour and Combat Performance of Airplane Commanders», Journal of Abnormal Social Psychology, 49 (1954).

59) Henry, Andrew and E. Borgatta, «A Comparative Attitudes of Enlisted and Commissioned Air Force Personnels» American Sociological Review, 18 (1953).

60) Herry, Newell and P. Nelson, «Change in Sociometric Status During Military Training Related to Performance Tow Years Laterly, «Journal of Psychology, 16 (1965).

61) Hershlag, Z.Y., The Economic Structure of the Middle East (Leiden ; E. : J. Brill, 1975).

62) Hincks, Clarence, «The Soldier's Return, Psychiatry, 8 (1945).

63) Hollingshead, «Adjustment to Military Life», American Journal of Sociology, 51 (1946).

64) Hutchin, E.B., and F.E. Fielder, «Task Oriented and Quasi-therapeutic Role Functions of Military Groups», Sociom-try, 23 (1966).

65) Huntington, Samuel, the Soldiers and the State (Cambrid-ge the Beikneup Press, 1967).

66) Ivan, William, «Due Process of Law in the Military and Industrial Organizations,» Administrative Science Quart-erly, 7 (1962).

67) Janis, I.L., «Psychodynamics Aspects of adjustment to Army Life», Psychiatry, 8 (1945).

68) Janowitz, Mooris, Military and Coercion in the Developing Nations (Chicago : The University of Chicago Press, 1977).

69) ———— , «The Decline of the Mass Army», Military Review, Feb., 1972).

70) ————, Military Conflict, (London, Boverly Hills 1975).

71) ————, The Professional Sotdier, (New York: The Free Press, 1971).

72) ————, Sociology and Military Establishment, (New York : Sage Publications, 1965).

73) ———, Sociology and Military Establishment, (New York : Sage Publications, 1959).

74) Jenkins, Gwyn Harris, Trade Unions in Armed Forces, in W. Taylor, R. Aranco and Rolockwood, Military Unions, (London : Sage Publications 1977).

75) ———, The Military Community, in G.W. Jenkins, Comparative Studies of Military Institutions, (London The University of Hull, 1974).

76) ———, «Armies and European Societies», in G.W. Jenkins, Comparative Studies of Military Institutions, (London The University of Hull, 1974).

77) Karpinos, B.D., «Fitness of American Youth for Military Service», Milbank Memorial Fund Quarlerley, 38 (1960).

78) Katz, Daniel and Robert Khan, The Social Psychology of Organizations (New York : John Wily and Sons, 1966).

79) Kennedy Gavin, The Economics of Defence, (New Jersey, «Rowan and Litllfield, 1975).

80) Khun, Alfred, The Logic of Social Systems (London : Bass Publishers, 1974).

81) Khuri, Fuad, and Gerald Obermeyer, The Social Basis of Military Intervention in the Middle East, in Cathrine Meadle, Political Military Systems (London : Sage Publications, 1974).

82) Kipins, Dorthy, «Interaction Between Member's of Bomber Crew as A determinant of Sociometric Choice, Human Relations, 10 (1957).

83) Lang, Kurt, Military Institutions and Sociology of, War (London : Sage Publications, 1972).

84) ———, Military in International Encyclopedia of Social Sciences, 1968 (New York : The Macmilan Company, V. 10, 1968).

85) ———, « Military Sociology », Current Sociology, 16 (1968).

86) ———, «Military Sociology», Current Sociology, 13 (1965).

87) Lapiere, Richard, Social Chance, (New York : Mc-Grow Hill Book, 1965).

88) Lissak, Moshie, «Some Reflections on Convergence and Syructural Linkage, Paper Prepared for the 9th Congress of Sociology, (Upssala, August, 14—19, 1978).

89) Little, Roger «Basic Education and Youth Socialization in the Armed Forces», American Journal of Orthopsychiatry, 38 (1978).

90) ———, «Buddy Relations and Combat Role Performance, in Mooris Janowitz, The New Military, (New York : Sage Publications, 1964).

91) Lovell, John P., «The Agonies of Adjustment to Post Vietnam Realities, in John Lover, New Civil Military Relations (New Jersey : Transaction Book, 1974).

92) Luckman R., «A Typology of Civil Military Relations, Government and Opposition, 6 (1971).

93) ———, «Authority and Conflict in the Nigerian — Army in M. Janowitz and Jacques Van Doorn, Military Intervention (Rotterdam University Press, 1971).

94) Macallum, Maclom, «The Study of the Delinquent in the Army, American Journal of Sociology», 51 (1964).

95) Marrchalk, C.G.D., «The Use of Aspect Systems in a General Model for Organizational Structure», Annals of System Research, 1970).

96) Mandelbalim, David, «Psychiatry in Military Society», Human Organization, 13 (1954).

97) Mcclelland, Charles, «Conflict and Crisis for National Security» in the Military and American Society (Illinois : Glenecoe Press, 1971).

98) Maskin, M. and Aitman Leonc, Military Psychodynamics, Psychological Factors in the Transition from Civilian to Soldier, Psychiatry, 6 (1943).

99) Mcdomach, Edward, the Discharged Serviceman and his Family, American Journal of Sociology, 51.

100) Medalia N. Z., and Miller, «Human Relation Leadership and the Association of Morale and Efficiency in Work Groups, Social Forces, 33 (1955).

101) Mendell, Douglus, «Public Views of the Japanese Defense System, in the Modern Japanese Military System by James Bucke (California : Sage Publications, 1975)

102) Miewald Robert, Weberian Bureaucracy and the Military. Model, Public Administrative Review, 30 (1970)

103) Millan, M.P., «The Regular Myth», American Journal of Sociology, 53 (1948).

104) Morsi, Sayed Abd-el-Hamid, Educational and Social Guidance in the Egyptian Army, Master Thesis (The University of George Washington, 1954).

105) Moskos, Charls, Peace Soldiers, The Sociology of the U.N. Military Forces, (Chicago : The University of Chicago Press, 1976).

106) Needler, Martic, Political Development and Military Intervention in Latin America, American Political Science Review, 3 (1966).

107) Nordlinger, Eric, Soldiers in Politics, Military Coups and Government (New Jersay : 1977)

108) Parsons, Talcott, Srtucture and Process in Modern societies, (Illinois : The Free Press of Glenecoe, 1960)

109) Parlmitor, Amos, the Military and Politics in Modern Times (London : Yale University Press, 1977).

110) Perselay, Gerald, «The Realities of Military Unions, in W. Arango, W. Tailor and R. Lockwood, Military Unions, (London : Sage Publication, 1977).

111) Pollack, Jonathan, «The Study of Chinese Military Politics», in Chatrine Meardle, Political Military Systems (London : Sage Publications, 1974).

112) Potholm, Christian, «The Multiple Roles of the Police as seen in the African Context», Journal of Developing Nations, 2 (1969).

113) Prethus, Robert, «Authority in Organizations», Public Administrative Review, 1960).

114) Pye, Lucian, Political Culture, in International Encyclopedia of Social Sciences (New York : The Free Press, 1968).

115) Raymond, Jack, «Growing Threat of our Military Industrial Complex», in the Military and American Society, (Illinois : Glenecoe Press, 1971).

116) Roghman, Klaus and Wolfgang Sodeur, «The Impact of Military Service on Authoritarian Attitudes», American Journal of Sociology, 78 (1972).

117) Rolquire, Alvin, «Military Revolution and National Independence in Latin America», in Philipe Schmitter, Military Rule in Latin Americ (London : Sage Publications, 1973).

118) Rose, Arnold, «Neurpsychiatric Breakéown in the Garrison Army and in Combat», American Sociological Review, 1965).

119) ————, The Social Psychology of Desertion from Combat». American Sociological Review, 16 (1951).

120) Russet, Bruce M., And Alfred Stepson, the Military in America. in B. Russett and A. Stepson, Military Forces and American Society (New York : Harper and Row Publisheers, 1973).

121) Schler, Eugene, «The Post War Careers of Ex-Servicmen in Ghana and Euganda,» Journal of Modern African Studies, 6 (1968).

122) Schuman, E. and R. Williams, «Student Reaction to Impending Military Services», American Sociological Review, 18 (1953).

123) Schneider, David, «Social Dynamics of Physical Disability in Army Basic Training», Psychiatry, 10 (1947).

124) Sceligman, Edwin and Alvin Johnson, Encyclopedia of Social Sciences (new York : The Macmillan Co., 1935).

125) Segal, David, «Worker Democracy in Military Organitions», In W. Taylor, R. Arango and R. Lockwood (London : Sage Publications, 1977).

126) Segal, D. and John Blair. «Public Confidence in the U.S. Military,» Armed Forces and Society, 3 (1976).

127) Segal Julius, «Correlates of Collaboration and resistence Behaviour Among U.S. Army P.O.W. in Korean War», Journal of Social Issues, 13 (1957).

128) Sharp, Laure and Rebecca Kransesor, «College Students and Military Service», Sociology of Education, 4 (1968).

129) Shellford, Bidwell, Modern Warefare (London : Allan Lane, 1973).

130) Shills, Edward and Mooris Janowitz, «Cohesion and Disintegration in the Wehrmact in W.W. II», Public Opinion Quarterly, 12 (1948).

131) Shoup, David, «The New American Militarism», in Martin Hickman, The Military and American Society (Illiinois : Glenecoe Press, 1971).

132) Sigur, Gaston, Power, Politics and Defence. The Modern Japanese Military (London : Sage Publications, 1975).

133) Smith, Robert, «Attitudes of Japanese High School Seniors Toward the Military», Public Opinion Quarterley; 26 (1962).

134) Spindler, D., «American Character as Revealed by the Military», Psychiatry II (1948).

135) ———, «The Military : A Systematic Analysis» Social Forces, 27 (1948).

136) Stone, R.C. «Status and Leadership in Combat Fighter Squdron», American Journal of Sociology, 15 (1946).

137) Stouffer, Samuel, the American Soldier, Studies in So-

cial Psychology, in W.W.II., - Princeton University Press, 1949).

138) Sullivan, Stuart and Ralph Patric, «Participant Observation as Employed in the Study of Military Training Program,» American Sociological Review.

139) Thompson, J.D., «Authority and Power in Identical Organizations», American Journal of Sociology, 62 (1956).

140) Torrance, E.P., «The Behaviour of Small Groups Under the Stress Conditions of Survival», American Sociological Review, 19 (1954).

141) Turner, H., «The Naval Disbursing Officer as a Bureaucrat», American Sociological Review, 12 (1947).

142) Umbach, F.W., «A General Systems Models Concept», Annals System Research, 2 (1972).

143) U.S. Department of Defence, Dictionary of Military Terms (Washington D.C.).

144) Vagts, Alfred, A. History of Militarism (New York : Meredian Book, 1959).

145) Walfo, N.J. and Erickson Walf, The Armed Services and Society (The University of Edinberg Press, 1970).

146) Walter, Laquer, A Dictionary of Politics (London : Wedenfield and Nicolson, 1972).

147) Walton, Charles, The Modern Military in Military American Society, (Philadelphia Weslminster Press, 1977).

148) Wamsley, Gray, «Contrasting Institutions of Air Force Socialization», American Journal of Sociology, 78 (1960)

149) Warren, Ronald, «The Naval Reserve Officer : A Study of Assimilation,» American Sociological Review, II, 1964.

151) Weaven, Jerry, Assesing the Impact of Military Rule in Latin American (London : Sage Publications, 1973).

151) Weber, Max, Basic Concepts in Sociology, Translated by H.P. Sch'er (New York : The Citadel Press, 1963).

152) Weinberg, Kirson, «Problems of Adjustment to Army Units», American Journal of Sociology, 50 (1945).

153) ———, «The Combat Neursos», American Journal of Sociology, 51 (1946).

154) Weinstein, Edwin ; «The Function of Interpersonal Relations in the Nersos of Combat ; Psychiatry, 10, 1947.

155) Weissinberg, Peter, «Introduction to Organizational Behaviour (London : Intex Educated Publisher, 1971).

156) Welche, Claude and Arthur Smith, Military Rule and Role (California : Duxubury Press, 1974).

157) ———, «Personalism and Corporatism in African Armies», in Cathrine Meardle, Political Military Systems (London : Sage Publications, 1974).

158) Wilner, Ruth, «Perspectives on Military Elites of Power», Journal of Comparative Administration, 2, (1970).

159) Yarmd Linsky, Adam, The Military Establishment : Its Impact on American Society (New York : Harper and Row Publishers, 1971).

160) Zald, Mayer, «Career Opportunities and Commitments of Army Officers», in Mooris Janovitz, the Ne Military, (New York : Sage Publications, 1964).

161) Zuricher, L.A., «The Sailor Aboardship», Social Forces, 43 (1965).

سلسلة علم الاجتماع المعاصر

صدر منها :

الكتاب الأول :

ميادين علم الاجتماع — اختيار وترجمة الدكاترة محمد الجوهرى وعلياء شكرى ومحمود عودة ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار المعارف الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثانى :

نظرية علم الاجتماع — تأليف نيقولا تيماشيف ترجمة الدكاترة محمود عودة ومحمد الجوهرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٨ .

الكتاب الثالث :

أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى — تأليف الدكتور محمود عودة ، دار المعارف ، ١٩٧٠

الكتاب الرابع :

تمهيد فى علم الاجتماع — تأليف بوتومور ، ترجمة الدكاترة محمد الجوهرى وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .

الكتاب الخامس :

مجتمع المصنع ، دراسة فى علم اجتماع التنظيم — تأليف الدكتور محمد على محمد ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .

الكتاب السادس :

الصفوة والمجتمع ــ تأليف بونومور ، ترجمة الدكاترة محمد الجــوهرى وعلياء شكرى والسيد الحسينى ومحمد على محمد ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .

الكتاب السابع :

الطبقات فى المجتمع الحديث ــ تأليف بوتومور وترجمة الدكاترة محمد الجوهرى وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الثانية ، القاهره ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثامن :

علم الاجتماع الفرنسى المعاصر ــ تأليف الدكتورة علياء شكرى ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ .

الكتاب التاسع :

قراءات معاصرة فى علم الاجتماع ــ للدكاترة علياء شكرى ومحمد على محمد ومحمد الجوهرى ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ .

الكتاب العاشر :

دراسات فى التنمية الاجتماعية ــ تأليف الدكاترة السيد الحسينى ومحمد على محمد وعلياء شكرى ومحمد الجوهرى ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الحادى عشر :

مشكلات أساسية فى النظرية الاجتماعية ــ تأليف جون ركس ، ترجمة الدكاترة محمد الجوهرى ومحمد سعيد فرج ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، منشأة المعارف ، الاسكندريه ، ١٩٧٣ .

الكتاب الثاني عشر :

دراســـات فى التغير الاجتمـــاعى ـــ للدكـــاترة محمد على محمـــد والسيد الحسينى وعلياء شكرىومحمد الجوهرى ، دار الكتب الجامعيه القاهرة ، ١٩٧٣ .

الكتاب الثالث عشر :

دراسة علم الاجتماع ـــ اختيار وترجمة الدكاترة محمد الجوهرى وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

الكتاب الرابع عشر :

دراسات فى علم الاجتماع الريفى والحضرى ـــ للدكاترة محمد الجوهرى وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، الطبعة الثانيـــة ، ١٩٧٥ .

الكتاب الخامس عشر :

مقدمة فى علم الاجتماع ـــ تأليف البكس انكلز ترجمة وتقديم الدكـــاترة محمد الجوهرى وعلياء شكرى والسيد الحسينى ومحمد على محمد ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ .

الكتاب السادس عشر :

مقدمة فى علم الاجتماع الصناعى ـــ تأليف الدكتور محمد الجوهرى ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

الكتاب السابع عشر :

علم الفولكلور . الجـــزء الاول ـــ تأليف الدكتور محمد الجوهرى ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ١٩٧٨ .

الكتاب الثامن عشر :

النظرية الاجتماعيه ودراســـة التنظيم ـــ تأليف الدكتور السيد محمد الحسينى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .

ألكتاب التاسع عشر :

مصادر دراسة الفولكلور العربى قائمه ببليوجرافيه مشروحه — اشراف الدكتور محمد الجوهرى ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ .

الكتاب العشرون :

الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية — اشراف الدكتور محمد الجوهرى ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ .

الكتاب الحادى والعشرون :

علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث — تأليف الدكتور محمد الجوهرى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

الكتاب الثانى والعشرون :

علم الفولكلور ، الجزء الثانى (دراسة للمعتقدات الشعبية) — تأليف الدكتور محمد الجوهرى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثالث والعشرون :

بعض ملامح التغير الاجتماعى الثقافى فى الوطن العربى • دراسات ميدانية لثقافة بعض المجتمعات المحلية فى المملكة السعودية — تأليف

الدكتورة علياء شكرى ، دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ .

الكتاب الرابع والعشرون :

التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوربية — تأليف الدكتورة علياء شكرى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الخامس والعشرون :

الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة — تأليف الدكتورة علياء شكرى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب السادس والعشرون :

دراسات معاصرة فى علم الاجتماع ـ تأليف الدكتورة علياء شكرى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب السابع والعشرون :

عادات الطعام فى الوطن العربى ـ تأليف الدكتورة علياء شكرى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثامن والعشرون :

الفلاحون والدولة ـ تأليف الدكتور محمود عودة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب التاسع والعشرون :

تاريخ علم الاجتماع الجزء الأول ـ تأليف الدكتور محمد على محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

الكتب الثلاثون :

علم الاجتماع والمنهج العلمى ـ تأليف الدكتور محمد على محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

الكتاب الحادى والثلاثون :

أصول علم الاجتماع السياسى ـ تأليف الدكتور محمد على محمد ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٠ .

الكتاب الثانى والثلاثون :

جماعات الفجر مع اشـــارة خاصـــة للفجر فى مصر والبلاد العربية تأليف الدكتور نبيل صبحى حنا ، الطبعـــة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ .

الكتاب الثالث والثلاثون :

الانثروبولوجيا ، اسس نظرية وتطبيقات عملية — تأليف الدكتور محمد الجوهرى ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

الكتاب الرابع والثلاثون :

علم الاجتماع السياسى ، المفاهيم والقضايا — تأليف الدكتور السيد الحسينى الطبعة الأولى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

الكتاب الخامس والثلاثون :

علم الاجتماع العسكرى ، التحليل السوسيولوجى لنسق انساطه العسكريه — تأليف الدكتور احمد خضر ، الطبعة الأولى ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٠ .

رقم الايداع ٨٠/٢٧٦٣

الترقيم الدولى ٣ — ٧ — ٠ — ٧٣٣ — ٩٧٧

دار التضامن للطباعة

٢٢ شارع سامى ميدان لاظوغلى

تليفون — ٣٠٥٥٦ القاهرة